

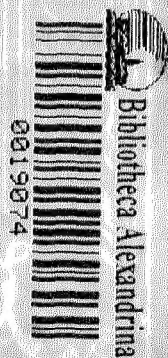
الذخيرة في محاسن أهل الجيرة

تأليف
أبي الحسن علي بن بسام الشنبري (٥٤٢)

تحقيق
الدكتور إحسان عيسى

القسم الثالث - المجلد الثاني

دار الشؤون
بيروت - لبنان



الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

٣

الذخيرة في محاسن أهل البحر زينة

تأليف

أبي الحسن علي بن بسّام الشينتربني (- ٥٤٢هـ)

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

لقسم الثالث
المجلد الثاني

دار الثقافة

بيروت - لبنان

١٩٩٧م - ١٤١٧هـ

في ذكر الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة^١

الناظمُ المطبوعُ ، الذي شهد^٢ بتقديمه الجميع ، المتصرفُ بين حكمه وتحكمه البديع . «تَصَرَّفَ في فنونِ الابداع كيف شاء ، وأتْبَعَ دَلَوَهُ الرِّشَاءُ ، فشعشعَ القولَ وروَّقهُ ، ومدَّ في مَيدانِ الاعجاز طَلْقَهُ ، فجاء نظامُهُ أرقَّ من النَّفْسِ العليل ، وآنقَ من الروضِ البليل ، يكادُ يمتزجُ بالروح ، وترتاحُ إليه النفسُ كالغُصْنِ المروح ، إن شئتَ فغمزاتِ الجفونِ الوُطفِ ، أو إشارةُ الأناملِ التي تُعَقِّدُ من اللطف ، وإن وصف سُراهُ والليلُ بهيمٌ ما له وُضُوحٌ ، وخَدُّ الثرى بالتدى منضوح ، فناهيكَ من غرضٍ انفردَ بمضماره ، ونجردَ لحمي ذماره ، وإن مدح فلا الأعشى للمحلِّق ، ولا حسانُ لأهلِ جِلَّتْ ، وإن تصرَّفَ في فنونِ الأوصافِ ، فهو فيها كفارس خصاف^٣ ؛ وكان في شبيبته مخلوعَ الرِّسَنِ في ميدانِ مجونه ، كثيرَ الوَسَنِ ما بين صفا الانتهاكِ وَحَجُونِهِ ، لا يبالِي بمنِ

.....

١ توفي سنة ٥٣٣ هـ ؛ راجع في ترجمته قلائد العقيان : ٢٣١ والمطمح : ٨٦ وبغية الملتبس : ٢٠٢ والمطرب : ١٠٩ والتكملة ومعجم أصحاب الصدي : ٥٩ والمغرب ٢ : ٣٦٨ وابن خلكان ١ : ٥٦ والخريدة ٢ : ١٤٧ ، ٣ : ٥٤٨ (ط . تونس) والمسالك ١١ : ٢٥٥ وصفحات متفرقة من نفح الطيب ؛ وقد أثبت محقق ديوانه مصادر ترجمته (الديوان : ٤٣٧) ؛ وقد راجعت جميع ما أورده ابن بسام من قصائد ومقطعات على هذا الديوان ، ولكني لم أثبت الصفحات لكثرة ما اختاره المؤلف من شعره .

٢ ط د س : يشهد .

٣ م ب : كمنارض اخصاف ؛ وخصاف فرس مالك بن عمرو الفسائي ، فارس يوم حليلة ؛ وقيل غيره .

التبس ، ولا بأيّ نارٍ اقتبس ، إلاّ أنه قد نسكّ اليوم نسكّ ابنِ أذينة^١ ،
وأغضى عن إرسالِ نظره في أعقابِ الهوى عَيْنَه ؛ وقد أثبت له ما
يقفُ عليه اللواءُ ، وتُصرفُ إليه الأهواءُ^٢ .

نشأ ببلادِ الجانبِ الشرقيّ من الأندلس ، فلم يُذكرَ معَه هناك
مُحسِنٌ ، ولا لغيره [١٤٣ أ] فيه وقتٌ حسن ، ولا أعرَفُه^٣ تعرّضَ
للملوكِ الطوائفِ بوقتنا ، على أنه نشأ في أيامهم ، ونظرَ إلى تهافتهم في
الأدبِ وازدحامهم ، وهو اليومَ بمطلعهِ من ذلك الأفق ، يبلغني من
شعرِه ما يُبطلُ السّحرَ ، ويعطلُ الزّهرَ ، وقد أثبتُ بعضَ ما وقع
إليّ من كلامه ، فتصفّحه تعلم أنه بحرُ النظام ، وبقيّةُ الأعلام .

فصول من نثره في أوصاف شتى

١ - فصل في استدعاء مغنٍ :

إنّ للطربِ ° - أعزّك الله - جِسْماً وَنَفْساً ، يُسمّيان سماعاً
وكأساً . وقد حَضَرَ تناخِمْرةً ، كأنّها جَمَرةٌ ، قد تناسبت سورَتُهُما ،
كما تضارعت في الخطّ صُورَتُهُما^٤ :

١ يريد عروة بن أذينة أحد نساك المدينة في القرن الأول .

٢ ما بين أقواس متفق مع القلائد ، ولم يرد في ط د س .

٣ ط د س : أعلمه .

٤ يختلف ترتيب هذه الرسائل في ط د س عما هي عليه في ب م ، فقد جاء في النسخ الثلاث
على النحو الآتي : ٢ ، ١ (٣) ٩ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٤ ، ١١ ، ٥ ،
٤٠ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، وقد رقمتهما لضبط هذا
الاختلاف .

٥ د : للظرف . ٦ د ط ب : سورتها . . . صورتها .

لو ترى الشَّرْبَ حَوْلَهَا^١ من بعيدٍ قُلْتَ قَوْمٌ مِنْ قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا
فإنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْنِسَ ، وَتُطْرَزَ^٢ المَجْلِسَ ، فَتُجْرَى فِي ذَلِكَ
الجِسْمِ الكَرِيمِ رُوحَهُ ، وَتُحْضِرَهُ مِنْكَ مَسِيحَهُ ، وَصَلْتَ وَأَجَمَلْتَ .
٢ - فصل في ذكر متنزه :

ولَمَّا أَكْبَ الغَمَامُ لِكِبَاباً ، لم أَجِدْ معه إغْبَاباً ، وَاتَّصَلَ المَطَرُ
اتِّصَالاً ، لم أَلَفْ^٣ معه انفصَالاً ، أَذِنَ اللهُ تَعَالَى لِلصَّاحُو أَنْ يُطْلَعَ
صَفْحَتَهُ ، وَيَنْشُرَ صَحِيفَتَهُ ، فَفَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ ، كَمَا طَوَى
السَّجِيلَ^٤ الكِتَابَ ، وَطَفِقتِ السَّمَاءُ تَخْلَعُ جَلْبَابَهَا ، وَالشَّمْسُ تَحْطُ
نِقَابَهَا . وَتَطَلَّعتِ الدُّنْيَا تَبْتَهِجُ كَأَنَّهَا عُرُوسٌ تَجَمَّلَتْ ، وَقَدْ تَحَلَّتْ ،
ذَهَبَتْ فِي لُصَّةٍ مِنَ الإِخْوَانِ ، نَسْتَبِقُ إِلَى الرَّاحَةِ رَكْضاً ، وَنَطْوِي
لِلتَّفَرُّجِ أَرْضاً وَنَنْشُرُ أَرْضاً ، فَلَا نُدْفَعُ إِلَّا إِلَى غَدِيرٍ نَمِيرٍ ، قَدْ
اسْتَدَارَ مِنْهُ فِي كُلِّ قَرَارَةٍ سَمَاءٌ ، سَحَابِيهِ عَمَاءٌ ، وَانْسَابُ
فِي كُلِّ تَلْعَةٍ حُبَابٌ ، جَلَدَتْهُ حَبَابٌ^٥ ، فَتَرَدَّدْنَا بِتِلْكَ الأَبَاطِيحِ ،
نَتَهَادَى تَهَادِيَّ اغْصَانِيهَا ، وَنَتَضَاحِكُ تَضَاحُكَ أَفْحُوَانِيهَا ، وَلَنَنْسِيمَ
أَثْنَاءَ ذَلِكَ المُنْتَظَرِ الوَسِيمِ ، تَرَأْسُ^٦ مَشْيٍ ، عَلَى بَسَاطٍ وَثِيٍّ ،
فَإِذَا مَرَّ بِغَدِيرٍ نَسَجَهُ دِرْعاً ، وَأَحْكَمَهُ صُنْعاً ، وَإِنْ عَثَرَ بِجَدْوَلٍ

١ ط د والمسالك : حولنا .

٢ د : وتطرب .

٣ د ط س : لم نجد . . . لم لاف .

٤ د ط : لمة اخواني ؛ س : لبة اخواني .

٥ العماء : السحاب المرتفع .

٦ ط س : حبا .

شَطَبَ مِنْهُ نَصْلًا ، وَأَخْلَصَهُ صَقْلًا ، فَلَا تَرَى إِلَّا بِطَاحًا ، مَمْلُوءَةً
سِلَاحًا ، كَانَمَا انْهَزَمَتْ هُنَالِكَ كِتَابُ ، فَأَلْقَتْ بِمَا لَبِسَتْهُ مِنْ
دِرْعٍ مَصْقُولٍ ، وَسَيْفٍ مَسْلُولٍ .

٣ - وفي فصل منها ٢ :

فاحتللنا قبة^٣ خضراء ، ممدودة أشطان الأغصان ، سندسية
رواق الأوراق . وما زلنا نلتحف [منها] ببرد ظيل ظليل ، ونشتمل
عليه برداء نسيم عليل ، ونجبل النظر في نهر [فسيح] ، صافي
لجين الماء ، كأنه مجرة السماء ، مؤتلق جوهر الحباب ، كأنه
من ثغور الأحباب ، وقد حضرنا مسميع يجري مع النفوس لطافة ،
فهو يعلم غرضها وهواها ، ويغني لها مقترحها ومناها ، فصيح
لسان النقر ، يشفي من الوقر ، كأنه كاتب حاسب [١٤٣ ب]
تمشق يمانه ، وتعقد يسراه :

يُحَرِّكُ حِينَ يَشْدُو سَاكِنَاتٍ وَيَبْتَغِي الطَّبَائِعَ لَلسُّكُونِ

٤ - فصل في إهداء تفاحة :

مثلك - أعزك الله - ممن كرمته سجيته فرقت ، وحسنت
جملته فراقته ، فكانت كلية^٥ الظرف منه شعبة^٤ ، وجملة^١

١ م : انهمرت ؛ س : اهتممت .

٢ بهذا العنوان تكون هذه الرسالة جزءاً من السابقة ، ولكن عناونها في ط د س : فصل في مثله

٣ ط د س : فيه .

٤ ب م : وتنبعث .

٥ ط د س : كلية .

الذِّكَاءِ شُعْلَةً ، عَلِمَ أَنَّ خَيْرَ الْهَدَايَا ، مَا جَرَى مَجْرَى التَّحَايَا ، وَأَنَّ
أَفْضَلَ سَفِيرٍ سَفَرٍ بَيْنَ صَدِيقَيْنِ ، وَتَرَدَّدَ بَيْنَ عَشِيقَيْنِ ، سَفِيرٌ أَشْبَهَ
الْمُحِبَّ خَفَّةَ رُوحٍ ، وَالْمَحْبُوبَ عَبَقَ رِيحٍ . وَلَمَّا طَالَ ، يَا سَيِّدِي ،
الْعَهْدُ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِدَّ دَهْ ، وَذَهَبْتُ أَنْ أَوْكِدَهُ ، وَتَوَقَّيْتُ مِنْ
رَقِيبٍ يَرَعَى فَيَسْعَى ، وَيُشِي فِيْشِي ، لَمْ أَرَ أَنْ أَجْعَلَ رَسُولِي ،
وَأَجْشَّمُ فِي اقْتِضَاءِ سُؤْلِي ، مِثْلَ حَمْرَاءَ عَاطِرَةٍ ، كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ صَبَّ
قَاطِرَةٌ ، أَوْ جَمْرَةٌ تُصْطَلِي وَاقِدَةً ، أَوْ خَمْرَةٌ تُجْتَلِي جَامِدَةً ،
مُسْتَشَقٌّ مِنَ الْأَرْجِ اسْمُهَا ، حَمِيدٌ فِي السَّفَارَةِ بَيْنَ مُحِبِّينَ رَسْمُهَا ،
لَمْ أَرَ مِثْلَهَا ذَهَبًا يَنْفَحُ ، وَلَهَبًا لَا يَنْفَحُ ، قَدْ أَوْدَعَ حَشَاهَا الصَّبْحُ
فَلَيْقَهُ ، وَخَوَّعَ عَلَيْهَا اللَّيْلُ شَفَقَهُ ، فَهِيَ تَقْدُ كَأَنَّهَا نَشَتْ فِي
تُرْبَةٍ مِنْ نَارِ ضُلُوعِي ، أَوْ سَقِيَّتْ بِجَدْوَلٍ مِنْ حُمْرِ دُمُوعِي . وَلَمَّا
وَجَدْتُهَا فِي الْحُسْنِ حَيْثُ الْعِيُونُ تَرْمُقُهَا فَتَمِيقُهَا ، وَالنُّفُوسُ
تَنْشَقُّهَا فَتَعَشِّقُهَا ، بَعَثْتُ بِهَا بَيْنَ تَحِيَّةٍ لَكَ ، وَرَسُولٍ إِلَيْكَ ،
مُعْتَقِدًا أَنَّهَا سَتَقْبَلُ عِنْدَمَا تُقْبَلُ ، وَتُسَدِّي حِينَ تَتَصَدَّى ، فَوَدِدْتُ
أَنْ أَكُونَهَا ، وَأَحْظَى بِتِلْكَ الْحَالِ دُونَهَا .

٥ - وَكَتَبَ يَسْتَهْدِي ٢ مَاءَ وَرَدَ :

إِنَّ لِلْمَكَارِمِ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - شَرِيعَةً قَضَتْ أَنْ يَكُونَ الْبِرُّ عَلَيْكَ
فَرَضًا ، وَالشُّكْرُ عَلَيَّ قَرَضًا ، وَإِنِّي وَجَّهْتُ رُفْعَتِي هَذِهِ خَاطِبَةً
إِلَى صَفْوِ وَدُّكَ ، كَرِيمَةٍ مِنْ [بَنَاتِ] مَاءِ وَرَدِكَ . وَقَدْ سَقَمْتُ

١ ط د س : وَلَا لَهَبًا .

٢ ط د س : فَصَلْ فِي اسْتِهْدَاءِ .

إليها الشكرَ مَهْرًا ، وأنفَذْتُ الإِنَاءَ لِلزَّفَافِ خِدْرًا . والطَّوْلُ لك
في قَبُولِ نَقْدِ الثَّنَاءِ ، وتعجِيلِ الجلاءِ والهداءِ ، مُوَفَّقًا ، إن
شاء الله .

٦ - فصل من أخرى :

إنَّ النَّبِيذَ بِسَاطٍ ، موضوعه الرَّاحَةُ والانبساط ، وقلِّمًا يَطْيِبُ
رِضَاعُ الكَّاسِ إِلَّاَّ مع الصَّدِيقِ الشَّفِيقِ ، المُشْتَبِهِ ١ بالأخِ الشَّقِيقِ ،
فهو رِضَاعٌ ثَانٍ تُرْعَى حُرْمَتُهُ ، وَتُحْفَظُ ذِمَّتُهُ . وهذا يومُ ضُرِبَتْ ٢
فيه أَرْوَاقَةُ الأنواءِ ، وأَعْرَسَتْ ٣ الأرضُ فيهِ بالسَّماءِ ؛ فالغُصْنُ
يَبْتَلَوِي وَيَتَتَنَّى ، والحمامةُ تُرْجَعُ وَتَتَغَنَّى ، والماءُ يَرْفُصُ مِنْ
طَرَبٍ وَيُصَفِّقُ ، والزَّهْرُ يَشُقُّ جَيْبَ كِمَامِهِ وَيُمَزِّقُ . فإنْ رَأَيْتَ
أَنْ تَكُونَ في من شَهِدَ هذا الإِمْلَاقَ ، وَتَحْضُرَ في من حَضَرَ
هناك ، أَجَبْتَ منعمًا .

٧ - وكانت بينه وبين [بعض] إخوانه مقاطعة ، فانفق أن ولي ذلك
الصدِّيقَ حصنًا ، فخطبه أبو إسحاقَ برقعة منها :

أطال الله بقاءَ سَيِّدِي [١٤٤ أ] ، النَّبِيَهَةَ أوصافُهُ النَّزِيهَةَ
عَنِ الاستِثْناءِ ، المرفُوعَةَ قِيادَتُهُ الكَرِيمَةَ بالابتداءِ ، ما انْخَلَقَتْ
يَاءُ « يَرْمِي » للجُزْمِ ، وأَعْتَلَّتْ وَأَوُّ « يَغْزُو » لِمَوْضِعِ الضَّمِّ ؛ كَتَبْتُ

١ ب م : المشبه .

٢ ط د س : يومنا قد ضربت .

٣ ب م : واعتزست .

٤ الديوان : أمارته .

عَنْ وَدِّ قَدَمٍ هُوَ الْحَالُ لَمْ يَلْحَقْهَا انْتِقَالٌ ، وَعَهْدٌ كَرُمَ هُوَ الْفِعْلُ
لَمْ يَدْخُلْهُ اعْتِثَالٌ . وَاللَّهُ يَجْعَلُ هَاتِيكَ مِنْ الْأَحْوَالِ الثَّابِتَةِ
الْإِلَازِمَةِ ، وَيَعْصِمُ هَذَا بَعْدُ مِنْ الْحُرُوفِ الْجَازِمَةِ ؛ وَأَنَا أَسْتَنْهِيضُ
طَوْلَكَ . إِلَى تَجْدِيدِ عَهْدِكَ بِمُطَالَعَةِ أَلْفِ الْوَصْلِ ، وَتَعْدِيَةِ فِعْلِ
الْفَصْلِ ، وَإِلَى عُدُولِكَ عَنْ بَابِ أَلْفِ الْقَطْعِ ، إِلَى بَابِ [أَلْفِ]
الْوَصْلِ وَالْجَمْعِ ^١ ، حَتَّى تَسْقُطَ لِدَرَجِ الْكَلَامِ بَيْنَنَا هَاءُ السَّكَنِ ،
وَيَدْخُلَ ^٢ الْإِنْتِقَالَ حَالُ الصَّمْتِ . فَلَا تَتَخَيَّلُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنْ
رَسَمَ إِخَائِكَ عِنْدِي ذُو حَسِيٍّ قَدْ دَرَسَ عَفَاءً ، وَلَا أَنْ صَدْرِي دَارُ
مَيِّةٍ أَمْسَى مِنْ وَدِّكَ خَلَاءً ، وَإِنَّمَا أَنَا فِعْلٌ إِذَا ثُنِّيَ ظَهَرَ مِنْ ضَمِيرِ
وُدِّهِ مَا بَطَّنَ ، وَبَدَأَ مِنْهُ مَا [كَانَ] كَمَنْ . وَهَنِيئًا - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنْ
فِعْلُ وَزَارَتِكَ حَاضِرٌ لَا يَلْحَقُ رَفْعَهُ تَغْيِيرٌ ، وَأَنْ فِعْلُ سَيْفِكَ
مَاضٍ مَا بِهِ لِلْعَوَامِلِ تَأْثِيرٌ ؛ وَأَنْتَ بِمَجْدِكَ ^٣ جَمَاعُ أَبْوَابِ الظَّرْفِ ،
تَأْخُذُ نَفْسَكَ الْعَلِيَّةَ بِمُطَالَعَةِ بَابِ الصَّرْفِ ، وَدَرَسَ حُرُوفِ
الْعَطْفِ ، وَتَدْخُلُ لَامَ التَّبَرُّثِ عَلَى مَا حَدَّثَ مِنْ عَتَمِكَ ، وَتُوجِبُ
بَعْدَ النَّفْيِ مَا سَسَّافَ مِنْ عَتَابِكَ ^٤ ، وَتَدْعُ أَلِفَ الْأَلْفَةِ أَنْ تَكُونَ
بَعْدُ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ ، وَتَرْفَعُ لِلْإِضَافَةِ بَيْنَنَا وَجُودَ التَّنْوِينِ ،
وَتَسُومُ سَاكِنَ الْوُدِّ أَنْ يَتَحَرَّكَ ، وَمُعْتَمِلَ الْإِخَاءِ أَنْ يَصِيحَ .

وَكِتَابِي [هَذَا] حَرْفُ صَلَاةٍ فَلَا تَحْذِفْهُ [وَلَا تَدُلَّ فِي اسْمِ الْجَوَابِ

١ د ط س : أَلْفُ الْجَمْعِ .

٢ ب م : وَلَا يَدْخُلُ .

٣ بِمَجْدِكَ : سَقَطَتْ مِنْ ط د .

٤ م : عَتَابِكَ ، وَمَوْضِعُهَا بِيَاضٌ فِي ط .

٥ الْإِخَاءُ : بِالْإِضَافَةِ .

عَلَى سَرُّوكَ فَاصْرِفْهُ ، فِيهِ الْإِنْسُ وَالْإِنْسُ ثُلَاثِي فَلَا تُرَخِّمَهُ ، وَفَعْلٌ
 مَاضٍ فَلَا تَجْزِمُهُ [حَتَّى تَعُودَ الْحَالُ الْأُولَى صِفَةً ، وَتَصِيرَ هَذِهِ
 التَّكْرَرُ مَعْرِفَةً ، فَأَنْتَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - مَصْدَرُ فِعْلِ السَّرِّ وَالنَّبْلِ ،
 وَمِنْكَ اشْتِقَاقُ [اسْمُ] السُّودَدِ وَالْفَضْلِ . وَإِنَّكَ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ الْعَصْرُ
 بِكَ ، كَالْفَاعِلِ وَقَعَ مُؤَخَّرًا ، وَعَدُّوكَ ، وَإِنْ تَكَبَّرَ ، كَالْكُمَيْتِ
 لَمْ يَقْعَ إِلَّا مُصَغَّرًا . وَلِلْأَيْتَامِ عِلَلٌ تَبْسُطُ وَتَقْبِضُ ، وَعَوَامِلُ
 تَرْفَعُ وَتُخْفِضُ ، فَلَا دَخَلَ عَرُوضُكَ قَبْضٌ ، وَلَا عَاقِبَ رَفْعُكَ
 خَفْضٌ ، وَلَا زِلَتْ مُرْتَبِطًا بِالْفَضْلِ شَرْطُكَ وَجَزَاؤُكَ ، جَارِيًا
 عَلَى الرَّفْعِ سَرُّوكَ الْكَرِيمُ وَسَنَاؤُكَ ، حَتَّى يُخْفِضَ الْفِعْلُ ، وَتُبْقَى
 عَلَى الْكَسْرِ قَبْلُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٨ - وَفِي فِصْلٍ مِنْ أُخْرَى :

وَلَوْ أَنِّي شِئْتُ^٢ اسْتِدْرَارَ أَخْلَافِ الْعَيْشِ ، وَقَرَعْتُ أَبْوَابَ
 الرِّزْقِ ، لَكِدَدْتُ وَجَدَدْتُ ، وَحَثَّيْتُ الرِّكْضَ وَجَهَّدْتُ ، وَجُبْتُ
 السَّبَاسِبَ أَرْدِيَةً ، وَخُضْتُ النِّوَابِ أَوْدِيَةً ، وَرَعْتُ الْكَوَاكِبَ
 أُنْدِيَةً ، حَتَّى أُخَيِّمَ حَيْثُ السَّمَاءُ دَارًا ، وَالسَّمَاءُ جَارًا [وَأَرْفُلُ
 حَيْثُ الْعِزَّةُ حُلَّةٌ ، وَالذَّرْوَةُ حِلْيَةٌ . وَلَكِنَّ بَيْنَ جَنْبِي قَلْبًا
 هِمَمَتُهُ مَا هِمَمَتُهُ] فَهُوَ يَرَى الصَّبْرَ أَيْمَنَ رَفِيقٍ يَصْحَبُهُ ، وَالْقِنَاعَ
 أَكْرَمَ ذَيْلٍ يَسْجُبُهُ . وَعَلَامَ يَبْتَذِلُ الْوَجْهَ مَصُونًا مَائِهِ ، وَيُلْقِي
 عَنْهُ قِنَاعَ حَيَاتِهِ ، وَإِنَّمَا [١٤٤ ب] الدُّنْيَا - وَبُشَى الطَّمَعِ - :

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشِّعُ

١ ط د س : لِبَيْت .

٩ - وكتب يستدعي^١ عود غيناء :

انْتَظَمَ مِنْ إِخْوَانِكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - عِقْدُ شَرِبٍ يَتَسَاقُونَ فِي
وُدِّكَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ رِيحَانَةَ شُكْرِكَ وَحَمْدِكَ . وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَرِيهُ
الْمَسَامِيحِ إِلَى رَنَّةِ حَمَامَةٍ نَادٍ . لَا حَمَامَةٍ بَطْنِ وَادٍ . وَالطَّوْلُ لَكَ
فِي صَلَاتِنَا بِجَمَادٍ نَاطِقٍ ، قَدْ اسْتَعَارَ مِنْ بَنَانٍ لِسَانًا ، وَصَارَ لُصْمِيرِ
صَاحِبِهِ^٢ تَرْجُمَانًا ، وَهُوَ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ لَا يَنْفَكُ مِنْ إِيقَاعِ
بِهِ ، فِي غَيْرِ إِجْمَاعٍ لَهُ ، فَإِنْ هَذَا عَرَّكَتْ أُذُنُهُ وَأَدَبَ ، وَإِنْ تَأْتَى
وَاسْتَوَى بُعِيجَ بَطْنِهِ وَضُرِبَ ، لَا زِلْتُ مُنْتَظِمَ الْجَدَلِ ، مُلْتَمِسِ الْأَمَلِ .

١٠ - وفي فصل :

كُلُّ أَيَادِيكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - غَمَامٌ ، وَ [كُلُّ] النَّاسِ سَجْعَا
بِشُكْرِكَ وَطِيبِ ذِكْرِكَ حَمَامٌ ، قَدْ لَبَسُوا نِعَمَكَ أَطْوَقًا ، وَتَحَلَّوْا
بِهَا أَعْنَاقًا ، فَمَا يَقْرَأُونَ فِيكَ إِلَّا سُورَةَ الْحَمْدِ ، وَلَا يَتَتَبَّلُونَ مِنْكَ
إِلَّا إِلَى سُورَةِ الْمَجْدِ ؛ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا لِسَانُ شُكْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ فَصِيحٌ ،
وَعَبْدٌ^٣ رِقٌّ إِلَّا أَنَّهُ نَصِيحٌ . وَكَفَى بِحُسْنِ السَّيْرِ ، اسْتِصْفَاءً لِلسَّرِيرَةِ .
فَلَا زِلْتُ لِنَهْجِ الْفَضْلِ سَالِكًا ، وَلِسَمَاءِ الْمَجْدِ سَامِكًا ..

١١ - وفي فصل :

هُوَ أَشْهَرُ غُرَّةِ مَجْدٍ وَعِلَاءٍ ، وَتَقْدِيمِ فَضْلٍ وَسَنَاءٍ ، مِنْ أَنْ

١ ط د س : فصل في استدعاء .

٢ الديوان : حمله .

٣ ب م : ومهيد .

أومى إليه ، وأنبه عليه ، وقد استظل من حرّ النوائب ببرد ظلك ،
واستنار في ظلم المطالب^١ بسراج عدليك ؛ لا زلت كعبة فضل ،
وقبلة عدل .

هو نثرة^٢ أيجاد أفراد ، وأعلام كرام ، ما منهم إلا مشرف^٣
العلم ، في الهمم ، متقدم القدم ، في الكرم .

١٢ - وفي فصل [يشفع لرجل كحال] :

ومؤديه أبو فلان الكحال^٤ ، وهو وإن كرمتمت أكماله^٣ ، وأحمدت^٤
في الصنعة حاله^٥ ، لم تبلغ قوة كحله إلى أن تجعلوا البصر ، حتى
ترى الغيب وتُشاهد القدر . وقد وردك^٦ يخط من نهاره في ليلة ظلماء ،
ويقلب مقلة صحيفة عمياء . ولا غرو ، فالعين هي العين ، ولعله^٧
وعساه^٨ ، أن يكون عيساه^٩ .

١٣ - [فصل في شفاعه : وما عرفته مذ كونه عندنا إلا على أقوم^١
طريقة^٢ ، وأحسن سجيّة وخليقة ، فاستدللت بما علن على ما بطّن^٣ ، وبما
بدا على ما انطوى ، ولله غيب السموات والأرض ، فمن أمكنه أن يضع
عارفة^٤ عنده يجني ثمرتها ، فعّل^٥ ، مأجوراً مشكوراً] .

١ الديوان : المصائب .

٢ يجدو أن هذه بداية قطعة جديدة ، وقد انفردت بهام ب ، ولم ترد في الديوان .

٣ د ط س : والكمال أبو فلان وإن كرمته خلاله . . . الخ .

٤ د ط : ورد .

١٤ - وفي فصل :

للمتوسمين^١ - [أعزك الله] - منازل^٢ ، وفي الأيادي فروض^٣ ونوافل ،
وخير المعروف ، ما وُضِعَ عند الشريف لا المشروف . وإنَّ أبا فلان^٤
الهاشميَّ ، لَفَرَعُ من أشرف^٥ نَبْعَةٍ ، نَمَتَ في أَكْرَمِ بُقْعَةٍ .
وَمَنْ حَلَّ من الشرفِ محلَّتَهُ ، وَلَبِسَ من الفضلِ حِلْيَتَهُ ،
فَقَدْ غَنِيَ عن الإطراءِ والثناءِ ، غِنَى الغزَالَةِ عن الذبالةِ . وَهُوَ مُسْتَأْزَجٌ
عَلَى أَفْقِكَ ، وَنَازِلٌ بِكَ ضَيْفًا ، كَمَا تَتَغَشَّاءُ السَّحَابَةُ صَيْفًا ، وَهُوَ
رَاحِلٌ بَعْدُ ، تَخِيدُ بِهِ^٣ الرَّاكِبُ ، وَتُثْنِي عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ .
وَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ تَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ ، وَأَقْبَلُهُ وَجْهَ الْبَرِّ ، فَعِينَدَ أَهْلِ
الْفَضْلِ يَوْضَعُ الْفَضْلُ ، وَفِي مَغَارِسِهَا تُغْرَسُ النَّخْلُ ؛ لَا زِلْتَ
غَمَامَ نَعْمَى وَرُحْمَى ، وَلَا نَزَلْتَ إِلَّا بِمَنْزِلِ رُعْيَا وَسُقْيَا .

١٥ - فصل في العتاب :

أطال الله بقاءَ الشَّيْخِ الْقَاضِي ، عَلِمَ عَصْرُهُ^٥ ، وَإِنْسَانِ عَيْنِ
مِصْرِهِ ، فِي رُتْبَةٍ شَمَخَتْ فَكَأَنَّهُا كَوَكَبٌ ، وَرَسَخَتْ فَكَأَنَّهُا
كَبْكَبٌ ؛ الْفَضْلُ مَا قَدْ عَلِمَهُ الشَّيْخُ الْقَاضِي ، جَبَلٌ وَعَرُ الْمُرْتَقَى ،
وَجَمَلٌ صَعْبُ الْمُتَطَيِّ ، لَا يَتَسَنَّمُ كُلُّ فَارِعٍ ذِرْوَتَهُ ، وَلَا يَمْتِطِي

١ د ط س : للمتوسلين .

٢ ب م : وإن فلاناً من أشرف . . . الخ .

٣ ب م : تعدو به .

٤ من قول زهير :

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

٥ د ط س : دهره

كُلُّ رَاكِبٍ صَهْوَتَهُ ، وَشَجَرَةٍ بِاسْقَمَةِ الْأَفْنَانِ مُمْتَدَّةُ الْأَيَّامِ ،
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَقَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ، لَا يَطْمَتِينَ كُلُّ جَنْبٍ فِي ظِلِّهَا ،
وَلَا تَجْتَنِّي كُلُّ بَدَنٍ مِنْ أَكْلِهَا . وَلَئِنِّي مَسَحْتُ الْأَرْضَ غَرْبًا وَشَرْقًا ،
وَلَقِيتُ الدَّهْرَ جَهْمًا وَطَلَقًا ، وَشَرِبْتُ الْعُمَرَ صَفْوًا^١ وَرَنْقًا ، وَحَلَلْتُ
أُنْدِيَةَ الْقُبْضَةِ وَالْقَضَاءِ ، وَحَطَطْتُ بِأَوْدِيَةِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلَاءِ ،
فَمَا وَطِئْتُ لِأَحَدِهِمْ سَاحَةً إِلَّا رَاقٍ نَشْرُهُ^٢ ، وَرَقَّ قِشْرُهُ ،
فَمَا الْفَضْلُ كُلُّهُ فِي الصَّمْتِ وَالْجُمُودِ ، حَتَّى يَلْتَبِّسَ الْإِنْسَانُ
بِالنَّجْمُودِ .

ومنها :

وَلَوْلَا أَنِّي نَزَّهْتُ سَمْعَهُ عَنْ الشَّعْرِ ، لَأَرَيْتُهُ كَيْفَ حَوَّكُ
الطَّبْعِ الْمُهْدَبِ ، لِلْوَشْيِ الْمُنْدَهَبِ ، وَكَيْفَ لَفْظُ بَحْرِ الْفِكْرِ ،
لِلجَوْهَرِ الْبِكْرِ ، وَلَأَطْلَعْتُ مِنْهُ فِي سَمَاءٍ مَعَالِيهِ نُجُومًا تُنِيرُ ،
وَرُجُومًا تُبِيرُ^٣ ، وَآخِرُ مَا أَقُولُهُ ، بَعْدَ دُعَاءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْفَعُهُ
فِي إِطَالَةِ بَقَائِهِ ، [وَتَمَكِّنِ بِهَجَّتِي بِرِوَايَةِ] :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحِبِّبٍ

١ ب م : صرفاً .

٢ الديوان : بشره .

٣ م : تثير ؛ ب : تثير .

٤ بيت شعر للمتنبّي ، ديوانه : ٤٤٩ .

١٦ - فصل :

فما انبرت^١ النوائب إلا أرسل زمامها ، ولا برت^٢ الحوادث إلا أنصل سهامها ، ولا احتشدت الدواهي إلا كان من أعينها ، ولا استنجدت الليالي إلا كان من أعوانها . وهيئات أن يظفر بالحر^٣ الشريف جوهره ، الكريم عنصره ، فالناس اخبر ثقله ، وبالاحتبار يتبين الأوغاد من الأحرار ، وعلى النار يتميز^٤ الخبيث من النصار . وإن الدهر لماش بأهليه القهقري في سماء الفضل والكرم ، ومتازل النبيل ومرآي الهمم .

١٧ - فصل :

كتاب قد أظلم بياضه في عيني وسواده ، حتى تساوى طرسه ومداده . فيا له كتاباً ، مليء اكتئاباً [وقيرطاساً ، لبس بدل الحداد أنقاساً ، فلو أن الحماد أمكنه البكاء لبكى ، وأعلن بالعويل وشكا] .

١٨ - فصل :

[فها أنا بين عيش قد ذهب حلوؤه ، ونضب صفوه ، وأملى

١ م ب : أبدت .

٢ م ب : بدت .

٣ م ب : بالخلق .

٤ من حديث الرسول (ص) : وجدت الناس اخبر ثقله (انظر التاج : قلا) والهاء في « ثقله » للسكت ، ولفظه لفظ الأمر وانه الخبر أي من خبرهم أبيضهم وتركهم .

٥ م ب : يتبين .

أَخْلَقَتْ جِدَّتُهُ [وَذَبَلَتْ نَضْرَتُهُ ، مُتَلَدِّدٌ بَيْنَ عِبْرَةٍ أَبَدُهَا ،
وَزَفْرَةٍ أَرَدَّهَا ، وَحَسْرَةٍ أَجَدَّهَا ، وَطَرْفِ أَقْلَبِهِ فِي الْكَوَكِبِ ،
كَأَنِّي التَّمِسُّهُ فِيهَا وَأَطْلُبُهُ ، وَأَمْلُ طُلُوعَهُ مَعَهَا فَأَرْقُبُهُ .

١٩ - وفي فصل :

ولقد اختَضِرَ^١ على حين تَطَلَّعٍ إلى الدُّنْيَا وارْتِقَابٍ ، وَنَضْرَةٍ
في عَوْدِهِ لِمَاءِ الشَّبَابِ ، فَكَأَنَّهُ - [رَحِمَهُ اللَّهُ] - وقد افْتَرَشَ
بَطْنَ الثَّرَى ، وَخَيَّمَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْلِ ، مَا اشْتَمَلَ بِظِلِّ مِنَ الْعَيْشِ
[مَتَدِيدٍ ، وَلَا رَقَلٍ فِي بُرْدٍ مِنَ الْأَمَلِ جَدِيدٍ ؛ وَمَا أَوْشَكَ لِحَاقِ
الْبَطَاءِ بِالْعِجَالِ] وَأَسْرَعَ طَيَّ اللَّيَالِي لِصُحُفِ الْأَجَالِ^٢ [١٤٥ ب]
فَأَفَّ لِدَهْرٍ لَا يَزَالُ يَسْتَرْجِعُ مُعَارَهُ ، وَيَشُنُّ مُعَارَهُ ، وَيَقْوُضُ
مَا بَنَى ، وَيَنْقُضُ مَا سَنَى [وَمَا خَيْرُ دُنْيَا أَرَى كُلَّ يَوْمٍ ثَوْبَهَا
يُطْوَى ، وَوَجْهَهَا يُزَوَّى ، وَسِهَامَ الْأَمَلِ فِيهَا تُشْوِي ، وَتُجُومُ
الْإِخْوَانِ^٣ بِهَا تَنْكَدِرُ فَتَهْوِي] وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمْسَحَ عَنِ الْعَيْنِ
سِنَةَ الْكَرَى ، وَيَسْرِي بِنَا فَنَحْمَدَ عِنْدَ الصَّبَاحِ السَّرَى ، وَيَرْغَبَ
بِنَا عَمَّنْ تَثَاقَلَ فَالْتَقَى رَحْلُهُ وَحَطَّ ، وَنَامَ لَيْلَهُ فَغَطَّ .

٢٠ - وفي فصل :

وَمَا تَذَكَّرْتُ عَطَلَ نَحْرِ الزَّمَانِ ، مِنْ قَلَائِدِ الْإِخْوَانِ ، وَكَيْفَ
كَرَّ الدَّهْرُ فَمَحَا مَحَاسِنَ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ، وَطَوَى طَوَامِيرَ تِلْكَ

١ اختَضِرَ بالخاء المعجمة : مات فتياً غضاً ؛ وفي النسخ والديوان : احتضر .

٢ م ب : الأعمال .

٣ د : الأحوال .

الشَّيْبِيَّةُ ، إِلَّا أَنْقَدَحَتْ بِصَدْرِي لَوْعَةً ، لو أَنَّهَا بِالْحَجَرِ لَانْفَطَرَ
فَانْفَجَرَ ، أو بالنَّجْمِ لَانْكَدَرَ فَاَنْتَثَرَ :

وما وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَدَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْ ظَنَنْتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرَّعَاءِ وَخَيْمَةَ بِنَجْدٍ فَلَا يُمْكِنُ لَهَا مَا تَمَنَّتْ

بِأَعْظَمَ وَجْدًا مِنْ لِيْلِكَ الْعَصْرِ ٢ ، وَقَدْ اَنْتَثَرَ عَقْدُ أَحْبَابِهِ
[وَأَقْفَرَ عَامِرُ جَنَابِهِ] ، وَأَنْسَلَخَ لَيْلُ شَبَابِهِ ، وَطَارَ ٣ وَأَقْبَعَ غُرَابِهِ ،
وَأَنْطَوَتْ لَهُ صَحَائِفُ أَيَّامٍ لَا تُنْشَرُ ، عَلَى سَطُورِ آثَامٍ ٤ لَا تُبْشَرُ ،
فَكَأَنَّمَا تَقْشَعُ مِنْهُ سَحَابٌ ، وَأَضْمَحَلَّ بِقِيَعَتِهِ سَرَابٌ ، فَصِرْنَا
لَا نَسْتَلَاقِي إِلَّا بِالذِّكْرِ ، وَلَا نَسْتَرَاءِي إِلَّا بِالْفِكْرِ .

٢١ - فصل في التهنية بالقضاء وتثنية الوزارة :

بَدَأُ كَوْنَ الثَّمَرِ - [أَعَزَّكَ اللَّهُ] - زَهْرٌ ، وَأَوَّلُ مُتَوَعِ الضُّحَى
فَجَرٌ ٥ ، وَإِنَّمَا تَنْمِي الْأَشْيَاءُ عَلَى تَدْرِيجٍ وَتَرْتِيبٍ ، كَمَا نَشَأُ ٦ الْإِنْسَانُ ٧
مِنْ نُطْفَةٍ وَالِدَوْحَةٍ مِنْ قَضِيبٍ . وَمِثْلُكَ مَنْ شَهِدَتْ لَهُ مَخَايِلُ

.....

١ البيتان في الحماسة البصرية ٢ : ١٤٣ لطارق بن نابي ، وقد ورد الأول مع أبيات أخرى
في الأغاني ٥ : ٣٢٧ - ٣٢٨ وفي مصادر أخرى ، وتنسب لأعرابي ، والشعر في ديوان
ابن الدميثة : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٢ د : القصر .

٣ م ب : وأطار .

٤ م ب : سكون أنام .

٥ ب م : قمر .

٦ د : ينشأ .

٧ م : الأنس .

الولاية باكتمال السيادة ، واكتمال السعادة^١ . وإنَّ القضاء ،
وإنَّ شَرَفَ مَرْتَبَةٍ ، وَكَرَمَ مَأْثَرَةٍ [وَمَنْقَبَةٍ] ، لِيَضِيقُ عَنْ
تَصَلِّ فَضْلِكَ غَمْدُهُ ، وَيَغْرَقُ فِي بَحْرِ فَخْرِكَ مَدُّهُ ، وَيَزْدَانُ
بِنَحْرِ مَجْدِكَ عِقْدُهُ ، وَيَبْتَهِجُ بِعِطْفِ سَرُوكِ بُرْدُهُ . فَلَئِيْهِنَّ
أَنْ تَسْرِبَلْتَ طَوْقَهُ ، وَتَحْمَلْتِ أَوْقَهُ ، وَلِيَهْنِي الزَّارَةَ أَنْ
شَدَّتْ بِجِدِكَ عُراها ، وَنَيْطَتْ بِنَحْرِكَ حُلَاهَا ، وَشَفَعَتْ لَهَا فَضْلُكَ
فَأَصَارَ وَتَرَهَا شَفْعًا ، وَجَمَعَ إِلَى بَصَرِهَا سَمْعًا . وَإِنْهُمَا فِي تَقَافُرِهِمَا^٢
لَكَ وَحُسْنُهُمَا بِكَ لَعِقْدٌ ثَنِيَّ بَعْقِدْ ، وَعَلَمَانِ رُقِمَا فِي بُرْدٍ .
وإنَّ الدِّينَ لَمُشْتَدُّ بِكَ أَزْرُهُ ، فَعَيْنَانُهُ عَلَى الرَّائِضِ صَعْبٌ ،
وَعُودُهُ عَلَى الْغَامِزِ صَلْبٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَى تَقَارُبٍ مِنْ سِنِّكَ ،
وَلُدُونَةٍ فِي غُصْنِكَ ، ثَقَلْتُ طَرْفَ الْجَارِحِ^٣ ، وَتَجَرَّيْتُ فِي عَيْنَانِ
الْقَارِحِ ، فَضَلَا عَنْكَ ، وَقَدْ سَامَتِ اللَّيَالِي ذَاتَكَ تَجْرِيًا وَهَدْيًا ،
وَقَوَّمتُ قَنَاتَكَ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا ، حَتَّى خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ عَلَى
اللَّهَبِ ، وَالْدِّينَارِ عَلَى النَّارِ . وَإِنَّ أَفْقًا أَنْتَ بَدْرُ تَمَامِهِ لِيَسْتَطِيعَ
السَّمَاءَ مَنَكِبُهُ ، وَيَزُحَفَ [١٤٦أ] تَحْتَ رَايَةِ الْفَتْحِ وَالْفَلَجِ مَوَكِبُهُ ،
فَلَا عَرِيَّ الْفَضْلُ مِنْ ظِلِّكَ ، وَلَا حَطَّ رِكَابُهُ الشُّكْرَ إِلَّا فِي مَحَلِّكَ ،
وَلَا زِلْتُ تَتَقَلَّدُ الْحَمْدَ عِقْدًا ، وَتَلْبَسُ السُّعْدَ بُرْدًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١ د : باكتمال السيادة والسعادة ؛ م ب : باكمال السيادة واكتمال السعادة .

٢ م ب : تقاصرهما .

٣ م ب : الجامع .

٤ د : خلوص الذهب التضار والدينار . . . الخ

٥ م ب : مركب .

٦ جاء في د ب س موضع إن شاء الله : بقية .

٢٢ - فصل ١ : انَّ مَنْ شَهِدَهُ - أَدَامَ اللَّهُ رِفْعَتَهُ - يشهدُ القمرَ مُسَيَّرًا ، والسحابَ مَطِيرًا ، والماءَ نَسْمِيرًا ، والروضَ نَضِيرًا ؛ ولاذ به فوجد الكهفَ مَنِيْعًا ، والشَّرَفَ رَفِيْعًا ، والمرادَ مَرِيْعًا ، والزَّمانَ رِيْعًا ، تعلَّقَ حَبْلَهُ قَاطِنًا دَانِيًا ، وتشوَّقَ فَضْلَهُ ظَاعِنًا نَائِيًا . ولما انتزحت الدَّارُ ، وبَعُدَ المزارُ ، اعتضتْ بالكتابِ من الركابِ ، وإن لم يَنْسُبِ الطلُّ عن الوَبْلِ ، وإني بحيثُ أَقْسَمْتُ أو خِيَمْتُ لِحَادِثِ مُكِّ خَاتَمِكَ ، طوعاً لَدَيْكَ ، وجرياً على رَسْمِكَ وَحَدِّكَ ، لا زلتَ نظامَ الحَمْدِ ، وقَوَامَ الفَضْلِ والمَجْدِ .

٢٣ - فصل : وها هو رهينُ قَيْدِ القَبْرِ ، سَلِيبُ ثوبِ اليُسْرِ ، قد زَحَزَحَهُ الدَّهْرُ عن بَلَدِهِ وولده ، وأبانه مرتفقاً على يده ، مطوياً على كَتِفِهِ ، يطولُ عليه الليلُ وهو قصيرُ ، وَيُظْلَمُ عليه الصبحُ وهو بصيرُ ، والأَجْرُ نعم ما لَزَّهُ قَدَرَنَ ، وخير الاطواقِ في الأعناقِ بيضُ الأيادي والمننِ .

٢٤ - وفي فصل من تعزية :

وعند الله يُحْتَسَبُ ذلكَ الفَقِيدُ الشَّهِيدُ . قَمَرُ فَضْلِ سَارِ إلى سِرَارِهِ ، ووُسْطَى عِقْدِ إِخْوَانٍ ٢ أَخَذَ في انْتِثَارِهِ ، وَمِصْبَاحُ أَمَلٍ عَجَلَّ بَانِطَفَائِهِ ، وصباحُ جَدَلٍ أُسْرِعَ في انْطِوَائِهِ . فَتَقَبُّحًا لِدُنْيَا قَصَفَتَهُ أَنْصَرَ مَا كَانَ غُصْنًا ، وَكَسَفَتَهُ أَقْمَرَ مَا كَانَ حُسْنًا ؛ وما كَادَ أَنْ تَسْتَنْيرَ لِسَارِيهِ مَسْطَالِعُهُ ، وتمتدَّ لِرَاجِيهِ مَطَامِعُهُ ، حتَّى مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ الْبَدَارِ ، وَكَسَفَتَهُ عِنْدَ الْإِبْدَارِ ٣ . فإذا

١ هذا الفصل والذي يليه لم يردا في د ط س والديوان .

٢ م ب : إحسان . ٣ م ب : يد الأقدار .

تَصَوَّرْتُ مَا أَتَاهُ الدَّهْرُ مِنْ اجْتِرَامِهِ فِي اخْتِرَامِهِ ، وَأَذْهَبَهُ بِاعْتِبَاطِهِ
مِنْ اغْتِبَاطِهِ ، وَتَأَمَّلْتُ كَيْفَ التَّقَمَّةِ الْحِمَامُ ، وَاخْتِطَقَتْهُ
الْأَيَّامُ ، وَصَارَ مَفْقُوداً ، كَانَ لَمْ يَكُنْ مَشْهُوداً ، وَمَنْشُوداً كَانَ
لَمْ يَكُنْ مَوْجُوداً ، وَجَدْتُ لِدَلِكْ وَجْداً لَا يَسَعُهُ الصَّدْرُ^٢ ، وَلَا
يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ ، وَأَوَارَأَ لَا تَطْوِيهِ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ ، وَلَا تُطْفِئُهُ أَحْسَاءُ
الدُّمُوعِ . فَكَأَنَّا وَقَدْ صَارَ حَبْلُ حَيَاتِهِ إِلَى بَتَاتٍ ، وَسَلَكُ مُؤَاخَاتِهِ
إِلَى شَتَاتٍ [لَمْ نَسْتَبِقْ يَوْماً فِي مَيِّدَانِ الصَّبَا ، وَلَمْ تَهْبُ بَيْنَا جَنُوبٌ
وَصَبَا ، وَكَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا انْقَضَى فَمَضَى ، خَيَالُ أَلَمٍ ثُمَّ تَوَلَّى ،
وَعِشَامٌ أَظْلٌ ثُمَّ تَجَلَّى] .

٢٥ - وفي فصل من أخرى^٣ :

مَحَارُ الْفَتَى شَيْخُوخَةً أَوْ مَنِيَّةً وَمَرْجُوعٌ وَهَاجِرُ الْمَصَابِيحِ رَمْدِداً ،
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ كَوْنٍ وَفَسَادٍ ، وَسُوقُ نَفَاقٍ وَكَسَادٍ ، وَالْعَمْرُ بِالْإِنْسَانِ
مُضْطَرَّبٌ ، وَالْمَرْءُ مَوْجٌ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْقَلَبٌ ، وَإِنْ لِلشَّيْبَةِ صَبَوَةٌ ، وَلِلْحَدَاثَةِ
هَفْوَةٌ ، وَقُصَارَى الطَّيْشِ رَكَائِنَةٌ وَوَقَارٌ ، وَأَوَّلُ قَرَحِ الْخَيْلِ الْمَعَارُ ، وَلَمْ أَرِ
[١٤٦ ب] كَالشَّبَابِ مَطِيَّةً لِلْجَهْلِ ، وَلَا كَالْمَشْيِبِ فُطْنَةً لِلْعَقْلِ :

وَأَنْ نَهَارَ الْمَرْءِ أَهْدَى لِرُشْدِهِ وَلَكِنْ ظَلَّ اللَّيْلُ أُنْدَى وَأَبْرَدُ ،
فَإِنْ يَكُنِ الصَّبَا حَلِيَّةً تَرَوُعُ ، فَإِنَّ الْكِبَرَةَ عَطْلَةٌ أَوْ لِمَرَّةٍ تَرُوقُ :
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَسَالُ اللَّبَاطِلِ ابْعَدِ

١ م ب : التهمة . ٢ م دب : الدهر .

٣ هذا الفصل وما بعده (٢٥ - ٣٢) لم ترد في ط د س والديوان .

٤ لابن الرومي ، ديوانه : ٥٨٧ ، ٥٨٦ .

٥ البيت لديريد بن الصنعة ، الأصمعيات : ١١٤ .

٢٦ - فصل : ها أنتم - أيّدكم الله - قد أظلمتكم الدولة الميمونة ، ووافتمكم الإمرة المأمونة ، ولطالما وردتنا تسيرُ بها الرفاق ، فتطلّعتُ إليها النفوس وامتدت الأعناق ، وهذه كتائبُ النصر قد طلعت عليكم بشائرُ صباحها ، وأظلمتكم قادمةُ جناحها ، وإنّ من ناصبها فحاول أن يدفعَ في صدرها ، ويقصرَ من تطاولِ عيناها عن شأنها :

كناطحِ صخرةً يوماً ليفلقها فلم يضرّها وأوهى قرْنه الوعل^١ هيهات ! توخّى من الفلك ألاّ يستدير ، وابتغى من الشمس ألاّ تستنير ، واعترض في مطلع الليل يأمل ألاّ يُظِلّ ، ونصب راحته تلقاء الفجر يحاول ألاّ يُظِلّ .

٢٧ - وله من كتاب جابوب به العدو : فتخيّل حالك وقد أحاطت بك تلك الأجناد المتكاثفة ، والأعداد المترادفة ، بحرّ متلاطمٌ موجه ، بعيد ساحله ، يرتمي من رعاله ، وكراديس أبطاله ، بموج لُججيّ ، قد نشّلت عليه مضاعفة الأرزاد ، بدل الأزباد ، فيغشاك منه ما يعيد بحرك وشلا ، وعزملك فشلا ، ويعيدُ بأسك خوراً ، فلا تزال غريقَ تلك البحار ، وحريقَ تلك النار ، ولو صدّقت في حال طيرك لأنبأتك أن جدّك ناب ، وحدك كاب ، وأنتك عمّا قريب قد جدّلت ففللت ، وأسلمت فاصطلمت ، وكأني بك في القيد ، ووثاق القيد ، قد خُيرت بين اثنين : إما أن تُسلم فتسلم ، أو تُشرك فتهلك ، ولم يكن الله عز وجل ليهديك سبيل من تاب وأتاب ، فيجمع لك بين العيث في أمته ، والمنقلب إلى رحمته .

٢٨ - وفي فصل من أخرى : انه تأكد بإلحاح العدو على فلانة ما لم

١ البيت للأعشى ، ديوانه : ٤٦ .

تنفكّ معه من مُغارِه ، واصطلاء ناره ، مع تداني داره ، واقتراب جواره ،
فما من غُدوّ ، إلّاّ ومعه طلوعُ عدوّ ، وما من رواح ، إلّاّ ومعه وقوعُ
اجتياح ، ولما علم اللعين من أخلاقها ما علم ، دنا فتدلى ، وكان قابّ
قوسين أو أدنى .

٢٩ - وله من أخرى : إنْ كان التنازع - أعزّك الله - لم يمتدّ بيننا
فيه يدٌ للتصافح [١٤٧ أ] إلّاّ من الجوانح ، ولا قام خطيبٌ للقرب ،
إلّاّ في نأي القلب ، ولا نطقَ لسان الودّ ، إلّاّ دون سِتْرَ البعد ، ولا لمع
برقٌ للاستطلاع ، إلّاّ في حُجُبِ السماع ، فلا غرو أن يُعربَ ذلك النطق ،
ويستطيرَ ذلك البرق ، فقد تقوم البصيرة مقام البصر ، وتكون الأمنية أحلى
من الظفر ، وما أتنسّمُ دائباً من ثنائك العاطر ، وأرتعُ فيه سمعي من صفة
خلقك الظاهر الطاهر ، قمينٌ أن يكون للمداخلة سبباً ، وخليقٌ أن يكشف
عن وجه المراسلة حجباً .

٣٠ - ومن أخرى : مثل الأمير - ممّن المجدُّ من أعداده ، والبأس
من أجناده ، والفهم من طلائعه ، والحلم من طبائعه ، والكرم من حلاه ،
والسؤدد من علاه ، والعزم من خدمه ، والحزم من شيمه ، والإقدام والإكرام
والإنعام من صفاته ، والرياسة والنفاسة والسياسة من سماته ، والفضل من
أخلاقه ، والشرف من أعراقه ، والمحامد من أرويته ، والنصرُ معقود بألويته -
جديرٌ أن تهزّ نحوه الآمال ذوائبها ، وتحقيق أن تُعمل إليه الآمال ركائبها .

ولما أقبلت - أيديك الله - كما ابتسم الصّارم الدكّر ، وحللت كما وافى
المحلّ المطر ، نشأت لي همّة بالكون في جنبك ، وتحت ممطر سحابك ،
وأنا أرغبُ من فضله أن يزيد أوضاحي امتداداً ، ويقدح من تنبيهي زناداً ،
بأن يخصني بصلك كريمة أحيي به معالم شرفي ، وأباهي بمحاسنه فارط سلفي ،

وَأَلْتَحِيفُ مِنْهُ رِداءَ العروس ، وَأَشْتَمِلُ مِنْ تَنْوِيهِهِ حُلَى الطاووس .

٣١ — وَمِنْ أُخْرَى : وَمَنْ أَبْقَاهُ اللَّهُ كَارِعاً مِنَ الْقِسْمِ فِي حَوْضٍ لَا يَخْلُلُ الزَّمانَ نَمِيرَهُ ، وَلَا يَغْدِرُ الصَّفَاءُ غَدِيرَهُ ، رَاتِعاً مِنَ النِّعَمِ فِي رَوْضٍ تَسَاجِلُ النُّجُومَ أَزْهَارُهُ ، وَيَمِجُّ نَدَى السُّرُورِ جَسَّجَاتُهُ وَعِرَابُهُ ؛ كَتَبْتَهُ وَودَّيْ صَدَقِ الصَّفَاءُ ، نَبْعِي الْقَنَاةِ ، لَا يَهْزُهُ مَعَ تَرَاحِي الْعَهْدِ رِيحُ انْخِرَافٍ ، وَلَا يَرْضُهُ مِنَ الْغَضِّ غَضٌّ ثِقَافٌ ؛ بَعْدَ أَنْ وَرَدَنِي كِتَابُكَ الْأَثِيرُ يَذْهَلُ بِنَتَائِجِ طَبْعِ الْبَاهِرِ ، وَيَنْتُ بِعَرَفِ نَفْسِكَ الْعَاطِرِ ، وَيُعْجِزُ بِبَدِيعِ نِظَامِهِ فَيُؤَنِّسُ ، وَيُطْمَعُ بِمَطْبُوعِ كَلَامِهِ فَيَنْفَسُ ، فَمَا حَدِيقَةُ تَفَقُّاً فَوْقَهَا الْقَلْعُ ، وَشَكَلَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ الْأَرْبَعُ ، دِيمَةً يَصْلُصِلُ الرِّعْدُ فِي أَرْجَائِهَا ، وَيُضْحِكُ الْهَرَقُ خِلَالَ بَكَائِهَا ، أَلْطَفْتُ تَنْدِفَهَا بِأَدْمَعٍ مَشُوقٍ ، حَتَّى كَسَتْهَا لِبْسَةُ مَعشُوقٍ . . . ١

٣٢ — فَصْل :

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ

وَفِي الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ عِلَامَاتٌ وَأَشْبَاهُ [١٤٧ ب]

مَا أَنْتَ وَالْعَتَرَةُ الْفُلَانِيَّةُ ؟ إِنَّمَا هُمْ أَجْناسُ ، كُلُّهُمْ أَنْجاسُ ، إِلَّا الشَّاذَّ فِيهِمْ ، وَالنَّادِرَ مِنْهُمْ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ؛ وَأَمَّا فَلانُ مِنْهُمْ :

فَهُوَ الْحَبِيبُ عَيْنَتُهُ فِرَارُهُ

أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَةً غُبَارَهُ فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ

مَا شَبَّ حَتَّى سَبَّ ، وَلَا نَفَثَ حَتَّى رَفَثَ ، وَلَا زُرَّ لَهُ جَيْبٌ إِلَّا عَلَى عَيْبٍ ، وَلَا نَيْطَتْ بِهِ تَمِيمَةٌ إِلَّا عَلَى نَمِيمَةٍ ، فَهُوَ إِذَا حَضَرَ أُذُنٌ وَعَيْنٌ رَعِي ، وَبُظْهِرَ الْغَيْبُ لِنَسَانِ ظَنَّةٍ ، وَلِسَانِ غَيْبَةٍ ، لَا يَشْتَمِلُ ثُوبُهُ إِلَّا عَلَى شَخْصٍ

١ كَذَا وَرَدَ غَيْرُ تَامٍ .

نقص ، وجسد حسد، لا يهدأ شره ، ولا يُطفأ شراره ، ولا يغرتك لينُ
أعطافه ، ولُدونةُ كلمته، فإن الحية لينة الملمس ، لَسَدُنةُ المجسِّ ، فإن
لحظته — عافاك الله — فلحظاً شزراً ، أو جاذبته الحديث فقليلاً نزرأ ،
* كما يمسّ بظهر الحية الفرق *

وانه ليحضر النديّ فيحفظ ما يلفظ، ويلتقط ما يسقط، فهو كاتب الشمال ،
غير أنه إن مرّت به في صحيفة ذكر كحسنةٌ سامها بشراً ، أو عثر بسيئة
كتبها عَشْراً ، لا يعنى إلاّ بعرض غرض ، فاستعمل بالله من شيطانه ، وتوقّ
من مُوبقات أشطانه .

وهذه أيضاً جملة من شعره في اوصاف شتى

له من قصيدة يمدح بعض أهل الدولة لنهوضه بما يعنّ من أوطاره^١ :

وأسري فاستصفي من السيّف صاحباً وأركبُ من ظَهْرِ الدُّجْنَةِ أدهما
وأصدعُ أحشاءَ الظّلامِ بفتية تَوَاكِبُ مِنْهُمْ أَنْجَمُ اللَّيْلِ أَنْجُمَا
أذعْتُ بهم سِرَّ الصَّبَاحِ وَلِنَمَا سَرَرْتُ^٢ بِهِمْ لَيْلَ السَّرَى فَبَسَمَا
وقد كَتَمْتَهُمْ أَضْلُعُ الْبَيْدِ ضِنَّةً وَلَمْ يَتَكُ سِرُّ الْمَجْدِ إِلَّا لِيُكْتَمَا
فَبِتْنَا وَبَحَرُ اللَّيْلِ مُلْتَطِمٌ بِنَا نَرَى الْعَيْسَ غَرَقَى وَالْكَوَكِبَ عَوَّمَا
وقد وَتَرْتُ مِنْهَا قَسِيّاً يَدُ السَّرَى وَفَوَّقَ مِنَّا فَوْقَهَا الْمَجْدُ أَهْمَا

وهذا المعنى قد نبهنا عليه . [ومنها] :

وما هاجني إلاّ تَأَلَّقُ بَارِقٍ لَبِستُ به بُرْدَ الدُّجْنَةِ مُعَلِّمًا

١ انفردت د فأوردت القصيدة كاملة كما هي في الديوان ، غير ان اتفاق ط س مع النسختين ب م يدل على أن هذا من عمل الناسخ ، ولذلك لم أثبت القصيدة حسبما جاءت في د .

٢ س : سردت .

تَلَوَى هُدُوءاً يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا
فِيَا رَبِّ وَضَّاحِ المحاسِنِ أَشْفَرِ
وَبَحْرِ حَدِيدٍ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرِ
أَبَى عَزُّ نَفْسٍ أَنْ يَجُولَ فَيُجْتَلَى
جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ
وَأَقْصَى مَنَى الْكَفِّ الْخَضِيبِ لَوَاتِنِي
ومن المدح أيضاً :

فَبَيْنَا تَرَى رَضْوَى وَقَارَ جَزَالَةٍ
[تَسْبِيْتُ تَرَى الشَّعْرَى جَلَالَةَ هِمَّةٍ
خِلَالٍ كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ بِتَسْلُعَةٍ
وَقَلْدَ نَحْرٍ الرُّوضِ عِقْدًا مُفَصَّلًا
ومنها] :

وَقَدْ أَفْصَحَتْ أَعْطَافُهُ عَنْ سِيَادَةِ
وَطَالَ رَجَالَ الْحَيِّ طَوْلًا وَنَجْدَةً
فَلَوْ وَصَلُوا يَوْمًا كَعُوبًا لِأَسْمَرِ
وله من أخرى :

أَوْ مَيْضُ بَرْقٍ مَا سَرَى لَمَاعُ
جَلْدَ الدُّجَى وَهَنَا بِأَبْيَضِ صَارِمِ

١ س : غدا .

٢ الديوان : السلامة .

سَايَرْتُهُ فِي حَيْثُ يَحْمِلُ لَأَمَتِي
 فِي ١ لَيْلَةٍ لِيَلِرْعَدَ فِيهَا صَرْخَةٌ
 خَلَعْتُ عَلَىَّ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ
 وَالصُّبْحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ
 فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا
 وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الرَّدَى عَنْ مَطْلَبٍ
 وَقَبَضْتُ ذَيْلِي عَنْ رَعَايَةِ مَعْشَرٍ
 يَرْمُونُ أَعْطَافِي بِنَظَرَةٍ إِحْنَةٍ
 أَفْرَغْتُ مِنْ كَلِمِي ٤ عَلَى أَكْبَادِهِمْ
 أَسَدٌ وَيَلْدَوِي مَعْطَفِيهِ شُجَاعُ
 لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا إِيقَاعُ
 رِيحٌ تُهْلِكُهُ هُنَاكَ صِنَاعُ
 وَجْهٌ وَضَى ٢ شَفَّ عَنْهُ قِنَاعُ
 قَزَعُ ٣ السَّحَابِ بِجَانِبِيهِ رِقَاعُ
 بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فِيهِ قِرَاعُ ٣
 عُوجُ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعُ
 وَقَدَّتْ كَمَا تُذَكِّي الْعُيُونَ سِبَاعُ
 قِطْرًا لَهُ أَسْمَاعُهُمْ أَفْعَاعُ [١٤٨ ب]

وله من أخرى :

ومفازة لا نجمَ في ظِلْمَائِهَا
 تَتَلَهَّبُ الشَّعْرَى بِهَا فَكَأَنَّهَا
 تَرْمِي بِي ٥ الْغَيْطَانُ فِيهَا وَالرُّبَى
 وَالْقُطْبُ مُتَنَزِّمٌ لِمَرْكَزِهِ بِهَا
 قَدْ لَفَنِي فِيهَا الظَّلَامُ ٦ وَطَافَ بِي ٦
 طَرَّاقُ سَاحَاتِ الدِّيَارِ مُغَاوِرُ
 يَسْرِي وَلَا فَلَكَ بِهَا دَوَّارُ
 فِي كَفِّ زَنْجِي الدُّجَى دِينَارُ
 دَوْلَا ٧ كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ
 فَكَأَنَّهُ فِي سَاحَةِ مَسْمَارِ
 ذِئْبٌ يُلِيمُ ٨ مَعَ الدُّجَى زَوَّارُ
 خَتَّالُ أَبْنَاءِ السَّرَى غَدَّارُ

١ ط د س والديوان : من .

٢ س : وقع .

٣ م ب : نزاع .

٤ س : كبدي .

٥ م ب ط د س : بها .

٦ س : وضافني .

يسري وقد نضح الندى وجه الصبا
فَعَشَوْتُ فِي ظُلُمَاءٍ لَمْ يُقْدَحْ بِهَا
وَرَفَلْتُ فِي خَلْعٍ عَلَيَّ مِنَ الدُّجَى
وَالدَّيْلُ يُقْصِرُ خَطْوُهُ وَلَرُبَّمَا
قَدْ شَابَ مِنْ طَوْقِ الْمَجْرَةِ مَفْرُقٌ
فِي فَرْوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشِيعَرَا
إِلَّا لِمُقْلَتِهِ وَبَأْسِي نَارُ
عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجُمٍ أَرْزَارُ
طَالَتْ لِيَايِي الرِّكْبِ وَهِيَ قِصَارُ
فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الْهَلَالِ عِذَارُ
وكان له صديق قد نشأ معه ، فكانا بحيث لا يُريان ينفصلان ، كأنهما
الدهرَ فرقدان ، فاحترمه الأجلُ إثر وفاة جملة من الإخوان ، فقال يتفجع
ويتوجع :

شرابُ الأُماني لو عَلِمْتُ سَرَابُ
وَهْلُ مُهْجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَّا طَرِيدَةٌ
تَحُبُّ^٣ بِهَا مِنْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَكَيْفَ يَغِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يَبْرِدُ الْحُشَا
أَقْلَبْتُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ لَيْثَلَةٍ
كَأَنِّي وَقَدْ طَارَ الصَّبَاحُ حَمَامَةٌ
وَعُتْبِي اللَّيَالِي لَوْ فَهِمْتُ عِتَابُ
تَحُومُ عَلَيْهَا لِلْحِمَامِ عُقَابُ
مَطَايَا لِي دَارِ الْبَلَى وَرِكَابُ
وَقَدْ بَادَ أَقْرَانُ^٤ وَفَاتَ شَبَابُ
وَقَدْ حُطَّ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ^٥ نِقَابُ
يَمُدُّ جَنَاحِيهِ عَلَيَّ غُرَابُ

[ومنها] :

دعا بهم داعي الردى فكأنما
فها هم وسلم الدهر حرب كأنما
تبارت بهم خيل هناك عيراب
جثا بهم طعن له وضيراب

١ س : يتوجع ويتفجع .

٢ ب : عرفت .

٣ ب م : يبحث ؛ س : يحب .

٤ س : السحاب ، وخ بهامشها : الصباح .

٥ ب م ط د س : جثا بهم .

هُجُودٌ^١ وَلَا غَيْرَ التَّرَابِ حَشِيَّةٌ
فَلَسْتُ بِنَاسِي صَاحِبٍ مِنْ رَبِيعَةٍ
وَمَا شَجَانِي أَنْ قَضَى حَتَفَ أَنْفِهِ
وَأَنَا تَجَارِينَا ثَلَاثِينَ حِقْبَةً^٢
كَأَنَّمْ نَبَتْ فِي مَنْزِلِ الْقَصْفِ لَيْلَةً
إِذَا قَامَ مَبْنًى قَائِمٌ هَزَزَ عَظْفَهُ
وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِلْمَشِيبِ بُرَيْقَةً^٣
نَهَضْنَا بِأَعْبَاءِ اللَّيَالِي جَزَالَةً
فِيَا ظَاعِنًا قَدْ حُطَّ مِنْ سَاحَةِ الْبَلَى
كَفَى حَزَنًا أَنْ لَمْ يَرُدَّنِي عَلَى النَّوَى
وَأَنِّي إِذَا يَمَّمْتُ قَبْرَكَ زَائِرًا
وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ حَاوِرًا^٤ مَيِّتًا
وَأَعْرَبَ عَمَّا عِنْدَهُ مِنْ جَلِيَّةٍ
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى فِي قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ عَصَامٍ^٥ :

- ١ الديوان : حجة .
٢ م ب ط د س : فمات .
٣ ط : نصاب ؛ م ب : تصاب .
٤ ب م ط د س : بها .
٥ س : يزرنني ، وخ في الهامش : يردني .
٦ ط د : إلهيه .
٧ ب م ط د س : جاور .
٨ هو أبو أمية إبراهيم بن عصام (٥١٦) ، انظر ترجمته في القلائد : ٢٠٣ ومعجم أصحاب
الصدقي : ٥٦ والمغرب ١ : ٢٥٨ والخريدة ٣ : ٤٨٦ (ط . تونس) .

وَأَخْضَرَ عَجَاجٍ تُدْرِجُهُ الصَّبَا
كَانَ فَوَادًا بَيْنَ جَنِينِهِ رَاجِفًا
سَارُكِبٌ مِنْهُ ظَهَرَ أَدْهَمَ رَيْتُصٍ
وَأَمْضِي فَلَمَّا بَيْتُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ
فَتَتُهُمْ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَنْجُدُ
يَتَقَوْمُ بِهِ نَائِي الدِّيَارِ وَيَقْعُدُ
مَرْوَعٍ بِسُوطِ الرِّيحِ يَجْرِي فَيَزِيدُ
يُهْدُ وَإِمَا بَيْتُ عَزٍّ يُشِيدُ
نَبْهَهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَمْرُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ : [« نَحَاوِلُ مَلَكًا أَوْ نَمُوتُ فَنَعْذِرَا » ؛
وَمِنْ مَدَحِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ] :

فَلَا يَغْتَرِرُ بِالْحُلُمِ قَوْمٌ فَرُبَّمَا
وَلَا يَكْفُرُوا نَعْمَى الْغَمَامِ فَرُبَّمَا
فَقَصُرُ أَنَاةِ الْحُلُمِ عَصَّةُ سَطْوَةٍ
فَمَنْ دَهَشَ يَنْدِينِي خُطَاهُ كَأَنَّهُ
وَمَنْ لَاثِمٌ أَرْضَ الْخَضِرِ كَأَنَّهُ
تَصَدَّعَ عَنْ سَقَطٍ مِنَ النَّارِ جَلَمَدُ
تَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ صَعَقَةٌ تَتَوَقَّدُ
تُقِيمُ صِنَا تِلْكَ الْقَنَا وَتُسَدُّ
وَقَدْ هَالَهُ وَطْءُ الْبَسَاطِ مُقَيَّدُ
سَجُودَ أَعْلِيهَا لِلْمَهَابَةِ هَدْدُ [١٤٩ ب]
وَمِنْهَا :

أَمَّا وَصْرَاطِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِلْهُدَى
[وَالْفَتْ أَشْتَاتَ الْفَضَائِلِ أَرْوَعُ]
وَدَارَ بِهِ فِي مُقَلَّةِ الْمَجْدِ نَاطِرُ
وَسَارِ مَسِيرِ النُّجْمِ هَدْيًا وَرِفْعَةً
تَدِيرُ الْمَعَالِي كُلَّمَا خَطَّ رَقْعَةً
تَبَرَّعَ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى الْوَعْدِ ضَنْةً
لَهُ شَيْعَةً تَنْدَى فَتَشْفِي مِنَ الصَّدَى
لَقَدْ شَادَ أَرْكَانَ الْعَلَا مِنْهُ سَيِّدُ
وَقَامَ بِأَعْيَانِ الْمَكَارِمِ أَيْدُ
وَأَشْرَفَ فِي حُلِيِّ الْمَسَاعِي مُقْلَدُ
فَغَارَ بِهِ رَأْيِي وَأُنْجِدَ سُودَدُ
عَيُونًا لَهَا مِنْ حَالِكِ النَّفْسِ لِمُحَمَّدُ
وَعَاقِبَ لَمْ يُقْعِدْهُ ضَعْفُ فَيُوعَدُ
وَتَنْقَعُ أَحْشَاءَ الْهَجِيرِ فَيَبْرُدُ

١ ب م : ساقية .

٢ د ط م : والدبوان : كلما هاب .

فمن حرّ نيلٍ قد أفاضتهُ همّةٌ
وقولٍ له في مقعدِ الحكمِ حكمةٌ
وحلمٍ له دونَ الدّيانةِ سورةٌ
[وما السيف لولا الخوف إلاّ حديدة]

وقال :

وكمامةٍ حدَرَ الصّباحُ قناعها
في أبطحٍ رَضَعَتْ ثُغورُ أقاحه
نثرتُ بحجرِ الرّوضِ فيه يدُ الصّبا
وقد ارتدى غُصْنُ النّقا وتقلّدتُ
فحللتُ حيثُ الماءُ صفحةً ضاحك
والريّحُ تنفّضُ بكرةً لم الرّبي
مُتَقَسِّمَ الأَلاطِ بينَ متحاسِنٍ
وأراكمةٍ سَجَعُ الهديلُ بفرعها
هزّتُ له أعطافها ولرّبّما

وقال في فتى نبيل حسن الصورة والصوت [يستعين به في أمر طواه

لعله] :

فقبّلتُ رَسَمَ الدّارِ حُبّاً لأهلها
وحنّ قلوصي والهوى يبعثُ الهوى
فها أنا والظّلماءُ والعيسُ صُحبةٌ
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ ماءً سَعَى ٢ فتيهما
فلم أرَ في تيماءٍ إلاّ مُتَيِّمًا
ترامى بنا أيدي النّوى كلّ مرتى

١ ب م : سمع ؛ د : سجد .

٢ د ط والديوان : إلا صعيداً تيمما .

أَرَا عِي نَجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهٖ ١ وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِيَّ مِنْجَمًا [أ١٥٠]

منها :

تَرَى يَوْسُفًا فِي ثَوْبِهِ حُسْنَ صُورَةٍ وَتَسْمَعُ دَاوُدَآ بِسَهْ مَرْتَمَا
تَقْلُدَ مِنْهُ عَاتِقُ الْمَلِكِ مَرْهَفًا إِذَا مَا نَبَا الْعَضْبُ الْمَهْنَدُ صَمَمَا

ومنها في التعريض بأمر طواه ٢ :

وَرَبَّ مَعْمَى قَدْ تَعَايَيْتُ فَكَبَّ ١ فَأَرْقِي حَتَّى الصَّبَاحِ وَهُوَ مَا
أَقْلَبُ مِنْهُ نَاطِرِي فِي غَيَابَةٍ ٣ لَوْ اعْتَرَضْتُ دُونَ الصَّبَاحِ لِأَظْلَمَا
وَلَوْ مَثَلْتُ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ ثَغْرَةً لِأَطَّرْتُ؛ فِيهَا السَّمْعَرِيُّ الْمَقُومَا
هَزَزْتُ لَهَا عِطْفَ الْوَزِيرِ وَإِنَّمَا هَزَزْتُ عَلَى هَادٍ حَسَامًا مَصْمَمَا
وغيرَ بَعِيدٍ أَنْ أَنَالَ بِكَ السَّهَا سَمَوًا إِذَا كَانَ اعْتِنَاؤُكَ سَلَامَا
وَهَا أَنَا إِنْ تَمَرَضَ بِأَرْضِكَ حَاجَةً فَقَدْ جِئْتُ أَلْقَى مِنْكَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا

وله من أخرى :

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَنْخْتُ بِسَرَحَةٍ رِيًّا تُنَالِعِيهَا الرِّيحُ فَتَلْعَبُ
سَكْرَى يُغْنِيهَا الْحَمَامُ فَتَسْنِي طَرَبًا وَيَسْقِيهَا الْغَمَامُ فَتَشْرَبُ
تَلْهُوهُ فَتَرْفَعُ لِلشَّيْبَةِ رَايَةً فِيهِ وَيَطْلُعُ لِلْبَهَارَةِ كَوَكَبٌ ٦

١ ب م : لبدرها .

٢ ب م : بأمر هواه .

٣ س : غيابة .

٤ الديوان : لأطردت .

٥ ب م : تلهو .

٦ الديوان : ويسرج للتصابي مركب .

والرَوْضُ وَجْهٌ أَزْهَرُ وَالظِّلُّ فَرْجٌ
 فِي حَيْثُ أَطْرَبْنَا الْحَمَامُ عَشِيَّةً ١
 وَاهْتَزَّ عَطْفُ الْغَصْنِ مِنْ طَرَبِ بَنَّا
 فَكَأَنَّهُ ٢ وَالْحَسَنُ مَقْتَرَنٌ بِهِ ٣
 فِي فَتِيَّةٍ تَسْرِي فَيَنْصَدِعُ الدُّجَى
 كَرُمُوا فَلَا غَيْثُ السَّمَاحَةِ خَلْفُ
 مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لِلنَّعِيمِ بَوَاجْهِهِ

وله من أخرى يندب الشباب ، ويتوجع لوفاة الإخوان والأتراب :

أَلَا عَرَّسَ الْإِخْوَانُ فِي سَاحَةِ الْبَلَى
 فَدَمَعُ كَمَا سَحَّ الْغَمَامُ وَلَوْعَةٌ
 إِذَا اسْتَوْفَقْتَنِي فِي الدِّيَارِ عَشِيَّةً
 أَكْرُ بِطَرْفِي فِي مَعَاهِدِ فَتِيَّةٍ
 فَطَالَ وَقُوفِي بَيْنَ وَجْدٍ وَزَفْرَةٍ
 وَأَمْحُو جَمِيلَ الصَّبْرِ طَوْرًا بَعْبَرَةٍ
 [وَقَدْ دَرَسْتُ أَجْسَامَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
 وَحَسْبِي شَجْوًا أَنْ أَرَى الدَّارَ بَلَقَعًا
 وَمَا رَفَعُوا غَيْرَ الْقُبُورِ قِيَابَا
 كَمَا ضَرَبَتْ رِيحُ الشَّمَالِ شَهَابًا] ١٥٠ ب
 تَلَدَّدْتُ فِيهَا جِيئَةً وَذَهَابَا
 تَكَلَّمْتُهُمْ بِبَيْضِ الْوُجُوهِ شَبَابَا
 أَنَادِي رَسُولًا لَا تَحِيرُ جَوَابَا
 أَخْطُ بِهَا فِي صَفْحَتِي كِتَابَا
 فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَقْبَرًا وَيَسَابَا
 خَلَاءَ وَأَشْلَاءَ الصَّدِيقِ تَرَابَا]

[ومن شعره في الغزل وما يتعلق به]

وَأَغْيَدَ أَهْدَى نَرْجَسًا مِنْ مَحَاجِرٍ وَثْنَى فَاتِلَى سَوْسَنًا مِنْ سَوَالِفِ

١ الديوان : حيث التقى نفس الخزامى والصبا .

٢ الديوان : فكأنه والغيم ثوب أدكن .

٣ ط د س : السحاب .

تطلّع مثلَ الرمحِ بَسْطَةً قامةً وفنتكةً أَلحَظَ ولينَ معاطفِ
وقد ماجَ من عطفيه ماءٌ شبيبةً تعبٌ ولا أمواجَ غيرُ الروادفِ
فقبَّلَ طرفي في محيائه مبسماً شنيهاً ومن صُدغيه لُعنَ مراشفِ

وقال :

ما للعدارِ وكان وجهك قِبْلةً قد خطَّ فيه من الدجى محرابا
فإذا الشبابُ وكان ليس بخاشعٍ قد خرَّ فيه راكمًا وأنابا
فكأنَّ وجهك وهو يخبو نورهُ لم تلتَمَحْ منه العيونُ شهابا
ولقد علمتُ بكونِ ثغرك بارقاً أن سوف يُزجى للعدارِ سحابا
وأقاحةً غازلتُها نفاحةً في فرعٍ إسحلةً تُميدُ شهابا
وضحتُ سِوالفُ جيدها سوسانةً وتوردتُ أطرافها عُنابا
بيضاءُ فاض الحسَنُ ماءً فوقها وطفأ بها الدرُّ النفيسُ حبابا
غازلتها ليلاً وقد طلعتُ به شمساً وقد رقَّ الشرابُ شرابا
وترنَّمتُ حتى سمعتُ حمامةً حتى إذا حسرتُ زجرتُ غرابا
بين النجوم قِلادةً تحت الظللا م غمامةً خلفَ الصبحِ نقابا]

وله من أخرى يصف منزهاً :

يا رُبَّ وَضَّاحِ الجبينِ كأنَّما رَسَمُ العذارِ بصَفْحَتَيْهِ كِتَابُ
تُغْرِى بِطَلْعَتِهِ العُيُونُ مَلَاحةً وتَبِيْتُ تَعَشَّقُ عَقْلَهُ الأَلْبَابُ
خُلِيعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبَاحِ غِلَالَةٌ تَندى ومن شَفَقِ المساءِ نِقَابُ
فَكَرَّعْتُ مِنْ ماءِ الصَّبَا فِي مَنهَلٍ قد شَفَّ^١ عنه مِينَ القَمِيصِ سَرَابُ
فِي حَيْثُ لِلرَّيحِ الرُّخَاءِ تَنفَسُ أَرَجُ^٢ وَلِلْمَاءِ الفُرَاتِ عُبَابُ

١ د ط س : رق .

[ومنها] :

وَلَرُبَّ غَضٍّ الْجِسْمِ مَرَّ يَخُوضُهُ ١
ولقد أنختُ بِشَاطِئِهِ يَهْزِي
وعبرتُ دِجْلَتَهُ يُضَاحِكُنِي بِهَا
تُجَلِّي من الدُّنْيَا عُرُوسٌ بَيْنَنَا
ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَلِلنَّهَارِ ذُوَابَةٌ ٢
تلوي مَعَاطِفِي الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
سَبَحًا كَمَا شَقَّ السَّمَاءَ شَهَابٌ
طَرَبًا شَبَابٌ رَاقِيٌّ وَشَرَابٌ
فَرَحًا حَبِيبٌ شَاقِيٌّ وَحَبَابٌ
حَسَنًا تُرْشَفُ الْمُدَامُ رُضَابٌ
شِبَابٌ تُخْضَبُ وَالظَّلَامُ ٣ خِضَابٌ
وَاللَّيْلُ دُونَ الْكَاشِحِينَ حَجَابٌ

وقال :

مَرَّ بَنَا وَهُوَ بَدْرٌ تِمَّ
[قد سال في صفحتيه ماءً]
بِقَامَةٍ تَنْشِي قَضِيبًا
[كَأَنَّهُ مَوْجَةٌ تَهَادِي]
تَقْرَأُ وَاللَّيْلُ مُدْلِهِمَّ
وَرُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُ فِيهِ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَالُ سُكْرًا
وَحَامَ مِنْ سُدْفَةٍ غُرَابٌ
ازْدَدْتُ مِنْ لَوْعَتِي خَبَالًا ٤
يَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِهِ سَحَابًا
يَعُودُ مِنْ خَجَلَتِهِ شَرَابًا [٥]
وَعُرَّةٌ تَكْتَضِي شَهَابًا
تَلْبَسُ مِنْ وَشِيهِ حَبَابًا [٦]
لِنُورِ أَخْلَاقِهِ ٣ كِتَابًا
أَزْجَرُ مِنْ جُنْحِهِ غُرَابًا
وَشَقَّ سِرْبَالَهُ وَجَابًا
طَالَتْ بِهِ سَنَةٌ فُشَابًا
فَجِثْتُ مِنْ غُلَّتِي سِرَابًا ٥ [١٥١]

١ ب م : مد لحوضه .

٢ ب م : والنهار .

٣ م ب : اجلته .

٤ م ب : شهدت .

٥ م : شراباً .

قد شب في وجهه شعاع
[فدلتُ من نعمة شقاء
وما خطا قادماً فوافي
وبين جفني^٢ بحرُ شوقٍ
وروضة طلقة جنياً^٣
ينجابُ عن نورِها كِمامُ
بات بها مبسمُ الأفاحي
ومن خفوقِ البروقِ فيها
كأنَّها أنملُ وِرَادُ
هذا أحسن من قول التميمي :

كأنَّ تألقه في السما يدا حاسب أو يدا كاتب

وقوله : « يرشف من طلبها رضاها » كقول أبي محمد الصقلي^٦ :

من قبل أن ترشف شمسُ الصّحى ريقَ الغواصي من ثغور الأفاح
وله من أخرى :

يا ربَّ بدرٍ زارني منه الهلال وقد تَلَسَّمْ

١ لم يرد في س .

٢ د : جنبي .

٣ ب م : حياء .

٤ ب م : جفون .

٥ ب م : مخضر .

٦ انظر ديوان ابن حمديس : ٨٩ .

فَرَشَتْ فَاهُ فِي اللَّثَا مِ أَظْنَنَهُ كَأَسَا تَفْدَمَ
وَكَأَنَّهُ دَرَّ تَحَلَّلَ فِي شَعَاعٍ قَدْ تَجَسَّمِ
وَشَتِ الْمَلَا حَةَ وَجْهَهُ وَجَرَى الْعِيدَارُ بِهِ فَأَعْلَمِ
فَقَرَأَتْ سَطَرَ زُمْرُدٍ فِيهِ بِمَسْكِ الْخَالِ مُعْجَمِ
وَكَانَ جَوْهَرَ لَفْظِهِ نَظْمٌ بِفِيهِ إِذَا تَبَسَّمَ
وَكَانَ لَوْلُو ثَغْرِهِ نَشْرٌ بِفِيهِ إِذَا تَكَلَّمَ

يبتاه الأولان منها أخذهما^١ من قول الرضي لفظاً بلفظ ومعنى بمعنى

ولما وقفنا بالسراة غُدِيَّةً وقوفاً لتوديع وردٍ سلامِ
تلثم مرتاباً بفضلِ ردايهِ فقلتُ هلالٌ بسعدِ بدرِ تمامِ
وقبلته فوق اللثامِ فقال لي هيَ الخمرُ إلّا أنها بِفِيْدَامِ

وقال :

يَا بَانَةً تَهْتَزُ فَيَنَانَةً^٢ وَرَوْضَةً تَنْفُخُ مِيعَاطَارَا
كَمْ دَمْعِ عَيْنٍ بِكَ قَدْ أَجْرَيْتَ وَقَلْبِ صَبِّ فَيْكِ قَدْ طَارَا
لِلَّهِ أَعْطَا فُكَّ مِِنْ خُوْطَةٍ وَحَبَّذَا نُورُكِ نُوَّارَا
عَلَيْكَ طَرْفًا فَاتِنًا فَاتِرًا^٣ فَيْكِ وَغَيْرًا مِنْكَ غَرَّارَا
وَنَابِلًا مُسْتَوِطِنًا بَابِلًا نَفَّاثَ لَحْظِ الْعَيْنِ سَحَّارَا
كُنْ فَمَسَى قَوْسَهُ حَاجِبًا رَمَزًا وَسَمَى النِّيلَ أَشْفَارَا
إِذَا رَنَا يَجْرَحُنِي طَرْفُهُ^٤ لَحْظَتُهُ أَجْرَحُهُ ثَارَا

١ م ب ط د س : أحدهما .

٢ م ط س : فتانة .

٣ ب م : فاطرًا .

٤ ط د : فإن رمى .

فيصبغُ الدُّرَّ عَتِيقًا بِهِ وَأَصْبِغُ النُّوَارَ^١ أَزْهَارًا
 [في خده^٢ من يدعِ الحسن ما يقيمُ للعشاقِ أَعْدَارًا]
 ينشر من صفحته رقعةً ويدمجُ الأصداغَ أسطارا
 من ياقٍ من لاعجٍ وجدٍ به ريحاً فقد لاقيتُ إعصارا
 يُدِيرُ للأعينِ من وجهه كعبةً حُسنٍ حيثما دارا
 فلي به عينٌ مجوسيةٌ تعبُدُ مِن وِجْتهِ نارا
 [قد طُبِعَ الحسن به درهماً تسبكُ^٣ منه العينُ دينارًا]
 كَأَنَّمَا قَدْ نَحَطَ بِالمسكِ في خديهِ للعدالِ أَعْدَارًا

وهذا كقول محمد بن هاني :

صفةً تزيِّدُ بعضها في بعضها حتى غدا التوريد فيها^٤ ملهبا

وقال عبد الجليل المرسى : [١٥١ ب]

بقلبِ كحرباءِ الظهيرة [ترتمي^٥] إلى^٦ الشمس من ذاك الشعاع تدورُ

وقال ابن خفاجة :

رَحَلْتُ عَنْكُمْ^٧ وَلِي فُؤَادٌ تَنْقُضُ^٨ أَضْلَاعُهُ حَنِينًا

١ ط د س : الأنوار .

٢ الدُّرَّ : وجهه به .

٣ ط : تسبك .

٤ ط د س : ترتدق .

٥ م م : فيه .

٦ د : دالماً .

٧ م م : نرى .

أجودُ فيكمْ بعلقِ دَمْعٍ كنتُ بهِ قَبْلَكُمُ ضَمِينَا
يَثُورُ فِي وَجَنِيَّ جَيْشاً^١ وكان في جَفْنِيهِ كَمِينَا
كَأَنِّي بَعْدَكُمْ شِمَالٌ^٢ قد فارقَتْ مِنْكُمْ يَمِينَا

وهذا البيت من قول ابن المعتز ، ولكنه محابشره ، وأبطل سحره ، وأنشد
البيتين ليحسن حالهما ، ويروق اتصالهما :

أقيمُ وترحلُ ذا لا يكونُ لئن صحَّ هذا سندمى عيونُ
ولاني وإياكَ مثلُ اليدين ولكن لك الفضلُ أنتَ اليمينُ

وقال :

وليلةٌ طَلَقَتْ قَضَنِي من مَوْعِدٍ بِاللِّقَاءِ دَيْنَا
بَتْنَا نَجْرُ الذُّيُولِ^٣ فِيهَا والخمرُ تَمْشِي بِنَا الهَوَيْنَا
[يُدِيرُ أَجْفَانِ مُسْتَمِيتِ يُوَسِّعُ كُلَّ الْأَنَامِ حِينَا]
كَالسَّيْفِ تَلْقَى الْغَرَارَ عَضْباً يَمْضِي وَتَلْقَى الْمَجْسَّ لِينَا
أُرْسِلُ فِي رَوْضِ وَجَنَّتِيهِ لَحْظَةً عَيْنٍ تَفْقِضُ عَيْنَا
كَأَنَّمَا اللَّحْظُ كَيْمِيَاءُ^٤ تَذْهَبُ^٣ مِنْ وَجْهِهِ لُجَيْنَا
وَمَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ طَرْفَا يَقْلِبُ عَيْنَ اللَّجَيْنِ عَيْنَا

وقال يستقصر بعض إخوانه وقد كلفه حاجة فمطله بقضائها :

أَدْعُو فَلَا تُلْوِي وَأَنْتَ قَرِيبُ وَأَشْكُو فَلَا تُشْكِي وَأَنْتَ طَبِيبُ

١ م ب : حسناً .

٢ ط د : تيهياً .

٣ م ب : تذيب .

٤ م ب : المحب .

وما كنت أخشى أن أراني ضاحياً
 وهل يستجيزُ المجدُ أن أشتكي الصدى
 وكيف بمطاولي إذا شطتِ النوى
 فهل شيبَ من تلك المصافاة مشرعٌ
 سلامٌ على عهدِ الوفاءِ مؤدَّعاً
 سلامٌ له فوقَ المحاجرِ بِلَّةٌ
 وقد كان يسري والتنايفُ بيننا
 وتفتّرَ من بشرٍ هنالك زهرةٌ
 وأثلُّك مطاولُ الفروعِ رطيب
 وأنت رشاءٌ مُحصَّدٌ وقلب
 وقد صمَّ من قربِ فليس يجيب
 وهيلَ على ذاك الإخاءِ كتيب
 سلامِ فراقٍ ما أقام عسيب
 وطوراً بأحناءِ الضلوعِ لهيب
 فتندى به ريحٌ وينفحُ طيب
 ويهفو له من معطفي قضيب [١٥٢أ]

وقال يتنزل في أمة صفراء^٢ تسمى عفراء :

أرقتُ لذكرى منزلٍ شطَّ نازح
 فقلتُ لبرقي يتصدعُ الليلَ لائح^١
 وبلغَ قطينَ الدَّارِ أني أحبُّهم
 وأقرىءُ عَفِرَاءَ السَّلامِ وَقُلْ لها
 وهل يتثنى ذلك الغصنُ نَضْرَةً
 ومن لي بذلك الخشفِ من مُتَقَنِّصٍ
 ودونَ الصَّبَا إحدى وخمسونَ حِجَّةً
 فيا ليت طيرَ السَّعدِ يَسْنَحُ بالمُنَى
 وبإليتي كنتُ ابنَ عَشْرِ وأربعِ
 كلفتُ^٣ بأنفاسِ الشَّمالِ له شَمًا
 ألا حي عني ذلك الرُّبْعُ والرَّسْمَا
 على النَّأيِ حُبًّا لوْ جزوني به جَمًا
 ألا هلْ أرى ذاك السَّهْمَا قَمَرًا تَمًا
 يجرعا وهل ألوي معاطفه ضَمًا
 فأكله عَضًّا وأشربَه لَشْمَا
 كأتي وقدْ وَلَّتْ أريتُ بها حلما
 فأحظى بها سهماً وأبأى بها قسما
 فلم أدعُها بيناً ولم تدعني عمًا

١ ب م : نشر .

٢ الديوان : سفيرة .

٣ ب م : ألفت .

٤ الديوان : لامح .

وقال في لزوم ما لا يلزم :

وَنَشْوَانَ غَنَّتَهُ حَمَامَةٌ أَيْكَةً
فَهَبَّ وَرَيْحُ الْفَجْرِ عَاطِرَةٌ الْجَنَى
وَطَافَ بِهَا وَالذَّلِيلُ قَدْ رَثَّ بَرْدُهُ
وَأَصْغَى إِلَى لَحْنٍ فَصِيحٍ يَهْزُهُ
تَهَشُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ
عَلَى حِينِ طَرْفِ النِّجَمِ قَدْ هَمَّ أَنْ يَكْرَى
لَطِيفَةً مَسَّ الْبَرْدِ طَيْبَةً الْمَسْرَى
وَلِلصُّبْحِ فِي أُخْرَى الدُّجَى مِنْكَبٌ يَعْرَى
كَمَا هَزَّ نَشْرُ الرِّيحِ رِيحَانَةً سَكْرَى
عَلَى كَبَدٍ نَعْمَى وَفِي أُذُنٍ بُشْرَى

ومن شعره في أوصاف شتى

يَا مَادِحَ الْبَحْرِ وَهُوَ يَسْجَلُهُ
فَائِدُهُ مِثْلُ قَعْرِهِ بَعْدَ
مَهْلًا فَإِنِّي خَبَرْتُهُ عِلْمًا
وَرِزْقُهُ مِثْلُ مَا بِهِ طَعْمًا
وقال :

لَسِنَ كُنَّا رَكْبَنَا ضَلَالًا
فَأَخْرَجْنَا عَلَى الْمَرْغُوبِ مِنْهَا
فِيَا لِلَّهِ إِنَّا تَائِبُونَ
فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ
وقال :

كَمْ تُمْلَأُ الْعَيْنُ مِنْ قَذَاهَا
بَحْرٌ وَنَوْءٌ^٣ وَطُولُ هَمٍّ
وَتَشْتَكِي النَّفْسُ مِنْ أَذَاهَا
ثَلَاثَةٌ أَطْبَقَتْ دُجَاهَا [١٥٢ ب]
فَلَوْ يَدُ الْمَرْءِ وَهِيَ مِنْهُ
أَخْرَجَهَا لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا

وقال في وصف عارض برَد :

١ ب م : نسر .

٢ م ب : عن .

٣ ب م : وبعد .

ألا مسخ^١ الله القطارَ حجارةً تصوبُ علينا والغمامَ غُموماً^٢
 وكانت سماءُ الله لا تمطرُ الحصى لياليَ كنّا لا نطيشُ حلوماً
 فلما تحوّلنا عفاريتَ شيرةٍ تحوّلَ شؤبوبُ الغمامِ رجوماً
 وقال من قصيدة :

هل أنتَ ذاكِرُ عيشةٍ سَلَفَتْ نَلَدْتُ بها وَنَنَعَمُ
 أَيْتَامَ عَيْقَدُ الشَّمْلِ مُنْتَظِمٌ وَحَبْلُ الْوَصْلِ مُبَرَّمُ
 ما بين غُصْنِ نَضَارَةٍ أُنِيقُ وَبَدْرِ مَسْلَاحَةٍ تَم
 يَغْدُو^٣ وَكَافُورُ الْجَبِينِ نَدِي وَمِسْكَ الشَّعْرِ أَسْحَمُ
 [إن لم يكنْ آسُ الْعِدَارِ بَدَا بِرَوْضَتِهِ فَقَدْ هَمَّ
 طَفْنَا بِكَعْبَةٍ فِتْنَةٍ^٤ مِنْهُ لَنَا مِنْ فِيهِ زَمْزَمُ
 وَإِلَيْكِهِمَا أَحْجِيَّةُ رَمَزِ الْقَرِيضِ^٥ بِهَا فَجَمَعَمُ
 ما سَافِحُ^٦ الْعَبْرَاتِ لَمْ يَخْزَنْ وَنُضُو لَمْ يُتَمِّمْ
 يَفْرِي^٧ وَلَا يَدْرِي وَيَعْلَمُ بِالْأُمُورِ وَلَيْسَ يَعْلَمُ
 تَلْقَى سَيْنَانُ^٧ رَبِيعَةً مِنْ صَدْرِهِ وَلِسَانُ أَكْثَمُ
 إِنَّ طَارَ بَارِقُهُ دَجَاً وَجَنَّهُ الصَّبَاحُ بِهِ وَغَيَمُ
 يَمْشِي وَلَا قَدَمٌ تُقِيلُ وَمَا مَشَى إِلَّا تَكَلَّمَ

١ م : سبخ .

٢ م ب : غيوماً .

٣ ب م : نغدو .

٤ ب م : فتية .

٥ ب م : سائح .

٦ م ب : يفري ؛ وهامش م : يفرى .

٧ م ب : لسان .

وتراهُ سادِسَ خَمْسَةَ يُفَصِّحْنَ قولاً وهو أبكم
في حيثُ لا أذنُ تعيي قولاً ولا هوَ فاغِرٌ فَم

ومن أجود ما قيل في صفة القلم قول أبي تمام^١ :

فصيحٌ إذا استنطقتهُ وهو راكبٌ وأعجمٌ إن خاطبته وهو نازلٌ^٢
إذا ما امتطى الخمسَ اللطافَ وأفرغتْ عليه شِعابُ الفكرِ وهي حوافلُ
أطاعته أطرافُ القنا وتقوّضتْ^٣ لنجواهُ تقويضَ الخيامِ الجحافلُ
إذا استغزَرَ الذهنَ الذكيَّ وأقبلتْ أعاليه في القرطاسِ وهي أسافلُ
وقد رَفَدَتُهُ الخنِصرانِ وسدَدَتْ ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ
رأيتَ جليلاً شأنهُ وهو مرهفٌ ضنّى وسميناً خطبُهُ وهو ناحلُ

وقال ابن المعتز [فيه] ^٤ :

ولطيفِ المعنى جليلٌ نحيفٌ وكبيرِ الأفعالِ^٥ وهو صغيرُ
كم منايا وكم عطايا وكم حة في وعيشٍ^٦ تضمّ تلك السطور

وقال ابن الرومي^٨ [١٥٣ أ] :

-
- ١ ديوان أبي تمام ٣ : ١٢٣٤ .
 - ٢ الديوان : راجل .
 - ٣ ط : أطراف الرماح وقوضت .
 - ٤ ديوان ابن المعتز ٤ : ٩٠ وزهر الآداب : ٤٣٠ .
 - ٥ الديوان : وجليل المعنى لطيف .
 - ٦ الديوان : الفعال .
 - ٧ الديوان : وكم عيش وحتف .
 - ٨ ديوان ابن الرومي ١ : ١٦٦ (١ : ١٩٣ تحقيق د. نصار) وزهر الآداب : ٤٣٢ .

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكم. يُّ بأخوفَ من قلم الكاتبِ
له شاهدٌ ان تسألمتهُ ظهرت على سرّه الغائب
أداةُ المنية في جانبيه فمن مثله رهبةُ الراهب
سنانُ المنية في جانب وحدٌ^١ المنية في جانب

وقال محمد بن أحمد الاصبهاني^٢ :

أخرسُ يُنبئك بإطراقه عن كلِّ ما شئت من الأمرِ
يُنذري على قرطاسه دمةً يُبدي بها السرَّ وما يدري
كعاشقٍ أخفى هواه وقد نمت عليه دمةً تجري
تبصره في كلِّ أحواله عُرْيَان يكسو الناسَ أو يُعري
يُرى أسيراً في دواةٍ وقد أطلقَ أقواماً من الأسرِ

وقال أحمد بن جدار^٣ :

أهيفُ ممشوقٌ بتحريكه يحلُّ عقد السرِّ إعلانُ
له لسانٌ مرهفٌ حدّه من ريقة الكرّسُفِ عريان
ترى بعينِ الفكرِ في نظمه شخصاً له حدٌّ وجثمان
كأنما يسحبُ في إثره ذيلاً من الحكمة سحّبان
لولاه ما قام منارُ الهدى ولا سما بالملك ديوان

حدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد [الزاهد] قال : كنتُ جالساً

١ الديوان : وسيف .

٢ وردت الأبيات في زهر الآداب : ٤٣٣ والثلاثة الأولى في محاضرات الراغب ١ : ١١٣ .

٣ زهر الآداب : ٤٣٣ . ٤ ب م : يرى بسيط .

في مجلس ثعلب إذ وقف عليه غلام بدويّ فقال : أسألك أيها الشيخ ؟ قال :
قل ، فقال :

وعريانَ من حُلّةٍ مكتسٍ يَميسُ من الوشي في يَلمَقِ
فأطرق ثعلب ، فقال الغلام :

يغوصُ في البحر مستأنساً فلم يَرَ بؤساً ولم يغرق
فقال ثعلب : [هذا سرطان ، فقال الغلام :

يلوّح للشمس وَسَطَ الهجير فما لَوّحته ولم يَعرَقِ
فقال ثعلب] : هذا شيطان ، فقال الغلام :

إذا أنت مَشَيْتَه في الركوبِ أُنَاكَ عَسَجُولاً ولم يُعْنَقِ
فقال ثعلب : هذا فرس ، فقال الغلام :

أقام بغربيّ غورِ العسراقِ يَنْهَى ويأمرُ بالمشرقِ
فأمسك ثعلب ، فقال الغلام :

يسوقُ إلى المطبخِ الناكثين ومثواه في خَنْدَقِ المطبخِ

فقال ثعلب : هذا قلم ، وما سمعنا في صفته بأحسن من هذا [١٥٣ ب]

[وقال ابن خفاجة ملغزاً :

وخطيبِ قومٍ قام يَخطُبُ فيهمُ أبداً مع الإصباح والإمساءِ
حملت عليه تنالُ منه لثيمةٌ فأجابها عنه أخو الخنساءِ]

وقال أيضاً ملغزاً :

يا راكضاً في شَوَاطِ كُلِّ فُضَيْلَةٍ^١
 مُتَّيِّقَةً^٢ تَنْدَى حَوَاشِي لَفْظِهِ
 ما حَامِلٌ خُطْطَ الْمَهَانَةِ خَامِلٌ
 مُتْعَذِبٌ ما زال يَتَضَرَّبُ يَوْمَهُ
 ولربما نَحَلَ الْأَعْزَةَ نَحْوَةً
 ما إن يَسِيرُ^٣ مَعَ الصَّبَاحِ لَشَأْنِهِ^٤
 وقال^٥ :

وَأَقْبَّ وَرَدِي الْقَمِيصِ بِمِثْلِهِ
 يَمْشِي الْعِرْضَةَ فِي الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ
 فَبِدا وقد مَلَأَ النَّفُوسَ مَسْرَةً
 مُتَخَطِّفٌ ما شَاءَهُ مُتْعَطِفٌ
 ولربَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ قَدْ خَاضَهُ
 وَمِنَ الْحَسِيمِ بِنْدَ فَرْتِيهِ فِضَّةٌ
 وَالشَّهْبُ شَهْبٌ وَالْعَجَاجَةُ سُدُفَةٌ
 وَالْحَرْبُ رَوْضٌ فِيهِ مِنْ خَرَصَانِيهَا
 خِيضَ الظَّلَامِ وَرَبَعَتِ الظَّلَمَانُ
 أَوْمَى جَلْدَبٌ^٦ عَنَانُهُ نَشْوَانُ
 وَجَرَى فَمَا مَلِئَتْ بِهِ الْأَجْفَانُ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ فِي الْعِيَانِ^٧ عَيْنَانُ
 سَبَحًا وَبَيْضٌ سَيُوفِيهِ غُدْرَانُ
 وَمِنَ النَّجِيعِ بِصَدْرِهِ عِيقِيَانُ
 [وَالشَّقْرُ] جَمْرٌ وَالْقَتَامُ دُخَانُ
 زَهْرٌ وَمِنْ سُمْرِ الْقَنَا أَعْصَانُ

- ١ الديوان : سيادة .
- ٢ ب م : متتقطة .
- ٣ ب م : يخفق . . . إحنافاً ؛ ط د س : ويخفق . . . إحنافاً .
- ٤ ط د س : يقوم .
- ٥ ب م : بشأنه .
- ٦ س : دجج وقال ابن خفاجة .
- ٧ ط د : يجذب .
- ٨ ب م : العنان .

ركبوا الجياد إلى الجلال وأوجفوا
فكأنهم^١ من فوقها أسد الشرى
حتى كأنّ وجيفهم طيران
وكانت من تحتهم عقبان

وقال :

كفى حزناً أن الديار قصيّة
ولا رسل^٢ إلا الرياح^٢ عشيّة
فأستودع^٣ الريح الشمال تحية
وحسبي شجواً أن لي فيك أضلعاً
وطرفاً قريحاً صام فيك عن^٣ الكرى
وما الدهر إلا صفحة^٤ بك طلقة
[فما أنسه^٤ لا أنس ليلاً على الحمى
وزار به نجم السرى^٤ قمر الدجى
إذا ما هداني فيه بارق مبسم^٥
ولي نظر^٥ يرتد فيك صباية^٥
فجاد الحمى غاد^٦ من المزن رائج
وسارية^٦ دهماً جاد بها السرى^٦
فلا زور^٧ إلا أن يكون خيالا
تكر^٧ جنوباً بيننا وشمالا
وأستنشيق^٧ الريح الجنوب سؤالا
حراراً وأرداناً عليك خضالا
ولا فيطر^٧ إلا أن تلوح هلالا
لشمت^٧ بهامن ليل وصلك^٧ خالا^٧ [١٥٤]
وقد راق أوضاحاً ورق^٧ جمالا
فباتا^٧ بحال الفرقدين^٧ وصالا
أجن^٧ دجى فرع^٧ فحرت^٧ ضلالا
وقد فاض ماء^٧ الشوق فيه وجالا
تهاداه^٧ أعناق^٧ الرياح^٧ كلالا
فشب^٧ لها البرق^٧ المنير^٧ ذبالا

١ ب م : وكأنهم .

٢ م ب : بالرياح ؛ الديوان : ولا رسل إلا للرياح .

٣ م ب ط د س : من .

٤ الديوان : السهى .

٥ ط د : وباتا ؛ س : وفاتا .

٦ م ب : نفس .

٧ ط د س والديوان : الدجى .

[فلله ما أشجى الحمامة غدوة
وقد جاذبت ربح الصبا غصن النقا
وأيقظ برْدُ الصبح جفن عرارة
وقال أيضاً :

فيا لشجا صدر من الصبر فارغ
ونفس إلى جو الكنيسة صبة
تعوضت من واهأ بآه ومن هوى
وما كل بيضاء ترؤق بشحمة
فيا ليت شعري هل لدهري عطفة
ميادين أوطاري ومعهدي للذي^١
كأن لم يصلني فيه ظبي يقوم لي
فسقياً لواديهن وإن كنت لئما
وكم^٢ يوم هوى قد أدركنا بأفقه
وللقضب^٣ والأطيار ملهى يجزع
ومنها :

وبالحضرة الغراء غير علقته^٤
فأحببت حباً فيه قضبان نعمان

١ م ب : جفن .

٢ م ب : ولذة المتي .

٣ م ب : براحي .

٤ ط د س : لكم .

٥ م ب : والنصب .

وَمَنْطَقِهِ مَسْلَى قُلُوبٍ وَأَذَانٍ
بَدَا وَلِعَظْفَيْهِ عَلَى غُصْنِ الْبَهَانِ
فَمَنْ أَيْنَ لِي^٢ مِنْهُ بِشَفَاحِ لِبْنَانٍ
خِيَالٌ لَهُ يُغْرِي بِمَطْلٍ وَلِيَّانٍ
عَلَاهَا حَبَابٌ مِنْ أَسِنَّةٍ مَرَّانٍ [١٥٤ ب]
تَرَاعَتْ لَنَا فِي مِثْلِ مُلْكٍ سُلَيْمَانٍ
قَرَأْنَا لَهَا مِنْ وَجْهِهِ سَطْرَ عُنْوَانٍ
وَرُؤْيَيْتَهُ حَجَّيٍّ وَذِكْرَاهُ قُرْآنِي

رَقِيقُ الْخَوَاشِي فِي مُحَاسِنِ وَجْهِهِ
أَغَارُ لِحْدَيْهِ عَلَى الْوَرْدِ كُلَّمَا
وَهَبَنِي أَجْنِي وَرَدَّ خَدِي بِنَظَرِي^١
يُغْلَسُنِي مِنْهُ بِمَوْعِدِ رَشْفَةِ
حَبِيبٍ عَلَيْهِ لُجَّةٌ مِنْ صَوَارِمٍ
تَرَاعَتْ لَنَا فِي مِثْلِ صَوْرَةِ يَوْسُفٍ
طَوَى بَرْدُهُ مِنْهُ صَحِيفَةً فَتْنَةٍ
مَحَبَّتُهُ دِينِي وَمِثْوَاهُ كَعْبَتِي

وله من أخرى في الاعتبار :

تَحُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النِّجَائِبِ
فَأَشْرَقَتْ حَتَّى جُبْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وُجُوهَ الْمَنَايَا فِي قَنَاعِ الْغِيَاهِبِ
وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ
ثَغُورَ الْأَمَانِي فِي وَجْهِهِ الْمَطَالِبِ
تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
لَأَعْتَنِقَ الْآمَالَ بِيضَ تَرَائِبِ
تَطْلَعُ وَضَّاحَ الْمَضَاحِيكِ قَطَائِبِ
تَأْمَلُ عَنْ نَجْمٍ تَوْقَدُ ثَائِبِ

وعيشك ما أدري^٣ أهوجُ الجَنَائِبِ
فَمَا لُحْتُ فِي أُولَى الْمَشَارِقِ كَوَكْبَاءِ
وَحِيداً تَهَادَانِي الْفِيَا فِي فَتَا جَتْلِي
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمَّمِ
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَصَاحِيكَ سَاعَةً
بَلِيلٍ إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ بَادَ فَاثَقْصِي
سَحَبْتُ الدَّيَاجِي فِيهِ سَوْدَ ذَوَائِبِ
فَمَزَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسِ
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعاً مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا

١ س والديوان : يجني ورد خديه ناظري .

٢ ط د س والديوان : فمن لمحي .

٣ س والديوان : بعيشك هل تدري .

٤ ب م : فأشرق .

يُطاولُ أعنانَ السَّمَاءِ بغاربٍ
ويزحَمُ لَيْلاً شُهْبَةً بالمناكبِ
طوالَ اللَّيالي مُطْرِقٌ في العواقبِ
لها من وميضٍ البرقِ حمراً ذوائبِ
فحدثني لَيْلَ السَّرى بالعجائبِ
وموطنَ أوَاهِ تبتلَّ تائبِ
وقالَ بظليّ من مطيِّ وراكبِ
وزاحمٍ من خُضرِ البحارِ جوانبي
وباتتِ تراءى^٢ من عيونِ كواكبِ
وطارتِ بهم رِيحُ النوى والنوابِ [١٥٥]
ولا نوحُ ورقٍ غيرِ صرخةٍ نادبِ
نزفتُ دموعي في فراقِ الأصاحبِ
أودعُ منه راحلاً غيرَ آيبِ
فمن طالعٍ أخرى اللَّيالي وغاربِ
يمدُّ إلى نُعمالكَ راحةً راغبِ
يُترجمها عنه لسانُ التَّجاربِ
وكان على ليلِ السَّرى خيرَ صاحبِ
سلامٌ فإنّا من مُقيمينِ وذاهبِ

وأرعنَ طمّاحِ الذُّؤابةِ باذِخِ
يتسُدُّ مهبَّ الرِّيحِ عن كلِّ وجهةِ
وقورٌ على ظهْرِ الفلاةِ كأنه
يلوثُ عليه الغيمُ^١ سودَ عَمائمِ
أصختُ إليه وهو أخرسُ صامتِ
وقالَ ألا كم كنتُ مسلجاً فالكِ
وكم مرّاً بي من مدلجٍ ومؤوبِ
ولاطمَ من نكَبِ الرِّياحِ معاطفي
وكم سمرت لي من شمسٍ وأقمرِ
فما كان^٣ إلا أن طوتهم يدُ الرّدى
فما خفتُ أبكي^٤ غيرَ رجفةٍ أضلعِ
وما غيَّضَ السَّلوانُ دمعي وإنما
فحتي متى أبقي ويظعنُ صاحبُ
وحتي متى أرى الكواكبَ ساهراً
فرحماكَ يا مولاي دعوةً ضارعِ
فأسمعني من وعظه كلَّ عبرةِ
فسلّني بما أبكى وسرّني بما شجّأ
وقلتُ وقد نكبتُ عنه لطيةِ

١ ب م : الديل .

٢ ط : تراني .

٣ م ب : ما هو .

٤ ب م : فما كان طيري .

٥ م : أسلمي .

وقال في إهداء مُهر بهيم أدهم :

تَقَبَّلِ المُهْرَ من أخى ثقةٍ
مُشْتَمِلًا بِالظَّلَامِ من شَيْتَةٍ
مُنْتَسِبًا لَوْنُهُ وَغَرَّتُهُ
تَحْسِبُهُ مِنْ عُلَاكَ مُسْتَرْقَاً
حَنًّا إِلَى رَاحَةِ تَفِيضٍ نَدَى
تَرَى بِهِ وَالنَّشَاطُ يُلْهِبُهُ
أَحْمَى من النِّجَمِ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
أَسْوَدَّ وَأَبْيَضَ فِعْلُهُ كَرَمًا
كَأَنَّهُ وَالنَّفُوسُ تَعَشِّقُهُ
فَازْدَدَ سَنَا بِهَيْجَةٍ بَدُهِمَّتِهِ
وَمِثْلُ شُكْرِي عَلَى تَقَبُّلِهِ

وقال أيضاً من أخرى :

وليلٍ تَعَاظِنَا المُدَامَ وَيَنِينَا
نُعَاوِدُهُ وَالكَأْسُ تَعْبَقُ نَفْحَةً^١
وَنَقْلِي أَقَاحُ الثَّغْرِ أَوْ سَوْسَنُ الطَّلَى
إِلَى أَنْ سَرَتْ فِي جِسْمِهِ الْكَاسُ^٢ وَالْكَرَى
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لَمَّا بَيْنَ أَضْغَلِي

١ الديوان : مسكة .

٢ ط د س : ما تعيد وما تهدي .

٣ الديوان : الراح .

وعانقته^١ قد سل^٢ من وشي برده^٣
 ليان^٤ محبس^٥ واستقامة^٦ . قامة
 أغازل^٧ منه الغصن^٨ في مغرس النقا
 فإن^٩ لم ينكنها أو^{١٠} تكنه^{١١} فإنه^{١٢}
 تسافر^{١٣} كلا^{١٤} راحتي^{١٥} بجسمه^{١٦}
 فتهبط^{١٧} من كشحيه^{١٨} . كف^{١٩} تهامة^{٢٠}
 وإني وقد فارقت^{٢١} لمقبـل^{٢٢}

وقال :

وردي^١ ليل^٢ بات فيه^٣ معانيقي^٤
 فجتمعت^٥ بين روضاي^٦ وشرابي^٧
 ولثمت^٨ في ظلماء^٩ ليلتي^{١٠} وفرتي^{١١}
 [ثم استمرت^{١٢} كلمحة^{١٣} من بارق^{١٤}
 والليل^{١٥} مشمط^{١٦} الذؤابة^{١٧} كبرة^{١٨}
 ثم^{١٩} انثى^{٢٠} والصبح^{٢١} يسحب^{٢٢} فرعته^{٢٣}
 تندى^{٢٤} بفيه^{٢٥} أقحوانة^{٢٦} أجرع^{٢٧}
 وتميس^{٢٨} في أثوابي^{٢٩} ريحانة^{٣٠}

١ م ب : وشي . م ب : د : ثني برده .

٢ م ب : د : وألم منه .

٣ م ب : د : كفي .

٤ م ب : د : زندي . م ب : د : والديوان : زندي .

٥ م ب : د : طيف تأروني مع الاسراء .

٦ م ب : د : ظلمت في ظلماء ليل ضئيلة .

٧ م ب : د : زهراء .

طيف^١ ألم^٢ ليظبيتي^٣ الوعساء^٤
 وشربت^٥ من ريق^٦ ومن صهباء^٧
 شفقاً^٨ هناك^٩ لوجنة^{١٠} حمراء^{١١}
 أو^{١٢} نظرة^{١٣} من مقلة^{١٤} حوراء^{١٥} [
 خرف^{١٦} يدي^{١٧} على عصا^{١٨} الجوزاء^{١٩}
 ويحمر^{٢٠} من طرب^{٢١} فضول^{٢٢} رداء^{٢٣}
 قد غازلتها^{٢٤} الشمس^{٢٥} غيب^{٢٦} سماء^{٢٧}
 كرتت^{٢٨} على ظمأ^{٢٩} يجدل^{٣٠} ماء^{٣١}

نَفَاحَةُ الْأَنْفَاسِ إِلَّا أَنَّهُا حَذَرَ النَّوَى خَفَاقَةَ الْأَفْيَاءِ
فَلَوَيْتُ مَعَظِفَهَا اعْتِنَاقًا حَسْبُهَا^١ فِيهِ بَقَطِيرُ الدَّمْعِ مِنْ أُنْدَاءِ

وله جواب عن شعر تضمن صفة عنب ؛ قال :

أما وابْتِسَامِ النَّقْعِ عَنْ صَفْحَةِ النَّصْلِ
لَقَدْ طُلَّتْ أَعْنَاقُ الْهَضَابِ جَلَالَةً^٢
وَأَرْهَفَتْ مِنْ حَرٍّ الْقَرِيضُ مُهَنَّدًا^٣
[وَأَبْدَعَتْ فِي تَقْرِيطِ أَيِّ قِلَادَةٍ
رَضَعْنَا لَهَا أُمَّ الْمُدَامِ عَشِيَّةً^٤
وَأَسْوَدَ مَعْسُولِ الْمُجَاجِ^٥ لَوْ أَنَّهُ
حَكَى لَيْلَةَ الْهَجْرِ اسْوَدَادًا وَإِنَّهُ
فَلَمَّ طَوْدٌ لِلْجَزَالَةِ رَاسِيخٌ
يُسْتِيلُ عَلَى الْعَلَّاتِ بَيْضَ مَكَارِمِ
وَيَطْلُعُ مُنْهَلٌ^٦ النَّدَى مُتَهَلِّلًا^٧
[وَيَمْضِي إِذَا كَعَّ الشُّجَاعُ^٨ مَهَابَةً^٩]

وَرَجَعَ صَلِيلُ السَّيْفِ مِنْ مَنْطِقِ فِصْلِ
وَحَزُنَتْ بِمِيدَانِ الْعَلَا قَصَبَ الْخِصْلِ
يَسِيلُ عَلَى إِفْرِئِدِهِ رَوْنَقُ الصَّقْلِ
يَشْدُ بِهَا الْحُرُّ الْكَرِيمُ يَدَ الْبُخْلِ
وَيَا عَجَبًا مَا لِلرَّضَاعَةِ وَالْكَهْلِ
لَمْ يَشْفِ لَمْ أَرَوْ يَوْمًا مِنْ الْقَبْلِ
لَأَشْهَى وَأُنْدَى مِنْ جَنَى لَيْلَةِ الْوَصْلِ
عَلَى الْجِدِّ يَهْتَزُّ ارْتِيَا حَا إِلَى هَزْلِ
تُرِيكَ الْجِبَالِ الشَّمَّ فِي عَدَدِ الرَّمْلِ
[طُلُوعَ وَمَيْضِ الْبَرْقِ فِي الْبَلَدِ الْمُحَلِّ]
مُضِي لِسَانِ النَّارِ فِي الْخَطْبِ الْجَزْلِ [١٥٦ أ]

وله من أخرى يشفع لأحد إخوانه عند قاضي الجماعة ابن حمدين :

جَرَّرَ مَلَأَةً كُلَّ يَوْمٍ شَامِسٍ
وَاسْحَبَ ذُوَابَةً كُلَّ لَيْلٍ دَامِسٍ

١ م ب : حسبنا .

٢ م ب : حد .

٣ ط : المزاج .

٤ م ب : على الهزل .

٥ د ط : السحاب .

٦ ط د س : لبعض .

واطلعُ بِكُلِّ فلاةٍ أرضٍ غُرَّةً
وانزلُ بها ضيفاً لَيْثٍ خادِرٍ
وَإِذَا طَلَعْتَ فَمِنْ قَنِيصٍ فِلْدَةً
وَالرَّيْحُ تَلْوِي عِطْفَ كُلِّ أَرَاكَةِ
وَسَلَّ الْغَيْيُ مِنْ ظَهْرِ طَيْرٍ أَشَقَرٍ
وَأَزْحَمُ بِذَاتِكَ شِدْقَ لَيْثٍ ضَاغِمٍ
وَأَزْغَبُ بِنَفْسِكَ عَنْ مَقَامَةٍ فَاضِلٍ
فَالْحَرُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى عِزِّ الْغَيْيِ
وَإِذَا عَثَرْتَ وَلَا عَثَرْتَ بِحَادِثٍ
فَافْزَعْ إِلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ رَهْبَةً
وَاسْتَسْقِ مِنْهُ إِنْ ظَمِئَتْ غَمَامَةٌ
وَإِذَا رَوَيْتَ بِمَاءٍ ذَاكَ الْمُجْتَلَى
مِنْ آلِ حَمْدَيْنِ الْأُولَى حَلِيَّتْ بِهِمْ
مِنْ أَسْرَةٍ نَشَأُوا غَمَائِمَ أَرْزَمَةٍ
مُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا
أَجْرُوا بِمِيدَانِ الْمُنْكَارِمِ وَالْعَلَا
وَجَنُّوا ثَمَارَ النَّصْرِ مِنْ غَدَسِ الْقَنَا
فَهُمْ لِبَابِ الْمَجْدِ نَجْدَةٌ أَنْفُسٍ
وَهُمْ رِيَاضُ الْحَزَنِ نَضْرَةٌ أَوْجُهُ

[ومنها] :

سَلِيسُ الْكَلَامِ عَلَى السَّمَاعِ كَأَنَّهُ سِينَةٌ تَرَقُّقُ بَيْنَ جَفْنِي نَاعِسٍ

١ ط د س : الزمان .

ما إن يُعازُ من الشَّهابِ طلاقَةً
ترك الأعاديَ بين طرفٍ خاشعٍ
وذكاءٍ فهم لو تمثل صارماً
وبَرَاعةٍ سكنت لسانَ يرَاعةٍ
ومقامٍ أحكمٍ عادلٍ لا يزُدري
ومجالٍ حربٍ جرٍّ فيه لأمةٍ
يطأ العدى ما بين نصلٍ ضاحكٍ
في حيثٍ يلعبُ بالقناةِ شهامةٍ
فانهضُ أبا عَبدِ الإلهِ بآملٍ
عاج الرِّجاءُ على علاكٍ بهِ فلم
فاشفعَ لمُغترِبٍ^٢ رجاكَ على النوى
وامدُدْ إليه بكفٍّ جدٍّ قائمٍ
فكُربٌ يومٍ قد زففتَ^٣ بهِ المنى

حتى تُمدَّ إليه كفُّ القابسِ [١٥٦ ب]
لا يَسْتَقِيلُ وبين رأسٍ ناكسٍ
لم يَأْتَمَنَ ظُبَيْتِيهِ عاتقُ فارسٍ
حَكَمَ البَيانُ لها بِحِكْمَةِ فارسٍ
فيه المُلْعَى حُظُوةٌ بالنَّافسِ
قد قام منها في غَدِيرٍ جاميسٍ
تحت العِجاجِ وَوَجِهٍ طَريفٍ عابِسٍ
لَعِبَ النُّعَامَى بالقَضِيبِ المائِسِ
قد جاب دونك كلَّ خرقٍ طامِسِ
يُعِجُ المَطِيُّ بِرَسْمِ رَبْعٍ دارِسِ
يمدُّدُ إلى الخُضراءِ راحةً لامِسِ
تجذِبُ بهِ من ضِيعٍ جدٍّ [جالِسِ]
وَمَحَوْتَ فيه سوادَ ظنِّ البائِسِ

وقال من أخرى يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم^٤ :

سمَحَ الخَيالُ على النوى بمزارٍ والصُّبحُ يَمسُحُ عن جبينِ نهارٍ

١ م ب : ومقال .

٢ ط د س : واشفع ؛ ب م : لمنصرف .

٣ م ب : رفعت .

٤ هو أبو بكر بن إبراهيم المعروف بابن تيفلويت ممدوح ابن باجة ، ولي غرناطة سنة ٤٩٩ فوصلها في ربيع الأول من العام التالي ، وفي رجب غادرها ، ثم ولي سرقسطة سنة ٥٠٩ وتوفي في السنة التالية (انظر ترجمته في الاحاطة ١ : ٤١٢ - ٤١٧ وصفحات متفرقة من البيان المغرب ج : ٤) .

يَعْشُو إِلَيْهَا مِنْ خِيَالٍ طَارِ
وَطَوَى السَّرَى أَحْسَنَ بِهِ مِنْ سَارِ
يُرْوِي وَحَيْثُ حَشَايَ مَوْقَدُ نَارِ
أُورَى بِجَانَحَتَيْهِ زَنْدًا أَوَارِ
مِنْ شَيْمٍ بَرَقَ أَوْ شَمِيمٍ عَرَارِ
فَانْهَلْ دَمْعُ الطَّلِّ فَوْقَ صِدَارِ
بِمَسَاقِطِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْوَارِ
وَشَيْءِ الْحَبَابِ مَعَاطِفُ الْأَنْهَارِ
وَارْتَجَّ رَدَفَا مَائِحِ الثِّيَّارِ [١٥٧]
قَدْ قَبَّلَتْهُ مِبَاسِمُ النُّوَارِ
مَشْبُوبَةً وَالْبَرْقُ لَفْحَةٌ نَارِ
لَعِبًا وَتَلَشُّمُ أَوْجُهُ الْأَزْهَارِ
خُطْبَاءُ مُفْصِحَةٍ مِنْ الْأَطْيَارِ
وَلَرُبَّمَا سَفَرُوا عَنْ الْأَقْمَارِ
زَنْدُ الْحَفِيطَةِ مِنْهُمْ بِشَرَارِ
إِشْرَافِ أَطْوَادِ^٧ وَفَيْضِ بَحَارِ

فَرَفَعْتُ مِنْ نَارِي لِضَيْفٍ^١ طَارِقِ
رَكَبَ الدُّجَى أَحْشَيْنَ^٢ بِهَا مِنْ مَرْكَبِ
وَأَنَاخَ حَيْثُ دَمُوعُ عَيْنِي مَنَهَلِ
وَسَقَى فَنَارُوى غُلَّةَ^٣ مِينَ نَاهِيلِ
يَلْتَوِي الضَّلُوعَ مِنَ الْوُلُوعِ لِحَطَرَةٍ
وَاللَّيْلُ قَدْ نَضَحَ النَّدى سِرْبَالَهُ
مُسْتَرْقِبُ رُسُلِ الرِّيحِ عَشِيَّةً
وَمَسْجَرُ ذَيْلِ غَمَامَةٍ لَبِيسَتْ بِهِ
خَفَقَتْ ظِلَالُ^٤ الْأَيْكِ فِيهِ ذَوَائِبُ
وَلَوْ الْقَضِيبُ هُنَاكَ جِيدًا أَتْلَعَا
بَاكَرَتَهُ وَالْغَيْمُ قِطْعَةً عُنْبِرِ
وَالرَّيْحُ تَلَطَّيْمُ فِيهِ أُرْدَافُ الرَّبَى
وَمَنَابِرُ الْأَشْجَارِ قَدْ قَامَتْ بِهَا
فِي فَتِيَةٍ جَنَّبُوا^٥ الْعَجَاجَةَ لَيْلَةً
ثَارَ الْقَتَامُ بِهِمْ دُخَانًا وَارْتَمَى
شَاهَدَتْ مِنْ هِمَاتِهِمْ وَهَبَاتِهِمْ

١ م ب : لعائف .

٢ م ب : أحسن .

٣ م ب : دلال .

٤ م ب : سائل .

٥ ط د : لمحة .

٦ ط : غلبوا .

٧ ط د : أسداً وأطواداً .

مِّنْ كُلِّ مُتَتَقِبٍ بَوْرَدَةٍ خَجَلَةٍ
 فِي عِمَّةٍ خُلِعَتْ عَلَيْهِ لِلِّمَّةُ
 ضَافِي رِءَايِ الْمَجْدِ طَمَاحِ الْعَلَا
 جَرَّارِ أَذْيَالِ الْمَعَالِي وَالْقَنَا
 طَرَدَ الْقَنِيصَ بِكُلِّ قَيْدٍ طَرِيدَةٍ
 مُلْتَفَّةٍ أَعْطَافُهُ بِحَبِيرَةٍ^٢
 يُرْمَى بِهِ الْأَمَلُ الْقَصِي فَيَنْثَنِي
 وَبِكُلِّ نَائِي الشَّأْوِ^٣ أَشْدَقَ أَحْزَرٍ
 يَفْتَرُّ عَنِ مِثْلِ النَّصَالِ وَإِنَّمَا
 مُسْتَقَرِّياً أَثَرُ الْقَنِيصِ عَلَى الصِّفَا
 مِنْ كُلِّ مُسَوِّدٍ تَلَهَّبَ طَرَفُهُ
 وَمُؤَوَّرَسِ السَّرْبَالِ يُخْلَعُ قِيدُهُ
 يَسْتَنُّ فِي سَطْرِ الطَّرِيقِ وَقَدْ عَفَا
 عَطَفَ الضُّمُورُ سِرَاتَهُ فَكَأَنَّهُ
 فَاسْرُبَ رَوَاغٍ هُنَالِكَ أَنْبَطَ
 يَجْرِي عَلَى حَذَرٍ فَيَجْمَعُ بِسَطْنَةٍ^٧

كَرَمًا وَمُسْتَمَلٍ بِثَوْبٍ وَقَارِ
 وَذَوَابَةِ قُرْنَتٍ بِهَا لِعْدَارُ
 طَامِي عُبَابِ الْجُودِ رَحْبِ الدَّارِ
 حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحِمَى وَالْجَارِ
 زَجَلِ الْجَنَاحِ مُورَدِ الْأُظْفَارِ
 مَكْحُولَةٍ أَجْفَانُهُ بِنُضَارِ
 مَخْضُوبٍ رَاعٍ الظُّفْرِ وَالْمِنْقَارِ
 طَاوِي الْحَشَا حَالِي الْمُقْلَدِ ضَارِ
 يَمْشِي عَلَى مِثْلِ الْقَنَا الْخَطَارِ
 وَاللَّيْلِ مُسْتَمَلٍ بِشِمْلَةٍ قَارِ
 فَرَمَتِكَ فَمَحْمَتُهُ بِشُعْلَةٍ نَارِ
 عَنْ نَجْمٍ رَجَمٍ فِي سَمَاءِ غُبَارِ
 قِدَمًا فَيَقْرَأُ أَحْرُفَ الْآثَارِ
 وَالنَّقْعُ يَحْجُبُهُ هَيْلَالُ سَرَارِ^٦
 ذَلِيقِ الْمَسَامِيعِ أَطْلَسِ الْأَطْمَارِ
 تَهْوِي^٥ فَيَنْعَطِفُ أَنْعَافِ سَوَارِ [١٥٧ ب]

١ ب م : بَعْدَار .

٢ ط وَهَامِش د : بُوْشِيْمَة .

٣ م ب : الشُّوْط .

٤ د ط س وَالْدِيَوَان : تَرْمِيْك .

٥ ط د س : شَوَاتِه .

٦ ب م : هَلَال سَار .

٧ الدِّيَوَان : بَسْطَه يَهْوِي ؟ س : يَهْوِي .

مُمتدَّ حبلُ الشَّوْءِ يَعْسِلُ رَائِغاً^١
مُتَرَدِّداً يَرْمِي بِهِ خَوْفُ الرَّدَى
وَلَرُبَّ طَيَّارٍ خَفِيفٍ قَدْ جَرَى
مِنْ كُلِّ قَاصِرَةٍ الْخَطِيءِ مُخْتَالَةً
مَتَخَفُوبَةً الْمِنْقَارِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
وَلَوْ اسْتَجَارَتْ مِنْهَا بِحِمَى أَبِي
خَدَمَ الْقَضَاءُ مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا
وَعْنَا الزَّيْمَانُ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا
وَجَلَا الْإِمَارَةُ فِي رَفِيفِ نَضَارَةٍ
فِي حَيْثُ وَشَّحَ لَبَّةٌ بِقِلَادَةٍ
جَدْلَانُ يَمْلَأُ بِهِجَةً^٢ وَبَشَاشَةً
أَرْجَ النَّدَى بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ
بَطْلٌ جَرَى الْفَلَكَ الْمُحِيطُ بِسِرْجِهِ
بِيَمِينِهِ يَتَوَمَّ الْوُغَى وَشِمَالِهِ
وَالسُّمُرُ حُمُرٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ
وَالْخَيْلُ تَعْرُ فِي شَبَا شَوْكِ الْقَنَا
وَالْبَيْضُ تُحْنِي فِي الطَّلَى فَكَأَنَّمَا
وَالنَّقْعُ يَكْسِرُ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى
صَحْبَ الْحُسَامِ النَّصْرَ صُحْبَةَ غِبْطَةٍ
لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ

فِيكَادُ يُفْلِتُ أَيْدِي الْأَفْدَارِ
كُرَّةً تَهَادَاهَا أَكُفُّ قِفَارِ
فَشَلَا بِجَارٍ خَلْفَهُ طَيَّارِ
مَشِي الْفَتَاةِ تَجُرُّ فَضْلَ إِزَارِ
كَرَعَتْ عَلَى ظَمَأٍ بِكَاسٍ عِفَارِ
يَحْيَى لِأَمْنِهَا أَعَزَّ جَوَارِ
مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْيَنَةُ الْأَقْدَارِ
أَصْغَى الزَّيْمَانُ بِهِ إِلَى أُمَارِ
جَلَّتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ
مِنْهَا وَحَلَّى مَعْصِماً بِسَوَارِ
أَيْدِي الْعُقَاةِ وَأَعْيَنَ الزُّوَارِ
مَتَنَفَّسٌ عَنْ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
وَاسْتَلَّ صَارِيَمَهُ يَدُ الْمَقْدَارِ
مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ
وَالْجَوُّ كَاسٍ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ
قَصْدًا وَتَسْبِيحُ فِي الدَّمِ الْمَوَارِ
تُلَوِي عُرَى مِنْهَا عَلَى أَرْزَارِ
فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ
فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ
يَتَوَمَّا لَثَارَ فَلَمَ يَتَمُّ عَنْ ثَارِ

١ د : رائغاً ، والهاشية : رابعا ؛ م : رايماً .

٢ الديوان : نفحة .

ومضى وقد ملكته هزة عزة تحت العجاج وضحكة استبشار

وقال :

وأراكة ضربت سماء فتوقنا
حقت بدوحتها جرة جدول
فكانها ١ وكان جدول مائها
زف الزجاج بها عروس مدامة
في روضة جنح الدجى ظلاً ٢ بها
غناء ينشر وشيه البزاز لي
نام ٣ الغبار بها وقد نضح الندى
والماء في حلي الحباب مقلد

تندى وأفلاك الكؤوس تدار
نثرت عليه نجومها الأزهار ١
حسناء شد بخصرها زئار
تجلى وتوار الغصون نثار
وتجسست نوراً بها الأنوار
فيها ويفتق مسكه العطار
وجه الثرى واستيقظ الشوار
زرت عليه جيوبها الأشجار

وقال :

يا راكضاً يمشي الهوينا عزة
جمعت ذوابته ونور جبينه
هل كان عندك أن عندي لوعة
طالت مراقبة الخيال ودونه
ما بين نحر بالدُموع مقلد

ويهر أعطاف القضيبي المورق
بين الدجنة والصباح المشرق
ينبوا لها حد السنان الأزرق
رعي الدجى فمتى أنام فلتقي
فرحاً وجيد بالعناق مطوق

١ م ب : وكانها .

٢ ب م ط د : طلا .

٣ د ط : قام .

٤ الديوان : مترفاً .

٥ الديوان : طرف ؛ ب م : ونز .

وقال :

هَجَرْتُ لَبِيضَ الشَّيْبِ بِيضَ الْعِمَامِ
فَلَوْ كُنْتُ أُسْتَسْقَى الْعِمَامَ لِعَلَّةٌ^١
فَمَا أُرْتَدِي إِلَّا بِأَحْمَرَ قَانِيٍّ
بَحِثْ يَهْزُ الْمَوْتُ مِنْ أَكْعَبِ الْقَنَا
وَيَنْظُرُ عَنْ طَرَفِ الرُّمَحِ أَزْرَقِ
وَقَدْ فَاضَ بِحَرِّ الرَّدَى^٢ مِنْ دَمِ الْعَدَا

وقال :

يَا نَشَرَ عَرَفِ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ
هَذَا يَهْبُ مَعَ الْأَصِيلِ عَنِ الرَّبِيِّ
عَوَجًا عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ غُدِيَّةً
وَتَحْمَلًا عَنِّي إِلَيْهِ أَمَانَةً
وَإِذَا رَمَى بِكَمَا الصَّبَّاحُ دِيَارَهُ
فِي حَيْثُ جَرَّ الْمَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ

[ومنها] :

وَلَثَمْتُ ظَهْرَ يَتَدٍّ تَنْدَى حَرَّةٍ
وَمَلَأْتُ بَيْنَ جَبِينِهِ وَيَمِينِهِ
فَكَأَنِّي قَبَّلْتُ وَجْهَ سَمَاءٍ
جَقْفِي بِالْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَاءِ^٣

١ الدِّوَان : لِنَلَّة .

٢ ط د : لِلْعَدَا .

٣ م ب ط د س : وَالْأَنْدَاء .

قد راق بين فصاحة وصباحة^١ عبقُ الثناء ندي الجناح كأنه
أبدأ له في الله وجهُ بشاشة
وكانه من عزمة في رحمة
لو شاء نسخ الليل صباحاً لانتحي
بين الطلاقة والمضاء كأنه
تثني به ريحُ المكارم خوطة
وكانه وكان رجع نشيده

وله من قصيدة في الوزير [المشرف] أبي محمد بن عامر ببلنسية^٢ :

حدَرَ القناع عن الصباح المسفر
وتملكته هيزة في عيزة
مُتَنفِّساً عن مثل نفحة مسكة
سلت عليّ سيوفها أجفانه
متجلداً أبأى بنفسي أن أرى
فحشا بطعنته حشا مُتَنفِّسٍ
يغشي رِمَاحَ اللَّحْظِ^٣ أولَ مَقبلٍ
فتراه بين جِراحَتَيْنِ للحظّة
نزر الكرى يرمي الظلام بمقلّة

ولوى القضيبة على الكتيب الأعفر
فارتجّ في ورقِ الشّباب الأخضر
مُتَبَسِّماً عن مثل سمطي جوهر
فلقّيتهنّ من المشيب بمغفر
هذا الهزبر قتيل ذاك الجؤذر
تحت الدّجى عن مارجٍ مُتَسَعِّرٍ
ويكرُّ يومَ الحربِ آخِرَ مُدبرٍ
مكسورة ولعاميلٍ مُتَكَسِّرٍ
سهرت لأخرى تحته لم تسهر

١ ط د س : سباحة وفصاحة .

٢ كان أبو محمد بن عامر صديقاً لابن خفاجة وكان مراعيّاً له فيما يختص بشيئته ببلنسية (الديوان : ٤٨) .

٣ ب م س : الخط .

من ليلة أرخى عليّ جناحه^١
لا يستقلُّ بها السرى فكأنّما^٢
ولقد أقولُ لبرقٍ ليلٍ هاجني
اقرأ على الجزعِ السلامَ وقلْ له^٣
بيني وبينك ذِمّةٌ مرعية^٤
وإذا غشيت ديارَ ليلى باللوى
والمحْ صحيفةً صفحتي فاقرأ بها
كتبتهما^٥ تحت الظلامِ يدُ الضّبي
ولئن جريتُ مع الصّبا جري الصّبا
ناجيتُ منه عطارداً ولربّما
تندى بفيه أفاحة^٦ نفّاحة^٦
شهدتُ له فتكاته في مُهجتي
[لقد اعتنقتُ القرنَ دون عناقهِ
ولقد خلوتُ به أقسمُ ناظري^٦
يثنى معاطيفه وأذرفُ عبرتي
وأهابَ بي شرخُ الشّبابِ لربّته

فيها غرابُ دُجّةٍ لم يُزجَرِ
باتت تسرى عن صباحِ المحشرِ
فمسحتُ عن طرفِ به مستعبرٍ [١٥٩]
سُقّيت من سبَلِ الغمامِ المُمطرِ
فإذا تُنوسيتِ المودة^٢ فاذكر
فاسأل رباحَ الطّيبِ عنها تُخبر
سُطرين من دمعٍ بها مُتحدّر
خوفَ الوُشاةِ بأحمرٍ في أصفر
وشربتها من كفٍّ أحوى أحور
قبّلتُهُ فلثّمتُ وجهَ المُشّري
شربتُ على ظمأٍ بماءِ الكوثرِ
يومَ الغمِيمِ بنسبةٍ في قيصر
وحملتُ في مالِها^٣ الخنصر^٤
فإخاله غصناً بشاطيءٍ جعفر
فرميتُ جانبه بعطفٍ أزوّر

[ومنها] :

- ١ م : وكانها .
- ٢ الديوان : الأذمة .
- ٣ ب : كنهتهما .
- ٤ ز : من س وحدها .
- ٥ ب م ط : فلقد .
- ٦ ب م . ناظري ؛ وبها من د والديوان : نظري .

آنست^١ ما أنكرته^٢ لم أزار^٣
فأقامَ تحتَ غَمَامَةٍ لم تُمطرِ
لَسَقَتُهُ بينَ ملامَةٍ وتَشكرِ
وبَلَاءٍ وتَحْصِبُ سَمْعَهُ بِالْجَوْهرِ
في عارضٍ مِنْ بَرٍّ مُسْتَمطرِ
مُصْطَفَاً وطَرَفَتُهُ في عَسْكرِ
فَسَبَحَتْ في بَحْرِ الحَديدِ الأَخضرِ
ولَرُبَّمَا أبْكِتُ عَيْنَ السَّمَهرِ
فَسَفَرْتُ لَيْلًا عن صَبَاحٍ مُسْفَرِ

[وأخِرُ زَارَتْ لَه وَلولا أَنتي
أُنْشَأْتُ^٤ ما أُنْشَأْتُ مِنْ عَتِي لَه^٥
ولو هُ التَّقِينَا حَيْثُ يُصْغِي سَاعَةً
تَهْمِي بِماءِ الْوَرْدِ في أَرْدَانِهِ
وعَلَاهُ لَوَلَا بَرَقَ وَعَدِ شَمْتُهُ
لَنَسَخْتُ أَسْطَارَ الْكِتَابِ كِتَابًا
وَمَقَامِ بَأْسٍ في الْكَرْيَةِ قُمْتُهُ
أَضْحَكْتُ تُغَرِّ النَّصْرَ فِيهِ مِنَ الْعَدَا
ورَمَيْتُ هَبْوَتَهُ بِهَبَّةٍ^٦ أَشْهَبِ
ومنها في الاستطراد :

عن صُبْحِ سُرٍّ في حَشَاهُ مُضْمِرِ
لَيْلًا لِيَسَارِ تَحْتَهُ [مَتَنُورٍ] [١٥٩ ب]
شُقْرَاءَ تَذَعُرُ مِنْ شَمَالِ صِرَصِرِ
فَجَعَلْتُ جَزَلَ وَقُودِهَا مِنْ عَنبرِ
فإِخَالُ ذَاكَ وَهَذِهِ مِنْ عَنصرِ
تَزْهِي فَرَقْصَ في قَمِيصِ أَحمرِ

ولقد خبطتُ الغابَ أسألُ لَيْلَهُ
وحَطَطْتُ عَن بَنَاتِ الزَّنَادِ قَنَاعَهَا
ومسحتُ منها عن معاطِفِ مُهَرَّةٍ
وجرى الحديثُ بطيبِ ذَكَرِي طَاهِرِ
وطَفِقتُ أَذْكِهَا وَأَذْكَرُ ذِيْنَهُ
وكَأَنَّهَا وَالرَّيْحَ عَابِثَةً بِهَا

١ ط : أنسيت .

٢ ب م : أنشأت .

٣ ط س والديوان : أنشأته من عتبه ؛ د : آنسته من عتبه .

٤ ب م : عجاوبة .

٥ ط : فلور .

٦ الديوان : هبته بلبية ؛ د ط س : هبوته بلبية .

٧ الديوان ، ط وهامش د : بهمقصر .

وقال من قصيدة :

ألا ليت أنفاسَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
وَيَرْمِينَ أَكْنَافَ العَقيقِ بِنَظَرَةٍ
وَيَلْثِمْنَ ما بَيْنَ الكَثيبِ إلى الحمى
فهل ساءها أنا^١ كبرنا عن الصِّبَا
صَحُونَا وقد أَصَحَّتْ هَناكَ سَمائُنَا
فما راعني إلَّا^٢ وميضٌ لَشَيبَةٍ
والهالي إلَّا^٣ نَدِيرٌ بِرِجْلَةٍ
تولَّى الصِّبَا إلَّا^٤ ادِّكَارَ مَعَاهِدِ
أُطْلُتْ^٥ له رَجَعِ الحَينِ ورُبَّمَا
فإن غاضتِ الأَيَّامُ ماءَ شَيبَتِي
أسيرُ فَنَغَشَى بي دُجَى اللَّيْلِ هَمَّةٌ
فَرُبَّ ظَلِيمٍ قد ذَعَرْتُ على السَّرى
فلم أدرِ أم^٦ الرِّأْلِ من بنتِ أعْوَجِ
وإن كنتُ^٧ العنانِ على الهوى
فيا عَجَباً أنْ انطَلَقَ الفُتَّاحُ مَقْوُودِي
وأدهَمَ من ليلِ السَّرَّارِ رَكْبَتُهُ
على حينِ أرْخَى الدَّجْنَ فَضَّلَ لثامَهُ
وقد كَمَنْتُ^٨ بَيْضُ السَّيُوفِ وأَشْرَفْتُ

يُحْيِيْنَ عَنِّي الوَاضِحَاتِ المَبَاسِمِ
تَرَدَّدُ في تِلْكَ الرُّبَى والمَعالمِ
مَوَاطِيءَ أَخْفَافِ المَطِيِّ الرَّوَاسِمِ
ولثنا على الأحلامِ بَيْضَ العَمائمِ
وكنَّا نَشَاوِي تَحْتَ ظِلِّ الغَمائمِ
تَوَقَّدُ في قِطْعٍ من اللَّيْلِ فَاحِمِ
مَسَحَتْ^٩ له من رَوْعَةٍ جَفْنَ نَائِمِ
له لَدَعَةٌ بين الحِشَا والحِيازِمِ
بَكَيتُ على عَهْدٍ مَضَى مُتَقَادِمِ
ومالتُ بَغْضَنٍ من قَوَامِي نَاعِمِ^{١٠}
تَهَمُّ فَأَعْرَوْرِي ظُهُورَ العِزَائِمِ
بَحْزَوِي وَظَبِي قد طَرَدْتُ بِجَاسِمِ
ولا ظَبِيَّةَ الوَعَسَاءِ من أُمِّ سَالمِ
فإنِّي على الأعداءِ صَعْبُ الشُّكَاكِمِ
وأدرا عنه في نَحْوِ الضَّرَاعِمِ
فأودَعْتُ أسرارَ السَّرى صَدْرَ كَاتِمِ
على كُلِّ أَفْقَى من أنُوفِ المَخَارِمِ
طَلَّعُ أَذَانِ الجِيَادِ الصَّلَادِمِ | ١٦٠ |

١ الديوان : فهل ساء دعداً أن .

٢ بعد هذا البيت كتب في ب م « ومنها » .

٣ د ط س : حميت .

وكأثرت^١ أوضاع النجوم على السرى
 إذا ما تداعوا للكريهة حطّموا
 وكروا وحده^٢ السيّف يدمى فثلّموا
 فمن مبلّغ الحسنة عنيّ أنني
 وكنت إذا ما أعزل الخطب لاجئاً
 فها أنا لا يسرى تناجي^٣ على السرى
 مئنيخ بمشوى المتجد من ظلّ أروع
 جدير بإحراز العلا غير راکض
 تهزّ به ریح المكارم^٤ خوطة
 كأني وقد أسحبته الحمد^٥ ریطة
 فيا راكبا يزحى المطي على الوجي^٦
 كفالك بذاك الطول من وبل مزنة
 فإن قدفت يوماً إليك به النوى
 فعرّس من العلياء في رأس هضبة
 من القوم سادوا في المهود نجابة
 وقاموا لإقعاد الخطوب ودمّثوا

بغرّ كرام فوق غرّ كرائم
 صدور العوالي في صدور الملاحم
 رفاق الظبا بين الطلى والجمام^٣
 خلعت نجاد السيّف خلعت التمام
 إلى وزر^٤ من مضرب السيّف عاصم
 عناناً ولا يُمْنى تلوذ بقائم
 جفا للمعالي دَارِسات المعاليم
 مغدّ وإدراك السها غير قائم
 تفضّ بها الآمال نور الدّراهم
 سننت على عطفه حلة راقم
 ويخبط أنفاس الرّياح النّواسيم
 وحسبك ذاك البشر من برقي شائم
 وأدّتك أيدي النّاجيات الرّواسيم
 تزّاحم أشباح النّجوم العوام
 وطبّوا صغاراً من كلوم العظام
 جنّاب اللّياالي للملوك الحضارم

١ م : وكأثرت .

٢ الديوان : ونصل .

٣ في ط د بعد هذا البيت : « ومنها » ، ولا حذف هنالك ، قارن بالديوان .

٤ الديوان : كالى .

٥ ط د س والديوان : تواخي .

٦ د ط س : السماحة .

٧ د ط س : المجد .

٨ ب م : النوى .

فلن دقت الهيجه أرماح حلبة
 وإن هدت الأيام أركان دولة
 ترى بهم من هزة في طلاقة
 وماشت من آراء نجح كوالى
 تقلب أظفار المكاره تارة
 أبا حسن كتم منة لك حررة
 [يرف عليها الشكر في كل محفل
 هزئت لها عطف القضيبي^٢ ورُبما
 فما روضة غناء في رأس ربوة
 بأحسن مرأى من حلاك لناظير
 [ودونكها تصبي الحليم فصاحة
 تغنى بها حباً لها فكانها
 ولولا وقار الشيب خف به الهوى

فتم من الآراء أمضى لهاذم
 فتم من الأقلام أقوى دعائم
 ليدان العوالي في بريق الصواري
 تسدد من أطراف سحر كوالم
 وتمسح طوراً عن وجوه المكارم
 كما سح صوب العارض المتراكم
 رفيف اللآلي في نحر الكرائم]
 سجت أثب الشكر سجع الحمام [ب ١٦٠
 ثعل بمنهل من المزن ساجم
 وأعطرت نشرأ من نثاك لنايم
 فيرسل في أعطافها طرفة هائم
 تفض عن النوار خضر الكرائم
 فمدت إلى تقيلها فم لاثم]

ومن مقطوعات قالها في زمن الصبا

قال بداعب :

[وفتاة حسن كلتها أعجاز
 غنت غناء كله إعجاز
 لذت أغانيها وخفتت موقعا
 فكانما تطويلها إيجاز]

[وقال :

للي نورية المحيا تحيل نارية الحميا

١ ط د س : أطراف .

٢ ب م : الكويك .

دَرْنَا بِهَا تَحْتَ ظِلِّ دَوْحٍ قَدْ رَاقَ زَهْرًا^١ وَطَابَ رِيًّا
تَجَسَّمُ النُّورُ فِيهِ نَوْرًا فَكَلَّ غُصْنٍ^٢ بِهِ ثُرَيَّا

وكتب إليه بعض الفتيان شعراً يعرض فيه بسبه، فوقع الحفاجي على ظهر
رقعته وقال :

وَمُعَرِّضٍ لِي بِالْهَجَاءِ وَهَجْرِهِ جَاوِبَتُهُ عَنْ شَعْرِهِ فِي ظَهْرِهِ
فَلَنْ نَكُنْ بِالْأَمْسِ قَدْ لُطْنَا بِهِ فَالْيَوْمَ أَشْعَارِي تَكْلُوطُ^٣ بِشَعْرِهِ

وهذا كقول البديع للخوارزمي :

وَمَتَى التَّقِينَا نَاكَ شَعْرِي شَعْرَهُ وَنَا عَلَى شَيْطَانِهِ شَيْطَانِي

وقال الحفاجي :

تَعَلَّقَتْهُ رِيَّانَ مِنْ خَمَرٍ رِيْقَةٍ لَهُ رَشَفَهَا دُونِي وَلِي دُونَهُ السُّكْرُ
تَرَقَّرَقُ مَاءٌ مُقْلَتَايَ وَوَجْهُهُ وَيُذَكِّي عَلَى قَلْبِي وَوَجْنَتِهِ الْجَمْرُ
فَلِي وَلَهُ مِنْ حُسْنِهِ وَمَدَامَعِي عَلَى وَجْهِهِ رَوْضٌ^٤ وَفِي وَجْنَتِي نَهْرُ
وَلَا عَجَبٌ أَنْ طَابَ نَشْرًا^٥ فَإِنَّمَا مُحَاسِنُهُ فِي غُصْنٍ قَامَتِهِ زَهْرُ
أَرَقَّ نَسِيْبِي فِيهِ رِقَّةٌ حُسْنِهِ^٦ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ قَبْلَتَا مِنْهُمَا السَّحَرُ
وَطَبْنَا مَعًا ثَغْرًا^٧ وَشَعْرًا^٨ كَأَنَّمَا لَهُ مَنَظَقِي ثَغْرٌ^٩ وَلِي ثَغْرُهُ شِعْرُ

وقال في ذم خط واستيراد لفظ :

١ الديوان : والدوح رطب المهز لدن ؛ قد رف ريا .

٢ الديوان : فلهذه .

٣ ب م : نفسه .

٤ د ط س : شعراً وثغراً .

لحى الله أبيتاً بعثت ذميمة
معوّجة أسطارها ، وحروفها
ولا عجب من سخطهن فإنه
فلو كن أعضاء لكن مخرجاً
كان بها من برد لفظك فالجا
إذا ساء فعمل المرء ساء نتائجاً

وقال :

ومتهفئ طاوي الحشا
ملاً العيون بصورة
فإذا رنا وإذا شدا
فصح المدامة والحما
خنت المعاطف والنظر
تليت محاسنها سور
وإذا سعى وإذا سفر
مة والغمامة والقمر [١٦١]

وقال :

خذها وقد سمرت إليك يد الصبا
واقدح بها زند الشرور وقد طمى
وانجاب نفع الغيم من قمر الدجى
وتعشرت قدم الثرى سحرة
وافتر مبتم الصباح كانه
عن وجه أفق الغمام ملثم
بحر الدجى وطفا حباب الأنجم
عن غرة وضحت بجبهة أدهم
في برد ليل بالمتجرة معلم
وضح بقادمة الغراب الأعصم

وقال :

وحوراء^٢ بيضاء المحاسين طلقة
يزر عليها الصبح^٣ جيب قميصه
لبست بها الليل البهيم نهاراً
وقد لبس الجو الظلام صداراً

١ ب م : ثابت .

٢ الديوان : وفوراء .

٣ ب م : الليل .

هَزَزْتُ لِأَغْصَانِ الْقُدُودِ مِعَاطِفًا بِهَا وَلِرُمَّانِ النُّهُودِ ثَمَارًا
فَسَقِيَا لِأَيَّامٍ هُنَاكَ سَحْبَتَهَا^١ ذُيُولًا عَلَى حُكْمِ السَّرُورِ قَصَارًا
إِذَا شَتُّ غَدَائِي وَشَاحُ وَحَلِيَّةٍ لِحَسَنَاءَ غَصَّتْ دُمُجَاً وَسَوَارًا
هِيَ الظَّبْيُ^٢ طَرَفًا أَحُورًا وَمَلَا حِظًا مِرَاضًا وَجِيْدًا أَتْلَعًا وَنَفَارًا

وله من مراثية في ابن أخت له وقد ورد النعي من أغمات بموته :

أَرِقتُ أَكُفَّ الدَّمْعِ طُورًا وَأَسْفَحُ وَأَنْضَحُ خَدَّيْ تَارَةً ثُمَّ أَمْسَحُ
وَدُونَكَ طَمَاحٌ مِنَ الْمَاءِ مَائِجٌ [يَعْبُ] وَمُغْبِرٌ مِنَ الْبَيْدِ أَفِيحٌ
وإِنِّي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ لِأُورِي زِنَادَ الْهَمِّ فِيهَا . فَأَقْدَحُ
وَأُتَبِّعُ طَيْبَ الذِّكْرِ أَتَّةً مَوْجَعٍ فَيَنْفَحُ هَذَا حَيْثُ هَاتِيكَ تَلْفَحُ
وَأَلْقَى بِيَاضَ الصُّبْحِ يَسُودُ وَحِشَةً فَأَحْسِبُنِي أَمْسِي عَلَى حَيْنٍ أَصْبَحُ
وَيُوحِشُنِي نَاعٍ مِنَ اللَّيْلِ نَاعِبٌ فَأَزْجُرُ مِنْهُ بَارِحًا لَيْسَ يَبْرَحُ
غَرِيقًا بِبَحْرِ الدَّمْعِ وَالْهَمِّ^٣ وَلَوْ كَانَ بَحْرًا وَاحِدًا كُنْتُ أَسْبَحُ
وَفِي^٤ نَاطِرِي لَيْلٍ مَرَبُوطُ أَدْهَمٍ وَفِي وَجَنَّتِي لِلدَّمْعِ أَشْهَبُ يَجْمَحُ

ومنها :

أَقُولُ^٥ وَقَدْ وَافَى كِتَابُ نَعِيَّتِهِ يُجَمِّنُجِمُ فِي الْفَاطِيهِ وَيُصْرَحُ^٦

١ ب م : لأعطاف .

٢ الديوان : تقلصت .

٣ الديوان : الشباب .

٤ م : هو الطرف .

٥ م ب : الهم والدمع .

٦ د ط س والديوان : فني .

٧ د ط س : وقت .

٨ الديوان : فيصرح .

غُلامٌ^١ كما استخشنت جانب هضبة
أرامٍ بأغصانٍ يُسندُ سَهْمَهُ^٢
فيا لغريباً^٣ فاجأته منية^٤
ترى بي إذا أعولت حزناً حماسة^٥
وإنأست قلباً كان يغشع تارة^٦
فما أتأقش^٧ الركب أرجو تحية^٨
وخادعت عنه النفس والنفس صبة^٩
ينمُّ بأسرار الصباية مسدعي^{١٠}
فلي نظرة نحو الشمال ولوعة^{١١}
فيا عارضاً يستقبل الليل والفلا^{١٢}
نحمل إلى قلب الغريب مسدماً^{١٣}
وأحسنى سلامٍ يعبر البحر دونه^{١٤}
وعرج على مثنى الحبيب بنظرة^{١٥}

ولان على طش^{١٦} [من] المزن أبطح
فيرمي وقلب بالجزيرة يجرح
أتته على عهد الشهاب تجلج
ترن وطوراً أيكمة تترنح^{١٧}
وتنزو به الآمال طوراً فيطمح
توآفي له أو رقعة تتصفح^{١٨}
وراوغت حسن الصبر والصبر أرجح
وكل إناء بالذي فيه يرشح
تلد^{١٩} [بي] نحو الجنوب فأجنع
ويسري فيطوي الأطولين ويمسح
نكب فتروي أو تعب فتطفح^{٢٠}
فيندى وأزهار البطاح فتنفح
تراه بها عني هناك وتلمح

وله من مرثية في صديق توفي باشيلية ، فقال :

ألا ليت لسمح البارقي المتألق^١
ويتركب من ربح الصبا متن سابع^٢
فيهندي إلى قبرٍ يحمص تحية^٣
فعندي لحمص أي نظرة لنوعة^٤

يتلف ذوول العارض المتدقق^٥
كريم ومن ليل السرى ظهر أبلق^٦
مفي تحتيلها راحة الريح تعبق^٧
وللتجم وهنا أي نظرة مطرق^٨

١ م : للغريب .

٢ م : بها أنا ألقى .

٣ م : فاصح ، ط د س : مزادة من الدمع تندى حيث مرث وتنفح .

٤ م : سميلها .

وَسَلِّوْ عِثَا فِيهِ الْبَلَى مُتَمَزَّقٍ
وَدُونَ التَّلَاقِي كُلُّ بَيْدَاءَ سَمَلَقٍ
عَلَيْهِ الْحَشَا مِنْ لَوْعَةٍ وَتَحَرَّقِ
فَأَذْكَرْتُهَا نَوْحَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ
حَدِيثٍ وَعَهْدٍ لِلشَّيْبَةِ مُخْلِقِ
فَاعْدَمُ فِيهَا طَيْبَ ذَاكَ التَّنَشُّقِ
وَدَارَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ نَظْرَةٌ مَشْفِقِ [١٦٢]
وَأَلْثَمُ طَوْرًا تُرْبَهَا مِنْ تَشْوُقِ
وَقَدْ بَيْتٌ مِنْ وَجْدٍ لَيْلِ الْمُورِقِ
فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَمِي
فَلَمْ يَنْدِرْ مَا أَلْقَى وَلَمْ أَدْرِ مَا لَقِي
مَتَى أَتَذَكَّرُهُ بِهَا أَتَشْوُقِ
بِأَفْصَحِ دَمْعٍ تَحْتَ أُخْرَسٍ مَنْطِقِ
فَإِنْ أُنْخَلِقَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَأُنْخَلِقِ
بِكُفِّي وَيَوْمَ الْفَخْرِ تَاجًا بِمُفْرِقِ
وَلِلرَّعْدِ مِنْ جَيْبٍ عَلَيْهِ مُشَقَّقِ
وَلِلنَّجْمِ مِنْ طَرْفٍ عَالِيهِ مُورِقِ

حَنَانًا إِلَى قَبْرِ هِنَالِكَ نَازِحِ
وَكَيْفَ يَشْكُو سَاعَةً أَشْتَفِي بِهَا
فَهَلْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ مَا بَاتَ يَنْطَوِي
وَقَدْ أَذْكَرْتُ الْعَهْدَ بِالْأُنْسِ أَيْكَةً
وَأَكْبَبْتُ أَبْكَى بَيْنَ وَجْدٍ أَنَاخِ بِي ٢
وَأَنْشَقُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَعَلُّلًا
وَلَمَّا عَلَتْ وَجْهَ النَّهَارِ كَأَبَّةٍ
عَظْتُ عَلَى الْأَجْدَاثِ أَجْهَشُ تَارَةً
وَقُلْتُ ائْمُغْفِ لَا يَهْبُ مِنْ الْكُرَى
لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلْنَا
وَلِنْ تَنَاقُ لِلْخِلَافِ ثُمَّ التِّقَاءُ
فَأَعَزَزْ ٣ عَلَيْنَا أَنْ تَبَاعَدَ بَيْنَنَا
فَسَقِيَا لَتَرْبٍ بَيْنَ أَضْلُعِ تُرْبَةٍ
وَأَلْوِي ضُلُوعِي أَنْدَبُ الْمَجْدِ وَالنَّدَى ٤
وَمِثْلِي يَبْكِي لِلْمُصَابِ بِمِثْلِهِ
فَقَدْ كَانَ يَوْمَ الرُّوعِ أَيْبُضَ صَارِمًا
فَكَمْ لِلْحَيَا مِنْ أَدْمُعٍ فِيهِ ثَرَّةٌ
وَلِلْبَرْقِ مِنْ قَلْبٍ بِهِ مُتَمَلِّمٌ

١ ب م : بالأمس .

٢ الديوان : أظلي .

٣ الديوان : وأعزز .

٤ ط د : والعلا .

[وفيها يقول] :

فما ابنُ شَمالٍ بات يهفو كأنَّما
سرى بين دَفَّاعٍ من الودقِ مُغْدِقٍ
بأندي ذيولاً من جُفوني موهناً
به خلف أستارِ الدُّجى [مسٌ أولق]
يَسُحُّ وَلَمَّاعٍ من البرقِ مُحْرِقٍ
وأهفى^١ جناحاً من ضلوعي وأخفق

وكتب^٢ إلى بعض إخوانه :

أورى بأفقيك بارقٌ يتألقُ
وتحملاً عني إليك تحيةٌ
وكان^٣ ماء الورد عنها ينهمي
ويهيجني نفسُ النسيم إذا سرى
فإذا تطأع من سمالك بارقٌ
خفقت لذكرك أضلعي فكان لي
وتملكتني لوعةٌ مشبوبةٌ
فابعث بطيفك باغثاً أو واعداً
وصيل التحية إنَّ عهدك زهرةٌ
وسقى ديارك وابلٌ يتدفقُ
تندى على نفسِ القبول وتعبق
عطراً ومسك الهند فيها يفتق
ويشوقني فيك الحمام الأورق
أو طاف زورٌ من خيالك يطرق
في كل جارحة جناحاً يخفق
شوقاً إليك وعبرة تفرق
إنني إليه كيف كان لشيئ
تندى وذكرك نفعة تنشق [١٧٢ ب]

وقال وهو مضطجع :

اللَّيلُ إلاَّ حيثُ كنتَ طويلُ
والصَّبْرُ إلاَّ مُنْذُ بَنتَ جميلُ

١ ط د س : وأحفى .

٢ من هنا حتى آخر الترجمة سقط من ط د س ، سوى عبارة : « ومحاسن الخفاجي كثيرة ... »

الغاية » .

٣ الديوان : فكان .

٤ الديوان : جانحة .

٥ ب م : راحمياً .

والنفسُ ما لم تَرْتَقِبْكَ كَثِيبَةً
فَلَقَدْ خَلَعْتَ عَلَى الزَّمانِ محاسِنًا
فَالصَّبْحُ تَغَرُّ فِي جَنَابِكَ ضاحِكٌ
والطَّرْفُ ما لم يَلْتَمِحَكَ كليلٌ
تُغْنِي بِهَا أَعْطافه^١ فَيُذِيلُ
وَاللَّيْلُ طَرْفٌ فِي ذَرَاكَ كحيلٌ

ومنها :

ووشى رداء الحمد^٢ باسمك خاطرٌ
فَسَجَعْتُ فِي قَيْدِ الشَّكَاةِ مُغَرِّدًا
ولوى العنانَ عن الإطالةِ أَتَنِي
ماد النُّحولُ به فَلَاعَبَ شَخْصُهُ
فَبَعَثَتْهُ جَمٌّ المحاسِنِ ناقِهاً
ولكم قصيرٌ من يَسْرَاعِكَ شاحِبٍ
قد عاثَ فِيهِ السُّقْمُ فهو عليلٌ^٣
طَرَبًا وَلِلطَّرْفِ الرَّبِيطِ صَهِيلٌ
نَضُو [يَسْرٌ] بِي الْفَرَّاشُ ضَهِيلٌ
ظِلٌّ تَحْيِيَّتُهُ السَّقَامُ نَحِيلٌ
قد كاثَرَ الْأَمْداحَ وهو قَلِيلٌ
قد فاتَ صَدْرَ الرَّمحِ وهو طَوِيلٌ

وله من قصيد فريد :

حُتَّ المُدَامَةِ فَالنَّسِيمُ عَليْلٌ
وَالنُّورُ طَرْفٌ قَدْ تَنَبَّهَ دَامِعٌ
وقد انتشى عِطْفُ الْأَرَاكَةِ فَاثْنِي
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرَقَةٍ وَغَمَامَةٍ
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ
فَالرَّوْضُ مُهْتَزٌّ الْمُعَاطِفُ نِعْمَةٍ
رَيَّانٌ فَضْضُهُ النَّدى ثُمَّ الْبُحْلَى
وَالظِّلُّ خَفَاقُ الرُّوْاقِ ظَلِيلٌ
وَالْمَاءُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلٌ
سُكْرًا وَرَجَّعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلٌ
فِي كُلِّ أَفْتَى رَايَةٍ وَرَعِيلٌ
رِيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةً وَمَسِيلٌ
نَشْوَانٌ تَعْطِيفُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلٌ

١ م : أَعْطافها .

٢ ب م : المجد .

٣ الديوان : كليل .

وارتدَّ ينظر من نِقَابِ غَمَامَةٍ
ساجٍ كما يَرْتَوِ إلى عَوَادِهِ
فَالشَّمْسُ شَاحِبِيَّةُ الْجَبِينِ مَرِيضَةٌ
وَالزَّقُ مُنْجَدِلٌ يَكْبُ لَوَجْهِهِ
وَالكَأْسُ طَرْفُ أَشْقَرٍ قَدْ جَال فِي
يَسْمَى بِهَا قَمَرٌ لَهُ وَلِيكَاسِيهِ
شَاكِي السَّلَاحِ بِقَدِّهِ وَبَطْرِفِهِ
وَأَخٍ تَهْزُ لَهُ الْعَلَا أَعْطَافَهَا
رَاضِعَتُهُ كَأْسَ الْمُدَامِ وَبَيْنَنَا
مَيْتَاسُ أَعْطَافِ السَّمَاحِ كَأَنَّهُ
تَنَدَّى لَهْيٌ وَرَدَّى أَسْرَةٌ كَفَّهُ
طَلَقُ الْجَبِينِ وَلِلْحُسَامِ تَبَسُّمٌ
منها :

في حيثُ من حرِّ الطَّعَانِ هَجِيرَةٌ
وَالنَّفْعُ أَدْهَمُ لِلرِّمَاحِ بِوَجْهِهِ
وَالْحَيْلُ سَطَرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ
تَحْمَى وَمِنْ ظِلِّ اللِّوَاءِ مَقِيلٌ
غُرَّرَ تَلَوُّحُ وَلِلسُّيُوفِ حُجُولٌ
وَبِحُمْرِ أَلْسِنَةِ الظُّبَا مَشْكُولٌ
ومن أخرى :

فِي مَوْقِفٍ أَفْصَحَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ بِهِ
فَكَمْ أَنَابِيْبٍ خَطَطِيٍّ بِهِ كَيْسَرٌ
وَكَمْ كُؤُوسٍ مِنَ الْبَاسَاءِ دَائِرَةٌ
١ م ب : يَنْدَى لَهَا وَرَدَا أَسْرَةٌ وَجْهِهِ .

منها :

مِنْ أَشْهَبَ شَقًّى عَنْهُ الرَّكْضَ هَبْوَتَهُ كَمَا تَفَرَّى أَدِيمُ اللَّيْلِ عَنْ فَلَقٍ
وَأَدْهَمَ فَضْضَ التَّحْجِيلِ أَكْرَعَهُ كَمَا تَعَلَّقَ بَدَأُ الصُّبْحِ بِالْغَسَقِ
وَأَشْقَرِ سَائِلٍ فِي وَجْهِهِ وَضَحَّ كَمَا تَصَوَّبَ نَجْمُ الرَّجْمِ فِي شَفَقِ

وقال ينفجّع لفقد الشباب ، وَعَدَمِ العلية الأصحاب ، ويصف
فرساً أشهب :

أَلَا سَرَّتِ الْقَبُولُ وَلَوْ نَسِيمَا وَجَاذَبَنِي الشَّبَابُ وَلَوْ قَسِيمَا
وَطَالَعَنِي الظَّلَامُ بِهِ خِيَالًا فَأَقْبَلَ نَازِرِي وَجْهًا وَسِيمَا
تَقْضَى غَيْرَ لَيْلٍ مَا تَقْضَى كَأَنَّ بَمَضْجَعِي فِيهِ سَلِيمَا
كَأَنِّي مَا أَلِفْتُ بِهِ شَفِيعًا هُنَاكَ وَلَا طَرَبْتُ لَهُ نَدِيمَا [١٦٣ ب]
وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى طَلَلًا بِحُزْوِي عَفَا قَدِمًا وَهَلْ جَادَ الْغَمِيمَا
وَأَنْشَقُ لَوَعَةً بِعَرَارٍ نَجْدِي صَبَا نَجْدٍ أَسَائِلُهَا شَمِيمَا
وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمَا
وَمَطَرُورًا أَجَرْدُهُ صَقِيلًا وَيَعْبُوبًا أَكْرُ بِهِ كَرِيمَا
يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرَقًا تَأَلَّقَ شُهْبَةً وَصَفَا أَدِيمَا
إِذَا أَوْطَأَ [تَهُ] أَعْقَابَ لَيْلٍ طَرَدْتُ مِنَ الظَّلَامِ بِهِ ظَلِيمَا

وقال يصف خيلاناً :

غَا [زَلَّتْهُ] مِنْ حَبِيبٍ وَجْهَهُ فَلَقُ فَمَا عَدَا أَنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ شَفَقُ

١ الديوان : لعرار .

٢ ب م : أفرده .

وارتج يعثر في أذيال خجلته
تخال خيلانه في نور صفحته^٢
عجبت والعين ماء والحشا هب

وقال يصف شجر النارنج :

ألا أفصح الطير جتى^٣ خطب
فمِلْ طرباً بين ظل هفا
وجل في الحديقة أخت المني
وحاملة من بنات القنا
تنوب مورقة عن عذار
وتندى بها في مهب الصبا
تفأوح أنفاسها تارة
فتبسم في حالة عن رضى

وقال يصفها :

ومياسة تزهى وقد خلع الحيا
يلوب لها ريق الغمامة فضة
عليها حل حمرأ وأردية خضرا
ويحمد في أغصانها ذهباً نصرأ [أ١٦٤]

١ ب م : بكفيه .

٢ ب م : مهجته .

٣ ب م : حين .

٤ م : حين .

٥ ب م : أماله .

٦ الديوان : أعطانها .

وقال يصفها ، ويصف الشراب ملتزماً :

أنعيم فقد هبت النعامي ونهت ريحها الخزامي
ومل إلى أليكة بليل تهفو اهتزازاً بها قدامي
تهز أعطافها القوافي لها وأكواسها الندامي
كان أمّا بها رؤوماً تحضن من شرها يتامي

وقال يصفها ويصف الثمر في أغصانها :

عاط أخلاءك المداما واستسق للأليكة الغماما
وأرقص الغصن وهو رطب يقطر أو طارح الحماما
وقد تهادى بها نسيم حيت سلمي به ٢ سلاما
فتلك أفنانها نشاوى تشرب أكواسها قياما

وقال يصف ثمر النارج ملتزماً :

ومحمولة فوق المناكب عزة لها نسب في روضة الحزن معرق
رأيت بمرآها المني وهي تلتقي وشمل رياح الطيب وهي ٣ تفرق
يضحكها نغم من الشمس ضاحك ويلحظها طرف من الماء أزرق
وتجلى بها للماء والنار صورة تروق فطرفي حيث يغرق يحرق

وقال في ذلك ملتزماً :

١ الديوان : وراقص .

٢ م ب : حيس . . . بها .

٣ الديوان : كيف . . . كيف .

٤ الديوان : واضح .

نَحْنُهَا إِلَيْكَ وَإِنَّهَا لَنَضِيرَةٌ
حَمَلَتْ وَحَسْبُكَ نَفْحَةٌ فِي بَهْجَةٍ
مِنْ كُلِّ وَارِسَةٍ الْقَمِيصِ كَأَنَّهَا
نَجَمَتْ تَرَوْقُ بِهَا نَجُومٌ حَسْبُهَا
وَأَتَتْكَ تُسْفِرُ عَنْ وَجْهِهِ طَلْقَةً
يَنْدَى بِهَا وَجْهُ النَّدَى وَرُبَّمَا
فَاسْتَضَحَّتْ وَجْهَ الدُّجَى مَقْطُوعَةً
طَرَأَتْ عَلَيْكَ قَلِيلَةَ النَّظَرَاءِ
عَبَقَ الْعَرُوسِ وَخَجَلَةَ الْعَدْرَاءِ
نَشَأَتْ تَعْلُ بِرِيقَةِ الصَّفَرَاءِ
بِالْأَيْكَةِ الْخَضِرَاءِ مِنْ خَضِرَاءِ
وَتَنُوبُ مِنْ لُطْفِ عَنِ السُّفَرَاءِ
بَسَطَتْ هُنَاكَ أَسِيرَةَ السَّرَاءِ
حَمَلَتْ جَمَالَ الْغُرَّةِ الْغُرَاءِ [١٦٤ ب]

وقال يصف أحدهم أسود يستقي :

رُبَّ ابْنٍ لَيْلٍ سَقَانَا
فَظُلٌّ يَسْوَدُ لَوْنًا
وَلَيْلٌ سَدَامٍ مُدِيرٌ
تَضَاوَعَتْ عَنْ حَبَابٍ
فَظَلْتُ أَخْذُ يَا قُو
حَتَّى تَتَنَبَّيْتُ غُصْنًا
وَارْتَدَّ لِلشَّمْسِ طَرَفٌ
يَجُولُ لِلْغَيْمِ كُحْلٌ
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ غُرَّةً
وَالْكَأْسُ تَسْطَعُ حُمْرَةً
يَتَشَبَّ جَمْرَةً خُمْرَةً
يُقْبِلُ الْمَسَاءُ ثَغْرَةً
تَهْ وَأَصْرِفُ دُرَّةً
وَأَصْفَرَّتِ الشَّمْسُ زَهْرَةً
بِهِ مِنَ السُّقْمِ فَتَرَةً
فِيهِ وَلِلْقَطْرِ عَبْرَةً

وقال فيما يتعلق بصفة نار :

وَمَعِينِ مَاءِ الْبَيْشِ أَبْرَقَ هَشَّةً
فَتَكَرَّعَتْ مِنْ صَفْحَاتِهِ فِي مَشْرَبِ

٢ ب م : نجومًا حسنًا .

١ الديوان : لفحة .

٣ الديوان : جملة .

٤ ب م : تمثيت .

مُتَهَلِّلٌ يَنْدَى حَيَاءً وَجْهَهُ
أَضْنَى الْحُسَامِ حَسَادَةً فَفَرِنْدُهُ
خَيَّيْمَتُ مِنْهُ بَيْنَ طَوْدٍ بِأَذِحِ
حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيحَ رِدَاءَهَا
وَتَنَفَّسَتْ عَنْ كُلِّ لَفْحَةٍ جَمْرَةً
قَدْ أَهْيَبَتْ فَتَتَدَهَّبَتْ فَكَأَنَّهَا
تَذْكُو وَرَاءَ ٢ رَمَادِهَا فَكَأَنَّهَا
وَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى يُقْلَصُّ بُرْدُهُ
وَكَأَنَّهَا نَجْمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةً

فَتَرَاهُ بَيْنَ مُقَضَّضٍ وَمُدَهَّبٍ
دَمَعٌ تَرَقَّرَقَ فَوْقَهُ لَمْ يُسْكَبِ
نَالِ السَّمَاءِ وَبَيْنَ وَادٍ مُعْشَبِ
وَهُنَا وَزَا حَمَتِ السَّمَاءِ بِمَنْكَبِ
بَاتَتْ لَهَا رِيحُ الشَّمَالِ بِمَرْقَبِ
لِئْسُ كُونِ شَرٍّ شَرَّارِهَا لَمْ تُلْهَبِ
شَقْرَاءُ تَمَرَّحَ فِي عَجَاجِ أَكْهَبِ
كَدًّا وَيَسْحَبُ ذِيَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ
كَفُّ تُمْسَحُ عَنْ مَعَاطِفِ أَشْهَبِ

ومن أخرى في صفتها :

لَوْ جَاءَهُ ٣ مُنْتَقِدٌ لَمَا دَرَى
تَلْثَمُ مِنْهُ الرِّيحُ خَدًّا خَجَلًا
فِي مَوْقِدٍ قَدْ رَقَّرَقَ الصُّبْحُ بِهِ
مُنْقَسِمٍ بَيْنَ رَمَادٍ أَزْرَقِ
كَأَنَّهَا خَرَّتْ ٤ سَمَاءً فَوْقَهُ

أَلْهَبٌ مُنْتَقِدٌ أَمْ ذَهَبٌ
حَيْثُ الشَّرَارُ أَعْيُنُ تَرْتَقِبُ
مَاءٌ عَلَيْهِ مِنْ نَجُومٍ [حَب]
وَبَيْنَ جَمْرِ خَلْفَهُ يَلْتَهَبُ
وَانْكَدَرَتْ لَيْلًا عَلَيْهِ شُهْبُ

وقال يصف البرد [١٦٥ أ] :

يَا رَبِّ قُطْرِ عَاطِلٍ حَلَّى بِهِ نَحْرَ الثُّرَى بَرْدٌ تَحْذَرُ صَائِبُ

١ م ب : نفحة .

٢ م ب : يذكو أوار .

٣ م ب : جاءها .

٤ م ب : خر .

حَصَبٌ^١ الْأَبَاطِيحَ مِنْهُ مَاءٌ جَامِدٌ غَشَى الْبِلَادَ بِهِ عَذَابٌ ذَائِبٌ
فَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنْ قَلَائِدِ أَنْجُمٍ نَشِرَتْ بِهَا وَالْحَوْ جَهُمٌ قَاطِبٌ
وَكَأَنَّمَا زَنْتِ الْبَسِيطَةُ تَحْتَهُ فَأَكَبَّ يَرْجُمُهَا الْغَمَامُ الْخَاصِبُ

وقال يصف أسود ظلوماً حسوداً :

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَطَلَعَتِهِ بَيْنَ السَّوَادِينَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظَلَمٍ
أَمِثْلُهُ حَسَدًا فِي مِثْلِهِ جَسَدًا^٢ لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحَمِ

وقال :

وَمَعشُوقَةُ الْحُسْنِ^٣ مَمشُوقَةٌ يَهِيمُ [بِهَا] الطَّرْفُ وَالْمَعْطِيسُ
لَهَا نَضْرَةٌ سَمَتْهَا نَظْرَةٌ وَتَكَلَّفُ بِالْأَنْفُسِ الْأَنْفُسُ
فَمِنْ مَاءٍ جَفَنِي لَهَا مَكْرَعٌ يَسِيحُ وَمِنْ رَاحَتِي مَغْرَسٌ

وقال يراجع عن شعر ورده :

أَطِيرُ سُكَّ أَمْ تَغْرُ تَبَسَّمُ وَأَصِيحُ وَلَفْظُكَ أَمْ رَوْضُ تَنْفَسُ نَافِيحُ
كَلَامٌ يَتَرَفُّ النَّوْرُ فِي جَنَابَتِهِ وَتَتَدَيُّ بِهِ تَحْتَ الْهَجِيرِ الْجَوَانِحُ
تُنْصَلُ يَوْمَ الرَّوْعِ سُمْرُ الْقَنَا بِهِ وَتُطْبَعُ مِنْهُ لِلْجِلَادِ الصَّفَائِحُ
وَلَا أُنِي لَظْمَانٌ إِلَيْهِ عِلَاقَةٌ وَهَا أَنَا فِي بَحْرِ الْبَلَغَةِ سَابِيحُ
بَعَثَتْ بِهِ يَنْدَى كَمَا طَشَّ عَارِضُ وَيُطْرِبُنِي طَوْرًا كَمَا حَنَّ صَادِحُ
تَلُوحُ بِهِ فِي دُهِمَةِ الْحَيْبْرِ غُرَّةٌ وَيَرْكُضُ فِي شَوَاطِ الْفَصَاحَةِ سَابِيحُ

١ م ب : خضب .

٢ م ب : جسدًا . . . حسدًا .

٣ م ب : العَيْن .

وقال يصف مجلساً وإخواناً ، ونارنجاً وورداً خليطين :

وتدي أنس هزني هز الشَّرَابِ مِنَ الشَّبَابِ
والليل وضاح الجبى ن قصير أذبال الثياب
فقتضت^١ منه حمامة بيضاء تنسخ^٢ من غراب
والنور مبسم وخذ^٣ الورد محطوط النقاب
وكلاهما نثر^٤ كما نثروا القوافي في الخطاب
وكان^٥ كأس سلاقة ضحكت إليهم عن حجاب

وقال في ذلك المعنى :

وصدر ناد نظمنا له القوافي عقدا
في منزل قد سحبا بظله العز بردا [١٦٥ ب]
تذكو به الشهب جمرأ ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور غصن يخالط وردا
كما تنفس ثغر عذب يقبسل خدا

وقال يصف خيرية :

وخيرية بين النسيم وبينها حديث إذا جنّ الظلام يطيب
لها نفس يسري مع الليل عاطر كأن له سراً هناك يريب
يدب مع الإساء حتى كأنما له خلف أستار الظلام حبيب

١ م ب : فقتضت .

٢ م ب : تمسح .

٣ م : ثبر .

٤ الديوان : فكان .

ويخفى مع الإصباح حتى كأنما يظل عليه للصباح رقيب

وله من أخرى يصف يوم أنس ويتمغزل :

وأغيدَ في صدرِ النديِّ لحُسْنِهِ
يرفَ برَوْضِ الحُسْنِ من نورِ وجهِهِ
جلاها وقد غنَّى الحمامُ عَشِيَّةً
وجاء بها حمراءَ أمّا زُجاجُها
على لُجّةٍ ترتجُ أمّا حَبَابُها
تجافَتَ بها عَنّا الحوادثُ بُرْهَةً
وغازلنا جفنٌ هناكَ لَنُرجِسَ
فللهِ ذيلٌ للتَّصَابِي سَحْبَتُهُ

حُلِيٌّ وفي صدرِ القصيدِ نسيبُ
وقامتِهِ نُورَةٌ وَقَضِيبُ
عَجُوزاً عليها للحَبَابِ مَشِيبُ
فماءٌ وأمّا مِلْؤُهُ فَلَهَيْبُ
فَتَوْرٌ وأمّا مَوْجُها فَكُثِيبُ
وقد ساعدتنا قَهْوَةٌ وَحِيبُ
وَمُبْتَسَمٌ لِلأَفْحَوَانِ شَنِيبُ
وَعَيْشٌ بِأَكْنافِ الشَّبَابِ رَطِيبُ

وقال فيما يتعلق بصفة نار :

وَمُقَنَّعٌ بِخُلَاةٍ بِنُضْرَةٍ حُسْنِهِ
قَبَّلْتُ مِنْهُ أَفْحَوَانَةً مَبْسَمِ
ولثمتُ جمرةً^١ وجنةً تندى به
ويكُلُّ مَرْقَبَةً مُنَاخُ عَسَمَامَةٍ
أوحى هناكَ إلى الرُّبَى أنْ بَشْرِي
وكفى بلمحِ البرقِ غَمَزَةً حَاجِبِ
وأحسَّ مُسَوِّدٌ الأديمِ كأنما
ذاكي لِسَانِ النَّارِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ

أَمْسَى هَيْلَالاً وهو بَدْرٌ تَمَامِ
رَفَّتْ وراءَ كَمَامَةٍ لِلثَّامِ
فَنَكَّرَعْتُ فِي بَرْدِهَا^٢ وَسَلَامِ
مِثْلَ الضَّرِيبِ بِهَا مُجَاجُ لُغَامِ
بِالرَّيِّ فَرَعٌ أَرَاكَةُ وَبِشَامِ
وبصوتِ ذاكِ الرَّعْدِ رَجَعُ كَلَامِ [١٦٦أ]
خُلِعَتْ عَلَى عَطْفِيهِ جِلْدَةٌ حَامِ
بَرَقَ تَمَرَّقَ عَنْهُ جَيْبُ غَمَامِ

١ ب م : حمرة .

٢ م به : به .

وكانَّ بدءَ النَّارِ في أطرافِهِ شَقَقُ لوى [يدهُ] بذَيلِ ظلام
وقال من أخرى :

وما شاقني إلاَّ وميضُ غَمَامَةٍ تَطَلَّعَ في نجدٍ فحيًا اللوى رُبعًا
فَقُلْ في أنيَّ قد تهادى كأنَّه إذا ما نثى أعطافه حَيَّةٌ تسعى
وماءٍ مسيلٍ سائلٍ لقرارَةٍ فبينما ترى منه حُسَاماً ترى درعا

وكتب إلى الأستاذ أبي محمد البطلوسي جواباً له عن شعر :

أَبْرُكْ أُمَّ ماءٍ يَسِيحُ ١ وَبُسْتَانُ وَذَكْرُكَ أُمَّ رَاحٍ تَدَارُ ٢ وَرِيحَانُ
وَلَاَّ فَمَا بَالِي وَفَوْدِي أَشْمَطُ تَلَوَّيْتُ في بُرْدِي ٣ كَأَنِّي نَشْوَانُ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا جُمْلَةٌ من محاسنٍ تَغَايَرُ أَبْصَارُ عَلَيْهَا وَأَذَانُ
بَأْمَالِهَا من حِكْمَةٍ في بلاغةٍ ٤ تَحَلَّلُ أَضْغَانُ وَتَرَحَّلُ أَطْعَانُ
وَتُنَظَّمُ في نَحْرِ المَعَالِي قِلَادَةٌ وَتُسَحَّبُ في نَادِي المَفَاخِرِ أُرْدَانُ
تَدَقُّقُ ماءُ الطَّبْعِ فِيهِ تَدَفَّقَا فَجَاءَ كَمَا يَصْفُو عَلَى النَّارِ عِيقَانُ
أَتَانِي يَرِفُ التَّوَرُّ فِيهِ نَضَارَةٌ وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي الغَمَامَةِ ظَمَانُ
وَتَأْخُذُ عَنْهُ صَنْعَةُ السَّحْرِ بَابِلُ وَتَلَوِي إِلَيْهِ عَطْفَةٌ ٥ الصَّبَّ بَغْدَانُ
وَجَدْتُ بِهِ رِيحَ الشَّبَابِ لِدُونَةِ وَدُونِ صَبَا رِيحِ الشَّيْبَةِ أَرْمَانُ
وَشَاقَ إِلَى تَفَّاحٍ لُبْنَانٍ نَفْحَةٍ وَهِيَهَاتَ مِنْ أَرْضِ الجزيرةِ لُبْنَانُ

١ الديوان : يسح .

٢ ب م : يراح .

٣ ب م : برد .

٤ ب م : وبلاغة .

٥ الديوان : اخدع .

فهل تَرِدُ الأستاذَ عني تحيةٌ
تَهشُّ إليها روضةُ الحزنِ سحره
تسيرُ كما عاطي الزُّجاجةَ ندمان
ويشني إليها من معاطيفهِ البان
وقال :

نَبَّهْ وَلَيْدَكَ مِنْ صِبَاهُ بَزَجَرَةٍ
وَانْهَرَهُ حَتَّى تَسْتَهْلَ دُمُوعَهُ
فَلَسَيْفُ لَا تَذْكُو بِكَفِّكَ نَارُهُ
فَلَرُبَّمَا أَغْفَى هُنَاكَ ذَكَاءُهُ
فِي وَجْنَتَيْهِ وَتَلْتَضِي أَحْشَاؤُهُ
حَتَّى يَسِيلَ بِصَفْحَتَيْهِ مَأْوُهُ [١٦٦ب]

وقال ابن الصائغ^١ يرثي الأمير الأجل أبا بكر بن ابراهيم^٢ :

يَا صَدَىِّ بِالشَّغْرِ جَاوَرَهُ
صَبَّحْتَكَ الْخَلِيلُ غَادِيَةً
قَدْ طَوَى ذَا الدَّهْرِ غُرَّتَهُ
رِمَمَ بُورِكَتٍ مِنْ رِمَمٍ
وَأَثَارَتِكَ فَلَمْ تَرِمِ
عَنْكَ فَالْبَسَ حُلَّةَ الْكَرَمِ

بقال فيها معارضاً :

يَا صَدَىِّ بِالشَّغْرِ مُرْتَهَنًا
لَا أَرَى إِلَّا أَخَا كَمَدٍ
كَمْ بِصَدْرِي فِيكَ مِنْ حُرْقٍ
بِمَمَرِّ الرِّيحِ وَالْدِّيَمِ
بَاكِيًا مِنْكَ^٣ أَخَا كَرَمٍ
وَبِكَفِّي لَكَ مِنْ نِعَمِ

وقال :

لَا لَعَمْرُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَمَزَارِئِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

١ هو ابن باجة الفيلسوف .

٢ الأبيات في القلائد : ٣٠٤ والمغرب : ٢ : ١١٩ .

٣ ب م : منه .

٤ ب م : ومدار .

لا سَلَوْتُ الدَّهْرَ عَنْ مَلِكٍ طَلَقَ وَجْهَ الْعُرْفِ وَالْكَرَمِ^١
هذه نُعْمَاهُ مِلٌّ يَتَدِي وَثَا حُسْنَاهُ مِلٌّ فَمِي

ومن قوله يصف خالاً :

أَلَمْ يُسَقِّني سُلَافَةَ رِيقِهِ وَطَوْرًا يُحْيِيَنِي بَاسَ عِذارِهِ^٢
فَلَنْتُ مَرَادَ النَّفْسِ مِنْ أَقْحَوَانَةٍ شَمَمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعَرَارِهِ
وَوَجْهَ تَخَالِ الخَالِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ فَتُاتَتِ مِسْكَ فَوْقَ جَدْوَةِ نَارِهِ

ومما يتعلق بصفة حية :

نَهْرٌ كَمَا سَاغَ اللَّمَى سَلَسَالُ وَصَبًا بَلِيلُ ذَيْلُهَا مِكَسَالُ^٣
وَمَهَبُ نَفْحَةٍ رَوْضَةٍ مَطْلُولَةٍ فِي جَلْهَتَيْهَا^٤ لِلنَّسِيمِ مَجَالُ
غَاظَلَتْهُ وَالْأَقْحَوَانَةُ مَبْسِمُ وَالْآسُ صُدُغُ وَالْبَنْفُسُجُ خَالُ
وَوَرَاءَ خَفَاقِ النَّجَادِ ضُبَارِمُ يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خَيَالُ
أَلْقَى الْعَصَا فِي حَيْثُ يَعْتَرُ بِالْحَصَى نَهْرٌ وَتَلْعَبُ بِالْغُصُونِ شِمَالُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازُعُ وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالُ
فَكَأَنَّمَا أَلْقَى هُنَالِكَ دِرْعَهُ بَطْلٌ وَجَرْدٌ وَشَيْهٌ مُخْتَالُ
بِيَدِ الْهَجِيرَةِ مِنْهُ سَوْطٌ خَافِقُ وَبِسَاقِ لَيْلَةٍ قِرَّةٌ خَلْخَالُ
فَتَوَعَّدَنِي نَظْرَةً وَقَادَةً يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ذُبَالُ [١٦٧]

١ الديوان : والشيم .

٢ القافية في الديوان : عذار ، لعرار ، نار .

٣ ب م : حليتيها .

٤ الديوان : وتبعث .

٥ الديوان : فكأنما .

وهوى كما أهوى أني مزبد
جَمَدَ الغديرُ بمتنه ولربما
وجمعت بين المشرقِ وبَيِّنَه
وتساورا يشكافحان كما التقي

وقال يتشوق إلى الوطن :

أجبتُ وقد نادى الغرامُ فأسمعا
فقلتُ ولي دمعُ ترققَ فانهمي
ألا هل إلى أرض الجزيرة أوبئة
وأغدو بواديا وقد نتضح الندى
أغازلُ فيها للغزاة سنة
وقد فضَّ عقدَ القطرِ في كلِّ تلة
وبات سقيطُ الطلِّ بضربِ سرحة
فقد تركتني بين جفنٍ جفا الكرى
أقلبُ طرقي في السماء لعلني

وله :

إنَّ ليلَ الجنَّةِ بالأنْدلسِ
فسنا صُبْحَتها من شنب
فإذا ما هبَّتِ الرِّيحُ صبا
مُجْتَلَى حُسْنٍ ورَّيتا نفسِ
ودجى ليلتها من لَعَس
صِحتُ واشوقاً^٢ إلى الأندلسِ

ومما يشتمل على أوصاف :

- ١ م ب : فبات بها ضيقاً وناهيك مربعا .
٢ الديوان : واشوقي .

وَيَكْحَلْ أَجْفَانِ الْمُحِبِّ سُهَادُ
تُدارُ ومن إحدى يَدَيَّ وساد
وَيَنْهَلُ دَمْعُ الْمُزْنِ وَهُوَ جَمَادُ
وسال على وَجْهِ السَّجَلِ مِدَادُ
شرارُ تَرَامَى وَالْغَمَامُ زِنَادُ [١٦٧ب]
تَمُوتُ ولا مَيِّتُ الصَّبَاحُ يُعَادُ
لها الأُفُقُ جَفْنُ والظَّلَامُ سَوَادُ
به وَلِجَفْنِ النِّجْمِ فِيهِ سُهَادُ
هناك ولا غير الغمامِ مَزَادُ^١
سَرِيرَةُ حُبِّ والظَّلَامُ فُؤَادُ
له اللَّيْلُ غِمْدُ والمَسْجَرُ نَجَادُ
عَلاها مِن الفَجْرِ المَطِيلِ رَمَادُ
وَأَعْرَضَ من ماء الصَّبَاحِ ثِمَادُ
وَشَقَّ من اللَّيْلِ البَهِيمِ حَدَادُ

أَبَى الْبَرْقُ إِلَّا أَنْ يَحِينَ فُؤَادُ
فَبِتْ وَلِي مِنْ قَانِي الدَّمْعِ قَهْوَةٌ
تَنُوحُ لِي الْوَرَقَاءُ وَهِيَ خَلِيَّةُ
وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغُرَابُ جَنَاحَهُ
به من وَمِيضِ الْبَرْقِ وَاللَّيْلِ^١ فَحِمَةٌ
سَرَيْتُ به أُحْيِيهِ لَا حَيَّةُ السَّرَى
يُقَلِّبُ مِنِّي الْعَزَمُ إِنْسَانَ مَقْلَةً
بِجَرَقٍ لِقَلْبِ الْبَرْقِ خَفَقَةً رَوْعَةً
سَحِيقٍ فلا غَيْرَ الرِّيحِ رَكَائِبُ
كَأَنِّي وَأَحْشَاءُ الْبِلَادِ تُجَنِّئِي
أَجُوبُ جُيُوبَ الْبَيْدِ وَالصَّبْحُ صَارِمُ
وفي مُصْطَلَى الْآفَاقِ^٣ جَمْرُ كَوَاكِبِ
وَلَمَّا تَفَرَّيْ مِنْ دَجَى اللَّيْلِ طُحْلِبُ^٢
حَنَنْتُ وَقَدْ نَاحَ الْحَمَامُ صَبَابَةً

ومنها :

ولا مِثْلَ رَقْرَاقِ الْحَدِيدِ عَتَادُ
سَنَانُ وَعَعْضُبُ صَارِمُ وَجَوَادُ
ولا غير ظَهْرِ الْأَعْوَجِيِّ مِيهَادُ

عَشِيَّةَ لَا مِثْلَ الْجَوَادِ ذَخِيرَةٌ
إِذَا رَابَ خَطْبُ خَفَّرْتَنِي ثَلَاثَةٌ
فَبِتْ وَنَصَلَ الْمَشْرِفُ مُضَاجِعُ

١ الديوان : والجو .

٢ ب م : مراد .

٣ الديوان : الظلماء .

٤ الديوان : ولا غير الحمام .

مُعَانِقَ خَيْلٍ لَا يُخِيلُ وَإِنَّمَا مَكَانَ ذِرَاعِيهِ عَلَيَّ نَجَاد

وله في وصف نار :

وَمَوْقِدِ نَارٍ طَابَ حَتَّى كَسَانُهَا فَأُطْلَعَ مِنْ دَاخِي دُخَانٌ بِنَفْسِي جَاً
وَصَاحَكَ غُرّاً مِنْ وَجْهِهِ وَضِيئَةً إِذَا بَسَطَتْ كَفُّ الْهِيَاجِ إِلَى الْعِدَا
أَرَى خَيْرَ نَارٍ حَوْلَهَا خَيْرُ فِتْيَةٍ إِذَا الرِّيحُ مَاسَتْ^١ مِنْ سَوَادِ دُخَانِهَا
وَنَارَتْ قَتَاماً يَمْلَأُ الْعَيْنَ أَكْهَباً رَأَيْتَ جُفُونِ الرِّيحِ وَاللَّيْلِ^٢ لِمَيْدٍ
وَبِالْجَمْرِ فِي أَكْنَافِهَا مَسٌّ رِعْدَةً كَانَ^٣ بِحَامِي الْجَمْرِ مِنْ شِدَّةِ بَرْدَا [١٦٨]

وقال يستهدي خمرآ في يوم برد :

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرْتُ رَاحِي فَهَلْ مِنْ حَرِيقٍ لِكَأْسِ الرَّحِيقِ
وَقَدْ أَعْوَزْتُ نَارُهَا جُمْلَةً فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالصَّدِيقِ

وله في صفة رمح :

وَأَسْمِي يَلْحَظُ عَنْ أَزْرِقٍ يَضْحَكُ مِنْ بَيِّضِ حَبَابِ طِفَا
حَيْثُ الْوُغَى بِحَرٍّ وَبَيِّضُ الظُّبَا

وفي صفة سفينة :

١ الديوان : باست .

وجارية رَكِبْتُ بها ظلاماً يطيرُ من الصَّبَاحِ بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقاً خَصِراً علا من مَوْجِهٍ ردْفُ رَدَّاحِ
وقد فَتَغَرَ الحِمَامُ هناكُ فاهُ وأتَلَعَ جِيدَهُ الأَجَلُ المُتَاحِ
فما أدري أَمْوَجُ أم قلوبُ وأنفاسُ تَصَعَّدُ أم رياحُ

وله :

نَدِيَّ النَّسِيمِ وما أَرَقَّ وأعطرا وهفا القَضِيبُ وما أَعْضَّ وأنضرا
فَزَقَقْتُهَا بِكَرٍّ إذا أَقْبَلَتْهَا أَلَقَّتْ على وَجْهِ قَنَاعاً أَحْمرا
وَرَفَلْتُ بين قَمِيصٍ غِيَمٍ هَلْهَلِ وِرْدَاءِ شَمْسٍ قد تَمَزَّقَ أَصْفرا
وَالرَّيْحُ تَنخُلُ من رِذاذٍ لَوْلَا رطباً وَتَفْتُقُ من غَمَامٍ عَنبرا
وله في الغَضِّ من مَعْدَر :

وافي بنا وله صَحِيفَةٌ صَفْحَةٌ جعلَ العِذارُ بها يَسِيلُ مِدادا
مُتَّجِهَةً ثَكِيلَ الشَّبَابِ وَإِنَّمَا لبسَ العِذارَ على الشَّبَابِ حِدادا
وله في الشَّقِيقِ :

يا حَبْدًا والبردُ يَزْحَفُ بُكْرَةً جسما رَحِيقٍ دونه وَحَرِيقِ
حتى إذا اسْتَوَى وأَسْلَمَ عَنوَةً ما شَتَّ من سَهْلٍ وَذِرْوَةِ نِيقِ
أَخَذَ الرِّيعُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ فَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ لَوَاءِ شَقِيقِ [١٦٨ ب]

وله في صِفَةِ كَلْبٍ مَطَوَّقٍ العُنُقِ بِالْبَيَاضِ مَحْجَلِ الأَرْبَعِ ، وَصِفَةِ أَرْنب :

وَأَطْلَسَ مِلاً جَانِحَتَيْهِ خَوْفُ لَأَشْوَسَ مِلاً شِدْقَيْهِ سِلَاحُ

١ ب م : فرغتها .

نجا هرباً بطير حذار طاور
فطوراً يرتقي حذب الروابي
جری شدّاً وللصبح التيماع
فحجلته^١ وسورة^٢ وميض^٣
له ركض^٤ يتخص به البراح
وأونة^٥ تسيل به البطاح
بعيث جرى وللبرق التيماع
جری معه وطوقه صباح

وقال في صفة خاتم سماوي الفص :

ومرقرق الإفرند^١ أبدى^٢ بهجة^٣
وتختمت^٤ من قصه^٥ بغمامة^٦
قد صبح صيغة^٧ فبتة^٨ أصبى لها
ما إن ترف لها بنفسجة^٩ به
فكانما نظرت به يوم النوى
وذا فأطلع بالظلام ضياء
كف تكون على السّماح سماء
نفس^{١٠} الحليم وضاجع العذراء
حتى ترق لها فتجري ماء
عن مقلة^{١١} بهتت به كحلاء

ومما تعلق بصفة جبل :

وصهوة عزم^١ قد تنطيت^٢ والدجى
وقد الحفني شملة^٣ الطل شمال^٤
وشق^٥ الدجى نجم من النفط^٦ مرسل^٧
وأشرف^٨ طماح^٩ الذؤابة^{١٠} شامخ^{١١}
وقور^{١٢} على مر^{١٣} الليالي^{١٤} كأنما
تمهد^{١٥} منه كل^{١٦} ركن^{١٧} ركانة^{١٨}
مكب^{١٩} كأن^{٢٠} الصبح في صدره سير^{٢١}
بقليل^{٢٢} أحشاء^{٢٣} الأراك^{٢٤} بها دعر^{٢٥}
تراهى من الليل^{٢٦} البهيم^{٢٧} به فجر^{٢٨}
تنطق^{٢٩} بالجوّزاه^{٣٠} ليلاً^{٣١} له خصر^{٣٢}
يُصيح^{٣٣} إلى نجوى^{٣٤} وفي أذنه^{٣٥} وقمر^{٣٦}
فقطب^{٣٧} إطرأ^{٣٨} وقد ضحك^{٣٩} البدر^{٤٠}

١ الديوان : نحلله .

٢ الديوان : أبرق .

٣ ب م : دقة .

٤ الديوان : نقط من النجم .

ولاذ به نَسْرُ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا يَحْنُ إِلَى وَكْرِ بِهِ ذَلِكَ النَّسْرُ
فَلَمْ أَدْرِ مَنْ صَمَّتْ لَهُ وَسَكِينَةٌ أَكْبَرَةُ سَنٍ وَقَرَّتْ مِنْهُ أُمُّ كَبَرٍ

وقال يداعب ويتغزل بنعجة سوداء :

وسوداء تَدْمِي بِهِ مَنَحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّقَقِ [١٦٩]
وَأَقْسِمُ لَوْ مَثَلْتُ لَيْلَةً لَعِيفْتُ الْكُرَى وَاسْتَطَبْتُ الْأَرْقَ
فِيَا حُسْنَ خَصْرٍ هَا أَحْمَرُ وَمَنْزَرُ شَحْمٍ عَلَيْهِ يَتَّقُ
وَمَا رَفَلْتُ فِي قَمِيصِ الدُّجَى وَلَا اشْتَمَلْتُ بِرْدَاءِ الْغَسَقِ
وَلَكِنْ تَسِيلُ عَلَيْهَا الْقُلُوبُ هَوًى وَتَذُوبُ عَلَيْهَا الْحَدَقُ

وقال فيها وفي كبش أملح :

أَلَا حَبْدًا عِيدٌ تَلَاقَتْ بِهِ الْمُنَى وَأَعْرَضَ فِي حُسْنِ الْمَلِيحَةِ أَمْلَحُ
تَهَادَتْ تَكْنَى وَهُوَ يُدْعَرُ فَالْتَوَى تَهَادَتْ تَكْنَى وَهُوَ يُدْعَرُ فَالْتَوَى
وسوداء أَمَّا نَيْسَبَةٌ فَهِيَ نَعْجَةٌ أَقَا [م بها] مَا بَيْنَ ظِلِّ^١ وَمَوْرِدٍ
أَنْتَكَ وَأَفْيَاءُ الشَّبَابِ تُظِلُّهَا فَطُفْتُ بِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَلَئِنَّمَا

وله ، قال :

وَأَعْرَضَ ضَا حَكَ وَجْهَهُ مُصْبَاحَهُ فَأَنَارَ ذَا قَمَرًا وَذَلِكَ فَرَقْدًا
مَا لَنْ خَبَا تِلْقَاءَ نُورِ جَبِينِهِ حَتَّى ذَكَأَ بِذِكَائِهِ فَتَوَقَّدَا

١ م ب : صدر .

وقال يصف شجرة ، طرحت ظلها على نهر ، لم تكرر فيه ولا بعدت عنه :

وسرحةٍ نخاض الحمى ظلها نتهر^١ أوفت عليه فلم تنقص ولم تزيد
كما تدانيت من ثغرٍ لم يرتشف^٢ ثم اتقيت فلم تصدُر ولم ترد
كان أفياءها طيباً حمى ملك^٣ أغضى وأعطى فلم يوعد ولم يعيد

وله في معذر :

أطل^١ وقد خط في خده من الشعر سطر^٢ دقيق^٣ الحروف
فقات أرى الشمس مكسوفة^٤ فقوموا فصلوا^٥ صلاة^٦ الكسوف

وله :

يا أيتها الصبب المعنى به ها هو لا نخل ولا خمر^١
سود ما ورد^٢ من خده قال فحماً ذلك الجمر^٣ [١٦٩ب]

وله :

هل ساء^١ أن عاد^٢ آسا ورده^٣ وتعطلت من فيه كأس^٤ تشرب^٥
وكان صفحته^٦ وبدء عذاره^٧ ماء يثور بصفحتيه^٨ طحلب^٩

وله في النحول :

بهرت جمالا^١ فرعت البصر^٢ وذبت سقاما^٣ ففت النظر^٤
فصيرت إذا أمكنت لقيّة^٥ أريك السها^٦ وتريني القمر^٧

١ ب م : دقيق .

٢ الديوان : نعل .

٣ الديوان : آل .

وفي جنى التين :

أما واهتصارِ غُصُونِ الْبَلَسِ
ومال يسيلُ جَنَى شَهِدِهِ
لقد شاق من رائقِ الْمُجْتَلَى
فَهِمْتُ له بِبَيَاضِ الثَّغُورِ
وقد قلَّصَ الصَّبِيحُ ذَيْلَ الْغَلَسِ
كما سال ريقُ حبيبِ نَعَسِ
شهيّ الجنى مُسْتَطَابِ النَّفَسِ
وأحببتُ فيه سوادَ اللَّعَسِ

في صفة أسود يسبح :

وأسودٍ عنّ لنا سابح
وإنما جال بها ناظر
في لُجَّةٍ تطفحُ بيضاء
في مُقْلَةٍ تنظر زرقاء

وفي صفة سحابة :

وغمامةٍ لم يستقلَّ بها السَّرى
حملت بها رِيحُ الْقَبُولِ سَحَابَةً
في ليلةٍ ليلاءٍ يَلْعَسُ حَبْرَهَا
نسخَ الضَّرِبِ بها الظَّلَامَ حِمَامَةً^٣
شابت وراء قناعِها لِمَمِ الرُّبَى
فمشت على الظَّلَماءِ مَشْيَ مُقَيَّدِ
سحابةٍ الأذْيَالِ تُلَمَسُ بِالْيَدِ
وهنا لِسَانُ الْهَارِقِ الْمُتَوَقِّدِ
فابيضَ كُلُّ غُرَابٍ لَيْلٍ أَسْوَدِ
واشمطَ مَفْرِقُ كُلِّ غُصْنٍ أَمْلَدِ

وقال يمدح ، ويسأل حاجة :

أَلَيْتَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْفَضْلِ
فَنُتِبَ مَنَابَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ السَّرى
وَأَزْمَعْتَ إِلَّا أَنْ تَصْمَ عَنِ الْعَدْلِ
وَقُمْتَ مَقَامَ الْوَبْلِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ

١ م ب : جيش .

٢ م ب : به .

٣ م ب : نسج . . . غمامة .

وَأَضْرَمَتْ نَارَ الطَّلَعِ فِي ثَغْرِ الْعِدَا
فَحَيَّتْ أَبَا يَحْيَى ذُرَّكَ غَمَامَةً
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الرَّبَابِ عَلَى الرَّبِيِّ
فَطَلَّ عُمُرُ الدُّنْيَا وَطَأَّ قَمَمَ الْعِدَا
وَمَنْ بِهَا أُنْدَى نَسِيمًا مِنَ الصَّبَا
وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ نَوَالِكِ بَرَّةٍ
وَقَالَ فِي صِفَةِ فَرَسٍ أَشْقَرٍ :

وَمُطْهَمٍ شَرِيقِ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا
طَرِبَ إِذَا غَنَى الْحُسَامُ^١ مَمْرَقٍ
قَدَحَتْ يَدُ الْهَيْجَامِ مِنْهُ بَارِقًا
وَرَمَى الْحِفَاظُ بِهِ شَيَاطِينَ الْعِدَا
بَسَامُ^٢ ثَغْرِ الْحَلِي تَحْسَبُ أَنَّهُ
وَلَهُ :

وَحُسَامٍ بِكَفِّ أَشْوَسٍ أَجْرَى
عَطَفَ الضَّرْبُ مِنْهُ عَارِضَ شَيْبٍ
فَوْقَ وَرْدٍ مُحَجَّلٍ مَزَجَ الْحُسْنُ^١
خَلَّصَتْهُ نَارُ الطَّبِيعَةِ سَبْكَاً
قَدَحَ الرِّكَضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ
يَتَضَحَّكُ الْحَلِي^٢ فَوْقَهُ عَنْ أَقَاحٍ
فِي الطَّلَى مَاءَهُ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
فَانْحَنَى يَخْضِبُ النَّجِيعُ عِدَارَهُ
بِمِرَّاهُ^١ مَسَاءَهُ وَعُقَّارَهُ
وَأَسَالَتْ لُجَيْنُهُ^٢ وَنُضَارَهُ
فِي دُخَانِ الْعَجَاجِ مِنْهُ شَرَارَهُ
نَثَرَتْهَا^٢ الصَّبَا عَلَى جُلَّتَارَهُ

١ ب م : الحمام .

٢ ب م : نشرتها .

وقال يصف شاباً حسن الصوت .:

ومُغَرَّدٍ هَزَجٍ الغِنَاءِ مُطَرَّبٍ تلقى به ليلَ التَّمامِ فيقصرُ
سفرَ الشَّبابِ لنا به^١ عَنْ غُرَّةٍ تَرْمِي بها ليلَ السَّرارِ فيُقمِرُ
غازلتهُ حيثُ المَدَامَةُ والحبَّاءُ بَةِ وَجَنَّةٍ تَدْمِي وَعَيْنُ تَنْظُرُ
والمُزْنُ طرفُ جالٍ يتصهلُ أَشْهَبُ والبرقُ بُرْدٌ قد تَمَزَّقَ أَحْمَرُ
وكأنَّه^٢ والسكرُ يَلْوي عِطْفَهُ غصنُ تعانقه^٣ الرِّيحُ منورُ [١٧٠ ب]
ملاً المَسَامِيعَ والعُيُونَ مَحَاسِناً فلم أَدْرِ هل أَصْغِي إليه أمْ أَنْظُرُ

وله من قصيدة^٢ يقول فيها :

هذا غُرَابٌ دُجَاكَ يَنْعَبُ فَازْجِرِ وعُبابٌ ليليكَ قد تلاطمَ فاعبرِ
واشتَفَ من نُطفِ النِّجْمِ على السُّرى والتَفَّ في وَرَقِ الظَّلَامِ الأخضرِ
والْبَسَ رِدَاءَ السَّيْفِ وَهُوَ مُطَرَّرٌ تحتَ العِجَاجَةِ بالنَّجِيعِ الأحمرِ
وارْمِ الكَرِيمَةَ بالكَرِيمَةِ وارْتَشِفِ صَفْوَةَ الحَيَاةِ من العِجَاجِ الأكدرِ

وقال يتغزل في لابسَة ثوب مُعَصِّفَر :

وبَيْضَاءَ في صفراءَ تَحْمِلُ نَفْعَةً تنفَسُ عنها المندَلُ الرُّطْبُ والجمُرُ
خَلَعَتْ رِدَاءَ الصَّبْرِ فِيهَا عِلَاقَةً وَيَحْسُنُ إِلَّا في هوى مثلها الصَّبْرُ
ولا غَرَوْ أن تَرَوِي بها عَيْنُ نَاطِرٍ وباطِنُهَا ماءٌ وظَاهِرُهَا خَمَرُ

وقال يصف :

وساقٍ لَحِيلٍ^٣ اللَّحْظِ في شَأْوِ حُسْنِهِ جِمَاحٌ وبالصَّبْرِ الجَمِيلِ حِرَانُ

١ الديوان : به لنا .

٢ ب م : قصيدة .

٣ ب م : بخيل .

سَقَانَا^١ وَقَدْ لَاحَ الْهَلَالُ عَشِيَّةً
عُقَارًا نَمَاهَا الْكَرْمُ فَهِيَ كَرِيمَةٌ
وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْنِ الْغَمَامَةِ أَدْهَمُ
وَضَمَّخَ رَدْعُ الشَّمْسِ نَحْرَ حَدِيقَةٍ
وَنَمَتْ بِأَسْرَارِ الرِّيَاضِ خَمِيلَةٌ
كَمَا اعْوَجَّ فِي نَحْرِ الْكَمِيِّ سَنَانُ
وَلَمْ تَزْنِ بَابُنِ قَطُّ^٢ فَهِيَ حَصَانُ
لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطُ^٣ وَالشَّمَالُ عِنَانُ
عَلَيْهِ مِنَ الطَّلِّ السَّقِيطِ جِئَانُ
لَهَا النُّورُ ثَغْرُ^٤ وَالنَّسِيمُ لِسَانُ

وقال :

حَسَبُ الْفَتَى حَلِيلَةً أَنْ يَسْتَقِيلَ بِهِ
فَمَا احْتَمَى جَانِبُ لَمْ يَحْمِهِ مَلِكُ
مَلِكُ عَزِيزُ فَلَا يَقْعُدُ بِكَ الْعَطَلُ
وَلَا مَضَى صَارَمُ لَمْ يُمْضِهِ بَطَلُ

وقال يصف سحابة :

وَحَمِيلَةٌ قَدْ أَخْمَلَتْ سِرْبَهَا
نَشْوَى تَهَادَى فِي وِشَاحٍ مُدْهَبٍ
طَبَعَتْ مِنَ النُّوَارِ بَيْضَ دَرَاهِمٍ
فَرَفَلَتْ حَيْثُ تَعَثَّرَتْ بِي نَشْوَةٍ
وَالْأَرْضُ تُتَسَفَّرُ عَنْ وُجُوهِ مُحَاسِنٍ
كَفَّ صِنَاعُ تَسْتَهْلُ هَتُونِ
قَلْبِي وَتَسْحَبُ مِنْ ذُيُولِ جُونِ
مَدَّتْ إِلَيْكَ بِهَا بَنَانُ غُصُونِ [١٧١]
فِي ثَوْبِ وَشِي لِلرَّبِّيعِ مَصُونِ
بَيْضٍ وَتَنْظُرُ عَنْ عَيُونِ عَيُونِ

وله :

وِظْلَامٍ لَيْلٍ لَا شِهَابٍ بِأَفْقِهِ
إِلَّا لِنِصْلِ مُهَنْدٍ أَوْ لَهْنَدَمٍ

١ ب م : سَقَانَا .

٢ الديوان : درع .

٣ الديوان : المزن .

٤ ب م : شِهَاب .

لَا طَمْتُ لُجَّتَهُ بِمَوْجَةِ أَشْهَبِ
 قَدْ سَالَ فِي وَجْهِ الدُّجْنَةِ غُرَّةٌ
 أَطْلَعَتْ^٢ مِنْهُ وَمِنْ سِنَانِ أَرْزَقِ
 جَاذِبَتْهُ فَضْلَ الْعَنَانِ وَقَدْ طَغَى
 فِي خَصْرِ غَوْرِ بِالْأَرَاكِ مُوَشَّحِ
 أَوْ نَحْرِ نَهْرِ بِالْحَبَابِ مُقَلَّدِ
 حَتَّى تَهَادَى الْغُصْنُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ
 وَكَأَنَّ ضَوْءَ الصُّبْحِ رَايَةً ظَافِرِ

يَرْمِي بِهَا بَحَرَ الظَّلَامِ فَرْتَمِي^١
 فَالْلَيْلُ فِي شَيْتَةِ الْأَغْرِ الْأَدْهَمِ
 وَمُهَنْدٍ عَضْبٍ ثَلَاثَةَ أَنْجُمِ
 فَانْسَاحِ يَنْسِلُ^٣ انْسِيَابَ الْأَرْقَمِ
 أَوْ رَأْسِ طَوْدٍ بِالْغَمَامِ مُسَعَّمِ
 أَوْ وَجْهِ خَرَقٍ بِالضَّرِيبِ مُسَلَّثِمِ
 طَرَبًا لِيَشْدُو الطَّائِرُ الْمُتَرْتَمِ
 نَقَضَتْ بِهَا الْهَيْجَاءُ نَضْحًا مِنْ دَمِ

وكانت بينه وبين القاضي أبي اسحاق بن ميمون مداعبة ، فاستطعمه
 يوماً فراخ حمام وعنبا ، فكتب إليه يستدعيه :

بِمَا حُزَّتَهُ مِنْ شَرِيفِ النِّظَامِ
 تَعَالَ إِلَى الْأُنْسِ فِي مَجْلِسِ
 رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصَّبَا
 وَعِنْدِي لِمِثْلِكَ مِنْ خَاطِبِ
 بَنَاتٍ تَتَنَافَسُ فِيهَا الْمُلُوكُ
 فَقَدْ كِيدَنَ يَلْقُظُنَ حَبَّ الْقُلُوبِ
 وَعَيْشُ تَتَشَتَّى انْتِثَاءَ الْقَضِيبِ
 وَتَحْمِيلُ ثَوْبِكَ خَطِيئَةٍ

وَأَرْهَفَتَهُ مِنْ حَوَاشِي الْكَلَامِ
 يَهْزُ بِهِ الشَّيْخُ عِطْفِي غَلَامِ
 تُجَرَّرُ فِيهِ ذُيُولَ الْغَمَامِ
 بَنَاتُ الْحَمَامِ وَأُمُّ الْمُدَامِ
 وَتَلْهُو الْعَذَارَى بِهَا فِي الْمَنَامِ
 وَيَشْرَبْنَ مَاءَ عَيْوُنِ الْكَرَامِ
 سُرُورًا وَتَسْجَعُ سَجْعَ الْحَمَامِ
 وَيَنْطِقُ عَنْكَ لِسَانُ الْحُسَامِ

١ الديوان : فيرتمي .

٢ ب م : أطلقت .

٣ الديوان : فانصاع ينساب .

٤ ب م : وأدم .

وقال :

وَجَرَّ ذَيْلَ غِمَامَةٍ قَدْ نَمَنَمَتْ وَشِيَ الرَّبِيعَ بِهِ يَدُ الْأَنْوَاءِ
أَلْقَيْتُ أَرْحَلَنَا هُنَاكَ بِقُبَّةٍ مَضْرُوبَةٍ مِنْ سَرَحَةِ غَيْنَاءِ [١٧١ ب]
وَقَسَمْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ بَيْنَ رَبَاوَةٍ مُخْضَرَّةٍ وَقَرَارَةٍ زُرْقَاءِ
وَشَرِبْتُهَا عَذْرَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا مَعْصُورَةٌ مِنْ وَجْنِي عَذْرَاءِ

وقال يصف صفرة الشراب وبياض الحباب :

خُذْهَا كَمَا اطَّلَعْتُ إِلَيْكَ عَرَاةً مُفْتَرَّةً عَنْ لَوْلُؤِ الْأَنْدَاءِ
صَفْرَاءَ فِي بَيْضَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا شَمْسُ الْعَشِيَّةِ فِي قَرَارِ الْمَاءِ

وفي صفة سيف :

وَمُرْهَتَفَ كَلِيسَانِ النَّارِ مُنْصَلَّتِ يَتَشَفَّى مِنَ الثَّارِ أَوْ يَنْفِي مِنَ الْعَارِ
تَحَالُ شُعْلَةٌ بَرَقَ مِنْهُ طَائِرَةٌ فِي عَارِضٍ مِنْ عَجَاجِ الْخَيْلِ مَوَّارِ
يَمْضِي فِيهِوِي وَرَاءَ النَّقْعِ مُلْتَهَبًا كَمَا تَصَوَّبَ يَجْرِي كَوَكَبٌ سَارِ

وذكر أن جارية للمعتمد - رحمه الله - تسمى جوهرة خاطبته وأثبتت اسمها تحت الختم ، فقال في ذلك :

قَالَتْ وَقَدْ حَطَّطَ الْعُنْوَانُ جَوْهَرَةً عَنْ مُرْتَقَى رُثْبَةٍ قَدْ سَنَّا الْأَوَّلِ
لَا غُرُو أَنْ صِيرْتُ تَحْتَ الْخَتَمِ وَاقِعَةً إِنَّ الْجَوَاهِرَ تَحْتَ الْخَتَمِ تُحْتَمَلُ

وقال :

أَلَا مُبْلَغٌ عَنِّي تَحِيَّةَ وَامِقٍ لِأَحْوَرَ أَحْوَى الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبِ

١ ب م : النار .

أُبَيْتُ بِهِ مَا بَيْنَ نَهْرٍ لِيَمَدَّ مَعِي
وَمَهْمَا تَنَسَّيْتُ الرِّيحَ عَشِيَّةً
وَنَحَضْتُ حَشَا الظُّلُمَاءِ فِيهِ صَبَابَةً
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ كُنْتُ أَنْقَعُ غُلَّتِي
سَأَحْمِلُ وَخَزَ الشُّوْكَ فِي الْحَبِّ لِلْجَنَى

ومما يشتمل على أوصاف :

ويومٍ تَرَى^١ بَرْقَهُ أَشْقَرًا
تَرَى الْأَرْضَ مِنْهُ^٢ وَقَدْ فُضِّضَتْ
وَقَدْ أَطْلَعَ الرَّوْضُ مِنْ أَيْكَةٍ
وَطَرَّرَ^٣ أَثْوَابَ خُضْرِ الْغُصُونِ
وَقَدْ قَبَّلَ الْمَاءُ كَأْسَ الْمُدَامِ
وَشَبَّ^٤ الْمِزَاجُ بِهَا جَمْرَةً
عُرُوسًا تَرَى خَدَّهَا أَحْمَرًا

وله :

أَلَا أَطْرَبْتَنِي وَالْكَرِيمُ طَرُوبُ
لَهَا دُونَ أَسْتَارِ الظُّلَامِ مَا تَمَّ
سَجَعْنِ وَعَهْدِي بِالْهَوَى مَتَقَادَمُ
فِيَا رَشَاً لِلْمَسْكَ فِي صَفْحَاتِهِ
أَلَا إِنَّ ثَغَرَ الدَّمْعِ فِيكَ لِبَاسٌ

١ الديوان : جرى .

٢ الديوان : فيه .

وَمَنْ لِي بِطِيفٍ مِنْكَ يَطْرُقُ مُضْجِعِي
وَأِنِّي، لَمُهْتَزٌّ لَذِكْرِكَ . لَوْعَةٌ
وَلَهُ :

وَيَوْمٍ صَفِيلٍ لِلشَّبَابِ ظَلَمْتُهُ^١
تَوَضَّحَ فِي وَجْهِ الصَّبَا مِنْهُ مَبْسَمٌ
تَقَلَّبْتُ فِيهِ بَيْنَ أَعْطَافِ عَيْشَةٍ
وَقَدْ هَزَّ مِنْ عِطْفِي نَدِيمٌ وَخُوطَةٌ
وَجِرْزٌ^٢ بَأْنْدَاءِ الْغَمَامِ مُفَضَّضٌ
وَقَدْ جَالَ مِنْ كَأْسِ الْمَدَامَةِ^٣ أَشْقَرُ
بِرُوضٍ كَانَ الْغُصْنُ يُزْهِى فِيهِ نِشْيَ
قَدْ ارْتَجَزَ الرَّعْدُ الْمُرْنُ بِأَفْقِهِ
كَأَنَّ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةً
وَقَالَ يَصِفُ أَثَرَ سَيْلٍ :

أَمَّا وَمَسِيلٌ سَائِلِ الْغَيْثِ كَالسَّطْرِ
وَقَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانَ مَاءٌ مُصْنَدَلٌ
وَهَا أَنَا مَبْسِلُولُ الْجَنَاحِ مِنَ الْحَيَا
بِدَارٍ سَقَتْهَا دَيْمَةٌ^١ لِأَثَرِ دَيْمَةٍ
فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي ، وَمِنْ سَقْفِ مَجْلِسٍ
يَوْمٌ قَرَارًا دَائِرَ الْمَاءِ كَالْعَشْرِ
كَمَا أَثَرَعَ السَّاقِي الزُّجَاجَةَ بِالْخَمْرِ [١٧٢ب]
بَصُوبٍ وَمَذْعُورُ الْفَرَاخِ مِنَ الْوَكْرِ
فَمَالَتْ بِهَا الْجُدْرَانُ سَطْرًا عَلَى سَطْرِ
يَغْنِي ، وَمِنْ بَيْتٍ يَمِيلُ مِنَ السَّكْرِ

١ ب م : طلبته .

٢ ب م : الصبح .

٣ الديوان : السلافة .

إذا ما وهى ركنٌ فأهوى فأنى
فضيلتي بدارٍ من ديسارك مجملاً
ولأشجى من الخنساء تبكي على صخر
فللنجم أن يحتل منزلة البدر
ومن أخرى يتغزل :

وبدا هلالٌ في نيقابك طالعٌ
فجنيت روضاً في قناعك زاهراً
ولرُبما انحدر النّقابُ فأقمراً
وقضيبَ بانٍ في وشاحك مشمراً
لُثمٌ أنثيتُ وقد لبستُ معصراً^١
والصبحُ محطوطُ القناع قد احتبي
وطويتُ من خيلع الظلام معبراً
في شملةٍ ورسيّةٍ وتأزراً

وقال يراجع ابن أبي الخصال^٢ :

أمّقامٌ وصلٍ أمّ مقامٌ فراقٍ
حقّاقةٌ ما بين نوح حمامة
فالقُضْبُ بين تصافحٍ وعناقٍ
هتفت ودمع غمامة مهراقٍ
عبّثت بيّهنّ يدُ النّعامي سُحرةً
أنسينني خلقت الوقارِ ورُبما
ضماً ولثماً واستطابة نفحةٍ
فلوآن سرحة بطنٍ وأدٍ باللّوى
لثرت بالجرعاء عيقد مدامعي
فإليك يا نفس الصّبا فلطالما
ها إن بي لثماً يُورقُ ناظري
أذكرتني بمواقفٍ^٣ العشاق
وخفوق أحشاءٍ وقيض ماقٍ
حيّيتها تُصغي إلى مُشتاقٍ
فقتضت ختم الصّبرِ عن أغلاقي
أذكى نذاك حرّارة الأشواق
أسفاً فهل من نافثٍ أو راقٍ

١ الديوان : مصنفه لا .

٢ سيترجم له ابن بسام في ما يلي من هذا القسم .

٣ ب م : بمواقع .

٤ الديوان : المأ .

سِرُّ وادِعاً لَا تَسْتَطِيعُ قَلْباً هَفَا
وَلِذَا طَرَقَتْ جَنَابَ قُرْطُبَةٍ فَقِفْ
وَالْتَمِ يَدَ ابْنِ أَبِي الْخِصَالِ عَنِ الْعَلَا
وَأَفْتُقْ بِنَادِيهِ التَّحِيَّةَ زَهْرَةً
كَالشَّمْسِ يَوْمَ الدَّجَنِ تَنْدَى مُجْتَنَى
وَاهْزُزْ بِهَا مِنْ مَعْطَفِيهِ فَإِنَّمَا
وَالنُّورُ يَرْقُمُ مِنْ بَسَاطٍ بِسِيطَةٍ
يُزْهِى بِأَعْلَاقِ الْمَعَالِي حَلِيَّةٌ
طَالَتْ بِهِ رُمُوحُ السَّمَاءِ بِرَاعَةٍ
مَا خَطَّ فِي غُرَرِ الْحَسَنِ وَضَاءَةً
مُغْرَمَى بِأَغْرَاضٍ تَهْوُلُ بِرَاعَةٍ
أَقْسَمْتُ لَوْ أَخَذَ الْهَلَالُ كَمَالَهُ

بِحَنَاحٍ شَوْقٍ رَشْتَهُ خَفَاقٍ
وَكِفَاكِ^١ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ آفَاقٍ
مُتَشَكِّراً وَاضْمُمُهُ ضَمَّ عِنَاقٍ^[١٧٣]
نَفَاحَةً تُغْنِي عَنْ اسْتِشْقَاقِ
ظِلٍّ وَتُحَسِّنُ مُجْتَنَى لِشَرَّاقِ
شَعَشَعَتَهَا كَأَسَا بِيَمْنَى سَاقِ
وَالْغَيْمُ يَنْشُرُ مِنْ جَنَاحِ رِوَاقِ
إِنَّ الْمَعَالِي أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ
تَسْتَضَعِفُ الْجَوَازِءَ شَدَّ نِطَاقِ
حَتَّى اسْتَمَدَّ لَهَا مِنَ الْأَحْدَاقِ
وَرَفِيفِ الْأَفَافِ تَشَوْقُ رِيقِ
عَنْ لَتَمَّ تَمَامَ غَيْرِ مُحَاقِ

ومن نثره :

ها هو - أدام الله عزَّ عمادي - قد تجافى له عن صدرِ مبدانه ،
وتَشَرَّفَ بِلِثَمِ أُرْدَانِهِ ، فاستَقْبَلَ فُسْطَاطَهُ^٢ اسْتِيقَالَ إِهْلَالِ ، وَقَبَّلَ
بِسَاطَهُ تَقْبِيلَ إِهْلَالِ ، وَأَقْسَمُ لَوْ تَحَمَّلَ حَجْماً ، وَتَمَثَّلَ نَجْماً ،
لَمْ أَرْضَهُ ، حَتَّى يَتَهَيَّطَ أَرْضَهُ ، وَيَقْضِي فَرَضَهُ ، جَوَاباً عَنْ نَثْرِ
تَرَدَّدَتْ فِيهِ بَيْنَ رَوْضَةِ وَغْدِيرِ ، وَتَلَدَّدَتْ مِنْهُ بَيْنَ أَرَاكَةِ وَغْدِيرِ^٣ ،
لَا أَعْدَمُ هُنَاكَ نَسْماً رَطْباً ، وَمَوْرِداً عَذْباً ، وَحَدَائِقَ غُلْباً ، وَفَاكِهَةً

١ الديوان : فكفاك .

٢ ب م : بساطه .

٣ ب م : وغدير .

وأبناً ، ونظم قد أخذ بمجاميع الأهواء ، وامتزج لطافة بالهواء ،
وحسبك من شعير يضاهي الشعريين^١ إشرافاً ، والشمس إبراقاً ، ويباهي
القمر اتسافاً ، والجوزاء انتسافاً ، يستغنى به الشرب ، ويترسم الركب ،
فطوراً ينتشق مع العرار بثلث الحمائل ، وتارة يعتنق مع
الطيب^٢ اعتناق الحمائل .

وأقرأ عليه سلاماً تندى به الرمضاء ، وتتأنفَسُ فيه الأعضاء ،
فتود المعاطيس لو فتق ميسكاً فيتنشق ، وتتمنى السوالف
لو نسق سلكاً فيتطوق .

ومن أخرى :

أوجهك بسام وطرفي باك وعدلك موجود ومثلي شك
وتأبى اهتصامي في جنبك همّة تهزك هزّ الريح فرع أراك

وله في طريقة مهيّار :

ويا بانه الوادي بمنعرج اللوى أتصني على شحط النوى فأقول
ويا نفحات الريح من بطن لعلع ألا جاد من ذاك النسيم بخيل
ويا خيم نجد دون نجد تهامة ونجد ووحد للشرى وذميل
ويا ريم نجد والعوادي كثيرة بحكم الليالي والوفاء قليل
ألا زجعت تلك^٣ الشمال تحية تمشت بها عني إليك قبول
وجاذبي ريتا العرارة ناسم يُجاذبني فيك النحول عليل

١ الديوان : الشعرى .

٢ ب م : الطيب .

٣ الديوان : عنك .

وهل بين هاتيك التلاع مُعرّسٌ
وهل يأتقي عندي خيالك ليلةٌ
وفي مُلتقى تلك الظلالِ مَقيلٌ
وريحٌ يَبْطِنُ الوادِيَيْنِ بَليلٌ

وله :

وإني لأعشى موقوفَ البينِ والوغي
وإلا فهذا جَيْثُ صبري ممزقاً
فتندى جفوني عبّرةً ويدي دما
بكفتي وهذا صدرُ رمحي محطماً

وقال من قصيد مطول :

أما والشفات الرّوضِ عن زرقِ النّهرِ
وقد نسحت ربيعَ النّعامِ فتبّهتُ
وحدّثتُ مناهِ قد طرقتُ وإنما
لقد جئتُ دونَ الحميّ كلّ ثنيةٍ
ونحّضتُ ظلامَ اللّيلِ بسودُ فحمةٍ
وجئتُ ديارَ الحميّ واللّيلِ مطروقٍ
أشيمُ بها برقَ الحديدِ ورُبّما
فلم التّو إلاّ صعدّةٌ فوقَ لامةٍ
ولا شمتُ إلاّ غرّةٌ فوقَ شفرةٍ
ودونَ مطروقِ الحميّ خوضّةٌ فتكةٍ
نطلّعُ في فرعٍ من النّقعِ أسودٍ
فسرتُ وقلبُ البرقِ يخفقُ غيرةً
وطار إليها بي جناحُ صبايةٍ
فقلتُ رويداً لا تُراعي فلاننا
وسكنتُ من نفسٍ تغيّشُ مَرُوعةٍ

وإشرافِ جيديّ الغصنِ في حليةِ الزّهرِ
عيونَ النّدامي تحتَ ريحانةِ الفجرِ
أبعثُ به وكُفّرَ الحماةِ للصّقرِ
يعومُ بها نسرُ السّماءِ على وكُفّرِ
ودُستُ عرينَ اللّيثِ ينظرُ عن جمرِ
مُنمنمُ ثوبِ الأفقِ بالألجمِ الزّهرِ
عترتُ بأطرافِ الرّدينيّةِ السّمرِ
فقلتُ قضيبيّ قد أطلّ على نهرِ
فقلتُ حبابُ يستديرُ على خمرِ
مورّسةِ السّربالِ داميةِ الظنفرِ
وتُسفيرُ عن خديّ من السيّفِ محمرِ
هناك وعينُ النّجمِ تنظرُ عن شُرّ
فطار بها عني جناحُ من الدّعرِ [١٧٤]
لنُطوى ضلوعُ اللّيلِ منّا على سيرِ
ومسحتُ عن عيظي تمايلَ مُزوّرِ

وَمَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْهَا وَإِنَّمَا
وَقَبِلْتُ مَا بَيْنَ الْمُحْيَا إِلَى الطَّلِي
وَأَطْرَبَ سَجْعُ الْخَلِي مِنْ خَيْرِ رَأْنَةٍ
غَزَالِيَّةُ الْأَلْحَاطِ رَيْمِيَّةُ الطَّلِي
تَرْتَحُ فِي مَوْشِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ
تَلْقَى نَسِيبي فِي هَوَاهَا وَأَدْمُعِي
وَقَدْ خَلَعْتُ لَيْلًا عَلَيْنَا يَدُ الْهَوَى
وَلَمَّا انْجَلَى ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
وَحُطَّ رِداءُ الْغَيْمِ عَنْ مَنْكِبِ الصَّبَا
صَدَدْتُ وَدُونِ النَّجْمِ سِتْرُ غَمَامَةٍ

ومنها :

عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَفِيضَ يَمِينُهُ
وَوَجْهُهُ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ لِيثَامُهُ
سَرَى بَيْنَ نَوَارٍ لِيَزُرُقَ أَسِنَّةُ
فَهَزَّتْ إِلَيْهِ عَظْفَهَا كُلُّ رَايَةٍ
وَحَنَّ إِلَيْهِ كَسَلٌ وَرَدٍ مَحَجَّلٍ
يَجُولُ فَتَجْرِي فِي عَيْنَانِ بِهِ الصَّبَا
وَأَشْهَبَ وَضَاحٍ تَحْمَلُ رُقْعَةً^٢
تَخُطُّ سَطُورَ الضَّرْبِ يَوْمًا بِهَا الظُّبَا

١ الديوان : بين .

٢ ب م : رفعة .

٣ ب م : يسر .

وتدرجُ منهُ السَّلمُ ما ينشرُ الوغى
وأدهمَ لولا أنه راق صورةُ
طويلُ سبيبِ العرفِ والعنقِ والشَّوى
له غُرَّةٌ تستصحبُ النَّصرَ طاقمةُ
أما وانتشارِ النقعِ عنه صحيفَةٌ
ونال تميمٌ سؤددَ الكهلِ في الصِّبا
وحلَّت بهِ الأملاكُ وهي شريفةُ
تقسَّمهُ جودٌ يفيضُ وهيمَةٌ
فلو مسحَتْ يُمناهُ عن^٢ وجهِ ليلةٍ
رَميتُ بآمالِي إليهِ وإنَّما
ولا أَمَلٌ إلاَّ كتابُ شفاعَةِ
وبي [مسكوى] لا أطيعُ لها السُّرى
أبا الطَّاهرِ اقبلها إليك تحيةُ
خلعتُ قوافيها عليك وإنَّما
فسدَ وطأ التَّيجانَ عزاً وذُودُ وجدٍ
فصيح^٣ لسانِ السَّيفِ والضَّيفِ والنَّدَى

قصيرُ عسيبِ الذَّيلِ والأذنِ والظَّهرِ [١٧٤ب]
كفأكُ بها في سورةِ الحُسْنِ من بشرٍ
لقدرِاع في تلكِ الصَّحيفةِ من حبرٍ
فتمَّ تمامَ البدرِ في غُرَّةِ الشَّهرِ
محلَّ ليايِ الصَّومِ من ليلةِ القدرِ
فَمِنْ منهلٍ غمرٍ ومن جبلٍ وعرٍ
لحطَّت قِناعَ اللَّيلِ عن قمرٍ يسري
حملتُ بهِ المرعى الجديبِ إلى القطرِ
إذا الخطبُ أعيأ وزرهُ شدَّ من أُررى
فإن لم أطأ بابَ الأميرِ فعن عذرٍ
أرقتُ عليها سُحرةً رونقَ السَّحرِ
نظمتُ بها عِقدا نفيساً على نحرٍ
رحيبَ فِناءِ المُلكِ عالي يدِ الأمرِ
رَفيعَ منارِ القَدْرِ والذِّكرِ والفخرِ

ومما تصرفَ به القول فيه من غزل إلى رثاء من قصيد :

أفي ما تُؤدِّي الرِّيحُ عرفُ سلامٍ ومما يشبُّ البرقُ نارُ غرامٍ
ولإلا فماذا أَرَجَ الرِّيحَ سُحرةً وأذكى على الأحشاءِ نارُ ضِرامٍ

٢ ب م : في .

١ الديوان : عشر .

٣ الديوان : طليق .

٤ الديوان : لفتح .

أما وجُمَانٍ من حديثِ علاقةٍ
 لقد هَزَنِي في رِبْطَةِ الشَّيْبِ هَزَّةٌ
 ورُبَّ لَيَالٍ بِالْغَمِيمِ أَرْقَتْهَا
 يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 ولم أَدْرِ ما أَشْجِي وَأَدْعِي إِلَى الْهَوَى
 فَتَضَيَّتْهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ
 وَأَحْسَنُ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ
 فليت نَسِيمَ الرِّيحِ رَقْرَقَ أَدْمُعِي
 وعاج على أَجْزَاعِ وادٍ بَازِي الْغُضَا
 مسحَتْ له عن ناظِرِي صَبَابَةٌ
 فَمَا عَرَفَ رِيحٍ عَاجٍ عَنْ بَطْنٍ لَعْلَعٍ
 بما بَيْنَنَا بِالْحَقْفِ^١ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ
 تَلَدَّدَ بِيَدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةٌ
 وَقُلْ لِيْغَمَامٍ الْحَفَّ الْأَرْضَ ذَيْلَهُ
 أما لك من ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي
 وَأَيُّ نَدَى أَوْ بَرْدٍ ظِلٍّ لِيْمُزْنَةٍ
 وَقَفْتُ وَقُوفَ الشَّكْلِ بَيْنَ قُبُورِهِمْ
 وَأَنْدُبُ أَشْجَى رَنَّةٍ مِنْ حَمَامَةٍ
 مَضُوءَا^٢ بَيْنَ وَادٍ لِلسَّمَاحِ وَمَشْرِعٍ
 وَمُنْتَصِبٍ كَالرَّمْحِ هِزَّةَ عِزَّةٍ

يَهْزُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ عِطْفَ غُلَامٍ
 أَرْتَنِي وَرَائِي فِي الشَّبَابِ أُمَامِي
 لِيَمْرَضِي جَفُونَ بِالْفِرَاتِ نِيَامٍ
 وَكُلُّ لَيْلَالِي الصَّبِّ لَيْلٌ تَمَامٍ
 أَحْقَقْتُ بَرَقِ أُمِّ غَنَاءٍ حَمَامٍ
 وَأَنَّهُ شَكْوَى وَاعْتِنَاقٍ غَرَامٍ
 عَنَاقٍ حَبِيبٍ عَنْ عَنَاقِ حُسَامٍ [١٧٥] أ
 خِلَالَ دِيَارٍ بِاللَّوَى وَخِيَامٍ
 فَصَافَحَ عَنِّي فَرَعَ كُلِّ بَشَامٍ
 وَأَقْلِيلُ بِيَدَمَعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ
 يَسْجُرُّ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ زِمَامٍ
 وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضِ بَسْفَحِ شَمَامٍ
 وَأَبْلَغُ نَدَامَاهَا أَعَزَّ سَلَامٍ
 فَلَفَّ فِجَاجًا تَحْتَهُ بِإِسْكَامٍ
 أما فيك من طَلٍّ يَسْبُلُ أَوَامِي
 عَلَى عَقَبِ أَتْرَابِ رُزْنَتُ كِرَامٍ
 أَعْظَمُهَا مِنْ أَعْظَمٍ وَرِجَامٍ
 وَأَبْكِي فَأَقْضِي مِنْ ذِمَامِ رِمَامٍ
 وَغَارِبِ عِزٍّ فِي الْعُلَا وَسَنَامٍ
 وَفَتَكَّةَ بَاسٍ وَاسْتَوَاءَ قَوَامٍ

١ ب م : بالخيف .

٢ الديوان : قضاوا .

وَمُنْصَلَّتِ كَالسَّيْفِ نُصْرَةً صَاحِبٍ وَضِحْكَةً بَشِيرٍ وَاعْتِزَّازَ مَقَامٍ
وَمُقْتَبِلٍ مُسْتَقْبِلٍ كَعَبَةِ الْعُلَا يُصَلِّي بِأَهْلِهَا صَلَاةَ إِمَامٍ
تَهِيلُ لَهُ مِنْ عِفَّةٍ فِي طَلَاقَةٍ كَانَ بِبِرْدِيهِ هَلَالَ صِيَامٍ
وَمَا ضَارَهُ أَنْ يَسْتَسِيرَ لِعَالَمٍ إِذَا مَا بَدَأَ فِي عَالَمٍ لِيَتِمَّامِ

وله يصف كلها مطوق العنق بالبياض ، وصفة طائر :

وَأُخْطِلَ لَوْ تَعَاطَى سَبَقَ بَرَقٍ لَطَارَ مِنَ النِّجَاحِ بِهِ جَنَاحُ
يَسُوفُ الْأَرْضَ يَسْأَلُ عَنْ بَنِيهَا فَتُخْبِرُ أَنْفَهُ عَنْهَا الرِّيحُ
أَقْبَبُ إِذَا طَرَدْتُ بِهِ قَنِيصاً تَنْكَتَبُ قَوْسَهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ
أَضَلَّ بِرَأْسِهِ لَيْلٌ بِهِيمُ فَشَدَّ عَلَى مُخَنَّقِهِ صَبَاحُ
وَلَمَّا عَلِمْتُ رَغْبَتَهُ فِي التَّمَاسِ الطُّيُورِ اللَّبْلِيَّةِ وَاقْتِنَائِهَا ، وَتَحَقَّقْتُ
هِمَّتَهُ فِي انْتِخَابِهَا [١٧٥ ب] وَانْتِقَائِهَا ، تَهَمَّتُ بِالْفَحْصِ عَنْ
أَفْرَهِهَا ، وَأَشْرَفِهَا صِفَةً وَأَشْرَهِيهَا ، فَسَنَحَ مِنْهَا طَائِرٌ يُسْتَدَلُّ
بِظَاهِرِ صِفَاتِهِ ، عَلَى كَرَمِ ذَاتِهِ ، طَوْرًا يَنْظُرُ نَظَرَ الْخَيْلَاءِ فِي عِظْفِهِ ،
كَأَنَّمَا يُزْهَى بِهِ مِنْهُ جَبَّارٌ ، وَطَوْرًا يَسْرِمِي نَحْوَ السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ ، كَأَنَّمَا
لَهُ هُنَالِكَ اعْتِبَارٌ . وَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَنْقُضَ عَلَى قَنْصِهِ شَهَابًا ، وَيُلَوِّيَ
بِهِ ذَهَابًا ، وَيَحْرِقَهُ تَوَقُّدًا وَالتَّهَابًا . وَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ سَابِغَ الذُّنَابِ وَالْجَنَاحِ ،
كَفِيَالًا فِي مَطَالِبِهِ بِالنِّجَاحِ ، حَمِيدَ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ ، حَدِيدَ السَّمْعِ
وَالْبَصَرِ ، يَكَادُ يُحْسُ بِمَا يَسْجُرِي بِبَالٍ ، وَيَسْرِي مِنْ خَيَالٍ ، قَدْ
جَمَعَ بَيْنَ عِزَّةٍ مَلِكٍ ، وَطَاعَةِ مَمْلُوكٍ ، لَوْ سَبَكَ لَهُ النِّجْمُ قَنْصًا ، أَوْ
جَرَى بِذِكْرِهِ الْبَرْقُ قَنْصًا ، لَأَخْتَطَفَهُ أُسْرَعَ مِنْ لَحْظَةٍ ، وَأَطْوَعَ

١ ب م : به ابنه .

٢ اللَّبْلِيَّةُ : المنسوبة إلى مدينة لبابة (Niobla) وفي الديوان والمسالك : اللَّبْلِيَّةُ .

من لَفْظَةِ ١ ، وانتَسَفَهُ أَمْضَى من سَهْمٍ ، وأَجْرَى من وَهْمٍ ، قد
أَقْسَمَ بِشَرْفِ جَوْهَرِهِ ، وَكَرَمِ عُنْصَرِهِ ، لا تَوَجَّهُ مُسْفَرًا ، إِلَّا
غَادَرَ قَنِيصَهُ مُعَفَّرًا ، وَآبَ إِلَى مُرْسِيهِ مُظْفَرًا ، مُورِّدَ الْمِخْلَبِ
وَالْمِنْقَارِ ، كَأَنَّمَا اخْتَضَبَ بِحَنَاءٍ وَكَرَعَ فِي عُقَارٍ .

وله في صفة محك :

ومخطوط السَّوَادِ كَانَ دَمْعًا جَرَى وَدَمًا هُنَاكَ عَلَى حِدَادِ
إِذَا التَّبَسَّتْ وَجْهَهُ الْحُكْمُ يَوْمًا قَضَى فَمَضَى عَلَى وَجْهِ ٢ السَّادَادِ
فَأَيُّ بَيَاضٍ نَعْمَى لَيْسَ يُعْزَى لِيَمَشْتَمِلَ بِسِرْبَالِ السَّوَادِ
تَلَوَّنَ فَالْتَمَحَتْ بِهِ ضَمِيرًا دَخِيلَ السَّرِّ مَمْدُوقَ الْوَدَادِ
يُجِيبُ وَمَا سَأَلْتُ بِهِ سَمِيعًا ٣ فَيَا عَجَبًا لِإِفْصَاحِ الْحَمَادِ

وله في معدّر :

أَفْقَى مَحَلٍّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلٍ فَوَقَفْتُ أُنْدُبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافِيَا
مَسَلَّ الْعِدَارُ هُنَاكَ نُؤْيَا دَائِرًا وَاسْوَدَّتِ الْخِيْلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا

وَقَالَ نَظْمًا وَنَثْرًا ، يَدَاعِبُ غَلَامًا قَدْ بَقِلَ عِدَارُهُ :

أَيُّهَا النَّائِيهِ ٤ مَهْلًا سَاءَ فِي أَنْ تَهْتَ جَهْلًا
هَلْ تَرَى فِيمَا تَرَى إِلَّا مَشَابِيَا قَسْدَ تَوَلَّى

١ ب م : لفظة . . . لحظة .

٢ الديوان : نهج .

٣ الديوان : يجيباً .

٤ م ب : السائل .

وغراماً قد تسرّي وفؤاداً قد تسلي
 أين دمعٌ فيك يجري أين جنبٌ يتقلّي
 أين نفسٌ بك تهدي وضلوعٌ فيك تصلّي
 أيُّ ملكٍ كان لولا عارضٌ وافى فوّلّي
 وانطوى الحُسنُ فهلاًّ أجملَ الحُسنُ وهلاًّ [١٧٦]

أمّا بعدُ ، أيها النّبيُّ النّبيهُ ، فإنّه لا يجتمعُ العذارُ والتّيهُ ،
 كان ذلك وغُصنُ الشّبيبةِ رطبٌ ، ومنهلُ ذلك المُقبِلِ عذبٌ ،
 وأمّا والعذارُ قد بقلّ ، والزّمانُ قد انتقل^٢ ، والصّبُّ قد صحافَعقلَ ،
 فقد ركّدتُ رباحُ الأشواقِ ، ورقدتُ عيونُ العشاقِ ، فدعُ عنك
 من نظرةِ التّجنّي ، ومِشيةِ التّثنّي ، وغُصّ من عيناك ، وخُذ في
 ترصّي إخوانك ، وهشّ عند اللّقاء هشةً أريحيةً ، واقنع بالإيماءِ
 رجّع تحيةً ، فكأنّي بفنائك مهجوراً ، وبزائرك مأجوراً .

وقال وقد طلع عليه القمر في بعض ليالي أسفاره ، فجعل يطرق في
 معنى كسوفه وإقماره ، وعلة إلهاله تارة وسراره :

لقد أصخْتُ إلى نجّواك من قمرٍ وبِتُّ أدلّجُ بين الرّعي^٣ والنّظرِ
 لا أجتلي لمحا حتّى أعي مُلحاً عدلاً من الحُكم بين السّمع والبصرِ
 وقد ملأت سوادَ العين من وضحٍ فقرطِ السّمع قرطَ الأُنس من سمرِ
 فلو جمعت إلى حُسنٍ مُهاوَرَةً حُزّت الجمالين من خُبرٍ ومن خبرِ
 وإن صمتَ فني مرّاك لي عِظةٌ قد أفصحت ليَ عنها ألسنُ العِبرِ

١ ب م : ولى .

٣ الديوان : الوعي .

٢ م ب : ابتهل .

تَمَرُّ من ناقصٍ حوراً ومُكْتَمِلٍ كوراً ومن مُرتقٍ طوراً ومُنْجَهِدٍ
فإن بكيتُ فقد يبكي الجليلُ فَعَنُ شجورٍ يفجر عین الماءِ في الحجر
ومحاسن الخفاجي كثيرة، وفي ما مرَّ منها كفاية، إذ لا يتسع هذا المجموع
لاستقصاء الغاية^١.

أخبرني أنه لما ألق من صبوته، وطلع ثنية سلوته، والكهولة قد حنكته، وأسلكته من
الارعاء حيث أسلكته، رأى^٢ أنه مستيقظ، وجعل يفكر في ما مرَّ من شبابه، وفي من
ذهب من أحبابه، ويبكي على أيام لوه، وأوان غفلته وسهوه، ويتوجع لسالف ذلك
الزمان، ويتبع الذكر دمعاً كواهي الجمان، ثم جعل يقول^٣:

ألا ساجلُ دموعي يا غمامُ وطارحني بشجوك يا حمامُ

وأخبرني أنه لقي عبد الجليل^٤ الشاعر بين لورقة والمرية، والعدوّ بلييط^٥ لا يريم،
يفرع تلك الربي، ويروع حتى مهب الصبا، فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة
المساق، ويواليان أناشيد بدبعة الاتساق، إلى أن طلع لهما الصباح أو كاد، وخوفتهم تلك
الأنكاد، فقام الناس إلى رحالهم فشدوها، وافتقدوا أسلحتهم وأعدوها، وساروا يطيطون

١ هذه جملة ختائية، ولا أدري كيف استمرت الترجمة بعد ذلك، ومما يبعث على الظن
بأن ما سيحيي إنما هو من زيادات بعض المعلقين أو النساخ ذلك الاتفاق مع قلائد العقيان نصاً.

٢ القلائد: نام فرأى.

٣ القلائد: ثم استيقظ وهو يقول.

٤ يعني عبد الجليل بن وهبون وقد ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة.

٥ م ب: بلييط؛ القلائد: يلبط؛ ولييط أو ألييط (Aledo) حصن يقع بين لورقة
ومرسية، وهو الذي أطال حصاره يوسف بن تاشفين في جوازه الثاني فأعجزه، وكان
ذلك من أسباب حنقه على ملوك الطوائف، انظر الحلل الموشية: ٤٩ وما بعدها.

وجلاً > وإن رأوا غير شيء ظنوه رجلاً < ١ فمال إليه عبد الجليل وفؤاده يطير، وهو كالطائر في اليوم العاصف المطير ، فجعل يؤمّنه فلا يسكنُ فرقهُ ، ويؤنسه فيتنفس صعداء تثيرها حرقة ، إلى أن مرّا بمشهدين عليهما رأسان باديان ، وكأنهما بالتحذير لهما مناديان ، فقال أبو اسحاق :

ألا ربّ رأسٍ لا تراورَ بينه وبين أخيه والمزارُ . قريبُ
أنافَ به صلدُ الصّفا فهو منبرٌ وقام على أعلاه فهو خطيبُ

فقال عبد الجليل :

يقول حذاراً لا اغتراراً ٢ فطالما أناخَ قتيلٌ بي ومراً سليبُ
فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام فانقشع عن سرية خيل ، كقطع الليل ، فما انجلت إلاّ وعبد
الجليل قتيل وابن خفاجة سليب ، وهذا من أغرب تقول ، وأصدق تفوّل .

وله ٣ :

خلدنا يرنّ بها الجوادُ صهيلاً ونسيلُ ماءً في الحسام صقيلاً
بسامةٌ تُصبّي الحليمُ وسامةٌ لولا المشيبُ لَسُمْتُها تَقْبِيلاً
مينٌ كُلٌّ بَيْتٍ لَو تدفّقَ طبعهُ ماءٌ لَغَفَضَ به الفَضاءُ مَسِيلاً
إيهٍ ومد بين الجوانحِ غِلّةٌ لو كُنْتُ أنْفَعُ بالعِتابِ غَلِيلاً
ما لِلصِّدِّيقِ وَقِيَتْ تَأْكُلُ لَحْمَهُ حَيّاً وتجعلُ عِرْضَهُ مِندِيلاً
أَقْبَلْتَهُ صَدَرَ الحُسامِ وطالما أَضْفَيْتَهُ درعاً عليه طَوِيلاً

١ زيادة من القلائد .

٢ ب م : اغتراراً .

٣ . كتب بها الشاعر إلى الفتح بن خاقان يماثبه لأنه بلغه أن الفتح ذكره في كتابه بقبيح ووصف

أيام فتوته بشيء من التهديد .

٤ الديوان : الأريب .

٥ الديوان : عليك .

ماذا ثَنَّاكَ عَن الثَّنَاءِ وَنَشْرِهِ
بُرْدًا عَلَى الرَّسْمِ الْجَمِيلِ جَمِيلًا

ومنها :

واصحب وذِهْنُكَ من هَجِيرٍ لَا فِجْ
فلقد حللتَ مَعَ الشَّبَابِ بِمَنْزِلِ
وبدعت لا نزر المحاسنِ جَبِلًا
متدققًا أعيَا العقولَ طَرِيقَةً
يستوقفُ العليَا جَلَالًا كُلَّمَا
وسوأيَ ينشد في سَوَاكَ نَدَامَةً
ذِكْرًا كَمَا سَرَّتِ الْقَبُولُ بَلِيلًا
يَسْتَدُ طَرَفُ النَجْمِ عَنْهُ كَلِيلًا
ومضيت لا قصم الغرَارِ فليلًا
فكأنما ركبَ المجرَّ سبيلًا
سجد اليراعُ بكفه ثقيلًا
« يا ليتني لم أتخذك خليلًا »

وله ٢ :

خيلِيَّ عُوْجَا خَبْرَانِي فُئِدَتِي
أَجْدُ كَمَا هَلْ بِالْعَقِيقِينَ مَنْزِلُ
بعيشكمَا قولَا لنجدِ وَأَهْلُهُ
فيا صَدِّهْمُ هَلْ مِنْ مَعِينٍ عَلَى الْجَوَى
على الخِلِّ وَالْتِحَالِ مَا صَنَعْتُ رِيًّا
لمهْضُومَةِ الْكُشْحِينَ عَاطِرَةٍ رِيًّا
غَدَرْتُمْ وَفِيًّا رَدًّا حَبْكُمُ فَيَا
وَيَا بُعْدَهُمْ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى اللَّقِيَا

وله في وصف ورد نثر عليه نوار نارنج ٣ :

ونندي أنس هزني ... (الآيات)

وله فصل من كتاب ٤ :

وإنَّ كتابكَ الْكَرِيمَ وَافِي ، فَأَهْدِي تَحِيَّةً ، هَزَنِي أُرِيحِيَّةً ، هَزَنَ الْمُدَامَةِ

١ ب م : وأصفح وذكرك ؛ القلائد : وذكرك .

٢ هذه الآيات لم ترد في الديوان أو القلائد .

٣ قد مضت الآيات ص : ٦١٨ وهذا التكرار متابع للقائد .

٤ القلائد : ٢٣٥ وهي موجهة إلى الفتح .

٥ القلائد : وفاني تحية .

تَسْمَشِي^١ ، والحمامة تَسْعَتِي ، فلولا أن يُقالَ صبا ، لالتزمت^٢ سَطُورَه ،
ولتَمتَ مَسْطوره ، وما أنطقتني صَبوةٌ استَقَرَّتْني ، فَهَزَّتْني ، واكن فضلة راح^٣
فضل في كأسِ العلا تناولتها ، فكلما شربتُ طَرِبْتُ . فلولا تَوَقَّعَ غمرات^٤
الشَّيبِ ، لابتَدَرْتُ شَقَّ الحَيْبِ ، ثُمَّ صَحْتُ وَاطْرَبَاهُ ، وَنَادَيْتُ واحِرَّ قلباهُ .

وبعد ، فَإِنِّي من جُمْلَتِهِ على ما وقع مَوَقَّعَ القَطْرِ ، وَحَسْبُكَ نَاجَا ، وطلع
طُلُوعَ هِلَالِ القَطْرِ ، وَكَفَاكَ مُبْتَهَجَا . وما أَغْرَبَ [فيما أعرَب] عَنْهُ من تَفْسِيرِ
حَالِكَ ، وَتَفْصِيلِ حَيْلِكَ وَنَرْحَالِكَ . ولا غَرَوُ أن تجدَ بك^٥ الرَوَاحِلُ ، وَتَهَادَكَ^٦
الْمَرَّاحِلُ ، فَمَا لِلنَّجْمِ أَخِيكَ مِنْ دَارٍ ، ولا في غير الشرفِ من مَدَارٍ ، فقع أنْتى شئت
وارتَع ، وطرُ حَيْثُ أَحْبَبْتَ أَوْ قَع ، فما انتضتكَ يدُ المِغْرَبِ ، إِلَّا مَاضِي المَضْرِبِ ، ولا
تعاظنكَ أَفْطَارُ البِلَادِ ، إِلَّا طَيْبَ المِيلَادِ ، وما ضارَ أن نَعقَ بِسَيْبِنِكَ غَرَابَ ، وَخَفَقَ^٧
بِرَحْلِكَ سَرَابَ ، إذ لم يَغْضُ من فَضْلِكَ اغْتَرَابَ ، ولم يَحُلْ بِنَصْلِكَ ضَرَابَ ، لا زلت
مُخِيَمًا بِمُزَلَّةِ عِزِّ^٨ ، تَجْمَعُ من امْتِناعِ^٩ في ارْتِفَاعٍ ، وامْتِناعُ في امْتِناعِ > بين إمرة
بغدان ومُنْعَة غمندان < .

وله :

يا نُزْهَةً^{١١} النَّفْسِ يا مُنَاهَا يا قُرَّةَ العَيْنِ يا كَرَاهَا

١ القلائد : تَمْنَى .

٢ القلائد : لَزِمْتُ .

٣ ب م : راح فَضْلُ ؛ الدِيوان : سَور .

٤ الدِيوان : الشَّبابُ تَنَاوَلْتَهُ .

٥ الدِيوان : تَغَامَزُ .

٦ ب م والقلائد : تُجَذِّبُكَ ، الدِيوان : تُتَجَاذَبُكَ .

٧ ب م : وَتَنْتَهِي تِلْكَ .

٨ ب م : وَيُخَفِّقُ .

٩ القلائد : يَجِدُ .

١٠ القلائد والدِيوان : اتَّسَعَ . ١١ ب م : مُنْهِيَة .

أما ترى لي رضاك أهلاً
فاستدرك الفضل يا أباه
قسوت قلباً ولينت عطفاً
وهذه حالتي تراها
في رمق النفس يا أخاه
وعفت من تمرّة نواها

وله :

وأهيف قام يسقي
وقد ترحح غصناً
وأهلب السكر خدأ
فكاد يشرب نفسي
والسكر يعطيف قتده
واحمرت الكأس ورده
أورى به الوجد زده
وكدت أشرب خسده

وله :

يا ليل وجدي بنجدي
وما لدمعي طليقاً
وقد طمى بحر ليل
لا يبر الطرف فيه
أما لطيفك مسرى
والجهم ألبؤ أسرى [١٧٧ب]
لم يعقب المد حسراً
[غير] المجرة جسراً

فصل في ذكر الأديب أبي حاتم الحجاري^٢

من وادي الحجارة ، فرد من أفراد العصر ، شاعر متصرف في النظم والنثر ، ولما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة ، وتسلبت الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة ، خلع أبو حاتم برؤيته . وسلخ جلده ، وأصبح

١ ب م : كسراً .

٢ ترجمته في المغرب ٢ : ٣٦ وهو ينقل عن المسهر . حزين ذكر أن أباه كان شاعراً .

شاعر ، خطيب ، ولبيب ، وحناني . انظر المسالك ١١ : ٢٧٧ ونسخ الطليح ١ : ١٠٠

بحاضرة قرطبة صاحب [طَوَلْتِ] وَحَنَبِلْ^١ ، وجلس بين هاوَنٍ وَمَنْخُلٍ ،
يأخذُ للصَّحَّةِ من المرض ، ويتكلمُ على الجوهرِ والعَرَضِ ، فقل في حُنَيْنٍ ،
تكلم^٢ بلسانِ أحمدَ بن الحسين ، وانظر إلى البديع ، في مسلاخ جبريل بن
بخنيسوع ، كلُّ ذلك حرصاً على الحياة ، واحتياطاً لهذه الملابس والأقوات ،
وخوف الرَّدَى آوَى إلى الكهفِ أهله^٣ وكَلَّفَ نوحاً وابنته عَمَلَ السَّفَنِ^٣
وفي ذلك يقول :

أَقَمْتُ بِأَرْضِ قَرْطَبَةٍ كَأَنِّي أَمِيرُ جَبَايَةٍ أَوْ قَهْرْمَانِي
فَمَا لِي ضَيْعَةٌ إِلَّا ضَيْعَايَ وَتَصْرِيفِي لَهَاوُونِ الْهَوَانِ
وَدَقِي شَحْمَ حَنْظَلَةٍ وَعَصْرِي حَشِيشَةَ غَاثٍ أَوْ أَنْجِدَانٍ^٤

١ الطولق : وضع في Vocabulisto : ١٧٣ مقابل « طولقة » اللفظتين اللاتينيتين (Invercundia , Vituperare) وقال في تفسير الثانية منهما (ص ٣٩) : وقبح ، وقاح ، مطولق ؛ والمعنى الأصلي للفظتين يوحى بعدم الاكتراث فيما يتصل بالسلوك العام ، وربما كان في ذلك إشارة إلى الشهوذة والمناذاة . على العقاقير ، أو تشهير النفس بالجلوس على دكة .
والحنبل : نوع من البسط أو الحصر تطرح على مقعد أو على دكة (انظر ملحق دوزي)
وقال ابن هشام في لحن العامة : ويقولون (أي عامة المغرب) لبعض البسط حنبل . . .
ووردت اللفظة في الزجل رقم : ١٣٧ من ديوان ابن قزمان (انظر مجلة معهد المخطوطات
٣ : ١٥٥) وانظر Vocabulisto : ٩٠ حيث وضع مقابلها لفظة Tapet .

٢ ط د س : يتكلم .

٣ البيت للمعري ، شروح السقط : ٩٢٢ .

٤ غاث : نبات يخرج قصبياً واحداً أسود صلباً وعليه ورق متفرق مشرف ، وقال ابن البيطار :
قد كثر الاختلاف في هذا النبات بين الأطباء شرقاً وغرباً . . . وأهل أطباء شرق الأندلس
يسمونه الزيمنده بمجعية الأندلس ؛ أما الانجيدان فهو ورق شجرة الحلتيت ، والحلتيت صمغ
ومنه نوعان أبيض ويسمى السرخسي ، وأسود منتن يخلط مع بعض الأدوية .

وشمسي وهي تملأ كل أنف^١ قوارير المياه من الصنان
تجارة ذلة قرنت بنحس ونجم الشوم متصل القران
لقد أضللت يا بقراط قوماً على بُعد الأوان من الأوان

وقوله : « قهرماني » [أراه] مما وهم فيه حين خاله منسوباً^٢ ، إنما هو
قهرمان ، يقال للوكيل ؛ وهو يجري بوجه الإعراب .

ولما ابتدأت بتحرير هذا الكتاب^٣ ، وأنا يومئذ بقرطبة [سنة ثلاث
وتسعين] نظرت في مبيّضات كانت عندي لأهل هذا الاقليم ، فلم أجده
لأبي حاتم فيها شيئاً من منثور ولا منظوم ، فاستهديت قطعة من أشعاره وما
عسى أن يتعلق^٤ بها من ملح أخباره ، وتكرّر عليه رسولي هنالك ، فمطلني
في ذلك ، فكثبت إليه رقعة أقول في فصل منها :

وقد تواتر عليك النبأ أني جمعت من الرسائل الأندلسية ، والأشعار
العصرية ، جملة موفورة ، لطوائف كثيرة ، ممن تحقق عندي أن حليته^٥
التي تحلى بها من صوغ طبعه ، وحلله [التي] نشرها^٦ من نسج فكره ،
وأضربت ، عن من ارتبت ، إذ باعة الشعراء^٧ أكثر من عدد الشعراء ؛
ولما كنت أبا حاتم خاتمة أئمة هذا [١٧٨ أ] الشأن ، أحببت أن أجعل

١ ط د س : بطن كفي .

٢ ط د س : إذ أجراه على الانتساب .

٣ ط د س : في تصنيف هذا التأليف .

٤ ط د س : ونظرت . . . لم .

٥ ط د س : يتشبهت .

٦ ب م : يتملى . . . ينشرها .

٧ ط د س : ابداعه للشعر .

كلامك واسطة هذا الديوان ، إلا أني رأيت لك من الامتناع ، بتلك
الرقاع ، ما حدست عليك أنك قلت : هذا ابنُ بسّام كما أخرجته الرومُ
من بلاده ، وصفرت يده من طرفيه وتلاده ، وقدم^١ قرطبةً بقدّم الضرورة ،
على تلك^٢ الصورة ، يريد أن يشهد^٣ المديّة ، في أبواب الكُدّيّة ،
فاتخذ تأليف^٤ هذه الشدور القلائد ، سبباً أن يسبي عذارى القصائد ، في
حجر أربابها ، ويسلبها عن أصحابها ، حتى إذا قيّد لفظها ومعناها ،
وجلبست عنده اتاها ، وقد أبعدت مَرَمَاكَ ، إن كنت ظننت بي ذاك ،
وكلاً أبا حاتم ، فإنك لي لعينُ الظالم ، إن نسبني لهذا العجز ، وأني أحقّ
أن أطيلَ لسيف غيري الهزّ ، وقد شهدت الأَشْهادُ ، بتلك البلاد ، أن لي
بديهةً قوية ، تُوفي على الرويّة ، إلا أني أبا حاتم لا أجري في ميدانك ،
ولا أعتدّ من أقرانك ، فسقى الله بلاداً أنجبتك وإن كانت حجازيّة ، فإن
معانيك عراقية ، وألفاظك حجازية ؛ والله مدينة الفرج ، فلقد تتحدثُ
منك عن أنموذج بيان ، مخلّى الطريق للعجيان .

فلما وردته الرقعة ، زَمَّ عن الجواب قلمه ، وكلف الإيجاب
قدّمه ، وورد من حينه عليّ^٥ ، ونثر مبيّضاته بين يديّ ، [يقيمه الخجل
ويقعد ، وقد صبغه كما صبغ اللجين العسجد] ، فمما تخيرت منها قوله
يستهدي نبيلاً^٦ :

-
- ١ ب م : وقدم من .
٢ ط د س : على قدم ... بتلك .
٣ ط س : ربما شهد .
٤ ط د س : تقييد .
٥ ب م : علي من حينه .
٦ الأبيات في المغرب ٢ : ٣٦ .

يا سيدي والنهار تبصره^١ منسجم الدمع مطبق^٢ الأفق
وعندي البدر قد خلوت به وفوق خديه حمرة الشفق
جاذبته الحبل فاستقاد وكم جريت جري الجَموح في الطلق
والحمر نعم القياد^٣، طائفة^٤ لشاربيها مسكية العبق
وقد هزناك كي توجهها^٥ في الشعر هز القضيبي في الورق

وكان أبو الأصبغ البلنسي المتطبيب ربما قام في مجالس الأُنس ويخطبُ
بكلام غث يُضحك به مَنْ حضر^٦، فخاطبه أبو حاتم بهذه الأبيات :

قل للحكيم وقد هزرت مهنداً وجذبت عطفاً للندى هزاًزا
يا نفحة الزهر الأنيقة سُحرةً أحرزت كل فضيلة إحراراًزا
هل تشينك رقة شاكتها فتفارق الهمّاز واللماز
أمّلي رضاك فهل سمعت بشاعر قطع الصراط إلى رضاك وجازا [١٧٨ب]
[ياليت شعري والجوائح كاسمها هل ترجعن بياذني أفرازا]
حتى أراك وأنت حامل قالس^٧ وأرى يمينك حاملاً عكازا
وتقوم في نادي النديم منادياً فعلى الخطيب تعمّد الإيجازا
عمري لقد أنسيت يوم نثرها ونظمتها الخطباء والرجازا
وأشدني لنفسه :

١ ب م : مطلق .

٢ ط د س : العتاد سائفة ؛ المغرب : جامعة .

٣ المغرب : تجود بها .

٤ ط د س : يضحك به ويطرب .

٥ قالس : القلنسوة ، ويلبسها الفقيه في الأندلس إذا بلغ مرحلة الفتوى ، ويبدو أن أبا الأصبغ المتطبيب كان يحاكي بعض الفقهاء متندراً فيضحك من حوله .

وزائري زارني وقد هَجَعَتْ عَيْنَايَ حَتَّى تَبْلَجَ الْفَجْرُ
بَكَيْتُ لِلْقَرَبِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ مِنْ ثَمَرِ الْوَصْلِ يُجْتَنَى الْهَجْرُ
وهذا يناسب قول القائل^١ ، وتنشد الأبيات لحسناها ، ولكون هذا المعنى
فرعاً عن^٢ غصنها ، وهي :

وما في الأرضِ أشقى من محبٍّ وإن وجد الهوى حُلُوَ المذاقِ
تراه باكياً في كلِّ حالٍ مخافةَ فُرْقَةٍ أو لاشْتِيَاقٍ
فتسخرُ عينُهُ عند التثائي وتسخرُ عينه عند التلاقي
فيبكي ان نأوا حَذَرًا عليهم ويبكي إن دَنَوْا خوفَ الفراقِ
وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة^٣ :

ما كنتُ أيامَ كنتِ راضيةً عني بذاك الرضى بمغْطَبٍ
علماً بأن الرضى سيعقبُهُ^٤ منك التجني وكثرةُ السَّخَطِ
فكلُّ ما ساءني فعنْ خُلُقٍ منك وما سرَّني فعن غِلَاطِ
وقال العباس بن الأحنف^٥ :

قد كنتُ أبكي وأنتِ راضيةٌ حذارَ هذا الصدودِ والغضبِ
ان تمَّ ذا الهجرُ يا ظلومُ - ولا تمَّ^٦ - فمالي في العيشِ من أرب

١ ط د س : الآخر .

٢ ط د س : من .

٣ أخبار سعيد بن حميد وفضل الشاعرة في الأغاني ١٨ : ٨٩ ، ١٩ : ٢٥٧ وطبقات ابن
المعتمر : ٤٢٦ .

٤ ط : سيقبهُ .

٥ ديوان العباس : ٣٣ .

٦ الديوان : إن دام . . . ولا دام .

وأنشدني له من قصيدة أولها :

أرقتُ للامع^١ البرقِ اليماني
هلمّا نكتنفُ أكنافَ ليلٍ
ونركضُ في جوانبه فإني
خذا بي مأخذاً^٢ يسلي وإن لم
وقولا في حديثكما لقلبي
رويدك إنها أنفاسُ نفسٍ
وقيتكما وهذا السهمُ يدمي^٣
سلاه لم أهلٌ يجمعُ خيفَ
لقد بلغ الزبى هذا التصابي
بعيني منه بدرٌ تحتَ ليلٍ
ووجهٌ ياسمينيٌّ وصُدغُ
عدائي أن أُجِيلَ إليه خطوي
وسمرُ أسنةٍ في نَقْعِ ليلٍ
عليك به وفي يسرى يديه
يقلّبُ خيزرانتَه بكفي^٤

فيا أخويّ من عبد المدانِ
وساعِ الجيبِ فضفاضِ اللّبانِ
أراه باركاً ملقياً الجرانِ
تكن إلاّ أباطيلَ الأماي [١٧٩]
أما تنفكُ من حربِ عوانِ
تصعدُ بين أحنامِ حواني
برامٍ من بني تُعلٍ رمانِ
بنبلِ جفونه حولِ الجمانِ
بقلبي والتقتُ حلقُ البطانِ
أتت ستّ عليه إلى ثمانِ
خلوّي وثغرُ أقحواني
مجالٌ للضّراب وللطعانِ
بدت كالنارِ في طُررِ الدخانِ
كليثُ ثنيةٍ ثنيا عنانِ
غلامٍ قدّه من خيزرانِ

ومنها في المدح :

بناني والضّباعُ^٤ يهدُّ مني ويهدمُ مذ بسطتُ له بناني

١ ط د س : لبارق .

٢ ب م : ماجداً .

٣ د ط س : يرمى .

٤ ب م : والصباح .

إلى ذي صفحة كالماء رقتُ وراقتُ فهي كالسيفِ اليماني
إذا لم استبدَّ به فإني كمن حمَّلَ القنَّاةَ بلا سنان

وله من أخرى في القاضي أبي عبد الله بن حمدين^١ وقد قتل من غزاة^٢ :

تراك غداة عاقدت الزمانا أخذت عليه بالبشرى ضمانا
بلى قد كان ذلك فاستقادت لياليه وعادت مهرجانا
حشدت محاسن الدنيا ليوم وجدناه كوجهك^٣ أضحيانا
أردت إشادة العليا فكانت ورمت تجدد النعمى فكانا
وما حسنت سجايا الدهر حتى قرنت بها سجاياك الحسنان
لبان الحليم أروضعت الليالي فكيف تضيق ذرعاً أو لبانا
أخذت على الكماة الكر حتى لكدت تعلم الكر الجبانا [١٧٩ب]
وأشرعت الأسنة وهي تحدو رعال سوابق حكى الرعانا
تقحمها شداتك وهي بكر فكيف لقيتها حرباً عوانا
أتوا والجيش يقدمه فلان فلا والله ما حمدوا فلانا
فديتكم من أخي دنيا ودين أبست أحنأوه إلا حنانا
تحمل وهو يلعب حد^٤ قلب كما حملت مثقفة سنانا
أخطبه فيسمتعي بلحظ يرى سر القلوب بسه عيانا

١ أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين (٤٣٩ - ٥٠٨) ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٤٩٠
وكان من أهل الجزالة والصرامة ، ولم يزل حل القضاء إلى أن توفي (انظر الصلة : ٥٣٩
وبنية الملتبس رقم : ٢٣٠ وقلاند العقيان : ١٩٢ وأزهار الرياض ٣ : ٩٥) .

٢ منها بيتان في المسالك .

٣ ط د س : كيومك .

٤ ط د س : حر .

وأجذبه إليّ ولست أدري أعطفاً عِطْفه أو خيَزرانا
وله فيه من أخرى [أولها] ١ :

أنت تختالُ عطرةَ الديولِ وشمسُ الأفقِ تجنحُ للأفولِ
يقول فيها :

أموقفنا بتوضّح غبّ يومٍ
وليلتنا وقد نَشِرت علينا
لبسنا سَمَل شملته ٢ وبتنا
وعهدي بالرقب وقد غَنِينا
مضت بشبابها الدنيا فمالي
أقولُ لمهجتي وعليّ منها
رِدي دارَ الخلافةِ تستدرّي
وسيري ما استطعت إلى سميعٍ
إلى مَنْ بين فكّيه لسانٌ
هجرتُ جنابَ قرطبةٍ ولكن
فقيهُ ديانةٍ وسراجُ دنيا
ألانَ المشكّلاتِ وراضٍ منها
أبا عبدِ الإلهِ إليك منّي
بعثتُ إليك عن سحر حلالٍ
على أكناف حوملٍ والدخول
ذوائبَ حالكِ مُرُخى السدول
نجوبُ اللهو من عَرَضٍ وطول
بغمز الحاجبين عن الرسول
أقيمُ على رسومٍ من طول
سرايلُ المدلّةِ والخمول
مواهبَ مثلَ حملاتِ السيول
مُطيعٍ للاله وللرسول
وشقشقةٌ كشقشقةِ الفحول
جعلتُ إلى ابن حمدين قُفُولي
عليمٌ بالفروع وبالأصول
فردٌ حَزُونُها مثلَ السهول
جوانحَ جانحاتِ للوصول
وبعضُ السحر من ثمرِ العقول [أ١٨٠]

١ أورد منها في المسالك أربعة أبيات .

٢ ب م : شمل سملته ؛ د ط : شمل شملتنا ؛ س : شمل شملته .

٣ ب م والمسالك : جمات .

أنجعة رائد الآمال هب لي
تطالعي الحوادث عن حدود
وها أنا والمحل جديب أرض
وقد سمرت لسان الحال عنها
رضاك ولقني وجه القبول
مصعرة وعن أجفان غول
وعندك ثرة الدميم الهمول
كما سفر الخصاب عن النصول

ومن شعره في الرثاء^١ : له [من قصيدة] في القاضي ابن أدهم ، أولها :

أما الأسى فعلي منه تخايل
من ناظري علي أعظم شاهد
في كل آونة إلى أفق الثرى
خفض عليك فالحياة تقلص
مزجت لنا الدنيا بشهد ظاهر
أقسمت بالحدث الذي أنا واقف
لو يعلم البشر المطيف بأنه
لثموا جوانبه وقد أرج الهدى
قلب جفونك في حدائق زهره
كالبحر كان فنهته منية
عصده الهدى وسعى إلى تأييده
وهدى الأمير إلى مناهج قصده
نفس أصعده ودمع سائل
ومن العيون على القلوب دلائل
شمس مغورة^٢ وبدر آفل
هي نومة والعمر طيف راحل^٣
وبظهر ذاك دم الأفاعي القاتل
أرئو إليه ودمع جفني هامل
جبل على كبد المكارم نازل
وتضوع العليا وفاح النائل
فمن الغمام على الرياض شمائل
فغطت به ولكل بحر ساحل
والزغف نهر والسيوف جداول
ومع الدلاء على الميساه حبال

١ ومن شعره في الرثاء ، وقع هذا عنواناً كبيراً في ط د س ، وأدرجت تحته مرثية في ابن أدهم ومرثية في ابن عبد الصمد ، وبذلك تنتهي الترجمة ؛ ولهذا نقع قصيدته في مدح ابن أبي سابقة لباب الرثاء في تلك النسخ .

٢ ط د س : مقورة .

٣ ط د س : زائل . ؛ ط د س : قطعت .

لم تُلْهِهِ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ دُونَهَا وَبِتَرَكِ عَاجِلَهَا يُنَالُ الْآجِلُ

ومن أخرى في الفقيه عبد الصمد :

الآن أَدْرِجَتِ الْأَمَالَ فِي كَفَنٍ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ جَلَّ الْخَطْبُ فِي رَجُلٍ
أَمَا وَقَدْ طَوَّيْتَ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ لَا
مَالِي كَرَعْتُ مِنَ الْبُلُوَى وَبِي ظَمَأٌ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَالْأَيَّامُ مُعْرِضَةٌ
يَا مُخْرِسِي وَقَدِيمًا كَانَ يُنْطَقُنِي
أَمَا السَّمَاءُ عَلَى أَرْضِي فَمَطْبَقَةٌ
وَقَدْ تَبَلَّدَتْ لَا أُدْرِي وَكَانَ مَعِي
هَادَتْ فِيكَ هُمُومَ النَّفْسِ أَصْحَبُهَا
هِيَهَاتَ لَا أَنْتَ إِلَّا وَاضِعًا لِيَدِي
أَنْهَيْتَ مَالِكَ فِي تَقْوَى ذَخَرَتْ بِهَا
يُنْأَى الثَّنَاءُ فَتَسْتَدْنِيهِ مَرْتَضًا
تُعْطِي وَتَمْنَعُ فِي حَالٍ فَيَا عَجَبًا

واليومَ فَرَّقَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
مَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ الْعَيْنَ وَالْأَذْنَ
وَاللَّهُ لَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى حَسَنِ
إِلَى حَيَّاتِكَ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْأَسَنِ [١٨٠ ب]
مُعْرِضًا لَزِمَانَاتٍ مِنَ الزَّمَنِ
قَلَّدَ حَسَامَ [لِسَانِي] حَلِيَّةَ اللَّسَنِ
تَشَابَهَ الضِّيقُ^١ فِي سُرْبٍ وَفِي عَطَنِ
رَأَيْتُ يَخْلُصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
لَعَلَّهَا هَدَنَةٌ تُبْنِي عَلَى دَخَنِ
يَمْنِي عَلَى الْقَلْبِ وَالْيَسْرِى عَلَى الدَّفَنِ
أُخْرَى بِأَجْرِ وَخَزُونًا بِمُخْتَزَنِ
لِجَوْهَرِ الْحَمْدِ بِالْغَالِي مِنَ الثَّمَنِ
عَرَضُ مَصُونٍ^٢ وَمَالٌ غَيْرُ مُحْتَجَنِ

ومن مديحه من قصيدة في ذي الوزارتين أبي جعفر بن أبي :

كَمْ بِالظُّعَاثِنِ مِنْ ذَوَاتِ حِجَالٍ
عَهْدِي بَهْنٍ وَهَنْ يَطْوِينَ الْمَلَا
وَاللَّيْلُ كَالزَّنَجِيِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ
أَسْفَى لِأَيَّامِي^٢ بِمَنْزَلَةِ اللَّوَى

هَيْفَ الْخُصُورِ رَوَاجِحِ الْأَكْفَالِ
طَيِّسِينَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْإِرْقَالِ
كِرَّةٌ تَثَارُّ بِصُورِ الْجَانِ هَلَالِ
وَزَمَانِنَا الْخَالِي بِذَاتِ الْخَالِ

٢ ط د س : لأيام .

١ ط د س : حشابه الضير .

أَيَّامُ نَمْرُحُ تَحْتَ ظِلِّ شَبِيبَةٍ
وَالدَّهْرُ يَمْزُجُ بِاتِّصَالِ حَدِيثِنَا
مَالِي سِوَى كَنْفِ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ
لَا هُمْ إِلَّا أَنِّي عَيْفَتُ النَّوَى
ظَفَرْتُ يَدَايَ وَقَدْ يَشْتُ بِمَاجِدِ
يَا مِنْ نَحَاذِرُهُ وَنَرْجُو عَقْفُوهُ
هُوَ كَالْغَمَامَةِ أَوْ كَبْحَرٍ سَاكِنِ
وَالْأَرْضُ تَحْمِلُ أَهْلَهَا وَلِرَبِّمَا
قُسِمَ الزَّمَانُ بِصَوْلِهِ وَبِقَوْلِهِ
حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ فُضَاضَةً بِأَسِهِ

مَرَحَ الْغُصُونُ تَرْفُ تَحْتَ ظِلَالِ
وَرَقَّ الصَّبَاحُ بِعَسْجِدِ الْآصَالِ
أَوَى إِلَيْهِ وَغَيْرَ دَمْعِي مَالِي
حَالِي بِقَرَبِ بَنِي أَبِي حَالِ
مَنْهُمْ كَرِيمُ الْعَمِّ سَمَّحَ الْخَالِ
كَرَمًا عَلَيْكَ بِقَائِلِ فَعَالِ
طَوْرًا وَطَوْرًا خَائِضُ الْأَهْوَالِ
بَعَثَ عَلَيْهِمْ خَسْفَةَ الزَّلْزَالِ
قَسَمِينَ بَيْنَ مُجَالِدٍ وَجِدَالِ [١٨١]
حَمَلَ الْأَبَاطِحَ رُجْفَ الْأَجْبَالِ

ومنها :

يَا مَنُجْدِي وَالدَّهْرُ يَغْمُزُ جَانِبِي
كَيْفَ الْإِقَامَةُ بَيْنَ حَالَتِي ذَلَّةٍ
مَاذَا^٢ تَرَاهِ وَأَنْتَ مَالِكُ عِزِّمِي
أَسْلَمْتُ نَحْوَكَ وَجْهَ آمَالِي فَهَلِ
لِي لَأَعْلَمُ أَنْ شَغْلَكَ بِالْعَلَا

وَمَنْبَهِي مِنْ نَوْمَةِ الْأَغْفَالِ
عَرَّتَا مِنَ الْإِخْلَالِ وَالْإِذْلَالِ
أَسِيرُ أُمِّ أَبْكِي عَلَى الْأَطْلَالِ
دُفِعَ الْهِنَاءُ إِلَى يَمِينِ الطَّالِي
يُنْسِيكَ ، فَاجْعَلْنِي مِنَ الْأَشْغَالِ

وله من أخرى :

وَأَبَايَ مِنْ شَادِنِ جَمِّ الدَّلَالِ خَرَقِ
رَمَى بِقَوْسِي حَاجِبِ قَلْبِي وَسَهْمِ مَذَقِ

١ ب م : دمع سال .

٢ ط د س : مالي .

من لي به كعهدنا يوم الحمى بالأبرق
وركضنا في ليلة تفتق مسك الأفق
ونارنا قد نُشِرتْ طيَّ لواء الأفق
وابتسمت ضاحكة عن شفق في غسق
يا ابن أبي الفتح وهل مفتاح باب الغلق
الا يسدّ تخبطها عن ورق من ورق

منها :

ردّت جناحي ضافياً وطوّقت من عنقي
مثلك لا يلقي امرؤ مؤمل ولا لسقي
غريبة في مغرب وآية في مشرق
بيت قريش بيته وأي شيء يتقي

ومن أخرى :

وابأبي من لحظ ذي غنة وشخت الحشا أهيف أملود
طرز فوق الورد من خده بالمسك من خيلانه السود
مستملح علواً ومستحسن سِفلاً بتصويب وتصعيد
ردف كحقف الرمل يرتج في قد كغصن البان مقدود
بي ظمأ برح إلى صرفة تمطرها ماء العناقيد

ومنها :

رضيع درّ المجد في أسرة من معشر غر صناديد
ما أحسن الدنيا وقد حلّيت منهم بحلي القادة الرود

وما ألدَّ العيشَ في ظلهم ما بين مخضودٍ ومنضود
وهاكها والسحرُ حليُّ لها وليدةٌ في بُزْدٍ توليد [١٨١ب]
ذاتَ قوافٍ شُرِّدَ ما بدَّتْ إلّا وصادتْ مُهَجَّ الصيد
حالي وان لآح [لها] روثقُ حالُ شريدٍ الدارِ مطرود
وربما يبيضُ وجهُ امرئٍ والنارُ في أحشائه السود
ويكتسي من ورمٍ حمرةً ما كلُّ توريدٍ بتوريسد

نظر فيه إلى قول القائل :

وقد يكتسي المرءُ حرَّ الثياب ومن تحتها حسالةٌ مضنيه
كمن يكتسي خدَّه حمرةً وعلتهُ ورمٌ في الرية

وله من أخرى في القاضي ابن حمدين^١ :

هجموا وقد سرتِ القِلاصُ الوحْد والليلُ كالزنجيَّ أسحمُ أسودُ
والخاطفاتُ من البروقِ كأنها بيضٌ مؤلِّلةٌ تُسلُّ وتغمد

ومنها :

يا صاحبيَّ وشدَّ ما علَّئُما ووعدتما لو صحَّ ذاك الموعد
ما يصنعُ الصنُّوُ الشقيقُ بصنوهِ ما يصنعُ القاضي الأجلُ محمد
هذا الذي لولاه أجذبَ مُخْصِبُ وتجلَّلَ البطحاءَ ليلُ أربد
يهني العلا ويهدُّ ركنَ عدوه فهو الزمانَ مهدِّمٌ ومُشيد
إنَّ العيونَ وقد قرَّرنَ بعدله لتنامُ وهو القائمُ المتهجِّد
ينأى ويُسَدِّنيه التواضعُ منزلاً فمقرَّبٌ في حسالهٍ ومبعد

١ أورد العمري منها ٤ أبيات في المسالك .

فَرَجَتْ يا قاضي القضاةَ بهمةً أدنى مراتبها السها والفرقد
لولاك وهي من الدوابلِ هزةً كانت قناةُ قصائدي تتقصّد
هيئات، يعجزُ عن صفاتك شاعرٌ ولو أنه المتكوفُ المتبغدد
خذها إليك وقد قعدتَ بمِرصدٍ وألذُّ شيءٍ موقِعاً ما يُرصد
رِشتَ القريضَ وقد أنحلَّ بأهله عَدَمُ السّماحِ وخطبُ دهرٍ أنكد
دامتْ لك النعمى التي ألبستها تُبلي وتُخلِقُ بردّها وتجدد
وجميل ذكرك يا ابنَ حمدينِ على صُحفِ المحامدِ بالشّناءِ مَحْلَدُ [١٨٢]

في ذكر الأديب أبي بكر محمد بن عيسى الداني وسياقة جملة من متخير شعره^١

كان أبو بكر شاعراً يتصرّف ، وقادراً لا يتكلّف ، مرصوصاً المباني ،
ممتزجاً^٢ الألفاظ والمعاني ، وكان من امتدادِ الباع ، والانفرادِ بالانطباع ،
كسيفِ الصّيقْلِ الفرد ، توحدَ بالابداع وانفرد ، لو كانت له مادة^٣ تفي

١ ترجمته في بغية الملتبس رقم : ٢١٣ والقلائد ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٢ والمغرب ٢ : ٤٠٩ - ٤١٦
والمعجب : ٢٠٨ - ٢٢٤ والتكملة : ٤١٠ والخريدة ٢ : ١٠٧ - ١٤٧ (ط .
تونس) والمطرب : ١٧٨ والوافي بالوفيات ٤ : ٢٩٧ والفوات ٤ : ٢٧ (ط . بيروت)
والزركشي : ٣٠٦ والمسالك ١١ : ٢٧٠ وصفحات متفرقة من نفع العليّ و Hist.
Abbadid. جمع دوزي ، وله موشحات في دار الأراز وجيش التوشيح : ٥٩ - ٧٢ ؛
وقد ذكر ابن الأبار في التكملة أنه توفي بمهورة سنة ٥٠٧ ودفن إلى جانب أبي العرب
الصقلي ، وعدّ من مؤلفاته : مناقب الفتنة وكتاب نظم السلوك في وعظ الملوك وكتاب سقيط
الدرر ولقيط الزهر .

٢ المغرب : منمق . ٣ ط د س : مدة .

ببيانه ، لكان أشعر أهل زمانه ، وكانت أمه امرأة برزة فارسة دكان ، وصاحبة مكيال وميزان ، وعلى ذلك فقد كانت امرأة صديق ، وفي حرفتها - على ما بلغني - صاحبة حق ، مشغلة ببيع لبنها ، مقبلة على ما يعينها من حال زمنها ، حتى غلب اسم اللبن عليها ، ونسب أولادها به إليها ، وكانت لأبي بكر وأخيه [عبد العزيز] همة تعرضهما للصدور ، وتراعى بهما إلى معالي الأمور ، إلا أن أبا بكر كان أوسعهما في الأدب مجالا ، وأكثرهما على صنعة الشعر إقبالا ، ومال عبد العزيز إلى التجارة فحسنت طريقته ، وحسدت خليفته ، وكان له مع ذلك أدب دل على نبهه ، وشعر يستحسن من مثله ؛ إلا أنه لم ير ضه مكسبا ، ولا اتخذ إلى أحد من الملوك سببا ، فذهب عن أكثر الناس ذكره ، ومات قبل موته شعره .

وأما أبو بكر فتردد على ملوك الطوائف بجزيرة الأندلس^١ تردد القمر في المنازل ، وحل من ملوكها محل الحلبي من صدور العقائل ، يسحب على دولهم ، ويقلب الطرف بين خيلهم وخوتهم ، وخيم آخر^٢ في ذرى المعتمد بن عباد إذ كان أصدقهم نوءا ، وأبههم^٣ في مطالع السؤدد ضوئا « فلما نبت صعاده ، وأعوزه من دهره اسعاده ، وصار إلى المغرب ، وحل فيه محل < النازح > المغرب^٤ ، وغدرته الأيام غدر أهل خراسان لقيبة ، وفى له بالرحلة إليه وفاء الطعينة لعنينة »^٥ ؛ فلما

١ ط د س : الطوائف بأفقتنا .

٢ ط د س : آخر .

٣ ب م : المضطرب .

٤ قتيبة بن مسلم الذي فتح مناطق ما وراء النهر ثم قتلته تميم عندما تولى سليمان بن عبد الملك

زال مُلكُهُ ، وانتثر سِلْكُهُ ، وتقلّصَتْ حواشي ظِلِّهِ ، وأنكره أكثرُ أهله ،
وقدّ عليه أبو بكر وفادةً دلّت [١٨٢ ب] على أنَّ كَرَمَ العهدِ كما
كان ، وأن الوفاءَ لم يدرس رَسْمُهُ حتى الآن ، فنازعه بُوسَتُها ، وعاطاه
كُؤُوسَتُها ، ومدحه للوفاءِ ، بأحسنَ مما مدحه للغناء ، حتى كأنَّ عبدَ
الجليل إنما نطق بلسانه ، وأعرب عن شانه ، حيث يقول :

قضى الله أني في الثناءِ عليكمُ زيادُ وأنّي في الوفاءِ قصيرُ^١
وقد أشار إلى ذلك هو من مذهبه ، حيث يقولُ في شعرٍ مدحه به ، وقد
تقدم لإنشاده في أخبار ابن عباد :

جذيمةُ أنتَ والزباءُ خانتَ وما أنا من يقصّرُ عن قصيرِ
وقد جمعتُ من أشعاره ، ومستظرفِ أخباره ، وأضفتُ إليها من
سائر ملحِه^٢ ، وأوصافه ومِدَحِهِ ، ما يدلُّ على وفائه ، ويشهدُ ببراءة
ذكائه .

= الخلافة سنة ٩٧ هـ ؛ أما عتيبة فلعله عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس بن يربوع ؛ وما
بين أقواس هو نص القلائد .

١ زياد : النابغة الذبياني ، ووفاء قصير بلحمة مشهور .
٢ د ط س : وقد أثبت من سائر ملحِه .

جملة من شعره في أوصاف شتى

قال يتغزل^١ :

بدا على خدّه عذارٌ في مثله يُعذّرُ الكئيبُ
وليس ذاك العذارُ شعراً لكنما سرُّه غريب
لما أراق الدماءَ ظلماً بدتْ على خدّه الذنوب

وهذا كقول عبد الجليل المرسي من شعر تقدم إنشاده :

فَطَوَّقَهُ الزمانُ بما جناهُ وعلّق من عذاريه الدنوبا

وقال^٢ :

يا شادناً حلّ بالسوادِ مِن لحظِ عيني ومن فؤادي
وكعبةً للجمال طافت من حولها أنفُسُ العباد
ما زدني في الوصالِ حظاً إلا غدا الشوقُ في ازدياد
أعشى سنا ناظريكَ طرفي فليس يلتدُّ بالرقاد

وقال^٣ :

بدا على خدّه خالٌ يزيّنه فزادني شغفاً فيه إلى شغفٍ
كأن حبة قلبي حين رؤيته طارت فقال لها في الخد منه قفي

١ وردت الأبيات في المغرب والمسالك .

٢ انظر المغرب ٢ : ٤٠٩ - ٤١٠ .

٣ ورد البيتان في المغرب والمعجب .

وقال ١ :

يروقك في أهل الجمال ابن سيّد
حكى شجر الدّ قلامٍ حسناً ومنظراً
كترجمة راقى وليس لها معنى
فما أحسن المجلى وما أقبح المعنى

وقال ٢ من قصيدة في المتوكل عند قدومه من بلاد الجوف ، وقد
أوقع بقوم بها من الجنّة ، أولها ٣ :

مضيت حساماً لا يفلّ له غرْبُ
وأصبحت من حاليك تقسم في الورى
وقد كان جوفٌ القُطر كالجوف يشتكي
رغا فوقهم سقبُ العقاب فأصبحوا
ويا لجميادٍ تحتهم مستقرة
إذا أمسكوا منها الأعتة خلّتهم
وصيّابة لما عصوك بيمينهم
ملأت جذوع النخل منهم فأصبحت
فلا مقلّة إلاّ وأنت لها سنا
ولله يوم الأوب منك كأنه
ولما زأوك استقبلوك بأوجهٍ
وأبت غماماً لا يُحدّ له سكبُ
هبّات وهبّات هي الأمن والرعب [١٨٣]
سقاماً فلما زرتّه زاره الطّب
نشاوى من البلوى كأنهم شرب
من الدّهم لاجرد حكتتها ولا قبُ
يُكبّون خوفاً أنها بهم تكبو
دماؤهم حيل وأموالهم نهب
بهم كرجال شدّ من فوقها قتب
ولا كبّد إلاّ وأنت لها خيل
وحيد من الأيام ليس له صحب
عليها سيمات من وداك لا تحبو

١ النظر المغرب .

٢ ط د س : وله .

٣ من هذه القصيدة ستة أبيات في المغرب وبيتان في النفع ؛ : ١٥٦ .

٤ ب م : جذب .

٥ ط د س : فيهم .

٦ ط د س : أنهم بهم ركب .

ومالوا^١ إلى التسليم فوق جيادهم
ففضّوك ما قضوا وهم للعلا ردا
كتائب نصير لو رميت ببعضها
وما هي إلا دولة مسلمية^٢
كرمت ولا بحر حكاك ولا حيا
وأوليتني منك الجميل فواله
وله من أخرى فيه يعاتبه :

نبا بيدي حسام من رضاكا
فيا صرّف الزمان ويا دُجَاه
يقين رضاك لم ألبسه حتى
وكيف يقيم عندك من رمته
فلا ناديك يحضره لأنس
وما قلقت ركابي عنك إلا
وما ذنب الفراق على محب
تجاوز فيك ودي كل حد
ولو جازيتني قدر اعتقادي
ولو يؤتني مناه نور طرقي
فوافيتني النوايب عند ذاكا^٣
وقد صرّفت جفوني عن سناكا
أفصت علي من شك شكّاكا
خطوب الدهر في أعلى ذراكا
ولا في وقت تأميل يراكا
وقد حلأت رائدها حياكا^٤
حويت وداده وطوى قلاكا^٥ [١٨٣ب]
ولكنّ التجاوز مسا اطباكا
لنلت بك المجرة والسماكا
لما أوّما إلى أحد سواكا

١ ط د س : فمالوا .

٢ مسلمية : نسبة إلى جد بني الألفس عبد الله بن مسلمة .

٣ ط د س : وفيت .

٤ بعد هذا البيت في ط د س : يقول فيها ، مع حذف البيت الثاني .

٥ ط د س : حباكا .

٦ ط د س : وحوى .

ثناك عن القبول عليّ واشـ
وأعجبُ كيف حالتُ منك حالي
فكيف أثمتَ في تعذيب قلبي
أطعتَ عليّ من لا ميتٌ حتى
محا حسنات قصدي وانقطاعي
فجنبَ ماءً^١ بشرك عن جنابي
ووفرَ رائي قبل ارتحالي
ولكنْ عن هيباتِكَ ما ثناكا
ولم تدِرِ السامةَ من حلاكا
وما عقيدتُ على حُوبٍ حُبّاكا
أرى مثواه مَتَوَى من عصاكا
ببيئنة أقام لها دراكا
ونفّرَ طيرَ حظّي من رباكا
كأنَّ به استدلَّ على غناكا

عرّضَ في هذه القصيدة بأبي الحسن بن الأستاذ ، وكان ولاه عمر بن محمد ببطليوس^٢ خطة الاشراف ، فقطع جراية جملة من الأضياف ، وكان يلقبُ بالمتنبي ، ويغضبُ إذا سمع هذا اللقب ، فقال فيه أبو بكر الداني :

معشر الأضياف ضجّوا قد أتى الدهرُ بآية
قد أناكم بنبي شرعه قطع الجرايه

فطار هذان البيتان فيه ، وكانا السبب في أن نكب .

وقال فيه أبو محمد بن عبدون :

يا أيها المتنبي من أرض وادي الحجاره
وعرضه من زجاج ووجهه من حجاره

وفيه يقول أيضاً من أبيات :

أيا نبي الكفر خف سطوة
تأتيك من فرعونك المسلم

١ ب م : من .

٢ ط د س : ولاه المتوكل ببطليوس .

ومن قصيدة أبي بكر المتقدمة الذكر :

وَهَبَهُ أَطَاقَ عَنْ مَثْوَاكَ صَرَفِي أَيْقَنْدِرُ صَرَفَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ
وَأَنْ تَسْكُ مَرَّةً عَثَرْتُ جِيَادِي فَمَا قَدِمْتُ مِنْ سَبَقِي كَفَسَاكَ
وَلَوْ كُلَّ السَّهَامِ أَصَابَ قَصْدِي لَمَا كَلْنَا إِلَى الْأَقْدَارِ ذَاكَ
وَقَالُوا لَيْسَ لِي أَدَبٌ سَنِيٌّ لَقَدْ زَعَمُوا مَعَ الْغَيْبِ اشْتَرَاكَ
وَهَلْ قَذَفَ الْجَوَاهِرَ غَيْرُ بَحْرِي فَحَتَّى كَمْ يُطِيقُونَ ابْتِشَاكَ [١٨٤]
سَتَعْلَمُ بَعْدَ سِيرِي أَيَّ عِلَاقِي لِأَجْيَادِ الْعَلَا نَبَذَتْ يَدَاكَ
وَأَيَّ شِدَاً أَبَيْتَ لَهُ انْتِشَاقاً وَكَانَ نَسِيمُهُ بِالْحَمْدِ صَاكَ

وكان أبو بكر هذا قد رَحِبَ ببطلْيوس مَثْوَاهُ ، وأَجْزَلَ صاحبها قَرَاهُ ،
إِلَى أَنْ مَلََّ وَارْتَحَلَ ، واجتمعتُ بِهِ بَعْدُ بِقَرْطَبَةِ ، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ نَدِمَ
عَلَى فِرَاقِ بَطْلِيُوسٍ ١ :

رَضِيَ الْمُتَوَكِّلُ فَارَقْتَهُ فَلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ الْعَالَمُ
وَكَانَتْ بَطْلِيُوسُ لِي جَنَّةً فَجِئْتُ بِمَا جَاءَهُ آدَمُ
ثُمَّ وَجَدْتُ أَبَا عَامِرَ بْنِ الْأَصْبَلِي قَدْ أَثْبَتَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي شِعْرِهِ بِخَطِّهِ ،
وَقَدْ بَدَّلَ بَعْضَ اللَّفْظِ فَقَالَ فِي صَاحِبِ الْمَرِيَةِ ٢ :

جَنَابُ ابْنِ مَعْنٍ تَجَنَّبَتْهُ فَلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ الْعَالَمُ
وَكَانَتْ مَرِيَّتُهُ ٣ جَنَّتِي فَجِئْتُ بِمَا جَاءَهُ آدَمُ

وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ تَقَدَّمَ لِلْقَائِلِ قَبْلَهُمَا مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَةِ :

١ الْبَيْتَانِ فِي الْخُرَيْدَةِ وَالْبَهْجَةِ .

٢ انْظُرْ نَفْحَ الطَّيِّبِ ٤ : ٩ حَيْثُ وَرَدَ الْبَيْتَانِ مَنْسُوبَيْنِ لِلْمُحَلِيِّ الْبَطْلِيُوسِيِّ .

٣ ب م : بِمَرْسِيَةٍ .

عَوَّضْتُ مِنْ قَرْطَبَةٍ يَابِرَةٍ تِلْكَ لِعَمْرِي كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ
كَأَدَمٍ حِينَ عَصَى رَبَّهُ عَوَّضَ بِالْدُنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
وَقَالَ الْفُكَيْكِيُّ فِي مِثْلِهِ :

لَهْفِي عَلَى بَغْدَادَ مِنْ بَلَدَةٍ كَانَتْ مِنَ الْإِسْقَامِ لِي جُنَّةٌ
كَأَنِّي عِنْدَ فَرَاثِي لَهَا لَمَّا فَارَقَ الْجَنَّةَ

[رَجَع]

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي آلِ عِبَادٍ :

وَقَفَ الْفِرَاقُ أَمَامَ عَيْنِي غَيْهَبًا فَفَعَدْتُ لَا أَدْرِي لِنَفْسِي مَدَهَبًا
يَا مُوقِدًا بِجَوَانِحِي نَارَ الْأَسَى رِفْقًا فَمَاءُ الدَّمِ سَعْدٌ بَلَغَ الرُّبَى
نَبَتَ الصَّبَا فِي صَحْنٍ خَدَّكَ رَوْضَةٌ لَوْ لَمْ يَدْبُ الصَّدُغُ فِيهَا عَقْرَبًا
وَكِفَاكَ حَبْسُ الْحَسَنِ نَوْعِيهِ فَمَنْ بَرَدٍ أَذِيبَ وَمِنْ عَقِيقٍ أَلْهَبَا

[وَمِنْهَا] :

أَعْدَدْتُ مِنْ تَجْنُحِ الدَّجَنَةِ جُنَّةً وَتَحَذْتُ مِنْ خَطْفِ الْبَوَارِقِ مَرْكَبًا
وَذَهَبْتُ أَطْلُبُ حَيْثُ يَنْبُعُ النَّدى فَوَجَدْتُ فِي كَفِّ الرَّشِيدِ الْمَطْلَبَ [١٨٤ ب]
مَلِكٌ غَدَا مَعْنًى غَرِيبًا فِي الْعِلا وَغَدْتُ بِهِ الْأَيَّامَ لَفْظًا مُعْرَبًا
أَجْلَى مِنَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُنْتَضَى صَفْحًا ، وَأَمْضَى مِنْ ظُبَاهُ مَضْرِبًا
حَاوَرْتُهُ فَلَقَطْتُ مِنْهُ جَوْهَرًا وَنَظَرْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ كَوْكَبًا
رَطَبُ اللِّسَانِ كَأَنَّ فِي الْفَاطِيهِ رَاحًا مَعْتَقَةً وَشِدْوًا مَطْرَبًا

١ ط د س : مِنْ قَصِيدَةِ أَرْطَا .

يَلْقَى الكِماءَ فَتُثْنِي مَدْعُورَةٌ فَكَأَنَّهُ أُسْدٌ يَمُرُّ عَلَى هِيبَا
 رَاقَتْ عَلَى عَلِيَّائِهِ آدَابُهُ فَكَأَنُّهَا زَهْرٌ تَفْتَحُ فِي رَبِي
 تَلْقَى بِكُلِّ مَكَانَةٍ يَسْعَى بِهَا عَيْنًا مَفْجَرَةٌ وَمِرْعَى مُخْصَبَا
 يَهْبُ الدِيَارَ الْمُسْتَقَرَّةَ ، وَالْهَضَا بَ الْمُسْتَقَلَّةَ ، وَالْبَسِيطَةَ الْمُعْشَبَا
 وَالسَّابِرِيَّ مُضَاعَفًا ، وَالسَّمْهَرِيَّ مُثَقَّفًا ، وَالْمَشْرِفِيَّ مُشْطَبَا
 وَالْجَيْشَ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ مُؤَيَّسَدًا وَالْخَيْلَ فِي وَهَجِ الْكَرْيَةِ شُرْبَا

وهذا كقول أبي بكر بن عمار من شعر تقدم إنشاده :

يُخْتَارُ إِذْ يَهْبُ الْخَرِيدَةُ كَاعِبًا وَالطَّرْفُ أَجْرَدَ وَالْحَسَامَ مُجَوِّهَرًا
 [وله من أخرى في المعتمد] :

يَارُبَّ رَبَّةٍ خِدِرْ زَرْتُ مُضْجِعَهَا مِنْ مَكْمَنِي وَالِدَجِي الْغَرِيبُ مُعْتَكِرُ
 ضَمَمْتُهَا ضَمَّ مُشْتَاكِ إِلَى كَبْدِي حَتَّى تَوْهَمْتُ أَنَّ الْحَلِيَّ مُنْكَسِرُ
 تَعَجَّبْتُ مِنْ ضَنِّي جَسْمِي فَقُلْتُ لَهَا : عَلَى هَوَاكِ ، فَقَالَتْ : عِنْدِي الْخَبَرُ
 ومنها :

لَا غُرُو أَنْ يَتَسَمَّى غَيْرَهُ بِعِلَاءٍ وَمَا لَهُ فِي الْعِلَاءِ رَأْيٌ وَلَا نَظَرُ
 وَقَدْ يُسَمَّى سَمَاءً كُلُّ مُرْتَفِعٍ وَإِنَّمَا الْفُضْلُ حَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

ومنها :

كَمْ جَاعِلٍ قَصْرِي عَيْبًا أَعَابُ بِهِ وَهَلْ يَضِيرُ طَوِيلَ السَّاعِدِ الْقَصْرِ
 لَمَّا تَنَاهَيْتُ عِلْمًا ظِلَّ يَنْقُصُنِي عِنْدَ الْكَمَالِ يَصِيبُ النِّيزَ السَّرَرَ

١ . ورد بعض أبياتها في المغرب والمسالك والخريدة .

وفي الغراب إذا فكرت مُغْرِبَةً
ان ضَعْتُ والشعر مما قد علمت به
فالجودُ كالمزنِ قد يسقى بصيِّبه
أبتك البثَّ عن قلبٍ به حُرِّقُ
ان لم اكنَ أهلَ نَعْمى أرتجيك لها
كلني إلى أحدِ الأبناءِ يُنْعِشني
قد طال بي أقطعُ اليبداءِ متصلاً
كأنما الأرضُ مني غيرُ راضيةٍ
إن الهمومَ مع الأعمارِ ماشيةٌ
جُدُّ بالقليلِ وما نزرُ تجودُ به
من فرطٍ لبصاره يُعزِّي له العور
ونال جودكَ أقوام وما شعروا
شوكُ القتادِ ولا يُسقى به الزهر
وليس عن غير نارٍ يرتحي الشرر
فالسلكُ خيطٌ وفيه تنظم الدرر
ما لم يكنْ لي بحرٌ فليكنْ نهر
وليس يُسْفِرُ عن وَجْهِ المني سَفَر
فليس لي وطنٌ فيها ولا وطر
لا ينقضي الهمُّ حتى ينقضي العمر
يا ماجداً يهبُ الدنيا ويعتذر

قوله : « وفي الغراب إذا فكرت مغربة » أذكّر به بيتين لبيّار أدقّ
معناهما ، وألغز سيماهما ٢ ، وهما :

تُخَبِّرني طيرُ الفراقِ بسيرةُ أباركٍ يا طيرَ الفراقِ مبيرُ
تسميتِ عوراءٍ وأنتِ بصيرةٌ ألا ليتني أعمى وأنتِ بصير
قوله : « ولا يُسْقَى به الزهر » . . . البيت ، كقول الخليل بن أحمد ٣ :

١ المغرب : إن لم يكن منك بحر .

٢ ط : مسماها .

٣ ظنه من أبيات الخليل كتبها إلى سلمان بن علي (أو سليمان بن حبيب) حين أرسل إليه يستدعيه لتأديب أولاده ، وهي تتردد في مصادر كثيرة ، انظر مثلاً أخبار النحويين البصريين : ٣١ وابن خلكان ٢ : ٢٤٦ وانباه الرواة ١ : ٣٤٤ ؛ وفي اللسان (طبع ، دندن) أن البيت لحسان بن ثابت ، وهو من قصيدة في ديوانه ١ : ٣١٤ وروايته « لا طباخ لهم » .

والمال يَغْشَى أناساً لا خلاقَ لهم كالسَّيلِ يَغْشَى أصولَ الدندنِ البالي^١

وأخذه أبو تمام فقال^٢ :

لا تنكري عَطلَ الكريمِ من الغنى فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكانِ العاليِ

وكرَّره في موضع آخر فقال^٣ :

نزلوا منزلَ^٤ الندى وذراه وعَدَتْنَا عن مثلِ ذاكِ العوادي

غيرَ أنَّ الرُّبى إلى سَبَلِ الأذِ واءِ أدنى والحظُّ حظُّ الوهاد

وقلب بعض أهل عصرنا هذا المعنى فقال :

حسبي من المال أغراهم وغيرهم علمٌ تتيهُ به الأقلامُ والصحفُ
والحزنُ إلاَّ يَكُنْ والأمرُ مشتبهُ فيه الغديرُ فثمَّ الروضةُ الأُنفُ

وقوله : « فالسلك خيط وفيه تنظم الدرر » يشبه قول بعضهم :

وإن لم أكن أهلاً لما قد سألته فقد عطَّلوا اليمنى وقد حَلَّوْا اليسرى

ويتعلق بذيل هذا المعنى قول الجزي^٥ :

ان البنانَ الخمسَ أكفاءُ معاً والخليُّ دونَ جميعها للخنصرِ

١ الدندن : ما يلي واسود من النبات والشجر .

٢ ديوان أبي تمام ٣ : ٧٧ .

٣ ديوان أبي تمام ١ : ٣٦٤ .

٤ الديوان : مركز .

٥ يعني عبد الملك بن ادريس الجزي ، وبيتة هذا من قصيدة له في الآداب والسنة كتب بها إلى

بنيه وهو مسجون (انظر الجذوة : ٢٦٢) .

وقال أبو العلاء^١ :

ومن فضل ذي كُسييت خاتماً يروق^٢ وعُرِيَّتِ البِنْصَرُ

وقوله « كم جاعل قصري » . . . البيت ، كقول الآخر :

لا يقتضي بي صغاراً عندكم صِغري فالسهمُ يصنعُ ما لا تصنعُ الخلدُ

وقال الداني من أخرى^٣ :

ألقاهمُ والظُّبَا ما دونهمُ فأرى
جاروا على الريح فاستعلتُ رماحهمُ
وضاعفوا حلق الماذي فوقهمُ
بدائعُ الحسنِ لم تُؤتِ حقيقتها
ويح المحبين مما بالهوى فُتِنوا
لا تؤت نصحك مفتوناً بمذهبه
لم آت من جهة النعمى إلى أحدٍ
ولا لمحتُ ابنَ عبادٍ بناحية
ملكٍ يُضيءُ ويهدي منظرأً وندى
عذبُ المناجاة ما في نطقه خطلُ
يُعيدُ للأمر قبل الأمر واجبه

أني على صُورٍ في المساء أطلعُ
دونَ المهبِّ فما للريح متسع
ألا ترى من سناهم بيننا لمع
لغيرهم فلذا أفعالهم بدع
ظنّوا النصائح فيها أنها خدع
فما لأعمى بضوء الصبح منتفع
إلاّ تمكن لي في قلبه ولسع
إلاّ حسبتُ عمود الصبح ينصدع
والجوُّ محلولك والغيثُ منقشع
وطاهرُ الذات ما في طبعه طبع
كأنه كاهن فيه لما يقع

١ شروح السقط : ١٠٩٢ .

٢ السقط : يزين .

٣ وردت منها أبيات ستة في المسالك .

٤ ب م : أوت .

٥ قبل هذا البيت في د ط : ومنها .

ولن^١ يضيقَ له ذَرَعٌ بِمُعْضِلَةٍ ، فالبرّ والبحرَ في حوْبائه يسع
 من سرّ لحمٍ ولحمٍ حيثُ ما شهدتْ تقدّمتْ وبنو العليا لها تبع
 قومٌ يوالفُ سيماهم^٢ طهارتهم كأنهم بطبايع المزن قد طبعوا
 يا وارثَ المجد عن شمّ غطارفةٍ بهم أنوفُ الخطوب الشمّ تجتدع
 ان كان مجدُّكَ شعراً في نفاسته فإنما أنت بيتٌ فيه مخترع
 وهذا كقول أبي الطيب^٣ :

ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةٌ كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتها
 وكذلك بيته المتقدم حيث قال « فما لأعمى بضوء الصبح^٤ منتفع » ،
 من قوله^٥ :

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظلمُ
 وكرر أبو بكر هذا المعنى وتصرّف فيه ، وكثيراً ما يولع بترديد ألفاظه
 ومعانيه ، كقوله :

ومن يسدّ عليه الضوءَ باصره^٦ فليس ينفعه أن الضحى بادِ
 وكان أبو بكر قد حضر في غزاة يوم الجمعة^٧ المتقدمة^٨ الذكر^٩ فلما

-
- ١ ب م : ولم .
 ٢ ط د س : نعماهم .
 ٣ ديوان المتنبّي : ١٧٤ من قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران .
 ٤ ب م : الشمس .
 ٥ ديوان المتنبّي : ٣٢٣ .
 ٦ ط د س : ناظره .
 ٧ يعني غزوة الزلاقة .
 ٨ ط د : المتقدم .
 ٩ ط : المذكور .

ورد حضرة اشبيلية وتعذر عليه رؤية^١ المعتمد كتب إليه شعراً قال فيه :

يا مَنْ عليه من المكارم والعلا بُرْدُ بتطريز المحامدِ مُعَلِّمُ^١
هل نظرةٌ تُوحى إليَّ ، وعطفةٌ تَنُدَى عليَّ ، ورأفةٌ ترحم
وعسى أراكَ بحيثُ ينبعثُ^٢ الندى ولقد رأيتك حيثُ ينبعثُ الدم
قد كنتُ في أرضِ الوغى أجني الردى وأنا بروضِ^٣ الجودِ لا أُنسَم
ما كان بينَ يديكَ غيري والظبا متلفعاتٌ والقنا متحطّم
قد رِشتني سهماً فرِشني طائراً وكما نفدتُ فإني أترنم

وكتب أيضاً إليه [في ذلك] بشعر قال فيه ٤ :

أُحدِّثُ عن يومِ الوغى ملءَ منطقي وأسأل عن يومِ النّوالِ فأُسكُتُ
وأراه ألمٌ في هذا المعنى ، وإن لم يكن به ، بقول أبي العتاهية في عمر بن
العلاء ٥ :

يا ابنَ العلاءِ ويا ابنَ القرمِ مرداسِ إني امتدحتك في صحبي وجلاسي
أُثني عليك ولي حالٌ تكذبني في ما أقولُ فأستحيي من الناس
حتى إذا قيلَ ما أعطاك من صَفَدٍ طأطأتُ من سوءِ حالٍ^٦ عندها راسي

وقال الآخر :

١ ورد هذا البيت في المغرب .

٢ د : يبعث .

٣ ط : بأرض .

٤ انظر البيت في المغرب ٢ : ٤١١ .

٥ ديوان أبي العتاهية : ٥٦٨ .

٦ د : حالي .

فاختر لنفسك ما أقولُ فإنني لا بدّ أن أخبرهم وإن لم أسألِ

وقال ابن زيدون من شعر قد تقدم إنشاده^١ :

وأيّ جوابٍ منك ترضى به العلا إذا سألتني عنك السنة الحفل [١٨٥ ب]

وقوله : « قد رشتني سهماً . . . » البيت ، معنى مشهور موضعهُ ،
 باهرٌ مَطْلعه ، فأخذه أبو بكر فنقله نقلاً مليحاً ، وزاد فيه إحساناً صريحاً ،
 والذي نبهه عليه قول المعري^٢ :

وحالاً كَرِيش النسر بينا رأيته جناحاً لشهمٍ آصَ ريشاً على سَهمٍ^٣

ومن شعر أبي بكر في صاحب ميورقة قصيدة أولها :

خلعتُ عذارِي في عذارٍ على خدٍّ حكى خُصرةَ الرِيحانِ في حمرةِ الوردِ
 صَقِيلٌ كمثلِ السيفِ أخضرٌ مثله يَبِيتُ ولكن من فؤادي في غمدِ
 ومما شجاني شكلُ شاربِهِ الذي تمثّلَ قوساً مثل مَبْسِمِهِ البَرْدِ
 كفاني أنّي بالزبرجدِ أَشتكي فقد صار لي قُفلاً على الدُرِّ والشهدِ
 يقرّ بعيني أن أزورَ كناسَهُ ولو كان مخفوفاً بضارية الأسدِ
 وَيَقْنَعُنِي سعدي* لدى ناظرِ العلا وإن كان لي في كل وادٍ بنو سعدِ

ومنها في المدح :

١ ديوان ابن زيدون : ٢٧٣ وفيه « وأين جواب » .

٢ شروح السقط : ٩٤٩ .

٣ حالا : منصوبة بفعل « شكوت » في بيت سابق ؛ والشهم : الطائر للشهم الفؤاد .

٤ ط د : من

٥ ب : سعدي ؛ م : شعري .

هو الدهرُ في تصريفه لصروفه
 خصيب نواحي^١ الفضل يضحك كله
 فقل في أياديه رياضية^٢ الذرى^٣
 إليه ، وإلاَّ قِيدُوا قدمَ السرى
 يطالعُ عن صبح ، وينهلُ عن حياً
 وعنه أفيضوا إنه مشعرُ العلا
 وألغوا حديثَ البحر عند حديثه
 يؤثر في الأفلاك من بُعدِ غوره
 تخصصت أحياناً بلخم ويعرب
 ولما حلت الناصرية أقبلت
 وثقتُ به ضيفاً على رغم حاسدي
 سكنتُ له حتى أرت^٤ وإنما
 تقيسني الأعداء في مهجاتها
 وتحسب في عودي لياناً وإنسه
 عهدت مع الفتخ الكواسر طائراً
 ويا عجباً من جهل كل فراشة
 وأيقظت من صل خلقتُ وها أنا

فمن جهة يحيي ومن جهة يتردي
 عن المكرمات السببط والحسب الجعد
 وقل في معاليه هضابية المجد
 وفيه ، وإلاَّ أخرسوا منطقَ الحمد
 ويخطفُ عن برق، ويقصفُ عن رعد
 وحوليه طوفوا إنه كعبةُ القصد
 فكم بين ذي جزر وكم بين ذي مد^٥
 كتأثير نورِ الشمس في الأعين الرمد
 وظهرت أحياناً بغسان والأزد^٦
 إليك وفودُ الشعر وفداً على وفد
 كأني وقف ضاق منه على زند [١٨٦]
 كمتُ كمن النار في حاجر الزند
 كمن قاس في أوداجه ظبّة الهند
 لفي السر من نبع وفي الجهر من رند
 وها أنا مشاء مع النعم الربد
 تعارض مصباحي ليحرقها وقدي
 يسامرن^٦ من ظل أنوم من فهد

١ ط د س : نوال .

٢ د ط س : الندى .

٣ سقط هذا البيت في د ط س وجاء في موضعه : ومنها .

٤ ط د : ربت .

٥ ط د س : أريت .

٦ ط س : يسامرن .

شكرتك عن ودّ وليس مركباً
وفيك جرعتُ الذلّ ، والعزّ عاذني
من الشكر إلاّ من بسسيطٍ من الحمد
فلي شيمَةُ المولى ولي شيمَةُ العبد
وله فيه وقد طاف به ألم :

شكا لشكواك حتى الشمس والقمر
وراحت الريح لا يذكوا لها عبق
وقلص الظل في فصل الربيع لنا
والماء غاص لنا غيضاً فما نبعت
والسحب صاحبتها دُعرُ فما نشأت
ومعدن الدر والياقوت غيض به
وحلّ بالطيب في دارين دائرة
يومان غبت فغاب الأنس أجمعه
يا ناصر الملك إن الملك وجهه علا
إبلال جسمك أهدانا بليل صبا
وبات دُرّ الدراري الزهر ينثر
وأصبح الروض لا يندى له زهر
فكادت الأرض بالرمضاء تستعر
عين ولا سال في بطحائها نهر
ولا استهلّ لها فوق الرّبي مطر
فلم يُصب فيه من أحجاره حجر
فظلّ يمسك عنها مسكها الدفر
وأبي أنس إذا ما غبت ينتظر
وليس غيرك فيه السمع والبصر
فعاد عهد الصبا واستبشر البشر

وسُعي^٢ به إلى ناصر الدولة وبُغي ، وتُبدل حق نباهته وألغي ، فلم يرع انقطاعه ،
ولا جازى إحسانه وإبداعه ، وكانت عادته في غير ما طارئ ولا ضيف ، النفى أو
السيف ، فلم يُفتش مع أبي بكر في إحداهما باب ، ولا أغبه جزع وارتياب ، فكتب
إليه يستصرحه^٣ ، فقال^٤ :

عسى رافة في سراح كريم
أبلُّ ببرد نداء الغليلا [١٨٦ ب]

١ ط د : يدرى .

٢ من هنا يتفق النص مع القلائد : ٢٤٩ ، ولم يرد في د ط س .

٣ القلائد : يستصرحه .

٤ انظر القلائد والمغرب ٢ : ٤١٣ .

وعلى أراح من الطالبين
ومن بله الغيث في بطن واد
أفر بنفسي وإن أصبحت
فأسكن للأمن ظلاً ظليلاً
وبات فلا يأمن السيولا
ميورقة مصرأ وجدواك نيلا
وله يمدحه^١ :

عرج بمنعرجات واديهم عسى
اطلبهم حيث الرياض تفتحت
مثل وجوههم نجوماً^٢ طلعا
وإذا أردت تنعماً بقدودهم
بأبي غزال منهم لم يتخذ
لبس الحديد على لحن^٣ أديمه
وأتى يجر ذوائبا وذوايلا
لا ترهب السيف الصقيل بكفته
رام العدا علي عليه ففتهم
وفككت بغيرهم ففزت وهكذا
وإذا وصلت إلى الأمير مبشراً
تلقاهم نزلوا الكتيب الأوعسا
والريح فاحت والصبح تنفسا
وتخيل الخيلان شهباً كنسا
فاهصر بنعمان الغصون اميسا
إلا القنا من بعد قلبي مكنا
فعمجت من صبح توشح حنديسا
فرأيت روضاً بالصلال تحرسا
وارهب لعاذله العذار الأملسا
والنجم ليس بممكن أن يلمسا
فك الصحيفة خلص المتلمسا
فاجعل بساطك في ثراه السندسا

وكان^٤ بينه وبين الوزير أبي القاسم زمام ائتلاف ، ومعاطاة سلاف ، فلما دخل ميورقة
تجدد دارسه ، وعادت آجماً مكانسه ، وكان أبو بكر يظن أن هذه الموات تنفقه وإن
كسد ، وتخلصه ولو حصل في لهوات الأسد ، ولم يعلم أن لا جديد لمن لم تخلقه الأيام ولم
تبله ، ولم يسمع : « وجدت الناس أخبر تَقْلُهُ » ؛ فلما تغير له ناصر الدولة وتكرر ،
ورأى من قعود أبي القاسم عنه ما أنكر ، هب من غفلته ، واحتال في تفلته ، فلاذ بالفرار ،

١ القلائد والمغرب والحريدة : ١٣٤ .

٢ المغرب : بدوراً .

٣ ب م : الحديد ، والتصويب عن القلائد والمغرب .

٤ القلائد : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

وعاذبني حماد بحكم الاضطرار ، وجعل يستنزله من هناك ويستعطفه ، ويداريه ويستلطفه ،
ليمنّ باعادته ، وصرفه إلى عادته. ، فمن ذلك :

نسيمك حتام لا ينهري وطيفك حتام لا يعثري [١٨٧أ]
أعيدك من عرض أن تكون وأنت الذي كنت من جوهر
أتذكر أيامنا بالحمى وأيامنا بدوي^١ الأعصر
ألا رافة من وفيّ كريم ألا عطفة من سنيّ^٢ سري
رمى زحل فيّ أظفاره وحل فداعيني^٣ المشتري
عطارد هل لك من عودة فأرجع منك إلى عنصر
سيثتاقني الملك مهما أراد لباس نسيج من المفخر
ولو أن كلّ حصاة تزين ما جعل الفضل للجوهر

ولمّا نوى الانفصال ، خاف الانتهاب والاستئصال ، فأراد أن يكتم ذلك الفرار ،
ويطوي إعلانته في الاسرار ، وخشي أن يفتن لخروجه^٥ ، ويطلع عليه من خلال فروجه ،
فعزم على موادة بعض الإخوان ، ومطالعة < ما > في ذلك الإخوان ، فكتب إليهم :

أقول تحية وهي الوداع خداعاً لي وما يغني. الخداعُ
أعلل بالمني قلباً شعاعاً وهل يتعلل القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا وأشدو «أضاعوني وأي فتى أضاعوا»^٦
إذا لم يرع لي أدب وبأس فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعنيّ الأيام^٧ بخساً وعهدي بالذخائر لا تباع

١ كذا هي أيضاً في القلائد ولعل الصواب : بلوى .

٢ ب م : سري .

٣ ب : يداعيني .

٤ القلائد : ٢٥١ .

٥ ب : بخروجه .

٦ صدر بيت للرجي ، وعجزه « ليوم كريهة وسداد ثغر » .

٧ ب م : العلماء .

أجفتني^١ فلم يثبت ربيعٌ وحطنتي فلم يثبت يفاع
ومكّنت العدا مني فعاتت ، بلحمني ضعف ماعات السباع

وقال يخاطب ناصر الدولة مردعاً وعاتباً :

سلام على المجد يندى بليلاً كنشر الربى بكرة وأصيلاً
سلام وكنت أقول الوداع ولكن أدّرَج قلبي قليلاً

وله عند خلع المعتمد^١ :

أستودع الله أرضاً عندما وضحت بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستاناً بساحتها يُسجني النعيم وفي حافاتهما فلكا [١٨٧ب]
في أمره للملك الأرض^٣ معتبر فليس يغترّ ذو ملك بما ملكا
نبيكه من جبل خرّت قواعده فكلّ من كان في بطحائه هلكا
ما سُدَّ موضعه^٤ ، ألزقُ سُدَّ به طوبى لمن كان يدري أية سلكا

وله فيه من أخرى^٤ :

أخذتْ عليك مسالك السلوانِ حَدَقُ المها وسوالف الغزلانِ
يقول فيها :

زمنُ المشيبِ زمانةٌ^٥ ولربّما زادتكَ فيه خيانةُ الإخوانِ

١ ب م : أخافتني .

٢ انظر القلائد : ٢٤ والنفح : ٢٧٤ .

٣ القلائد والنفح : الدهر .

٤ هذه القصيدة في مدح مبشر صاحب ميورقة ، وهذا يدل على أن الاقتباس من القلائد قد فصل بين نصين متصلين في الذخيرة ، راجع قصيدته السابقة « خلعت عذاري في عذار على شد » أما هذه القصيدة النونية فقد وردت معها أبيات في المغرب والمسالك .

٥ ط : زيادة .

زادوا جفاءً فانتقصت مودةً
أنا مثلُ مرآةٍ صقيلٍ صفحُها
كالماءِ ليس يُرِيكَ من لونٍ سوى
وهذا مثل قول الآخر^١ :

أنا كالمرآةِ ألقى كلَّ وجهٍ بمثاليه^٢

ومن المدح :

ملك إذا عقد الغفائر^٣ للوغى
وإذا غدت رايته منشورةً
ضبطت الأمور ثقافةً فأعادها
عضت على الأملاك دولته به
ولقما يقرى الحسام ضريبةً
والدرع ليست جنةً ما لم يكن
عن ناصر الأملاك حدثً واطرح
من قومه العرب الأولى خيماتهم
حنّت إلى أرماحهم مهبج العدا
يمنية حُجزاتهم فلذلكم
يخفي المكارم وهو يوقد نارها
ويجيء نوءُ بنائه بغريبةٍ
تروي الربى والشمس في السرطان [١٨٨أ]

١ البيت لابن الرومي كما في التمثيل والمحاضرة : ٣٠١ .

٢ ب م : العقائد ؛ ط د س : المغافر .

٣ ط : تبن .

فعلت بآمالي عوارفُ كفه
أسدى إليّ من الصنائع مثلما
يا منشيء العلياء بعد مماتها
الأرض حاجتها إليك بطبعها
عالج بسيفك ما وراء بحورها
لا تشغلنك خدعة فلربما
والخبير يجلو كل شيء مثلما
ثُر ثورة السفاح^٢ تصفر بالعدا
عجبا لأعياد أتمك ثلاثة
الفتح عيد والعروبة^٣ مثله
فكأن نجم المشتري في سَعده
ملا البسيطة فيه جُندك كثرة^٤
هَلَلت صُبْحته بُنية مخلص
خذها إليك نسيج شكر حاكه^٥
كلم هو السحر الحلال وما أرى
يا حاقراً قَدري وقَدري فَوَقه
عبتم رطوبة منطقي فكأنكم
وجهلتم أن القلادة لؤلؤ
أنا شمسكم، إن لحت غبتم، أو أغب

ما تفعلُ الأرواحُ بالأبدان
أسدتْ أوائله إلى حَسَن
تَفنى النجومُ وما ثناؤك فان
كالعين حاجتها إلى الإنسان
فعليلها في أضعف البُحُران
في الكُتُب سر ليس في العنوان
تجلو الشكوك إقامة البرهان
ولو استقل بهم بنو مروان
متناسقات في اتساقِ زمان
والنحر عيد رائع الربيعان
والنيرين تجمعت لقران
فكأن جندك جاء من غسان
فتهللت بك صفحة الإيمان
ذهبي وطرز جانبيه لساني
سحراً حلالاً غير سحر بياني
ليس الرجال تُكال بالقفران
عبتم فتور اللحظ من وسان
فنهتتم الأحجار من ثهلان
أبقيت فيكم فضلة اللمعان

ووردت على الأمير مبشر بن سليمان بميورة قصيدة من نظم أبي المظفر

٢ ب م : الصفاح .

١ ط د س : أصعب .

٣ ط د : حاكها .

البغدادى ، أولها ١ :

هو طيفُها وطروقُهْ تعليلُ
وكانَ زورَتَهْ تخيُّلُ بارقُ
فالقدُّ من مَرَحِ الصَّبَا متأوِّدُ
والحصْرُ مما خفَّ جال وشاحُهْ
أقصرُ من الإدلال فهو على النوى
ودعِ الوشاةَ فكلُّ ما يحكونه
وراءَ وصلكمُ القصيرُ زمانُهْ
لو دام قبلكمُ اجتماعُ لم يدقْ
فمتى يفنى لك والوفاءُ قليلُ
فتقت به النكباءُ وهي بليل
واللحظُ من تَرَفِ النعيمِ عليلُ [١٨٨ب]
قلقاً وما وارى الإزارُ ثقیل
ما دام يجلبُهْ الدلالُ دليل
عند اللقاء يُزيلُهْ التأويل
هجرٌ كما شاء الغيورُ طويل
ألم < التفرُّق > مالكٌ وعقيل ٢

ومنها :

فرحلتُ والنفسُ الأبيَّةُ حرَّةُ
بقصائدٍ قستِ الليالي واكتست
خَضَمَاتٍ بدجلةَ والعراقِ ذيولها
فأقمتُ حيث العزُّ أبلغُ والندى
سمحٌ وان كثر العفاةُ بماله
ومسدَّد العزَماتِ لا يغتالها
ويصيبُ أعقابَ الأمور إذا ارتأى
وإذا الوغى حَدَرَ الكماةُ لثامهْ
والعزمُ ماضٍ والحسامُ صقيل
منها فرقَت بكرةُ وأصيل
فاهتزَّ من طربٍ إليها النيل
جَمٌ وظلُّ المكرَماتِ ظليل
وبماء أوجُهٍ سائليه بخيل
خطبٌ كما اعتكر الظلامُ جليل
عفواً ، وآراءُ الرجالِ تَقِيل
ومشى بسرَّ المشرفي صليل ٣

١ د ط س : قصيدة من مصر لبعض أهل العصر أولها ؛ ولم ترد هذه القصيدة في د ط س .
٢ مالك وعقيل نديما جذيمة الأبرش ، وكان يضرب بهما المثل في التلازم ، وقد ذكرتهما الشعراء
كثيراً ، فمن ذلك قول أبي خراش الهذلي :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلاً صفاء مالك وعقيل
٣ لم يحى جواب « إذا » في ما يلي من أبيات .

ورماحه تُوجِّنَ من هام العدا
من معشرٍ لهم السماحةُ شيمةٌ
نَقَضَتْ إلى أكنافهم لمَ الرُّبى
شرقت بنغمةٍ شاعرٍ أو زائرٍ
لكم المعلّى والرقيبُ من العلا
وسعيتَ للعلياء حتى أيقنتُ
واهاً لعصرِكَ وهو يقطرُ نَضْرَةً
فكأنه وردُ الحدودِ إذا اكتمت
أين المدى ولقد بلغت من العلا

ولخيله بدمائهمُ تنعيل
والمجدُ تيربُ والنجومُ قبيل
أيدي الركائب سيرهنَّ ذميل
ودعا هديلُ فاسنجا صهيل
وبكم أفاضَ قِداحهنَّ مُجِيل
أن الأوائلَ سعيهمُ تضليل
وبميسُ تحت ظلاله التأميل
خجلاً وكاد يزينها التقبيل
رُتباً تردُّ الطرفَ وهو كليل

فكلف أبا بكر الداني معارضتها فقال ^١ : [١٨٩ أ]

في الطيف لو سمح الكرى تعليلُ
وينوبُ عن شخصٍ الحبيب خيالهُ
برقُ السماءِ على الغمام علامةُ
والروضُ إن بَعُدَتْ عليك قطوفهُ
حَسَبُ النسيم من اللطافة ^٣ أنه
وبمهجتي نجمٌ له في مهجتي
حوَلْتُ عهدَ مُناخه بمناخه

يكفي المحبَّ من الوفاءِ قليلُ
إن لم يكنهُ فإنه تمثيل
وسنا الصباح على النهار دليل
وَقَدَّتْكَ ^٢ عنه الريح وهي بليل
صَحَّتْ به الأجسامُ وهو عليل
مسرّى ولي في قربهُ تعديلُ
فَقَضَى بتحويلي ^٦ لي التحويل

١ وردت بعض أبيات منها في المغرب والمسالك .

٢ د : وافتك .

٣ ط د س : الطلاقة .

٤ ط د س : نوره .

٥ ب م : تعويل .

٦ ب م : بتحويل .

في مثل لَمَّتِهِ سريتُ وفي يدي
 شفقٌ وشارقةٌ لديه ورقةٌ
 وتنوفةٌ واصلتها بتنوفةٍ
 تقفُ الرياحُ بها مقيّدةً الخطي
 لا يلتقي طرفٌ إلى طرفٍ بها
 وركبتُ ما ترك الوجيهُ ولا حقٌ
 ورميتُ عن قوسٍ تنيرُ لي الدجى
 وكأنه قنْزَحٌ^١ على أفق الضحى
 ملكٌ كما اتقد الصباحُ وراءه
 جاورتُ منه البحرَ إلا أنه
 وصبوتُ حيث تغالزتُ هممُ^٢ العلا
 كنفٌ يرودُ الغيثُ خصبَ جنبابه
 قرمٌ له فلككُ البروجِ محلةٌ
 وإذا رنا للرمحِ طرفٌ شاخص
 وشدا صهيلٌ مطربٌ فأجابه
 وقف الوغى منه على ذي هيبةٍ

سيفٌ كطرة عارِضِيهِ صقيل
 فكأنما هو بكرةٌ وأصيل
 لا يستبينُ بها إليك سبيل
 ويظلُّ طَرْفُ النجمِ وهو كليل
 فالباغُ فيها واحدٌ والميل
 لا ما تخلفُ شدمٌ وجديل
 مما يخولني القنا ويُنيل
 وعلى جبين مبشِّرٍ إكليل
 ظلٌ كما بَرَدَ المساءُ ظليل
 عذبٌ كما رشف اللوى تقبيل
 فلها لي من السماك رسيل
 ويبيتُ فيه الدهرُ وهو نزيل
 والبدرُ جارٌ والشموسُ^٣ قبيل
 واحمرَّ خدٌ للحسام أسيل
 من نحو ألسنة الغمودِ صهيل
 يقفُ العزيزُ لديه وهو ذليل [١٨٩ب]

ومنها :

وأنتك من بغداد بكرٌ ما لها غيري وان كثر الرجالُ كفيل

١ ب م : قلدح .

٢ ب م : مع .

٣ ب م : والشمس .

غَذِيَّتْ^١ بماءِ الرافدين وربما قد بلَّ عطفِها بمصرَ النيل
جُمِعَتْ وشعري في بساطك مثلما جُمِعَتْ بثينة في الهوى وجميل
ان لم يفتها أو تفت^٢ به فلا تفصيلَ بينهما ولا تفضيل
انا ذاك لو أُنِي أكونُ لكندة ما فأنني فيها الفتى الضليل
لا عيبَ لي إلاَّ النحولُ رُضِيَّتُهُ^٣ إن المهندَ قاطعٌ ونحيل

وكان أبو بكر الداني مع جودة شعره يخلط أمره كله من أوله إلى آخره
عُجِبَ يُحِيلُ به وبأدبه ، فلا تزال عُقْدُهُ تنحلُّ عند من يحتلُّ به ،
حتى يرجع على عقبه ، إذ كان أعجبَ الناس تهافتاً ما بين قوله وفعله ،
وأحطهمُ في هوى نفسه ، وأهتكهم لعرضه ، وأجرأهم على ربه ، له
في هذا الباب أخبارٌ مشهورة ، وأغراضٌ مذكورة ، وكان خروجه عن
صاحب ميورقة^٤ على هذه السبيل ، بعد أن ساء فيه القول والقيـل ، فاعتذر
إليه بهذه القصيدة ، وهي آخر شعر قاله فيه ، أولها :

[سلامٌ على المجد يندى قليلاً كنشر الربى بكرةً وأصيلاً]
سلام وكنت أقول الوداعَ ولكن ادرج قلبي قليلاً
ومنها :

جُرُحْتُ لديك وكنتُ البريءَ كما يجرحُ اللحظُ خدّاً أسيلاً
[أخاف عليه انصداع الصفاة ألا يكون زجاجاً عليلاً]

١ ب م : عذبت .

٢ ط د س : يعبها أو تعبها .

٣ زاد في ط س : المذكور .

٤ وردت أبيات منها في القطعة التي قدرت أنها دخيلة من القلائد ، ص : ٦٨٣ ، ٦٨٦ وهذا
مثال على مقدار الخلط الذي اعتمده في المزج بين الكتابين : القلائد والذخيرة .

ولو لم أكن ماضيَ الشفرتين
[تسرُّ ضالتيَ الشامتين
أت ذلةً منك محبوبةً
تكلفتُ فيها سوادَ الخطوب
ولولا مقاميَ بين العُداةِ
ومن بله الغيثُ في بطن وادٍ
عسى رافةً في سراحٍ كريمٍ
لعلتي أراحُ من الطالبين
لقد أوقسدوا لي نيرانهم
يميناً بكم وهو أذكى يمينٍ
سَعُوا لي عندك في عثرةٍ
أفرُّ بنفسِي وإن أصبحت
وله أيضاً من قصيد طويل ٣ :

هلا ثنك عليَّ قلبٌ يخفقُ
وغرقتُ في دمعي عليك وعقَّتي
هل خدعةً بتحيفةٍ مخفيةٍ
أنت المنية والمي ، فيك استوى
لك قد ذابله الوشيج ولونها
يا من رشقتُ إلى السلو فردَّني
فترى فراشاً في فراشٍ يُحرقُ
طريقي فهل سببٌ به أتلُقُ
في جنبٍ موعذك الذي لا يصدُقُ
ظلُّ الغمامة والهجيرُ المحرق
لكن سنانك أكحل لا أزرق
سبقتُ جفونك كلَّ سهم يرشق

١ س : حلة منك محبوكة . . . بالذير ؛ ط : محبوبة .

٢ هنا تنتهي ترجمة ابن اللبابة في د ط س .

٣ راجع القلائد : ٢٤٧ والمغرب والحريذة والفوات والوافي والمعجب : ٢١٤ والمسالك :
وواضح أنها ليست نقلاً عن القلائد .

ويقال إنك أبكة^١ حتى إذا
لو في يدي سحر^٢ وعندى أخذة^٣
جسدي من الأعداء فيك لأنه
لم يدري طيفك موضعي من مضجعي

- ومنها في المدح :

وكانّ أعلام الأمير مبشّر
ملك^١ - بفتح اللام - جوهر هديه
الخيزرانة^٢ تلتظي في كفه
فكانّ صوب^٣ حياً وصعقة^٤ بارق
بأس^٥ كما جمد الحديد ، وراءه
ضدّان^٦ فيه لمعتد ولعتف
عبرت^٧ بنار^٨ الحرب نفحة^٩ عوده
وانهل^{١٠} من كفيه^{١١} نوء^{١٢} مغرب^{١٣}
تلقي العفاة^{١٤} يمينه^{١٥} وكأنها
يا أول^{١٦} الأعداد^{١٧} في أهل^{١٨} الندى
شهرت^{١٩} علاك^{٢٠} فما يُشار^{٢١} لغيرها
بشرى^{٢٢} بيوم^{٢٣} المهرجان^{٢٤} فإنه
وعلى^{٢٥} الخليج^{٢٦} كتيبة^{٢٧} جرّارة^{٢٨}
وبنو^{٢٩} الحروب^{٣٠} على^{٣١} الحرابي^{٣٢} التي
خاضت^{٣٣} غدير^{٣٤} المساء^{٣٥} ساجدة^{٣٦} به

١ المعجب والقلائد والحريدة : يعشق .

٢ المعجب والقلائد : لا يستبين .

٣ القلائد : تردي كما تردي .

هزّت مجاذيفاً إليك كأنها
وكانها أقلامُ كاتبِ دولة
يا ناصرَ العلياءِ دونك من فمي
ويقلُّ فيك الشهبُ لو هي أحرفُ
شكراً لأنعمك التي ألبستني
فيأتني ظلّ الندى وأشدت لي
تباً لمحطوط يروحُ مكائبي
من كان يُسَنِّقُ من سوادِ كتابه
وله ٢ :

يا ذا الذي حبجّ في عهد الصبا فمضى
أما الجمارُ فمن قلبي رميت بها
صفِ المنازلَ لي كيف انتقلت بها
عن بشرٍ زمزمَ حدثني فبي ظمأ
وشفّع الحجة الأولى بثانيةٍ
وله :

وابأبي ذلك من حاسب
لما رآني في الهوى واحداً
يقرأ بابَ الضربِ في مهجتي
ويلزم الطرحَ لو صلي فلا
خُطَّ استواءُ الحسنِ في خدّه
أسقطني للأُس من عدّه
ولا يسمي لي سوى بعده [١٩١أ]
أنفك طولَ السدر من صدّه

١ المعجب : أهداب .

٢ انظرها في مسالك الأبصار .

معاملاتٌ ليتها لم تكن أوليت ما أبداه لم يُبْدِه
وله ١ :

والدهرُ في صبغة الخرباء منغمسٌ ألوانُ حالاته فيه استحالاتُ
ونحن من لُعَبِ الشطرنج في يده وربما قُمرت بالبيدقِ الشاة
وله ٢ :

نعمتُ ٣ به والليلُ مدةٌ ناظرٍ فصار من السراء غمزةً حاجبٍ
كأنني شربتُ الليلَ في كاسٍ ذكره فلم أبقِ فيه فضلةً للكواكب
وهذه كقول الآخر ٤ :

عهدي بها ورداءُ الوصلِ يجمعنا والليلُ أطوله كاللمح بالبحرِ
فالآن ليلى مسد غابوا فديتهم ليلُ الضرير ، فصبحي غيرُ منتظر
وهذا الباب فيه طول ، وقد شرطت أن اجتزىء عن الكثير بالقليل .
ومن كلمة له :

نتيجةٌ عقلٍ الفقى فِعْلُهُ بما عنده يقذفُ المعدنُ
وله من أخرى :

قدمتُ ربيعاً والربيعُ كأنما تأخر وترأ إذ تقدمته شَفْعاً

١ البيتان في المسالك ، وهما من قصيدة طويلة في القلائد : ٢٩ يتفجع فيها على زوال مجد ابن عباد .

٢ البيتان في المسالك .

٣ ب م : سمعت . ٤ كتاب المعاني : ٣٤٨ .

على نَسَقٍ وافيتما ووفيتما
صباحُ الأمانِي أنت أطلعتَه ضحىً
أيا ضيفُ لم تنزلَ فِئاءَكَ وحده
إليك ودادي ان تشهيتَه قِرىً
ودونك خدي فانتعلهُ ومهجتي
وهني شفاءَ النفسِ منك فطالما
ذكرتك والآمالُ نحوكَ عَطَشُ
وكم ذرّ لي من أفقٍ بشركَ شارِقُ
صغرتُ مكاناً إذ كبرتُ درايةً
كتبتُ أهرُ المجدَ في حالٍ حيرةً
ودونكها رقت وراقت محاسناً
وله :

وعَلِقَتْهُ في الحبّ علقَ مَضْنَةٍ
بعتُ الحياةَ بنظرةٍ من حسنه
ولقد يلوحُ كما تكشّفَ مِعَصَمُ
وأرخصتُ فيه العمرَ وهو ثمينُ
وبدا إليّ بسأله المغبون
فترى الوشاةَ كما استدار بُرّين
وكتب إلى أبي الفضل بن شرف مشيراً عليه بمدح ابن مهلهل من وادي آش^٢ :

يا روضةً أضحى النسيمُ لسانها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقةٍ
طافت بكعبتك المعالي إذ رأت
يصفُ الذي تخفيه من آراجها
ما ضلَّ مَنْ يسعى على منهاجها
أن النجومَ الزهرَ من حجّاجها

١ ب م : واليك القطع ما (م : من) أونه .

٢ انظر القلائد : ٢٥٨ .

شَغَلَتْ قَضِيَّتِكَ النُّفُوسَ فَأَصْبَحْتَ
هَلَاً كَتَبْتَ إِلَى الْوَزِيرِ بَقِيعَةً^١
يَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا وَلَا تُكَ عِنْدَهُ
أَنْتَ السَّمَاءُ فَبَانَتْهَاكَ رَفْعَةٌ
وَضَحَتْ مَفَارِقُ كُلِّ فَضْلٍ عِنْدَهُ
فَأَجَابَهُ فَقَالَ :

يَا مُنْجِدِي وَالْدهْرُ يَبْعَثُ حَرْبَهُ
لَهُ دُرٌّ إِذْ بَسَطَتْ إِلَى الرِّضَى
وَأَرْقَتْ مَاءَ الْوَدِّ فِي نَارِ الْأَسَى
فَيَأْتِيَنِي تِلْكَ الْغَمَامُ فَبَرَدَتْ
فَأَوَيْتُ تَحْتَ ظِلَالِهَا وَوَجَدْتُ بَرًّا
هِيَ هَاتِ أَنْ تُثْنِيَ النُّفُوسُ لَوْجَةً
مَنْ ذَا يَرُدُّ الْعَصْمَ عَنْ غُلَّوَاتِهَا
أَزِيدُ فِي أَمْرِي وَضُوحاً بَعْدَمَا
فَأَكُونُ أَنْ زِدْتُ الصَّبَاحَ أَدْلَةً
دَعْنِي أَبْرِدُ بِالْقَنَاعَةِ غُلَّةً
بَكْرٌ بَخِلْتُ عَلَى الزَّمَانِ^٣ بِوَجْهِهَا
وَضَرَبْتُهَا مَحْجُوبَةً بِصَوَانِهَا
فَالنَّفْسُ إِنْ ثَبَتَتْ عَلَى أَخْلَاقِهَا
وَلَهُ :

١ القلائد : برقة .

٢ القلائد : قريشك .

٣ القلائد : الأنام .

تذكرتُ عهداً للصبا لو سَقَيْتُهُ
 حيا المزنِ ما أروته تلك الماطرُ
 زمان لياليه تكتنفها الصبا
 بسترٍ وهن الواضحات الزواهر
 ولي في التصابي والركونِ إلى الهوى
 عواذلُ إلاَّ أنهن عسواذر
 رأين هوىً ملء العنان يهزه
 من العيش غصنٌ قاطرُ الماءِ ناضر
 فأقبلن ينهين الفؤادَ عن الهوى
 وهن بما مرَّضنَ مني أوامر
 وله :

في القيظ ما يدعو البياضَ للابس
 يكونُ به برْدٌ له وسلامُ
 لبستُ سواداً والجميعُ مبيّضُ
 كأني غرابٌ والأناثُ حمامُ
 ألا يا ابنِ معنٍ ما لمجدك غايةُ
 ولا لمكانٍ أنتَ فيه مرامُ
 قد اتفقت فيك المذاهبُ كلها
 فلم يبقَ في شرعِ الكرامِ خصامُ
 وله ١ :

غناءٌ يلدُّ ولا أكؤسُ
 تسكُنُ من أنفُسٍ طائشه
 وأعجبُ كيف شدا طائرُ
 بروضٍ منابته عاطشه

وله من قصيد مطوّل ٢ :

عاوده الشوقُ وكان استراحُ
 وانبرتِ الطير تغنّي فصاحُ
 ذكرني عهدَ اللوى ساجعُ
 مدَّ جناحاً والتوى في جناح

١ انظرهما في الخريدة والبنية .

٢ ورد بعض أبياتها في الخريدة والمسالك .

٣ الخريدة : فتاح .

٤ الخريدة : ذكره عهد الصبا .

بَلَّلهُ قَطْرُ النَّدى فَاغْتَدَى
أُورْقُ قَدْ أُورِقَ مِنْ تَحْتِهِ
وَلِنْ سَقَّتَهُ الرِّيحُ^١ رَاحاً لَهَا
أَعْطَافُهُ تَشْبَهُ أَعْطَافَ مَنْ
سَقَانِي الْحَمْرَةَ مِنْ رِيقِهِ^٢
يَا طَاعِنَ الْخَيْلِ غَدَاةَ الْوَعْيِ
وَالْحَدَقُ السُّودُ إِلَيْكَ ارْتَمَتْ
مَا بَقِيَتْ فِي سَوَى نَظَرَةٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنِّي أَمْرُوٌّ
ومنها في المدح :

تُبْصِرُهُ إِنْ هَاجَهُ صَارِخُ
يُجْنِي الْوَعْيِ مِنْهُ وَمِنْ طَرَفِهِ
مَوْطَأُ الْأَكْنَافِ رَحْبُ الدَّرَى
وَلَمْ يَضُقْ دَهْرٌ عَلَى أُمَّةٍ
تَحْكِي لِيَالِيَسِهِ بِأَيَامِهِ
يَنْشُرُ يَوْمَ الْفَخْرِ مِنْ نَفْسِهِ
لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةَ عَهْدِ الصَّبَا
يَوْمَ رَقِيقٌ نَائِرٌ نَاطِمٌ
تَلْعَبُ فِيهِ كُلُّ مَيَّاسَةٍ

كالحية انساباً وكالماء ساح
عن قمرٍ لاح وبرقٍ ألاح
مقدمُ السَّيْفِ مُعَلَّى الْقَدَاحِ
إِلَّا أَصَابُوا بِيَدَرَاهُ انْفِصَاحِ
خَيْلَانِ مَسَكٍ فِي خُدُودِ صَبَاحِ
عِرْضاً مَصُوناً طِيَّ مَالٍ مَبَاحِ
لَمْ أَتْرِكِ النَّيْرُوزَ دُونَ اصْطَبَاحِ
كَافُورُهُ فَوْقَ الرَّبَى وَالْبَطَاحِ
مَيَّسَ غَصُونٍ تَحْتَ رَوْحِ الرِّوَاخِ^٣

١ ب م : البحر ، وأثبت ما في الخريدة .

٢ ب م : خمرة ؛ والتصويب عن الخريدة .

٣ المسالك : الرياح .

إن قعدتُ قلتَ رُبِّي في ثرى
غَيْدَاءُ جَيْدَاءُ لها معطفُ
إنسيةٌ وحشيةٌ ركبتُ
ساكنةٌ في جوفها ناطقُ
يخدمها كلُّ كميٍّ ليه
يجرحُ رُوحَ الرُّوعِ صمصامُهُ
مرهفه نارٌ وفضفاضُهُ

وله :

تذكرَ الدارَ فحنَّ اشتياقُ
أرقه جُنَحَ الدجى أورك
مفسستق الطوقِ أحمُ القرا
بات بأعلى غصنه نائحا
والقضبُ تننيها الصبا مثلما
واحسرتا ماذا ابتلينا به
مهفهف الكشح قريب الخطا
تروق لي في خدّه حمرة

ومن بديع قوله يتغزل^٢ :

تولّى السرُّبُ خيفة ما يليه
على شرفِ الحميلة كان حتى
وأفلت من حبالٍ قانصيه
توجَّسَ نبأة من خاتليه

١ ب م : العرى .

٢ انظر الأبيات في مسالك الأبصار .

فهرَّ على مهبِّ الريح يعدو بأسرعَ من مدامع عاشقيه
وصادف عنده مرعىً مريعاً فأصبح يستريث ويرتعيه
توجَّهَ حيثُ لم تُعَقَّلْ خطاه بمنسوبٍ إلى آل الوجيه
بميتاعِ الأديم يكادُ يُعْشِي بِنُقْصَتِهِ^١ لواحظَ مبصريه

ودخل^٢ ميورقة في زمنِ ناصرها ، وسلامةٍ مقاصرها ، وهي باهيةُ الجمال ، عاطرةُ
الصَّبَا والشمال ، تقيّدُ النواظرَ ببهجتها ، وتنبه بندى ملكها على لحنها ، فنلقاه ناصر الدولة
بمعهودِ إجلاله ، وصدقَ له طيرَ آماله ، فقال يمدح :

حُدِّثَتْ جوانِحُهُ على جَمَرِ الغَضَا لما رأى برقاً أضاءَ بذِي الأضا
واشتمَّ في رُوحِ الصَّبَا رُوحَ الصَّبَا ففضى حقوقَ الشوقِ فيه بأن قضى
والنفَّ في حبراته فحسبتها من فوق عطفيه رداءً فضفضا
أليفَ السرى فكانَ نجماً ثاقباً صدَّعَ الدجى منه وبرقاً أومضا
مهما بدت شمسٌ يكونُ مذهباً وإذا بدا بدرٌ يكونُ مفضضا
ملكٌ سمتَ عليه حتى دوَّحت وسقى ثرى نعماء حتى روضا
ماءُ الغمامةِ جرعةً مما سقى وسنا الأهلةَ خلعةً مما نصا [١٩٣ب]
خفقت عليه رايةٌ وذؤابةٌ فكانَ صِلاً نحو صِلٍ نَضْمَتَا

وقال يرثي أخت المرتضى :

أبنتَ الهدى جددتِ مَنَعِيَّ على مَنَعِي مضي المرتضى أصلاً وأنبعته فرعا
جرى الموتُ جَرِيَّ الرِّيحِ في منبتيكما فأذواكِ ريحاناً وقصَّفهُ نبعا

١ ب : ينفثته ؛ ب م : ينفثى لنفثته .

٢ هذه القطعة من القلائد ، وأعدّها دخيلة على نص الذخيرة ؛ وانظر المغرب والمسالك والخريدة .

فصل في ذكر الأديب

أبي جعفر أحمد بن الدودين البلسي^١

هو أحدُ مَنْ لَقِبَتْهُ وشافهته ، وأملَى عليَّ نظمه ونثره بالأشْهُونة ،
سنة سبعٍ وسبعين ، ومما أنشدني [من شعره] في الغزل قوله^٢ :

علَّمني في الهوى عليُّ كيف التصابي على وقاري
أطلع لي من دجَاهُ بدرًا لم يدرِ ما ليلةُ السَّرارِ
فحادي بي^٣ عن طريقِ نسكي وظلَّتْ مستأهلاً لِنارِ^٤

وأنشدني.. أيضاً لنفسه :

يا علَّمَ الحُسْنَ يا عليُّ دلَّهني حسنُكَ العليُّ
لو قلَّدَ اللحظُ منك عمراً قصَّرَ عن شأوهِ عليُّ

وأنشدني أيضاً له :

يا أيها القمر الذي يَهْدِي الوري بضيائه
صيرتَ قلبي مطلَعاً وأفلتَ في سودائه

١ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٣٢٢ والمسالك ١١ : ٤٤٩ .

٢ وردت هذه القطعة في المغرب .

٣ ط د : فحادي .

٤ ب م : وصلبت مستهلاً بناري .

وأنشدني أيضاً له^١ :

خطَّ العِذارُ بصفحتيه كتاباً مَشَقَّتْ به أيدي المشيب جواباً
فغدتْ غواني الحيَّ عنك غوانياً وأسلنَ الحَاظَ الربابَ رباباً
من بعد ما بوَّأني وطنَ الجوى يرشفنَ من رشف الثغور رضاباً
فلأبكينَ على الشبابِ مُلاوةً^٢ ولأجعلنَ دمَ الفؤادِ خضاباً
وأخبرني برسائلته التي ردَّ فيها على أبي عامر بن غرسية^٣ [وكان]
هذا — لحاه الله وأبعده — قد استقرَّ بمدينة دانية، في كَنَفِ مجاهد، فخطب
الأديبَ أبا جعفر [ابن] الخراز، معاتباً له لتركه مَدَحَ محاهد، واقتصاره
على مدائح ابن صمادح التجيبي، وهي رسالةٌ ذميمةٌ غرَّبَ في تسطيرها، فلم
يسبق لكثرته غلطه^٤ [فيها] وزلله إلى نظيرها، وذمَّ فيها العرب، وفخر

١ ط د س : له أيضاً ، وانظر المغرب والمسالك .

٢ في النسخ : ملاوة ؛ المغرب : وطيهه .

٣ أبو عامر أحمد بن غرسية ، قال فيه صاحب المسهب : « من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، وهو من أبنا أنصاري البشكنس ، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه ملك الخزر ودانية (المغرب ٢ : ٤٠٦) .

٤ ب م : الخزار ، وكذلك في المغرب (٢ : ٤٠٧) وترجم ابن الأبار لابنه في التكملة : ٤٢٣ وسماه محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الأوسي من أهل سرقسطة وسكن بلنسية يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الخراز ، وكان أديباً شاعراً راوية مكث الخط . ثم قال : وكان أبوه أبو جعفر (أحمد بن محمد) أيضاً شاعراً وهو الذي خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة . وفي نص الاسكوريال الذي اعتمده الأستاذ عبد السلام هارون في نشر رسالة ابن غرسية والردود عليها ورد اسمه « ابن الحداد » (انظر نواذر المخطوطات ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥) هذا وقد جاءت الرسالة في ط د س مختلفة كثيراً عما هي في ب م بين حذف وتقديم وتأخير . وقد ترجم الأستاذ جيمس منرو هذه الرسالة والردود عليها في كتاب بعنوان The Shuubiyya in Andalus ، (كاليفورنيا ١٩٧٠) .

٥ ط د : خطله .

بقومه العجم ، وأراد أن يُعَرِّبَ فأعجم ، وإذ قد أفضى بنا القولُ إلى ذكرها ، فأنا أثبتنا هاهنا بأسرها ، وأجتلِبُ [١٩٤] فصولاً من رسائل جلائلَ لبعض أهل العصر ردُّوا عليه وبكّته ، حتى أسكته ، وإن كانت طويلةً ، فهي غير مملولة ، لما تشتملُ عليه من المآثر العربية ، والمفاخر الإسلامية .

[وهذه] نسخة رسالة ابن غرسية

يخاطب الشاعر ابن الخراز المذكور^١

سلامٌ عليك ذا الرويِّ المرويِّ ، الموقوفِ قريضه على [حَسَلَةٍ] بجَنَّةِ أرشِ اليمن^٢ ، بزهدٍ [من] الثمن ، كأنَّ ما في الأرض إنساناً إلاَّ من غسَّان ، أو من آل ذي حَسَّان ، وإن كان القومُ أَقْنَوْكَ ، وعن العالمِ أَغْنَوْكَ ، على حَسَبِ المذكور ، فما هذا الإعمالُ للكور ، وتركُ الكور^٣ ؟ وقلما تأخذُ الشَّعْرَةَ في الرحيل ، إلاَّ عن الرِّبْعِ المَحِيل ، ولو أنَّ القومَ خلطوك بالآل ، لما أَلْجَأوكَ إلى الخَبْطِ في الآل . مَهْ مَهْ !

١ لقد تبين لي أن ابن بسام لم يورد الرسالة كاملة ، وبعض الردود عليها تشير إلى أمور قد حذفت منها ، ولهذا أبحث لنفسي تكملة ما ينقصها .

٢ أرش اليمن : إقليم في شرق الأندلس أنزل الأمويون فيه بني سراج القضاعيين وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل ، فكان ما ضمنوا حفظه يسمى أرش اليمن (أي عطيتهم ونحلتهم) وكانت بجانة أبرز قرى ذلك الاقليم (الروض المعطار : ٣٧) .

٣ ب م : المذكور .

٤ الشعرة : الشعراء .

٥ ط : أجاهوك .

مَنْ أَحْوَجَكَ إِلَى رُكُوبِ الْمَهْمَةِ ، وَتَقِفْ ، وَوَدَّكَ أَلَا^١ تَقِفْ ، عَلَى مَنْ
اضْطَرَّكَ إِلَى الْإِغْثَالِ ، وَبَاعَكَ بِبَيْعِ الْمُسَامَحَةِ بِكَ لَا الْمَغَالِ ، وَبَعَثَكَ عَلَى
مُخَالَفَةِ الْحَصَانِ ، وَمُخَالَفَةِ الْحَصَانِ^٢ ، وَعَوَّضَكَ مِنْ [قَطْع]^٣ الْأَنْدِيَةِ ،
بِجَوَابِ^٤ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنْ الْمَالْفُ بِخَوْضِ^٥ الْمُتَالِفِ ، وَوَكَّلَكَ بِمَسْحِ الْأَرْضِ ،
ذَاتِ الطُولِ وَالْعَرْضِ ، فَإِذَا يَمُتَ بَطْنُ تَبَالَةٍ^٦ [تَبَالَةٍ] ، وَصَرَتْ ضِعْفًا
عَلَى لِبَالِهِ ، تَمَعَلُّ بِالْيَمِينِ ، ضَنْتًا بِالْعِلْقِ الثَّمِينِ ؛ أَحْسِبُكَ أَنْ أَزْرِيَتْ ، وَهَذَا
الْجِيلُ النَّجِيبُ^٧ أَزْدَرِيَتْ^٨ ، وَمَا دَرِيَتْ أَنَّهُمُ الصُّهْبُ الشُّهْبُ ، لَيْسُوا
بِعُزْبٍ ، ذَوِي أَيْنُقِي جُرْبٍ ، [بَلْ هُمْ] الْقِيَاصَةُ الْكَاسِرَةُ :
مُجْدُّ نَجْدُ : بَهَمٌ لَا رِعَاةَ شَوِيَهَاتٍ وَلَا بَهَمٍ ، شَغَلُوا بِالْمَآذِي
وَالْمَرَّانِ ، عَنْ رِعْيِ الْبُعْرَانِ ، وَبَجَلِبِ الْعَزِّ ، عَنْ حَمَلِبِ الْمَعَزِ ؛ جَبَابِرَةُ
قِيَاصَةُ ، ذَوُو الْمَغَافِرِ وَالْدُرُوعِ ، لِلتَّنْفِيسِ عَنْ رَوْعِ الْمُرُوعِ ، حُمَاةُ
السُّرُوحِ ، نَمَاةُ الصُّرُوحِ ، صَقُورَةُ^٩ ، غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شَقُورَةُ ، وَصَقُورَةُ
الْخُرْسَانِ^{١٠} ، لَكِنَّهُمْ خَطَبَةُ^{١١} بِالْخُرْصَانِ :

١ ط د س : لَا .

٢ ط د س : الْحَصَانُ .

٣ زيادة من ط د لم ترد في س .

٤ ط د س : بِجَوْفٍ .

٥ ط د س : بِقَطْعٍ .

٦ تَبَالَةٌ : فِي تَهَامَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْشَةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَفِيهَا ضَرْبُ الْمَثَلِ « أَهْوَنُ مِنْ تَبَالَةٍ عَلَى الْحِجَاجِ »
لَأَنَّهُ حِينَ وَلِيَ عَلَيْهَا ، وَوَجَدَ الْأَكْمَةَ تَحْجِبُهَا ، احْتَقَرَّ ذَلِكَ وَكَرَّرَ رَاجِعًا .

٧ هَارُونُ : الْبَهْجِيلُ .

٨ ط د : أَحْسِبُكَ أَنْ دَرِيَتْ وَمَا دَرِيَتْ . . . الْخُ ؛ س : أَبَارِبَابِ الْمُلُوكِ أَزْدَرِيَتْ وَعَلَى وَعَنْدِي
الْجِيلِ أَزْرِيَتْ وَمَا دَرِيَتْ هَذَا أَحْسِبُكَ أَرْدَرِيَتْ وَمَا دَرِيَتْ .

٩ هَارُونُ : وَشَقُورَةُ الْخُرْصَانِ .

١٠ أَيُّ أَنَّ فِيهِمْ صَقُورَةُ الْخُرْسَانِ ، وَهِيَ الصَّقَالِبَةُ مِنْ حُرْسِ الْقَصْرِ وَكَانُوا يَلْقَبُونَ الْخُرْسَ ، وَإِنَّمَا
يُظْهِرُونَ فَصَاحَتَهُمْ بِالْخُرْصَانِ أَيُّ الرَّمَاحِ .

ما ضرَّهْمُ أَنْ شَهِدُوا مِجَادَا^١ أَلَّا يَكُونَ لَوْنَهُمْ سَوَادَا
أُرُومَةً رُومِيَّةً ، وَجَرثُومَةً أَصْفَرِيَّةً :

نَمْتَهُمْ ذُؤُوبُ الْأَحْسَابِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَا مِنْ الصُّهْبِ لَا رَاعُو غَضًّا وَأَفَانِ^٢
مِنَ الْقُدُمِ ، الْمُلْسِ الْأَدُمِ ، لَمْ يُعْرِقْ فِيهِمُ الْأَقْبَاطُ ، وَلَا الْأَنْبَاطُ ،
حَسَبَ حَرِيٍّ ، وَنَسَبَ سَرِيٍّ ،

> أَمَكُّمُ لِأُمَّنَا كَانَتْ أُمُّهُ إِنْ تَنَكَّرُوا ذَلِكَ تُلْفَقُوا ظَلَمَهُ

وَلَا تَهَائِلَ ، فِي التَّكَايِلِ^٣ ، فَمَا سُسُنَا قَطَّ قَرُودَا ، وَلَا حَكُنَا بَرُودَا ،
وَلَا لُكُنَا عَرُودًا ، فَلَا تَهَاجَرَ ، بَنِي هَاجِرَ ، أَنْتُمْ أَرْقَاؤُنَا وَعَبَدَتُنَا ،
وَعَتَقَاؤُنَا وَحَفَدَتُنَا ، مَنْنَا عَلَيْكُمْ بِالْعِتْقِ ، وَأَخْرَجْنَاكُمْ مِنْ رِبْقِ الرِّقِّ ،
وَأَلْحَقْنَاكُمْ بِالْأَحْرَارِ ، فَعَمِطَ النِّعْمَةُ ، فَصَفَعْنَاكُمْ صَفْعًا ، يَشَارِكُ سَفْعًا ،
اضْطَرَكُمْ إِلَى سُكْنَى الْحِجَازِ ، وَأَلْجَأَكُمْ إِلَى ذَاتِ الْمِجَازِ .
رُزْنُ رُصْنُ :

جَمَالُ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ وَالسِّيَرِ
إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَأَخَذَتْ فِي اتِّسَاقٍ ، وَقُرِعَتْ الظَّنَابِيْبُ ،

١ المِجَادُ : المِضَاهَاةُ بِالْمِجْدِ .

٢ الْأَفَانِي : نَبْتَةٌ غِبْرَاءُ لَهَا زَهْرَةٌ حُمْرَاءُ مَجْتَمِعَ وَرَقِهَا كَالْكِبَةِ .

٣ الْهَيْلُ : صَبَبُ الطَّعَامِ دُونَ كَيْلٍ ، وَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ يَهِيلُونَ فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَلْجَأُونَ إِلَى
الْكَيْلِ ، وَالتَّكَايِلُ : التَّوَازِي وَالتَّنَافُسُ فِي الْكَيْلِ ، وَإِذَا تَمَّ لَمْ تَعُدْ حَاجَةً إِلَى التَّهَائِيلِ ، يَقُولُ :
إِذَا نَحُونَا نَحْوَ الدَّقَةِ فَلَا مَجَالَ لِنَتَجَاوَزَهَا .

٤ الْعُرُودُ : جَمْعُ عُرْدٍ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الصَّلْبُ .

٥ الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، شُرُوحُ السَّقَطِ : ١٤١ .

وأُشْرعت الأنايب ، وَقَلَّصَتِ الشفاه ، وفغر الهدان^١ فاه ، وولّى قفاه ،
ألفيتهم ذمّرة^٢ الناس ، عند احمرار الباسِ ؛ الطعنُ بالأسلِ ، أحلى
عندهم من العَسَلِ :

مستسلمين إلى الختوف كأنما بين الختوف وبينهم أرحام^٣
من أمنيّاتهم ، حلولُ ميتاتهم < لهم على القُدْمة^٤ اليدانِ ، على النأيِ
والتدانِ :

من الألى غير زجر الخيل ما عرفوا إذ تعرّف العربُ زجرَ الشاء والعكر^٥
بُصْرٌ صُبْرٌ : تزدانُ بهم المحافلُ والجحافلُ ، كواكبُ المواكب ،
قبولٌ على خيول ، كأنهم فيول ، نجومُ الرجوم < من العجم ضراغمة الأجم >
بنو غاب ، متفونّ من كلِّ غاب ، لم تلدهمُ صواحبُ الرّايّات^٦ ، بل
تبَحَّبحبتْ عنهم سارةُ الجمال والكمال ربةُ الإيالة^٧ ؛ شمسُخُ بُدُخُ :
برّرةُ أقيال ، جرّرةُ أذيال^٨ ؛ بخِ بخِ : أحلّتْهم [١٩٤ ب] سيوفُهم
سِطة الأرضين ، فما قنعوا بذلك ولا رضىين ، حتى دَوّخوا المشارقَ

١ الهدان : الثقل في الحرب .

٢ ذمّرة : جمع ذامر ، وهو من يخفض الناس على القتال .

٣ البيت لأبي تمام ، ديوانه ٣ : ١٣٦ وروايته : مسترسلين .

٤ المقدمة : الإقدام .

٥ البيت لأبي العلاء المعري ، شروح السقط : ١٤٠ وروايته يا ابن الألى ؛ والمكر : القطعة
من الإبل .

٦ صواحب الرايات : البغايا في الجاهلية ، لأنهن كن يرفعن فوق بيوتهن رايات يميزن بها .

٧ في النسخ : الآيات ؛ والايالة هنا بمعنى الحسن .

٨ ط دسر : من الأقيال جررة الأذيال .

والمغارب ، فاستوطنوا من المعجد الذرّوة والغارب ، وألجأوكم^١ إلى سكنى
الحجاز ، ذاتِ المجاز :

بضربٍ يزِيلُ الهامَ عن سكَناته وطعنٍ كَتَشَهاقِ العفا همَّ بالنهق^٢
شَدَّهوا برنّاتِ السيوفِ ، عن ربّاتِ الشنوفِ ، وبركوبِ السّروجِ ،
عن الكوبِ^٣ والفُروُجِ ، وبالنّفّيرِ عن النّقيِرِ^٤ ، وبالجَنائبِ عن الحَبائبِ ،
وبالحبِّ عن الحبِّ^٥ ، وبالشّلِيلِ عن السّليلِ^٦ ، وبالأَمْرِ والذّمِّ عن
معاقرِ الخمرِ والزمرِ ، وبالقِيانِ عن العقيانِ وعن قنِيانِ القِيانِ < طبائهم^٧
خطيّاتهم ، وعلاّتهم^٨ آلاّتهم ، > وحصونهم حُصْنُهم ، أقيال^٩ ، آباؤهم
من بين الأنامِ أَقتال^{١٠} :

أولئك قَومِي إن بَوّأ أحسنوا البنا وإن حاربوا جَدّوا وإن عقدوا شدّوا^{١١}
وضُحِ رُجُحٌ : لا حَفَزَةٌ عَكَرَ ، ولا حَفَرَةٌ أَكْرَ^{١٢} > ملوكُ جِلّةٍ ،

١ ط د س : اضطروكم .

٢ السكنات : جمع سَكَنَة وهي مقر الرأس من العنق ؛ العفا : الجحش ؛ والبَيْت لأبي الطمّاح
القهيّ حنظلة بن الشرقي (اللسان : سكن ، عفا) .

٣ هارون : الكلب ؛ والكوب : الكوز ، ولعل صوابه « الكحوب » أي الأدبار .

٤ النقيِر : الخفوف إلى الحرب ؛ النقيِر : الوعاء الذي يتخذ فيه النقيِر ، يريد به هنا النقيِر
نفسه ، أو هو صيغة مناسبة للفظ « نقيِر » يعني بها النقيِر الموسيقي ؛ والمعنى أنهم يفضلون
إجابة الداعي إلى الحرب على الذات .

٥ الحب : ضرب من السير ؛ وفي ب م : عن الحب ، وكذلك عند هارون ، ولا أراه صواباً .

٦ الشليل : الدرع ؛ السليل : لحم المتن أو السنام .

٧ طبائهم : جمع طبة وهي الشقة الطويلة من الثوب ؛ وعند هارون : طياتهم .

٨ هارون : وغلاتهم .

٩ أَقتال : أشباه ، والمفرد : قتل ، وهو القرن في الحرب .

١٠ البيت للحطيئة ، ديوانه : ١٤٠ ، وروايته : أولئك قوم ، وإن عاهدوا أوفوا .

١١ الأكر : الحفر .

لا محرقو جِلَّةٍ^١ ، نُدُسُ^٢ ، غنوا بالاستبرق والسندس ، عن البتّ المقيظ
المشتّ ، المجموع من النعيجات الست^٣ ؛ بُسْلُ^٤ : لا حُرَّاسُ مُسْلُ^٥ ،
ولا غُرَّاسُ فُسْلُ < مُلْكُ لَقَاحٍ^٦ ، ليس منه^٧ في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ
شرابُ دَرِّ اللَّقَاحِ . [جُمُوحٌ طُمُوحٌ^٨] طعامُهُمُ الحنيد ، وشرابهم الزبيد ،
لا زهيدُ الهبيد^٩ ، في البيد ، ولا مُكُونُ^{١٠} الوكون ، ولا أوطنوا بيوتَ
الشَّعَرِ ، ولا غَنُوتُوا عن الحطبِ بِالْحِلَّةِ والبعر [ولا منهم من احتشى ،
مذ نشأ ، بمدموم الكشي^{١١}] ولا منهم وليدٌ ولا ناشٍ ، ممن اغتذى
بالأحناش ، فلا [يَقَعَّقُ لَهُمُ الشَّانُ^{١٢}] ، ولا يوعوع^{١٣} لهم باللَّسان ،
فكفَّ أيها الشان^{١٤} ، فلهم عظيم الشان ، واليدُ الطُولى إذ تَخَلَّصُوكُم
مِنْ أَكْفِ الْحُبَّشَانِ ، صَنِيعٌ مَنِيعٌ ، ومُنَّةٌ ، لا يشوبها منة^{١٥}]^{١٦} ، > فيا

١ الحلة : البهر .

٢ ندس : جمع ندس وهو الفطن .

٣ البت : الطيلسان من خز ونحوه ، وهذا من قول الراجز :

من يلك ذا بت فهذا بقي مقيظ مصيف مشي

تخلّدت من نعجات ست

٤ المسل : جمع مسيل ، وهو الجريد الرطب .

٥ لقاح : لا يدينون للملوك .

٦ هارون : منهم . ٧ زيادة من س وحدها .

٨ الهبيد : حب الحنظل . ٩ المكون : بيض الضب .

١٠ الكشي : جمع كشية ، وهي شحمة بطن الضب ؛ وهذه زيادة من س وحدها .

١١ الشنان : القرب الصغيرة الخلق ؛ ولا يقعقع له بالشنان : مثل ، أي هو لا يخدع ولا يروع ،

وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع .

١٢ ط د س : يزعرع ، ولعله يدعزع ، أي يقال دع دع وهو صوت النميح بالغنم أو

زجرها ؛ وعند هارون : ولا يوعوع لهم بالشنان .

١٣ الشان : الشانيء أي المبغض . ١٤ زيادة من س وحدها .

لها منحة ، لكنّها أعقبت محنة ، إذ صادفت كفرّة لا شكرّة . إليها ،
إذ تأبطتم تيهاً ، معشر البداة العداة ، اعتقدتم غيلاً ، فاسترتم صيلاً <
أما علمتم أنّ المملكة الشوشروانية والدولة الأزديشيرية بقرؤوا أجوافكم ،
ونخلعوا أكتافكم ؟ ثم عطفوا ورأفوا ، وملّكوكم الحيرة ، بعد عظيم
الحيرة > قللاً ذللاً ، تتخيرون البنات عند البيات ، مبهورات لا ممهورات ،
فبرم من ذلك غسانكم و نعمانكم ، وكان برّمه سبياً لدرء أمانكم ، فأصبح
بعد جرّ الديول ، مدوساً بأخفاف الفيول < والكرام بنو الأصفر ، الأظهر
الأظهر ، عطفتهم [عليكم] الرّحيمُ الإبراهيمية ، والعمومة الاسماعيلية ،
وسمّحوا لكم من الشام بأقصى مكان ، بعد أن كان من سيل العرم ما كان .
[سرج وهج] قروم الأعاجم ، يؤدّي إليهم نعمانكم وغسانكم الاتاة
على الجماجم :

* هذي المفاخر لا قعبان من لبن^١ *

> مهلاً بني الإماء ، عن الغمز والإيماء ، فنحن عرّق ، غرق ، في
الأنساب الصحيحة ، والأحساب العجيبة ، فمن يهّولنا أو يروعنا ؟ ! قد
رسخت في المجد أصولنا وفروعنا ، ومن يطولنا ، وكلّ الوري قد شمله
فضلنا وطولنا ؟ !

شرف ينطح النجوم بروقيه وعزّ يقلقل الأجبالا <^٢

حُلمٌ عُلُمٌ : ذوو الآراء الفلسفية الأريضية ، والعلوم المنطقية الرياضية ،
حَمَلَةٌ الاسترلوميقي [والجومطريقي ، والعلمة بالارتماطيقى وأنولوطيقا]

١ صدر بيت لامية بن أبي الصلت (ديوانه : ٤٥٩) وعجزه : شيبا بماء فعادا بعد أبوالا .

٢ البيت للمتنبي ، ديوانه : ٤٠٣ .

والقَوَمَةُ بالموسيقى [والفُوطيقا ^١ ، والنّهضة علوم الشرائع والطبائع ،
والمهرة في علوم الأديان والأبدان] ما شئت من تدقيق وتحقيق ، حبسوا
أنفسهم على العلوم الدينية والبدنية ، لا على وصف الناقة الفدنية ^٢ :

هم ملكوا شرق البلاد وغربها وهم منحوكم بعد ذلك سودا
فعلهم ليس بالسفساف ، كفعل نائلة وإساف ^٣ ؛ أصغر بشانكم ،
إذ بزق خمر باع الكعبة أبو غبشانكم ^٤ ، وإذ أبو رغالكم ^٥ ، قاد فيل
الحبشة إلى حرم الله [لاستئصالكم] ؛ غصوا الأبصار ، فهذا الذكر إلى
الفحش أصار . فلا فخر معشر العربان الغربان ، بالقديم المفري ^٦ الأديم ،
لكن الفخر بابن عمنا ، الذي بالبركة عمنا ، الاسماعيل الحسب ،
الابراهيمي النسب ، الذي به إنما انتشلنا الله تعالى وإياكم من الغواية والعماية ،
ولا غرو أن كان منكم حبره وسيره ، ففي الرغام يلقى تبره ^٧ ، والمسك
بعض دم الغزال ^٨ ، والنطاف العذاب مستودعات مسك العزال ^٩ :

لله مما قد برا صفوة و صفوة الخلق بنو هاشم ^٩

١ الاسترلويقي : (Astronomy) علم الفلك ؛ الجومطريقى : (Geometry) الهندسة ؛
الارتماطيقى (Arithmetic) : الحساب ؛ أنولوطيقا : (Analytics) تحليل
القياس ؛ الفوطيقا أو البوطيقا (Poetics) : الشعر . وفي ط د س : الاسترلويقي ،
الجومطيقا ، الموطيقا .

٢ الفدنية : الضخمة ، شبهها بالقصر وهو الفدن .

٣ نائلة وإساف فجرا في الكعبة فمسحوا حجرين ، انظر كتاب الاصنام والسيره ومعجم البلدان .

٤ أبو غبشان : باع مفاتيح الكعبة من قصي بزق خمر .

٥ عمل أبو رغال دليلا لابرهة عندما أراد غزو مكة .

٦ ط د س : فعلي فري . ٧ ناظر إلى قول المتنبي :

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

٨ المسك : الجلد ، والغزال أي الغزالي وهي القرب .

٩ وردا غير منسوبين في مروج الذهب ٤ : ١١٩ .

وصفوة الصفوة من بينهم^١ محمدُ النور أبو القاسم [١٩٥]

بهذا النبي الأمي أفأخّر مَنْ يفخر ، وأكاثّر [جميع] من تقدّم وتأخّر ،
المنيف الطرفين ، الشريف السلفين ، المتلقّي بالرسالة ، والمتقى للأداء
والدلالة ، أصلي عليه عدد الرّمل ، ومدد النمل ، وكذلك أصلي
على واصلي جناحه ، سيوفه ورماحه ، صحابته الكرام ، عليهم من الله
أفضلُ السلام :

> يا ابن الأعراب ما علينا باس لم أحك إلا ما حكاه الناسُ

هذا :

ولم أشتم لكم عرضاً ولكن حدوثٌ بحيثُ يُستَمعُ الحداءُ <^٢

ثم أحتج بشاعر غسان لا ساسان ، في هذا العيد ، بالوعيد ، وأحر
في هذا الفصل بعدم الوصل > لقد غمّ آخرك ، لكن بالرغم أنك < ،
إذا أضربت عن مديح هذا^٣ العليّ الربيع ، سهماً النفيس ، وشهيناً
الرئيس ، معز الدولة ، [المولى الأعظم ، والموئل الأعصم] قبيل الأمم ،
وسيل العرم ، مغني المغاني ، ومعنى المعاني ، ذي النفاسة النفسانية ، والرياسة
الساسانية^٤ ؛ فاذهب يا غثّ المذهب ، وابتنع في الأرض نفقاً أو في السماء
مرتقى ، أو حُكّ من المديد والبسيط ، في الملك ذي الخلق البسيط ، ما

١ المروج : من هاشم .

٢ البيت للحطيفة ، ديوانه : ٩٨ وفيه : لكم حسباً .

٣ طدس : المديح لهذا .

٤ طدس : ذي الرياسة . . . والنفاسة . . .

٥ ب : خد .

تستجيرُ به من بطشنا^١ ، إذ نحن معشرَ الموالي لانوالي ، إلاَّ من هو لعظيمنا
مُوالي ، فاستأخِر أو تقدّم ، وحذارِ أن تفرعَ سنَّ الندم^٢ ، قبل أن تجمع
ذُنُوبَكَ في ذُنُوبِكَ^٣ ، < وكُربك في كُربك >^٤ فمن أبصرَ أقصر :

فلا تتبشع^٥ ممضَّ العتابِ يلقاك يوماً بلقىاه لاقٍ
فإن الدواءَ حميدُ الفعّالِ وإن كان مرّاً كربه المذاق

[يا مُعتقِلَ عِلْمِ الشعر ، والمستقلَّ بقلمِ النظم والنثر] :

قد استحييتُ منك فلا تكلني إلى شيءٍ سوى عُدُرٍ جميلٍ^٦
وقد أنفدتُ ما حقّي عليه قبيحُ الهجوِّ أو شتمِ الرسول
وذاك على انفرادك قوتُ يومٍ إذا أنفقتَ إنفاقَ البخيل
وكيف وأنت علويُّ السجّايا وليس إلى اقتصادك من سبيل
وقد يقوي الفصيحُ فلا تقابلُ ضعيفَ البر إلاَّ بالقَبول
وإن الوزنَ وهو أصحُّ^٧ وزنٍ يقامُ صَعَتاهُ^٨ بالحرفِ العليل
فإن يكُ ما بعثتُ به قليلاً فلي حالٌ أقلُّ من القليل
فختم رقعته كما تراه بأبيات المعري .

١ هارون : من البسيط والمديد ما تستجير . . . الشديد .

٢ زاد بعدها عند هارون : ولات حين مندم .

٣ الذنوب : الدلو .

٤ الكرب : الحبل الذي يشد على عراقي الدلو .

٥ ط د س : تتبشع .

٦ الأبيات للمعري ، شروح السقط : ١١٤٤ وما بعدها ، من قصيدة مطلعها :

تعلم يا صريع البين بشرى أتت من مستقل مستقيل

وقد ذكر ابن خلكان (٣ : ٣٨٤) أنه خاطب بها صريع الدلاء علي بن عبيد الواحد البغدادي ،

وكان طلب من المعري شراً فسير له قليل نفقة ، واعتذر بهذه الأبيات .

٧ شروح السقط : أتم . ٨ الصنا : الميل .

فمن رسالة أبي جعفر [بن] الدودين يردّ عليه

فصل^١ يقول فيه :

أخسأ أيُّها الجهول المارق ، والمرذول المنافق ، أين أمُّك [١٩٥ ب]
 ثكلتك أمُّك . أو ما علمتَ أنَّك [إنما] سُحِبْتَ^٢ من عِقَالِكَ لعِقَالِكَ^٣ ،
 وقدِّمتَ أوَّلَ قدمك لسفكِ دمك ، وبسطتَ مكفوف كَفِّكَ لسلطان حَتَفِكَ ،
 فقلِّمتَ شبا أقدامك لاصطلامك ، وحبَّرتَ بحبرِكَ لذهاب خبرِكَ ، ومشَّمتَ
 في قرطاسك لمشقِّ راسك ، فما حقيقةُ جوابِكَ على خَطَلِ خطابك ،
 إلَّا سَلْبُكَ عن إهابك ، وصَلْبُكَ على بابك ، لو كان بالحضرة أقيال ،
 وحضرك رجال ، لكنَّك بين هَمَجِ هامج ورَعاع مانج ، ﴿ مذبذبين بينَ
 ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ (النساء : ١٤٣) . فأقسِمَ ببارئ النِّسَمِ ،
 وناشر الأُممِ من رفاتِ الرِّممِ ، لأصيرنَّ عليك أيها السَّخيف المضعوف ،
 — على نذالتك وفسالتك — عرضَ البَسَاطِ ، أضيَّقَ من سَمِّ الخياط ، ولأخلِطنَ^٤
 قِصْبَكَ بعصبك ، ولأجمعن بين سَحْرِكَ ونَحْرِكَ ، ولأخلِّدنك سمرّاً غابراً ،
 ومثلاً سائراً [أو نُشوّهَ مَحْيَاكَ ، ونخلقَ سِبَالَكَ من قفاكَ ، وتَحْتَرِمَ بَزُنَّارَكَ ،
 وتلحقَ بأديارك] مَالِكَ ومَعْرَاكَ ، أسرتِكَ الأَرذَلين ، وعِترَتِكَ الأَنْدَلين ،
 الصَّهْبِ السَّبَالِ ، مِينَ وَلَغِ الدِّمِ وشُرْبِ الأَبْوَالِ ، أَكَلَةِ الجِيفِ ، وحللة
 الكُنُفِ ، الوَضُحِ الرَّجُحِ : رُجُحَ الأكفَالِ ، وضُحَ كذواتِ الأحجَالِ ، فللَّهِ
 أبولك لقد أجدتَ في قومك الوَصْفَ ، وبسطتَ لنا منهم النِّصْفَ^٥ ، وأنا

١ ط د س : فرد عليه أبو جعفر برقعة قال فيها .

٢ ط د س : سمحت .

٣ المقال : الحبل يعقل به الهيمير ؛ وفي س : لاعتقالك .

٤ ب م : الرصف .

الآن أنصف ، وفقارك أقصف .

عُلِّمٌ حِلْمٌ : عُلِمَ بالتَّداوي من القَرَمِ وَمَنَافِعِ الغُلِّمِ ، حُلِّمٌ عَنْ كُلِّ مَجَاوِزِ الحُلَامِ ذِي طَعْنٍ سَدِيدٍ بَعْدَ شَدِيدٍ .
جُمُحٌ طُمُحٌ : الآنَ صَدَقْتَ ، وَغَلَطْتَكَ يَا فُطْنِ اسْتَدْرَكْتَ : جُمُحٌ فِي الإِحْجَامِ عَنِ الإِقْدَامِ ، طَلَبَ الْفِرَارِ يَوْمَ الْإِنْتِصَارِ وَإِدْرَاكَ الثَّارِ ، طُمُحٌ إِلَى كُلِّ رَمُوحٍ طُمُوحٍ ، يَطُولُ الشُّبْرَ وَيُطِيلُ الشُّبْرَ ، مَعَلَّبٌ مَعَلَّبٌ^٢ ، ذِي خَلْقٍ^٣ مَرصُوصٍ وَهَامَةٍ كَالْفَصُوصِ ، إِيَّاكَ وَلُعَابِكَ أَنْ يَمَحُوَ كِتَابَكَ .

حِمَاةُ السُّرُوحِ . بِنَاةُ الصُّرُوحِ : النَّصْفَةُ^٤ يَا كُشَّاجِمُ لَا الْأَنْفَةُ ، غُضٌّ قَلِيلًا مِنْ طَرَفِكَ ، وَأَمْسِكْ بَعْضَ عَنَانِ طَرَفِكَ ، وَلِنْتَ حَاكِمٌ فِي ذَلِكَ إِلَى ظَرْفِكَ ، هَلْ يَجُوزُ فِي التَّحْصِيلِ ، أَوْ يَصِحُّ فِي الْعُقُولِ ، أَنْ يَحْمِي قَوْمُكَ سُرُوحَ شَائِهِمْ ، وَقَدْ أَبَاحُوا فُرُوجَ نِسَائِهِمْ ؟ أَلَيْسَ هَذَا عَيْنَ الْمَحَالِ وَمِغَالِطَةِ الْجُهَالِ ؟ فَهَلَّا تَوَهَّمْتَ يَا فُتَى الْجَوَابَ قَبْلَ الْخُطَابِ ، وَأَبْصَرْتَ الْوَرِطَةَ قَبْلَ السَّقَّةِ ؟ !

وَأَمَّا مَا قَعَقَعْتَ بِهِ وَوَعَوَعْتَ مِنْ صَوَاحِبِ الرَّأْيَاتِ ، فَهِنَّ وَأَبْيَاكُ

١ الشُّبْرُ : الْجَمَاعُ .

٢ المَعْلَبُ : الصَّلْبُ الْغَلِيظُ ؛ الْمَغْلَبُ : الْغَلِيظُ أَيْضًا ؛ وَعِنْدَ هَارُونَ : الْمَعْلَفُ الْمَغْلَفُ : بِمَعْنَى الْمَسْمُونِ ذُو الْغَلْفَةِ ؛ وَلَوْ قُرِئَتِ اللَّفْظَةُ الثَّانِيَةُ « الْمَقْلَفُ » لَكَانَ أَصَوْبَ ، وَهُوَ الَّذِي نَزَعَتْ قَلَمْتَهُ .

٣ طُدُسٌ : خُلُوصٌ .

٤ طُدُسٌ : نَمَاةٌ .

٥ ب م : الْقِصَّةُ .

بعضُ بنات ربة الإيالة^١ ، إماننا المسبيات الممتهنات ، ملكتناهنَّ طبا البيض
الهنديّة ، وشبّا السُّمر الرُّدينيّة ، فما عُنَجنا بهنَّ عما عودتموهنَّ من البِغاء
للاستِرضاء ، فكثُرَ معشر العُربان من ولدَ سارتكم الإِمان^٢ والعبدان ، وفيك
وأبيك من ذلك أصحُّ دليل وأوضح برهان . فهلاًّ يا فتي ثَقِيّفت ، ودونَ
هذا الفصل وقفت ؟ !

رجع^٣

بُصْرُ صُبر : <بُصر> بتركيب عُصَب [١٩٦ أ] أنابيب السُّرر ،
ومنافعها [بزعمهم] للجِسم والبصر ، صبر على إيغال الغراميل الطَّوال .
سُرج وهُج : سُرج المُضاجع ، وهج تحت المُضاجع ، لا يُطفأ وهَجَانُ
ذلك السَّعر^٤ ، إلّا بدافقِ ماء الكَمَر .

مُسلس الأدم ما حاكوا قَطُّ بَرودا ولا لأكوا عُرودا : هذا وأبيك
من التّعريض الرقيق في مقالِك وآلِك ، وذلك أنك وصفتهم بامّلاس الجلود ،
وقفيت بنقي لوك العُرود ، فهذا لعمرك من بديع التّحقيق ، فافخرْ
فهاتان صفتان سلّمتا لأجلِك لقومك . وأما لوكهم^٥ العُرود فأوضح من
السَّراج الوهَّاج في اللّيل الدّاج ، لكن ألع بذلك لمعة تشهد بذاتها على ذواتها
وذلك أن قد تحدّث أن ولدانتكم عطّلوا في بعض أعوامكم سُوقَ نسائككم ،

١ ط د س : ربات ؛ ب م ط د س : الآيات .

٢ الاموان : جمع أمة .

٣ ب م : رجع الحديث إلى ابن اسحاق .

٤ في النسخ : صبر بصر ، ورددته ليهتق مع ما ورد في رسالة ابن غرسية .

٥ ط د : السعير .

٦ ط د س : لوك .

فَنُصِي ذلك إلى المليك^١ العظيم ، فحكَمَ أَكْرِمُ به من حَكَمَ^٢ أن يبيع النِّسوانُ من أنفسهنَّ ما أباحَ الولدانُ ، فامتثلن ذلك ، فاتَّسَقَت الحالان ونَفَقَت السُّوقان ، وما سُمِعَ في الأزمان بأغربَ من هذا الشَّان ، فاشمِخْ بأنفك ، وافخر بينصفك^٣ .

وأما حوَكُكُمْ^٤ البرود ، فناهيك من الغِفارة الإفرنجية إلى الديباجة الرومية ، والنَّسبتان بذلك تشهدان .

وأما فخركَ بربَّة الإيالة^٥ فيا ليتَّها حين ولدنكم ثَكَلتكم ، فلقد سربلتموها عاراً مجدِّداً ، وعصبتُم بها شناراً مخلِّداً ، حين خيمتُم عن الكفاح ، حذَرَ الصَّوَّارِم والرِّماح ، فأسلمتم لعدواتها من بناتها ، كل طماعة رَدَّاح ، جائلة الوِشاح ، ذات ثغري كالآقاح ، وغرَّة كالصباح ، أُعجِلن عن لَثَوْت أزرهن واعتجار خُمُرهنَّ ، فعوَّضن من الإدلال [بالإدلال] ومن الحِجَّال بالرجال :

خلفَ العَضاريط لا يوقينَ فاحشةً [مستمسكاتٍ بأقتاب وأكوار]^٦

وأما ما عيَّرت به العرب من الاغتذاء بالحيات ، فكتفذيكم^٧ بالدِّماء

١ ط د س : مليككم .

٢ ط د س : محكم .

٣ ط د : ببصمك .

٤ ب م : حوكهم .

٥ في النسخ : الآيات .

٦ البيت للناطقة الديبائي ، ديوانه : ٨٢ وروايته :

خلف العَضاريط من عوذى ومن عمم مردفات على أحناء اكوار

والعضاريط : الأجراء والتباع ، وعوذى وعمم من لحم ؛ والأكوار : الرجال .

٧ ط د س : وعيرت العرب بالاغتذاء . . . لتفذيكم .

والمَيْتَات ، فيمتاز الضدّ ويقع الحدّ ، بين من تناهت جرأته وماتت همّةهُ . على أن لا افتخارَ في مشربٍ ولا مطعم ، لعرب ولا لعجم^١ . وكذلك ما عيّرهم به من حرق الجيلة والبعر ، غرّوا بإصرام النيران ، وانصاج سدف الثنيان من البعران ، لإكرام الضيفان ، ولإطعام المقرور الجوعان ، إلى أن عَدِموا الأُطى والغضا ، وموجودَ السّمُر ، وسائر أنواع الشّجر ، فلجأوا إلى الجِلّة والبعر ، فهل تقدّم لأحد من الأمم مثل هذا القدم في الكرم ، يا قذار العجم ؟ !

وكذلك وصفك قومك بأن ليسوا حفرةً أكر ، ولا حفرةً عكّر : اللهُ أجلُّ الأكر أن يحفّروها ، والعكّر أن يحفّزوها ، لكنّهم حفرة جحشان ، وحفرة كهوف وغيّران ، اتخذوها مخبأً عن حبائل^٢ العربان ، وملجأً من وقع الصّوارم والمُترّان ، فعِل الحِزّان^٣ واليرابيع والجرذان ، وشبه ذلك من أنواع الحيوان . [١٩٦ ب]

وأما فخرك بعلمهم الشرائع ، فمِن أبداع البدائع ، استنّيت الفِصالُ حتّى القَرَعى^٤ ، وجهلهم بذلك أوضح من أن يُشرّح ، وأبين من أن يبيّن ، لكن أنكّستُ من ذلك نُكّته ، وأنبذُ منه زبذة تصفعهم صفعاً ، وتردُّ صُهباً أدُمهم سُفْعاً ؛ وأتّى يكون ذلك كذلك ، هُيِلت لآلِكَ ، ولم يأخذوه عن نبيّ ، ولا نقلوه عن حواريّ ، ولم يزالوا يتعاورون أصلهم الإنجيلَ بازِيادة والنقصان ، إلى أن أصاروه في حَيِّز الهديان . وحسبك بهم جهلاً

١ ط د . لعجم ولا مشرب لعجم ولا لعرب ؛ س : مطعم ولا مشرب لعرب ولا لعجم .

٢ هـ ، د : فَيْتَل .

٣ الخبز . جمع خبز وهو ولد الأرنب .

٤ هذا . مشرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم ، انظر فصل المقال : ٥٢ ؛ والجمهرة

١ : ٣٦ ، ٣ : ٨٢ والعسكري ١ : ٧١ .

أنهم يعتقدون إلهاً نبيهم ، فوسموه^١ بالرب المعبود ، وصيروه بعد مصابوب اليهود ، فاعجب الجهل يجمع بين هذين الطرفين . وأعجب من ذلك أنهم مُجمعون أن عيسى ينزل إلى الأرض لحساب الخلاق يوم العرض ، فما ظنك يفعل اليهودية على ما قدّموه على زعمهم من صلبه إذا ناقشهم الحساب ؟ فهل يصح بهذه الآراء الضعيفة والعقول السخيفة دين أو يثبت [لهم معه] يقين ؟ ولولا أنني أجل قلبي وأنزه قلبي عن سخافاتهم في دياناتهم ، وبيرسامهم^٢ في أحكامهم ، لأوردت من ذلك ما لا يستجيزه إلا مثل قومك العجّم ، عقول البوم والرخم .

وأما علم الطبائع فسلم بعضها لهم ، لما تقدّم في أثناء الرسالة ، من علمهم بخواص تلك الآلة ، والصدق أزين ما به نطق وإليه سبق .

وما ذكرته من أبي رغال ، فذلك جيد محتمل^٣ ، قاد أعداءه^٤ علماً منه باستئصالهم على اختيارهم إلى بوارهم ، فعجل الله بأرواحهم إلى نارهم .

والآن تذكرت مساق أبي غبشان ، وما أنسانيه إلا الشيطان ، ذلك الذي به ظننت ومن قضيته عظمت^٥ ، وليس الأمر كما توهّمت ، لأن الكعبة بيت الله وملكه لا شريك له وضعه الله تعالى للعباد ، وسوّى بين العاكف فيه والباد ، وأبو غبشان إنما باع خِدْمَتَه في البيت [وهبتها وصمة سفيها العربي^٦ ، أين تقع من قضية إمامكم يهوذا الحواري] إذ باع نبيّه روح

١ ط د س : فسموه .

٢ البرسام : علة تسبب الهديان .

٣ ب م : مختار .

٤ ط د : باد وأعداءه .

٥ ط د س : وقضية أبي غبشان التي عظمت .

٦ هارون : قضية . . . الغوي .

القدس من اليهود أعدائه بالافلُس ، فكذب الله ظنه وأنجى نبيّه ، فدونك
ضغّ قضية سفيهنّا في كذّة وفي أخرى قضية إمامك ، ورجّح بينهما بفص
خيتامك^١ .

وأما وصفك قومك أنّهم مُجُودٌ نُجُودٌ ، شخ بُذخ ، [عرق غرق] :
فهيهاث هيهات ذلك منهم !! تلك صفات قومنا العرب ذوي الأنساب
والأحساب ، والعلوم والحلوم ، أولي اللسن والبيان واللحن ، والإسهاب
في الصواب ، والحكمة وفصل الخطاب ، فرسان العرب^٢ وأرباب القسياب ،
ومُعَمِّلِي الصواري والحِراب ، أنديتهم عراصُ المنية ، وأرديتهم بيض
المشرفة ، ولبوسهم مضاعفة الماذية^٣ :

سَهَكِين من صدام الحديد كأنهم تحت السنور جينة البقار^٤

مجالسهم السروج ، وريحانهم الوشيج [١٩٧ أ] وموسيقاهم^٥ رنات
الرُدينيّات ، وطوبيقاهم^٦ نغمات السريحيات ، لم تكن قادتهم النساء ،
ولا إرادتهم في آجالهن النساء^٧ ، مناهم تعجيل منايهم :

يَسْتَعْدِبُون منايهم كأنهم^٨ لا يأسون من الدنيا إذا قتلوا^٨

١ س : بمعض ختامك ؛ ب م : بفص .

٢ العرب : الحيل العرب ؛ هارون : الأعراب .

٣ الماذية : الدروع اللينة ؛ المضاعفة : التي نسجت حلقتين حلقتين .

٤ البيت للنايفة ، ديوانه : ١٠٠ ، والسهكة : خبث الرائحة ؛ السنور : الدروع أو السلاح
كله ؛ البقار : موضع يرمل عالج ؛ يقول كأنهم في سلاحهم جن جن ذلك المكان .

٥ ب م : وموسيقاتهم .

٦ ب م : وطريقاتهم ؛ وطوبيقا تعني العبارة .

٧ ب م : أراد بهم ؛ هارون : رادتهم ؛ النساء : التأجيل ، والمعنى أن التأخير في الأجل
لم يكن من ههم ، وفسر ذلك بقوله : « مناهم تمجيل منايهم » .

٨ البيت لأبي تمام ، ديوانه ٣ : ١٧ .

عُنُوا بِمَدِّ أَطْنَابِ الْأَفْنِيَةِ ، عَزَّةً وَأَنْفَةً عَن تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَةِ ، مُحَالْفِي
الصَّحَاحِ وَالْبِيدِ ، فَعِيلَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسُودِ ، قُصُورِهِمِ الْمَنَاهِلِ ، وَمَعَاقِلِهِمِ
الذَّوَابِلِ . صُبْرٌ وَقُرٌّ : إِذَا ثَارَ الْغُبَارُ ، وَأَسُودَ النَّهَارُ ، وَحَسُنَ الْفِرَارُ ،
وَذُهِلَتِ الْأُذْهَانُ ، وَأَبْهَمَ الْعِيَانُ ، وَتَلَجَّلَجَ اللِّسَانُ ، وَتَلَاطَمَتِ السِّيُوفُ ،
وَحَمِيَتِ الْحَتُوفُ ، وَقَلَصَتِ الشَّهَاهُ وَخَسَّتِ الْأَنْوُفُ ، وَعَصَبَ الرَّيْقُ
<بِالْأَفْوَاهِ> وَتَعَانَقَتِ الشُّجْعَانُ ، وَتَشَاجَرَ الْمُرَّانُ ، وَبَرَحَ الْحِمَامُ ، وَفُلَّ
الْحَسَامُ ، وَحَمِيَ الْوُطَيْسُ ، وَتَفَقَّتِ الْأَقْدَامُ وَالرَّعُوسُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا حَزَّ
الْغَلَاصِمِ ، وَشَيْمَ الصَّمَاصِمِ فِي الْجَمَاجِمِ ، فَهَنَّاكَ تَلْقَاهُمْ ، لَا دَهِيْمَكَ
لِقَاهُمْ ، أَقْيَالَ الْأَقْيَالِ ، شَمِرَةَ الْأَذْيَالِ ، أَسُودَ الْأَغْيَالِ ، حُمَاةَ الْأَشْبَالِ ،
لَا مُلْسَ أُدُمٍ وَلَا جَرَّةَ الْأَذْيَالِ ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ أَقْيَالُ الرِّجَالِ ، يَا مَسْلُوبَ
الْحِمَالِ .

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَزَّ الذُّيُولُ^٢

وَمَا كَانَ أَغْنَاكَ يَا كُشَّاجِمَ ، عَنْ كَشَفِ عَوْرَاتِ آلِكَ الْأَعَاجِمِ ،
لَكِنْ ضَعُفَ نَظْرُكَ ، حَدَاثَكَ إِلَى هَتَدَرِكَ ، وَسُوءُ أَدَبِكَ ، وَافَى بِكَ عَلَى
عَطَبِكَ ، نَسِئَ اللَّهُ سِتْرًا يَمْتَدُّ ، وَوَجْهًا لَا يَسُودُ .

قال أبو الحسن : وممن ردَّ أيضاً على ابن غرسية^٣ وأجاد ما أراد أبو
الطيب عبد المنعم القروي^٤ ، برسالة أثبت أكثر فصولها ، على طولها ،

١ ط د : وأم ؛ س : وترنم .

٢ البيت لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه : ٣٣٨ .

٣ ط د س : أيضاً عليه .

٤ ط د س : عبد المنعم بن من الله القروي ؛ قلت : كنيته أبو الطيب دخل الأندلس وحدث
في شرقها عن ابن البر العسقلي ، وكان أديباً شاعراً ، توفي سنة ٩٣ هـ (الصلة : ٣٧١) =

لاشتغالها على المآثر العربية ، والمفاخر الإسلامية ، قال في أولها مفتتحاً :

وذي خطل في القول يحسب أنه مُصِيبٌ فما يُلمِمُ به فهو قاذؤه^١
 نهدتُ له حتّى ثنيتُ عنائه عن الجهل واستولتُ عليه معاقله
 تعال فخبّرني علامَ تشدّدت قُوى العير حتّى أحرزتك مجاهله .

وفي فصل منها: أيُّها الفاجر بزعمه، بل الفاجر برُغمه، ما هذه البسالة في الفسالة،
 ما هذه الجسارة على الجسارة ، لقد تجرأت ومن المِلّة تبرأت، وكيف جهلت -
 حتّى وهلت ، وكيف زلت حتّى ضللت ؟! أبا العرب تمرّست وفي مجدها
 تفرّست ، وعلى شرفها [١٩٧ ب] تمطّيت ، وإلى سُودّدها تخطّيت ،
 أما تهديت لما تعدّيت ، أما وجمت مما هجمت ، أما اتقيت مما ارتقت ؟ !

إنا إذا ما فئة^٢ ناقاها^٣ نردُّ أولاهها على أخرها
 نردُّها دامية^٤ كُلاهها^٥ قد أنصف القارة من رامها

وفي فصل : فأخبرني عنك - أما كانت للعرب يدٌ تشكرها ، ومِنّةٌ
 تذكّرها ؟ أمّا جهّرت نقيصتك ، أما رفعت خسيستك ؟ أما استنهضتكَ
 من وهلك ، أما أيقظتكَ من [غفائك و] رقدتك ؟ ألم تُربّك فينا وليدا ، ألم
 تتّخيلك لها تليداً ؟ ألم تُعنّ بتخريجك وتدرّجك ؟ أما أنطقمتك بعد العجّة ،
 أما أسلقتك^٦ عقب اللّكنة ؟ حتّى إذا اشتد كاهلك وعكس جاهلك ، وقوي

= وقد ذكر البلوى رسالته ، وكذلك صاحب كشف الظنون بعنوان « حديقة البلاغة ودوحة
 البراعة ... الخ » .

١ البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه : ١٣٩ .

٢ انظر الميداني ٢ : ٣١ في المثل « قد أنصف القارة من رامها » .

٣ أسلقتك : جعلتك ذا سليقة ؛ وفي ب م : أما بلنتك عيب اللكنة .

ساعدك ورقيّ ضاعدك ، كفرت نعمتها لديك ، ونثرت عصمتها من بين يديك ، وأخذت تطاولها^١ بأرسانها ، وتقاولها بأسانها ، وتناضلها بسهامها ، وتهاطلها برهامها^٢ ، أحين فكّت أسرك من أقذورة القلف ، وأخذت بضبعيك من أهوية التلف ، وشدتّ ظهرك للمتان^٣ ، واعتمدت طهرك بالمتان ، ناهضتها بحسامها ، وجاهضتها بكلامها ، ورميتها [بسهامها] ، عن قوسٍ هي نبعثها ، ومن هضبةٍ هي قلعتها ؟ !

أعلمه الرماية كلّ يوم فلما اشتدّ ساعده رماني ؛

وفي فصل : وهات أرينا مفاخرك ، نورك مَساخرك . أنت صاحب الشُّهب الصُّهب ، والسَّنةُ شهباء ، والجهامُ صهباء . كذلك أنتم لا خير ولا مَير ، ولا عَمرو ولا عُمير ، ليس للسَّخاء بالرُّومية اسم ، ولا للوفاء في العَجَميّة رسم . أين أنت عن السُّمر القُدّر ، البيض غُرراً وصفاحاً ، السّود طُرراً وأوضاحاً ، الدُّعج عيوناً ورِماحاً ، البُلجِ وجوهاً وسماحاً ، قِمَمٌ في العمام ، وهِمَمٌ في الغمام ، سَعَرُوا عليكم نارَ الحرب ، بتلك الأينقِ الجُرب ، فكسروا أكاسرتكم ، وقصّروا قياصرتكم ، فسفكوا دماءهم ، وأباحوا أحماهم ، وأحمدوا نارَ صولتكم ، ونحو آثَارَ دولتهم^٦ ، وطهّروا

١ ط د : تسايرها .

٢ الرهام : جمع رهمة وهي المطرة تكون أشد من الديمة .

٣ ط د : بالبيان ؛ س : بالإيمان ، خ بهامش س : بالمتان ؛ والمتان أو المماننة : المباراة في الجري إلى الغاية .

٤ البيت لمن بن أرس ، انظر اللسان (سدد) وفيه : فلما استد .

٥ ط د س : كياسرتكم .

٦ ط د س : صولتكم . . . دولتكم .

الأرض المقدسة من أنجاسكم ، والمسجد الأقصى من أرجاسكم ، الذين يَنجُونَ
ولا يستنجون ، ويُجنبون ولا يتطهّرون ، رعاة الخنازير ، وأكلة السنائر ،
وطهارة التناير ؛ أمّا رجالكم فقلّف غُلْف ، وأما نساؤكم فقلّدرْ بَطْر ،
لا يعرفون الخفاض ولا الختان ، ولا يألِفون السَّنانَ ولا العنان . ويحك
ما آثرت وبمن كاثرت ، أما استحييت مما انتحيت ؟ ! هل كانت العربُ
إلاّ كَنز عَزٍّ وذُخْر فَخْر ، وخبيثة ذخرها الله إلى الوقت المحتوم ، وأسكنها
أرضاً يرغب عنها أولو البطنة ، ويرغب [١٩٨ أ] فيها ذوو الفطنة ،
حَفِظ فيها أحسابها ، وطهّر بها أنسابها ، واختارها ليختار منها صفيّه ،
وميّزها ليميز منها حَفِيّيه ، ثم اختصّها بالأحلام الزكية ، والأفهام الدكيّة ،
[إن جاورتهم نصرّوك ، وإن حاورتهم مضروك] وإن فاضلتهم فضلوك ،
وإن ناضلتهم فضلوك ، وإن طاولتّهم طالوك ، وإن استنلتهم أنالوك ، بالكرم
يلهجون ، وبحسن الشيم يبهجون ، يمشي أحدهم إلى الموت ثابتةً وطأته ،
فسيحةً خطوته ، شديدة سطوته ، جرياً على الكُماة جنّانه ، لبقاً^٢
بتصريف القناة بنائه^٣ ، بصيراً بمهج الدّارعين سنانّه ، وأنتم كما وصفت^٤
مُلْسُ لُئْس ، لا تُغيرون ولا تغارون ، ولا تمنعون ولا تمنعون ، قُلُوبكم
قَوّاء ، وأفئدتكم هَوّاء ، وعقولكم سواء ، قد لانت جلودكم ، ونهّدت
نُهودكم ، واحمرّت خدودكم ، تحلّقون اللّحي والشّوارب ، وتتهادّون^٥
القُبُل في المشارب ، وتعفون اللحم ، وتوفررون اللحم :

١ ط د س : بما .

٢ ط د : لقنأ .

٣ من قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَا لَهَيْتُهَا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا هَنَانِيَا

٤ ب م : وصفتهم .

والحرب^١ لا يبقى لصا حبيها^٢ التخيل^٣ والمراح^٤
 الا الفتى الصبار في الن^٥ جندات والفرس الوقاح^٦
 يا بؤس للحرب التي وضعت أراهاط فاستراحوا

والعرب تدم بالدعة ، وتهجو بالسعة ، وتفخر بالجلادة ، وتبهج
 بالصلادة ، فإن فاخرتها فبغير الطعام والشراب ، ولكن بالطعان والضراب ،
 وما عليك من لوك العرود ، أخفت إعجازها ، وخشيت إعوازها ؟ أليك
 حاجة إليها ؟ ألك حرص عليها ؟ لشد ما أدركتك الحمية فيها ، وحركتك
 العصبية لها ! هذه نادرة لم تحرد لها وبادرة لم تقصد قصدها ، وأنت إن شاء
 الله بعيد منها . ومن الآيات ذكر صواحب الرايات ، والمباضة عندكم
 كالمراضة ، مافي الشكر عندكم نكر ، [تبيحون] ولوج العلوج ، على
 بدور الحدوج ؛ الزنا عندكم سنا ، والفجار بينكم فخار ، تقتادونهن
 وتستأدونهن ، فكيف أنكرت ما ذكرت ، وسرفت ما عرفت ، وأنت على
 سنن تلك السنن ، الحال قائمة والقصة دائمة :

* وأول راض سنة من يسيرها *

ومتى كنتم تصبرون ولا تصبّرون ، وفي أي المواطن تظفرون ولا

١ الأبيات لسعد بن مالك من قصيدة حماسية رقم : ١٦٧ (المرزوقي : ٥٠٢) مع اختلاف في ترتيبها .

٢ الحماسة : لحاحبها .

٣ النجيدات : الشدائد ؛ الوقاح : الجريء العلب .

٤ طدس : الحدور .

٥ من قول خالد بن زهير ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي ؛ وصدر البيت : فلا تجزعن من سنة أنت سرتها (ديوان الهذليين ١ : ٢١٣) .

تُظَنَّفَرُونَ ؟ أليس شعاركم : الهَرَبُ الهَرَبَ ، هذه العرب ! ! أليس قد دفعوكم بكفاحكم وصفعوكم^١ بصفاحكم ؟ أليس الذين قوموا ألسنتهم ، وأرسلوا أعنتهم ، من أعالي نجد وأسافيل تهامة ، وضواحي طَيْبَةَ ونواحي اليمامة ، ومما بين مدين إلى عدن ، لا يردّهم رادّة^٢ ، ولا تصدهم صادة ، حتى أهلكوا ساسان وكاسان ، وملكوا خراسان وماسان [١٩٨ ب] ، وسلّكوا بالقهر ما وراء النهر ، فأدخلوكم الدُّرُوبَ وألزموكم الكُرُوبَ ، بجريدة خيّل وطريدة ويل ، وأمضوا فيكم العزائم ، وأرضوا منكم الهزائم ، حتّى أجحروكم روميّة الدَّفَراء ، والقسطنطينيّة البُخراء ، لا تاوون على تريك ، ولا تعوجون على ضريك^٣ ، ونازلوكم منها على ذراعين ، وصرعوكم بين المِصرَاعين ؟ ! ألم تبلغك ضربةُ يزيدَ بعموده^٤ ، وخبرَ خالد بن يزيد في أخدوده ؟ والرّايةُ الملعنة والآية المحكّمة ، مسجد مَسْلَمَة^٥ ؟ [ثم كم قائطة غائطة ، وصائفة عليكم طائفة^٦] ، ثم عطفوا مغرّبين ، وللأرض مجرّبين ، فما تركوا من الأعاجم عاجماً ولا ناجماً ، ولا أبقوا من البرابر عابراً ولا غابراً] وساروا قدماً يذبّحون البرّ ذبّحاً ، ويسبّحون البحر سبّحاً [حتى طرقكم طارقهم في هذا الطّرف ، ورشقكم راشقهم في هذا الهدف ، واقتحموا عليكم هذه البلاد فأوطئوها ، وكأنا رموها بالحجارة فما أخطأوها ،

١ ب م : وصفوكم .

٢ ط س د : فصاروا معرقين وعلوا مشرقين لا تردّهم رادة .

٣ التريك : البيضة أو المنقود إذا أكل ما عليه ؛ الضريك : الفقير السيء الحال .

٤ ط د س : أما بلغك . . . بعموده .

٥ ط د س : وقبر .

٦ س : ثم مسجد مسلمة .

٧ ط د : ماقطة غابطة وطائمة عليكم طالمة .

فملكوا أرضكم بساحتَيْها ، وأحاطوا بها من ناحيتَيْها ، سلبوها بأقطارها ،
وحلبوها من أشطارها :

وضمُّوا جناحيكم إلى القلبِ ضمةً^١ تموت الخوافي تحتها والقوادم^٢

[فما تعرَّضك لقومٍ سلَكوا بلادكم ، وملكوا تِلادكم ، واستعبدوا أولادكم .
ثم إنَّهم حين قدَّروا غفروا ، ووضعوا الإتاوة على جماجم الأعاجم ، والوشوم^٣
في براجم العلاجم^٤ ، فلا يحضرون العَشَّار إلَّا بالغيار^٥ ، ولا يشهدون الأسواق
إلَّا بالأطواق ، فإن دخلتم في الدِّين قُطِيعت أسَناهكم ، وإن خرجتم منه
أُخِذت التي فيها شفاهكم^٦ ، وكنت أنت من رذايا تلك السَّبايا ، ومن عبايا
تلك الحبايا ، ومن خطايا تلك العطايا ، فلا تحرِّد حرِّد المقهور ، ولا تضجِّر
ضجِّر المبهور ، ولا تحنق حنق الأسير على القيد^٧ ، ولا تغضب غضب
المستقي على العيد^٨] ولا بأس عليك فقبلك ما قصرُوا الأُمم ، وهَصروا القمم^٩ ،
وهم أبكار الزمان وأفكار الأوان^{١٠} ، لهم العرب العاربة ، ومنهم عادُ الغالِبة ،
ذات^{١١} الأحلام السَّداد ، والأجسامِ الشَّداد ، ولمَّ ذاتِ العماد التي لم يُخلق
مثلها في البلاد ، ومنهم لقمانُ صاحب النُور وباني القُصور ، ومنهم

١ البيت للمثنبي ، ديوانه : ٣٧٨ ، وغير في الرواية تفعلاً .

٢ ط د : والوجوم ؛ وأثبت رواية س ، وعند هارون : والمرسوم .

٣ هارون : السلاجم ؛ والعلاجم : جماعات الناس ، والمعنى أنهم وشموهم على أيديهم ،
لكي يعرفوا إلى أي قرية ينتمون ، كما يزوي من فعل الحجاج .

٤ العشار : قابض العشر ؛ الغيار : علامة أهل الذمة ؛ ط د س : العيار .

٥ التي فيها شفاهكم : كناية عن الرؤوس ؛ س : أخذ فيه شفاهكم .

٦ ب م : وصهروا بالقسم ؛ ط : القسم .

٧ ط د س : الأمان .

٨ ط د : ذوات .

ثمود^١ الذين جابوا الصخر بالواد ، ونحتوا البيوت في الأطواد ، يتخذون السهول قصوراً آمنين ، ويعمرون الأرض ساكنين ، لهم القصب^٢ والحصيم ، والنخل التي طلعها هضم^٣ ، ومنهم العمالقة^٤ والجبّارون ، والفراعنة القهارون ، أنتم لهم أكارون ، [وحرية عكتارون]^٥ ، اتخذوكم أكساباً ، واتخذتموهم أرباباً ، ومنهم التسابعة^٦ الأكملون ، والمرابطة^٧ الأفضلون ، ومنهم ذو القرنين صاحب السد^٨ ، وشيمر^٩ مخرب سمرقند ، قال تعالى ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ (الدخان : ٣٧) ، فضرهم مثلاً في الجلالة ، وغاية في شرف الحالة . ولهم الملوك من حمير والمقاول من كهلان :

كانوا سماء الورى قبل النبي^{١٠} وهم لما أتى الحق فيهم أنجم زهر^{١١} سموا بملكهم قبل الهدى وسموا مع الهدى فهم آووا وهم نصروا ولاية^{١٢} علاة ، وسماء حماة^{١٣} ، لهم العلو^{١٤} والعلاء ، وفيهم العباهلة^{١٥} والأذواء :

وما حمير في الناس إلا^{١٦} كباذخ يعيش الورى في ظله المتمدد^{١٧} هم الأنف في وجه الزمان ومجدهم على صفحات الدهر ليس بجلمد^{١٨} هم ملكوا شرق البلاد وغربها وعدلوا جياذ الخيل في كل مورد^{١٩} [أ١٩٩] وسدوا على يأجوج لما تتابعت^{٢٠} على العين في قطر من العين مبعد ترى كل معطوف^{٢١} الوشاحين أحمص^{٢٢} على كل مخطوف^{٢٣} الجناحين أجرد فمن أمرد في السلم في حيلم^{٢٤} أشيب ومن أشيب في الحرب في جهل^{٢٥} أمرد جداول^{٢٦} ماء الموت قيل لها اجمدي^{٢٧} بأيديهم البيض^{٢٨} الرقاق^{٢٩} كأنها

١ القصب : الرطبة ، الحضيمة : الحنطة ، هضم : لين مري .

٢ الحرية : المحاربون ، العكار : الذي يولي في الحرب ثم يكر راجعاً ، طد : خزنة .

٣ المرابطة : لعله يعني من يكونون على رباطة قويمهم أي الرؤساء .

[فأين حصّاتك من جبالهم ، أم أين سَفّاتك من نبالهم] .
 وفي فصل منها^١ : وعلامَ جثثتَ أصلك من الأنباط ، وأزحتَ فصلك^٢
 عن الأقباط^٣ ، ما كان ذنبهم إليك وجنايتهم عليك ، حتى أخرجتهم عن
 جملة الأعاجم [ونفيتهم] عن جنبه أصحاب التراجم^٤ ، بسبب كريمتهم ،
 ومن أجل شريفتهم ، لتسب^٥ العربَ بولادةٍ من تعلق بك ، وتشبّهت
 بنسبك . أما علمتَ أنَّ أحقَّ أفعالك ، وأخرقَ أقوالك ، سببك عدوك
 بولادةِ امرأةٍ من أهلك ؟ أمّا هذا من جهلك ؟ !
 ولما قال ابن فضالة في ابن الزبير^٦ :

ومالي حين أقطع ذاتَ عيرٍ إلى ابن الكاهلية من مَعَادٍ^٧
 قال عبد الله بن الزبير : لو علم لي أمّا هي شرٌّ من عمّتي لسبّني بها ونسبني
 إليها ؛ أفلا ترى^٨ كيف غلب عليه حتى سقط شعرُهُ فيه ؟ ! وحاشا لمن

١ وفي فصل منها : سقطت من ط د س .

٢ ط د س : فضلك ؛ ب م : نصلك .

٣ ط : الأقباط .

٤ ب م : البراجم .

٥ ب : ينسب ؛ د : يسب .

٦ ابن فضالة : عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي ، وكان أبوه فضالة شاعراً فائقاً صعلوكاً
 مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله الوافد على ابن
 الزبير والقائل له : إن ناقتي قد نقيت ودبرت ، فقال له : ارقعها بجلد واخصفها بهلب . الخ .
 فهجاه بأبيات منها هذا البيت (انظر الأغاني ١٢ : ٦٥) وينسب البيت أيضاً لغيره ،
 (انظر الخزائن ٢ : ١٠٠) .

٧ الكاهلية : أم خويلد بن أسد بن عبد العزى .

٨ ب م : ترون .

كنّا في ذكره، بل لها الشرف الأرفع، والسّناء الأمتع^١. هذا على اتّصال نسبك برُومان، [فإن كنت] من ولد كنعان فما أبعدَ دارك، وأشحطَ مزارك، وأطمسَ آثارك^{١١} وأما الخيلُ فسامِسِحِ العربَ برُكوبها ووُثوبها، وخلٌ بينهم وبين عيوبها، فلا حظّ لك ولا لأصحابك فيها. عليكم بالبراذين المحذّقة، والكوادين الموكّفة^٢؛ الخيلُ حرثُ العرب وحصادُها، وعُدتها وأرصادها، ليست أمة من سائر الأمم الأعجمية تنازعها ذلك ولا تدافعها عنه، تسميها بأسمائها، وتنسبها إلى آبائها، وتعرفها بأصواتها، وتؤثرها بأقواتها، وإنّك لتعلم أنّ خيلهم أشهر من ملوككم^٣ أسماء وألقاباً، وأظهر من نسوانكم^٤ أنساباً وأعقاباً. قالوا: بنات أعوج وآل الوجيه ولاحق، وبناتُ العسجدي وآل ذي العقّال، وداحس والغبراء، والجُرادة والخنفاء، والنّعامَة والشّمَاء، وحافل والشقراء، والزّعفران والحرون، ومكتوم^٥ والبطّين، وقُرزلُ والصريح^٦، [والعصا] والرّبد والوحيف، وأسمائها كثيرة، وألقابها شهيرة، ولعلّك أن تذكر لنا من خيل آبائك الأوّلين، وأفراس أسلافك الأقدمين، فرساً مشهوراً، وفارساً مذكوراً، فإن أتيت بذلك شهدنا وآمنا. ولو كنت فاخرت العرب بنصب الدّواليب [١٩٩ ب] وعطف^٧ الكلايب، وغرس الأشجار، في الأحجار،

١ في النسخ: الأمتع، والتصويب عن هارون.

٢ ط د: والكوادين؛ المحذقة: التي قصرت أذناها؛ الموكّفة: التي وضع عليها الاكاف أو الوكاف.

٣ ط س د: من أسماء ملوككم.

٤ ط د: نسولكم؛ س: أنسالكم.

٥ هارون: ومكزون.

٦ ط د: والصريح وقُرزل.

٧ ط د: ونصب.

وقطع ما عظم من العيَندان ، وعمَل العَلَاة والسَّندان ، رضينا وسامنا .
فأما نحر الليل بأذان الخيل ، وطىُّ الفلاة بأيدي السَّعملات ، وشنُّ الغارات
وطلب الثارات ، فلا عليك أن تخلّي بينهم وبين شصائصهم^١ ، وألاّ
تنازعهم في خصائصهم ، فإنّها لا يهملهم أقرب ، وهم بها أدرب . وهي بهم^٢
أليق وأعلق ، [وهم اليها أسبق] وهم بها أصب وأملق . يركبون إلى
الحرب في ثياب الشَّرب ، ويعتقون النّوارس كما تعتقون الأوانس :

لو كان في الألف منهم واحد ودعوا من فارس خالهم إياه يعنوننا^٣

وفي فصل : وما عيّت من قوم ينزلون البَراح ويشربون القَراح ،
ويرفعون العِماد ويُعْظِمون الرَّماد :

الموقدون بنجد نارَ بادية لا يحضرون وفقد العزّ في الحضرة
إذا هَمَّ القَطْرُ شَبَّتها عبيدُهم^٤ تحت الغمام للسايرين بالقَطْر

وقائلهم الذي يقول لغيره :

أوقدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قرْه^٥ والريحُ فيها بَرْدٌ وصرٌ
عسى يرى نارَكَ منَ يمرَّ إن جَلبتُ ضيفاً فأنت حر

١ الشصائص : الشداقد .

٢ ب م : وهم بها .

٣ البيت من الحماسة : ١٤ (شرح المرزوقي : ١٠٧) لمض بني قيس بن ثعلبة أو لبشامة بن
جزء (أو حزن) النهشلي أو لنهشل بن حري ؛ وروايته : من واحد فدعوا .

٤ البيتان للمعري . شروح السقط : ١٤٢ .

٥ الرجز لحاتم الطائي ، وقيل إنه لأبي القتيار الراجز ، بحر بن خلف (الوافي : ١٠
الورقة ٣١ - أ) .

وفي فصل : وما أدري من أين كان فَقَدُ الأحطاب لو فقدوها مثلبةً
وليسَ راجعةً إلى خَلْق ولا خَلْق ، ولا معدودةً في نسب ولا حسب ،
ولقد اهتديتَ إلى طريفة ، وانتهيتَ إلى لطيفة ، فسبحان الله ما أَصْدَقَ
حِسِّكَ وأَسْبَقَ حَدْسَكَ !! تدَقَّقْتَ^١ وترققت ، حتى توثقت وتحققت ،
لَا ، ولكنك تعمّقتَ حتى تحمّقتَ ؛ فإن كان الأمرُ كما ذكرت ، فأين
غَضًا نجدُ وقلاًمه ، وأين رَنَدُهُ وبَشَامُهُ ، وأين غَرَبَهُ ونَبْعُهُ ، وأين
سَلَمُهُ وسَلَمُهُ ، وأين العَنَمَ والعَلَجَانَ ، وأين السَّابِمَ والِبَانَ ، وأين الشَّيْزَى
والاثَاب ، وأين الرَّتَفَ والشَّوْحَطَ^٢ ، وكيف عرّفوا دوحَ الكنهيل^٣ ،
ومساويكَ الإسحل ؟ وكتابُ النِّماتِ يشهدُ عليك . بما فيه من الأيك .
وقد عنفتَ على العرب وعَسَفْتَ . ارفقْ بهم رفقَ الله بك . اخفضْ
لها من جناحك ، عُدْ عليها بعطفٍ من جماحك :

لا تملأْ الدلو وعرِّقْ فيها أما ترى حبار من يسقيها ؛

وفي فصل : وكيف استجزت على فَضْلِكَ الباهر . وشَرَفِكَ —
[بزعمك] — الظاهر ، أن تستعينَ على فخرك بخلاف الحق ، وتاجأ في
تهوُّرك^٤ إلى غير الصدق ؛ هل كان النُّعْمَانُ إِلَّا مَلِكٌ أملاك ، وشمسٌ

١ ب م : تدققت .

٢ الرينس . من شجر الجبل يضم ورقه إلى فضله لينال وينفتح لها ؛ الشوْحَط : ضرب
من النجم .

٣ الكنهيل : من عظم من شجر العَصَد .

٤ الر : ز في اللسان (عرف) : وعرق في الدلو : جعل فيها ماء قليلاً . وحجر : اسم ناقته ،
قبيل هو الأكبر أو أهبطه .

٥ ب م : فهورك ؛ س : بهرك .

أفلاك ، أصله عريق ، وفرعه ورّيق ، اتخذتموه جباراً ودون العرب حجازاً ،
 نزل الحيرة ، وأنتم له جيرة ، ملكٌ شهيم من لدن مالك [٢٠٠ أ] بن فهم ،
 له سقّي الفرات بقضه وقضيضه ، يجي خراجّه ، ويستعبد أعلاجّه ، قد
 كفاكم^١ العرب جمعاء ، من جلق إلى صنعاء ، يذبّ عنكم بماله واحتماله ،
 بوضائعه وصنائعه ، بعد عقد مؤكّد ، وعهد منكم مؤبد ، وأجارت العرب^٢
 من أجار ، وأغارت على ما أغار ، وحسّنت حال الفُرس بمكانه ، وعزّت
 بسُلطانها ، فلمّا شمع على أعلاجكم ، وامتنع من زواجكم ، ولم تكن
 العرب تزوّج أحفاها ، أو يكون من أكفائها ؛ فقال لبأغي السّواد ، عليك
 ببقر السّواد ، استزرتموه فغدّرتموه وغررتموه ، فكيف رأيتم غضب^٣
 العرب لشارها وطلبها لأوتارها ؟ ألم تصدمكم بذئ قار صدمة ذي احتقار ،
 فأدركت فيكم رضى الرحمن وأخذت بثأر النّعمان ، وطحطحت بني
 ساسان وآل كاسان^٤ ؟ ! ولم تقم للفُرس بعدها قائمة ، ولا رعت لها سائمة ،
 ولم تزل في قواصف تتقاذف ، وعواصف تترادف ، حتى تمّ الله آفتها ،
 واستأصل الإسلام شأفتها .

وأما آل غسّان فالشرفُ الأقدم ، والبناء الذي لا يُهدم^٥ ، سالت
 من بلادها حينَ سال سيل العرم جائلة ، وساحت^٦ من أرضها حافلة ،
 هاجرة^٧ لأعطائها ، نافرة عن أوطانها ، وجاوزت^٨ الحجاز وهبطت الشّام ،
 فوجدت بلاداً ريفاً خريفاً ، ورجالاً جُوفاً عَجُوفاً^٩ ، لا يحمون ولا يحتمون ،

١ ط د س : فكفاكم .

٢ ب : كلسان .

٣ ب م : وصارت .

٤ ط د س : وجاورت .

٥ ب : عوفا .

فقلت : غنيمَةٌ باردة ، وبهيمةٌ فاردة ، فنزلت الزَّوراء والغُوطة الزَّهراء :
وجالت على الجولان ثم تصيَّدت منها بصيِّدَاءَ الذي عند حاربِ

فألقت عصاها واستقرَّتْ^١ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ مسافرُ^٢
على رغم أنوفكم ، وقطع شُئوفكم ، ولجئوا خدوركُم ، على غيظ صدوركم :
وما بُقيا عليَّ تركتُماني ولكن خفتُما صردَ الشَّبالِ^٣

[فقلتم قضيةٌ كريمة ، ونعمةٌ عميمة ، وسورٌ له باب ، باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبيله العذاب ، لا يُستكفُّ العرب ، إلاَّ بالعرب ،
ولا يُقطع الحديد إلاَّ بالحديد ، ودفع الشر بالشر أحزم] فمتى أدوا
إليكم الإتاوة ، وأملوا لكم الإداوة ؟ وهم يحمونكم حَمِيَّ القُروم
أشواها ، ويمنعونكم منع الأسودِ أشبالها ، أم تُراكم تركم لهم الشامَ
رعياً لدمامهم ، وصلةً لأرحامهم ؟ !

وفي فصل : وفخرت بالرياضية والأريضية ، صدقت ونُبئت عني
في الجواب ، هي كالرياضِ سريعةُ الذبول كثيرةُ الخبول^٥ ، زَهْرُ مشرق
ونور مطريق ، لا ثمر ولا كثر^٦ .

١ ط د : واستقر .

٢ البيت لمقر بن حمار البارقى (اللسان : عصا) ونسب أيضاً لغيره ، ونسبه الجاحظ في
البيان (٣ : ٤٠) إلى مضر السَّدي ؛ ب : المسافر .

٣ البيت للمعين المفقري يهجو جريراً والفرزدق (اللسان : صرد) ؛ والصرد : نفاذ الشبل .

٤ ط : واملقوا ؛ هارون : وحملوا .

٥ ط : الجبول ؛ د : الجمول ؛ س : الحمول .

٦ الكثر : طلع النخيل .

وهل في الرياض المستمتع^١ سيوى أن يرى حسن أزهارها^١

وكالأرض الأريضة ، ذات العرصة العريضة ، لا بناء فيحَلّ ،
ولا فناء فيُظِلّ ، [يُدفن فيها الأموات ، وتُحمد فيها الأصوات] .
وأما الاسترلوميقي وهو علم الهندسة فعلم عملي^٢ مبني^٣ على التقاسيم
والتراسيم ، والنواظر والمناظر [٢٠٠ ب] وكله آلات للحالات ، وأدوات
للذوات ، ومساحات للمساحات ، وأمداد للأعداد ، وفي أفانين القوانين ،
ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول . ولا تفصيل حقائق المحصول ،
فأهلها عمّال مهتمون . وبأشكالها مرتبهون . والعرب بعيدة^٤ من المهنة ،
نافرة^٤ من الخدمة . ومن قولكم : إنَّ قسم العلم أفضل من قسم العمل ،
فهي إذن أرذل القسمين . وأسقط^٤ العلميين .

والجومطريقا^٢ وهو علم الهيئات ودورها ، والطوالع وكورها ، [وجنسها
ذو] نوعين ، وبابه على مصراعين : القضايا ، وليست برضايا^٣ . أما الأول^٤
فببونها على أنَّ الطوالع مدبرة مقبلة . وهي أصول^٤ فاسدة وسوق كاسدة .
وقال آخرون : هي كالعيافة والزجر^٣ والقيافة . وهذا باب مسلم^٣ للعرب
لا يَنَازَعون فيه ولا يدافعون عنه ، لهم فيه اليدُ الطولى ، والمنزلة الأولى ، لهم
السَّوانحُ والبوارحُ ، والقواعد والنواطح ، وعندهم الأيامن والأشائم ،
والأوقا والحواتم ، وغير ذلك من التماثم والرتائم . وفيهم من لا يعتسده
ولا يرتصده كالقائل :

١ ط د : آثارها .

٢ عكس هنا . فالجومطريقا هو علم الهندسة ، والاسترلوميقي هو علم الهيئة .

٣ ط د : وصايا .

٤ ط د س : الأولون .

لا يمنعَنَّك من بغاءِ الخيِّ رِ تعقُدُ الرتائم^١
ولا التشاؤمُ بالعطا سِ ولا التيمنُ بالمقاسم
فلقد غدوتُ وكنتُ لا أغدو على واقٍ وحاتم^٢
فإذا الأشائمُ كالآيا من والأيا من كالأشائم
فكذلك لا خيرٌ ولا شرٌّ على أحدٍ بدائم

وفي فصل : وأما الكهانة فكانت فيهم فاشية ولهم غاشية ، وقد سمعت
بِشَقِّ وسَطِيجٍ ، وزرقاءِ اليمامة وطيحة الأسدي ، ومُسَيْلمة الحنفي ،
والأسود العنسي ، وزهير بن جناب الكلبي ، وأفعى نَجْران ، وحازي^٣
غطفان ، فاما جاءت الديانة بطلت الكهانة ، ولما نزل القرآن زُجِرَ الشيطان .
وكذلك الدرجة الأخرى ، فالعربُ بها أحقُّ وأحرى ، وهي معرفة
الشهور والأيام ، وحسابُ الدُّهورِ والأعوام ، والأفلاكُ وأدراكها ،
والأبراج وأدراجها ، والنِّيرات وتعاورها . والدَّراري [وتغاورها] ،
والعربُ أدرى بها ، عرفوا السَّماءَ ومعايشها . والأرض وحشائشها ،
ومحذرا المطرِ والغراب ، [ورتبوا الثواب وأنواعها ، والنَّوائب
وأدواعها] والأزمنة وأهواءها ، والأودية وأنداعها ، فلا ينجم نجمٌ إلاَّ سمَّته ،
ولا ينبتُ نبتٌ إلاَّ وسمَّته ، [ولا يعيش في سائر الأقطار ، إلاَّ بعبار

١ الأبيات للسرقة السدوسي في الحيوان ٣ : ٤٣٦ . ٤٤٩ وعيون الأخبار ١ : ١٤٥ ، وهي
منسوبة للمرقم الذهلي (خرز بن لوزان) في حساسة البحري : ١٦٣ والمؤتلف للأكدي :
١٤٣ ، وجدت دون نسبة في أمالي القالي ٣ : ١٠٢ : والرتائم : أن يعقد الرجل خيطاً في
شجرة إذا أراد سفرًا فإذا وجد الخيط في مكانه عند عودته عرف أن صاحبه لم يخنه .

٢ الواقي : الصرد ؛ الحاتم ؛ الغراب .

٣ الحازي : الكاهن .

٤ ط د : الأعراب .

الأمطار ، كما لا ثبات للحيوان إلاً بالنبات ، فقد عرفوا إذن طريقي الحياة ، ووصفوا فريقي النّجاة] ، وما سوى ذلك فضلٌ ليس فيه فضل ، وتكلف لا يفيد فائدة ، ولا يعيد عائدة .

وأما أقسام الطبّ للأجسام فقد جمعته^١ العرب في كلمتين معلومتين ، ولفظتين محفوظتين ، على رأيها في الاختصار ، ومذهبها في الاختصار ، فقالت : « المعدة بيت الداء [٢٠١ أ] والحمية رأس الداء » ، وقال عليه السلام : « أصل كلّ داء البردة »^٢ ، وقالوا : « كلّ وأنت تشتهي ، ودعّ وأنت تشتهي » . وكانوا يَطمعون ليعيشوا ، وينعمون ليريشوا ، فقد جمعوا الطبّ بأظافيره ، والصّلاح بحذافيره ، [وإذا فتشت أصول سقراط ، ونبشت فصول بقراط ، لم تجد مُستزاداً مستجداً ، ولا مستراداً مستفاداً] . وليست هذه الأمور مما يخص به آحادهم ، أو ينفرد به أفرادهم ، بل ينطبق به صغارهم وكبارهم ، ويعرفه نساؤهم ، ويهتف به إماءهم ، ورعاتهم وعبدانهم ؛ أشعارهم بذلك ناطقة ، وأخبارهم عنه صادقة ، ما تَلّوا فيه متلّواً ، ولا قرّوا^٣ به مقرّواً ، ولكنها الطبّاع الصافية ، والقرائح الكافية ، والغرائز السليمة ، والنّحائر الكريمة ، تُلْتَقَط الحكَمُ من مخاطباتهم ، وتسير الأمثال من مجاوباتهم ، على منهج واحدٍ من الفصاحة في المشاورة ، وفي المحاوراة ، وعلى طريقة واحدة من البلاغة في المسألة والمرامة ، [والمواجزة] مع المناجزة ، [ولا يتعلّمون ولا يتأمّلون ، بل] يرسلون الحِكَمَ لإرسالاً ، ويعثون الفِطَنَ لأرسالاً .

١ ط د س : وأما الطب فجمعته .

٢ البردة : التّخمة .

٣ ط د س : قرّوا .

والموسيقى وهو علم فنون اللّحون^١ ، بالعجم^٢ إليه حاجة مُجحفة ،
 وضرورة مُعجّفة ، لمجز^٣ طباعهم عن الأوزان ، وقلّة اتّساعهم في
 الميدان ، لأنّ لغاتهم قليلة^٤ ، وقواهم كليلة^٥ ، لا تستجيب إلّا^٦ بوسائط ،
 ولا تستقلّ إلّا^٧ ببسائط ، ليس عندهم شعراً موزون ، ولا كلام^٨ مرصون ،
 ولغة^٩ العرب واسعة^{١٠} العبارات ، ناصعة^{١١} الإشارات ، لها الشعر الموزون ،
 والنظم المكنون ، والكلام المنثور ، والسجع^{١٢} المأثور ، والرجز^{١٣} المشطور ،
 والمزدوج^{١٤} المبتور ، والموشح^{١٥} والأطواق ، والقلائد^{١٦} في الأعناق ، والمخمّسات^{١٧}
 والمربعات ، والكوامل^{١٨} والمقطوعات ، ولعبيدها في كلّ ذلك اللّحون^{١٩}
 الشجيات^{٢٠} المطربات والمشوقات ، والتغليل^{٢١} والتقايل^{٢٢} ، [والأهازج والأرمال ،
 وغير ذلك من الأعمال ، كالركباني والأعرابي ، والنصبي^{٢٣} والمدني ،
 والثقيل الثاني ، وعمود المدني^{٢٤} ، والماخوري^{٢٥} والسريجي ، وخفيف المدني ،
 وهي كثيرة أثيرة ، نسي معها الأرغن والسلياق^{٢٦} والصنج^{٢٧} والكنكلة^{٢٨}]
 والقندورة^{٢٩} والقيثارة^{٣٠} ، فلا يعرفن ولا يولفن .
 وما أظن معبداً والغريض وأشعب وطويساً وابن سريج وابن محرز

١ ط د س : والموسيقا علم اللّحون فما للعجم .

٢ ط د : لنجو ؛ س : لغمر .

٣ ب م : ناطقة .

٤ ط : والتهايل والتعايل ؛ س : والتهايل والتعليل .

٥ س : المنصبي ؛ ط : والنصبي .

٦ ط د : المدى . ٧ د ط : والماخوري .

٨ سقطت من ط ؛ د : والسلمان ؛ ب م : والسليمان ؛ وأثبت رواية س .

٩ د ط : والصنج ؛ س : والصليج .

١٠ د ط : والكنكلة .

١١ د ط : والقندورة ؛ س : والقندورة (وبالغاء أيضاً) .

١٢ د ط : والفشاوة ؛ وتقرأ بالقاف والفاء في س .

والميلاء وبصبصاً قرأوا^١ قط موسيقى ، ولا سمعوا بيطيقا^٢ ، فاعرض إن شئت أحيانهم المطبوعة على أوزانكم المصنوعة، فأظهر غلطهم في التنغم ، وخطأهم في الترثم . على أنه من العلم المذموم [روي في الحديث : أن أول من غننى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة ؛ قيل وهو أول من عمل الطنبور ؛ فلا مرحباً بعلم الأستاذ فيه إبليس العين^٣ ؛] وقد كان منهم من إذا غننى ثننت الوحش أجياها وفارقت اعتيادها ، وعطفت حدودها وتركت شرودها ، مصغية إليه مقبلة عليه ، فإذا قطع عاودت نفاها وطلبت أوكارها ، هذا فعل الأوابد والوحوش الشوارد ، فما ظنك بالقلوب الرقيقة ، والفطن الرشيق ؟! ولقد ألف الإسلاميون في الأغاني ، وما يتصل بها من المعاني ، ما إن نظرت بدين وحكمت بعدل ، وقفت على الفضل في هذا الفصل ، ولم تحو جك العصبية والنفس الغضبية ، إلى شهادة الزور والجور المأزور .

وأما الأناطيقا والطوبيقا^٤ فهناك جاءت الاحموقى والأخروقى ، [٢٠١ ب] وظهر عجز القوم وتبدلت أفهامهم وركدت ريجهم . وكثر تريجهم ، وبان أنهم أغمار ، ليس فيهم إلا حمار ، وضل سعيهم في الحياة الدنيا لما وصلوا إلى حيث تنفرد العقول بنظرها ، والبصائر بفكرها ، والأفهام باستنباطها ، هنالك تاه المحزون ، وخسر المبطلون ، وتفرقوا شذر مذر وعباديد أباديد ، فمنهم الدهرية القائلون ليس للعالم ابتداء ولا انتهاء ، لا ثبت إلا بما شهدناه ، ولا نعلم إلا ما عهدناه ، فأنكروا حجج العقول والعلم

١ ط د س : وما أظن معبداً والغريض وأصحابهما قرأوا .

٢ ط د : منطيقا ؛ ب : سطيما .

٣ ط د س : إبليس العين فيه الأستاذ .

٤ ط د : والطوميقا ؛ ب : والطونيقا .

المنقول ، والدليل والمدلول ، وهم يُبصرون تعاقب الأضداد وتعاور الكون والفساد . ومنهم الطبيعيون وهم أيادي سبا وفيرق شتى ، قوم يقولون العالم من أصلين : هوائي وأرضي ، فجمعوا بين الرأس والطافي ، والكدر والصافي ، وعلى هذا الرأي قال المتنبي ^١ :

تبخلُ أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هي من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوّه وهذه الأجسادُ من تربه

ومنهم القائلون ^٢ : العناصرُ أربعةٌ هي بسائطُ للمركبات ، فقصوا بائتلاف المتضادات ، وتركيب المتحدات ، فجمعوا بين النار والماء ، والأرض والهواء .

فإن قيل : كيف صارت متظافرة وهي متنافرة ، وغدت متجاورة وهي متعاورة ، وإذا كانت تتهارج ، كيف تتمازج ، أم كيف يمتزج الصاعد بالراكد ويلتبس الحارُّ بالبارد ؟ قالوا : جمعها جامع ، وقسمها قاعم ، بطبعه لا باختياره ، وبفعله لا باقتداره ، وهذا غايةُ المحال ، ونهاية الاختلال ، لأنه لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل بعضها ، أو مخالفاً لكلها . فإن كان مثلها أو مثل بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله ، وإن كان مخالفاً لسائرهما فلا بد من سادسٍ لتغايرها [ثم كذلك إلى غير غاية] ولم قالوا أربعاً ؟ فإن قيل أيها أقدم ولم كرهه ألزم ؟ ...
[قال صاحب الكتاب : وبين أبو الطيب بطلان قولهم في احتجاج طويل ، أضربنا عنه تركاً وتخفيفاً ^٣ للتثقيل] .

١ ط د س : ذهب بقوله أبو الطيب ؛ وانظر ديوانه : ٥٧٣ .

٢ ط د س : ومنهم من قال إن .

٣ س : حذفته تخفيفاً .

[ثم قال] : وأما أصحاب الطوالع ، وعُباد المطالع ، فقد اختلفوا في الهيئة [أيضاً] على جهات ، ووصفوها بصفات ، فقالوا كالدائرة تتساوى أبعادها ، ويتعدل أطرافها ، وقالوا : كالبيضة وكالقلادة . والمنجمون^١ ، وهم فنون^٢ في الجنون ، يقولون فللك^٣ الأفلاك ، ودرك^٤ الإدراك ، والفلك الأثير ، وهذيان كثير ، يعبدون الشمس ، ويسجدون^٥ للنار ، ويعبدون زحل والمريخ والزهرة والشعرى العبور وغير ذلك ، وهم يرون آثار النقص فيها ، ودلائل الحدث تعترئها ، من طلوع^٦ وأفول ، وقدم وقفول ، ويزعمون أنها تتغير [٢٠٢ أ] وتتنازع^٧ ، وتتكاسف وتتخاسف ، وكي^٨ل بصاع هذا التخليط من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رشدًا ، ولا يهتدون قصداً . هذا مقدار عقول حكمائك ، ونهاية آراء علمائك ، [وهذا قليل من كثير هذيانهم ، وأوار من عوار غليانهم] .

وفي فصل منها : وأما أنتم معشَرَ النصارى الخسارى ، فقد اتخذتم المسيح وأمه لإهين من دون الله ، وقلتم بالمحال ، في قضايا العقول والاستدلال ، قلتم : إله واحد وأب وابن وروح قدس ، فهو إذن ابن نفسه وأبو نفسه وروح روحه ، وقلتم : امتزج اللاهوت بالناسوت في بطن أمه امتزج الخمر بالماء ، وقلتم : تحولت الكلمة في الرحم لحماً ودماً ، وقلتم : لا كما يظهر الوجه في الجسم الصقيل ، والطابع في الشيء البليل ، وقال آخرون : بل كما يمتزج العقل بالنفس من غير مماسة ، فكيف يمتزج ما لا يتماس ؟ وكلكم مطبقون على أن المسيح ابن الله ، تعالى الله عما تقولون ، وضللتم وخسرتم ، ثم أقررتم طائعين وأذعنتم خاضعين أن اليهود قتلته قتلاً وصلبته

١ ط د س : لا سيما المنجمين .

٢ ط د : وعبدوا . . . وسجدوا .

٣ ب : وتبائع .

صليبا ، فأين ما ادعيتُم مما نعيم ، وأين ما استرَبتم مما اقترَفتُم ، لا ترعون ولا تستحيون ، ولا تبالون ما خرجتُ بكم الحالُ إليه ، ولا ما وقفكم الشقاءُ عليه ، أربُّ معبودٍ يُقتل ويُصلبُ ويَقهر ؟ ١

* لقد ذلَّ من بالتَّ عليه الثعالبُ ١ *

فكيف لم يدفع عن نفسه ؟ وكيف لم يخسف بهم الأرض جميعاً أو يرسل السماء عليهم كسفاً ؟ ! بالأمسِ إله ترقبون جنَّته ونارَه ، واليومَ قَتيلٌ صليبٌ لا تُدركون ثاره ! !

وزعمتُ طائفةٌ منكم أن اللاهوتَ فارق النَّاسُوتَ عند ذلك ، وخلَّتْ بينه وبين اليهود ، فهلاً حماهُ منهم أو نصره عليهم ؟ ! هذه إشارةٌ إلى تناقضكم ، ولمحةٌ دالَّةٌ على تعارضكم ، ولو أحصيناه وتقصَّيناه لاتسع مجاله ، وامتنع مقالُه .

فإن قلت : إنَّ العرب [أيضاً] كانت تعبد الأصنام وتستقسم بالأزلام ، فنحن ما أحمَدُنا لك دينَها ، ولا رضينا يقينَها ، بل نعلم أنَّ من قال منها بالإشراك ، فقد قصَّرَ في الإدراك . وهي على كلِّ حالٍ تذكُرُ الله تعالى ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (لقمان : ٢٥) ؛ وقال ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر : ٣) . وكثيرٌ منهم يقرُّ بالبعث والجزاء ، ويعترف بالحشر واللقاء ، وكان منهم من رَغِبَ عن عبادة الأوثان ، وتفرَّقوا في الأديان ، فكانت حِميرٌ على

١ عجزبيت ، صدره : أرب يبول الثعالبان برأسه ، وهو لغاوي بن ظالم السلمي وكان سادناً لهنهم فرأى ثعلباناً يبول عليه ؛ انظر الإصابة ٢ : ١٨٥ وشرح العميون : ٣٣٧ والميداني ٢ : ٨٦ .

دين موسى ، وكان بنو الديّانِ وأهلُ نَجْرانِ وتغلبِ وغَسَّانِ على دين عيسى ، وكانت فيهم المِلَّةُ الحنيفية الإسلامية والشريعة الإبراهيمية ، ومن أهلها كان قسُّ بن ساعِدة الإياديّ ، وورقة بن نوفل [٢٠٢ ب] الأسديّ ، وزيد بن عمرو من بني عديّ ، وقتلته الرومُ لذلك ، وقد قيل في خالد بن سنان ما قيل . وكان أسعد أبو كَرِب الحميريّ أحدُ التبابعة قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبلَ مبعثه بسبعمائة عام وقال :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مُدَّتْ عُمُرِي إِلَى عَمْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لِسِهِ وَابْنِ عَمِّ

وذكر الله تعالى كثير في أخبارهم وأشعارهم. وقد ذكر بعضُ أصحاب المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتدين في الدين ، واستدلّ بأنه أُجيبَ لما سأل ، وسُقِيَ حين ابتهل ، وذكر النبيّ عليه السلام لعبد المطلب سيفُ بن ذي يَزَنَ ، وحزَنَ على فَوْتِهِ أَشَدَّ الحزن ، وأكَّدَ له العهد ، وحذَّره عليه اليهود . ولَمَّا دُعُوا دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا ، وأتوه أَزْوَاجًا ، إِلَّا مَنْ أَدْرَكَتْهُ النَّفَاسَةُ وَحَبَّ الرِّيَاسَةُ ، وَسَبَقَتْ عَلَيْهِ الشَّقَوَةُ ، وَوَرِمَ أَنْفُسُهُ مِنَ النَّخْوَةِ ، كأبي جهل بن هشام وعامر بن الطُّفَيْلِ وأُمَيَّةَ بن أبي الصلت ومن كان من ضربائهم وقرنائهم .

وقال معاوية في كلام له مشهور : « فما كان إِلَّا كغِرَارِ الْعَيْنِ حَتَّى جَاءَ نَبِيٌّ لَمْ يَسْمَعْ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ الْآخَرُونَ بِهِ ٢ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَفْخَرُ بِذِكْرِهِ عَلَى مَنْ نَطْرَأُ عَلَيْهِ أَوْ يَطْرَأُ عَلَيْنَا وَإِنَّا لَنَكْذِبُهُ ، وَنَتَّبَجِّحُ ٣ بِذِكْرِهِ [وَإِنَّا لَنُحَارِبُهُ] » .

٢ س : بشكله .

١ التيجان : ٤٥٥ .

٣ ط د : ونبتجج ؛ س : ونبتجج .

هذه لمع^١ من أمور الجاهلية ، وطُرف من مفاخر الأوليّة ، إن أنصفت نفسك ، أو صدقت حسك ، عرفت أين يقع منها مُفَاخِرُهَا ، وهل يشقُّ غبارها مُسْجَارُهَا .

وفي فصل منها : [وما تصنع إذا نُشِرتَ الكمائن ، ونُشِرتَ الكنائن ، وقَرعتك القوارع ، وفَرعتك الفوارع ، وماست راياتُ السّيادة ، وخفقت ألوية السّعادة ، وطلعت عليك طوالعُ النّبوة في أبهة الجلال والجمال ، وسماحة العزّ والكمال ، وقيل لك : هذا سيّدٌ وَلَدِ آدَمَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُهُمْ ، خاتم الأنبياء ، وقاتل الأَغبياء] . وأشهدُ أنّ الله لم يجعل محمداً صلى الله عليه وسلم هاشمياً إلاّ وهاشمٌ خيرُ قريش ، . ولا قرشياً إلاّ وهم خيرُ مُضر ، ولا مضرباً إلاّ وهم خيرُ العرب ، ولا عريباً إلاّ وهم خيرُ الأُمم . لهم كعبةُ الله وولادةُ إسماعيل ودعوة إبراهيم ، وإليهم مُهاجرُ هودٍ وصالحٍ وشُعيبٍ وأتباعهم من المؤمنين ، وأشياعهم من المُؤقِنين [فيهم كان حمامُهم ، وعندهم دُفِنت رِمَامُهُم] لا كَثَنَّاكَ الذي أسررت فيه حسوا في ارتغاء ، ودفعاً في ابتغاء ، وكشفت فيه ضَبَابُكَ عن ضَبَابِكَ^٢ ، وهتكت أَسْتَارَكَ من اهتارك^٣ ، وظننت أنّ مخالطتك تُخفي مغالطتك ، وأنّ مدحك يستر قَدْحَكَ [حين مدحت مدحاً بجلياً ، وأثنت ثناءً دَحْلِيّاً^٤ ، ولم يُمدَح من ذُمَّت قبائله ، ولم يثبت من جُدَّت حبائله]

١ ط د س : لمعة .

٢ الضباب : كناية عن الحقد والضغينة .

٣ س : اختبارك .

٤ ط د : جلياً ، وأثبت قراءة س ، وفيها إشارة إلى مدح الرجل وهجاء قبيلته ، كما قال عوف

القوافي في مدح جرير بن عبد الله البجلي « لولا جرير هلكت بجيلة » .

٥ ط د س : وجلية ؛ والدخلى : المدخول الفاسد .

أجعلتَ ويحك تبره في الرِّغَام ؟ بل الرِّغَام لأنفك ، والرِّغَامُ^١ لوجهك .
لقد أخللتَ بنفسك وزلتَ قدمك ، وأحلتَ بعقدك وقد حَلَّ دَمُكَ .
ولو صحَّ اعتقادك لصحَّ انتقادك ، ولو خلص باطنك لأقصرَ باطلك ،
ولو اصطَلِمْتَ ما ظَلِمْتَ ، ولو اخترمتَ ما وفي بما اجترمت .
سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله بعض كاتبيه ، وقد عُيِّرَ بنصرانية
أبيه ، فضرب لذلك^٢ مثلاً يحلُّ عنه ويرتفع عن قدره [٢٠٣ أ] فقال له
عمر : أوقد قاشتها ؟ والله لا تشربُ الباردَ بعدها ؛ وأمر به فضربت عنقه .
فأما إذْ أغفلَ ولاةُ الأمرِ تأديبَكَ ، وتأديبَ الكفاةِ بك ، فأهماوا
تأنيبك وتأنيب السُّفهاءِ مثلك ، فتنبَّ إلى الله توبةً تهديك وتُنَجِّيك .
وعلى أنك ختَلَفُ من ذلك السَّلف ، رأيك فيه رأيُ أهلك ، وفرعُك
جارٍ على أصلك ، إلاَّ أنَّ السيفَ قَهَرَكَ والدينَ قَسَرَكَ ، وأخذَكَ حُكْمُ
الدَّارِ وخوفُ البیدارِ ، فأنت تَشْرِقُ بِريقك ، وتَغْصُ بِرَحيقك ، ولا بدَّ
للمصدور أن ينفث ، وللمبهور أن يَغْرثَ :

ولا بدَّ للماء في مِرْجَلٍ على النَّارِ مُسْعَرَةٍ^٣ أن يفورا .

ومن كتاب لابن عباس يردُّ فيه على ابن غرسية : عليك السَّلَامُ
لا السَّلَام ، تحيةَ آلِكَ ، لا هديةَ آلِكَ ، يا ذا الوَسَنِ لا اللَّسَنِ ، واللكنُ
لا الركن ، وابن المراغة لا البلاغة ، المزري بولاءِ مواليه ، المغربي بهاجر

١ الرغام : المخاط .

٢ ط د : بنفسه ؛ س : لنفسه .

٣ هارون : موقدة .

٤ من هنا حتى آخر الترجمة لم يرد في ط د س ، والنص قلق في مواضع .

٥ ب م : ولاكن .

ونسى أرقاء مواليه ، البخاني لهم شرّ ما يجني :

* وعلى أهلها براقشُ تجني ١ *

المفاخر بالعبيد ، على أملاكها الصيد ، مالك لا أبالك ، تتهانفُ وتهالك ،
أما هالك ما أضناك ، وأمالك عن اللّهج بال ذي حسان ، وحلّة
الماء من غسان ، أو ما أجر منك اللسان ، ما في عنقك من المن والإحسان ؟
على أنك استغنيت بنعمك حين أبقيت ، فاقطعتهم ملكة البلاد ، والحسب
التلاد ، وموارد الشرف الأعداد ، السامين على الأنداد ، النامين بالآباء
والأجداد ، من عيدان عاد ، وعاد شداد ، الضاريين الأرض بالأسداد ،
النازلين القصر ذا الشرفات من سنداد ٢ ، تداعوا من أعالي الحجاز ، وحيث
اضطرتهم — بزعمك — من أسفل ذي المجاز ، سامية الهوادي والأعجاز ،
عرباً لا نبي ادرباً ، وغضاباً لا ترتدي الاغصان ، فأداروا الأمر مداره ،
وأقروه بعد الزلزال قراره ، وأوطنوا من حلال الملوك داره ، وعفوا
لك بأخيرة عن أبادره ٣ فهي عليك داره ، فوجت كما ولج الثعلب وجاره ،
وليك أعني واسمعي يا جاره ٤ ، سما لك من قومهم قبل جذام ، ففضى
لدولتك المقرفة بالجذام ، وذلّت ذلّ الحليلة للبعل ، وزلّت كما زلّت

١ من المثل : على أهلها دلت (أو جنت ، أو تجني) براقش ، انظر فصل المقال : ٤٥٩
والميداني ١ : ٣١٠ والعسكري ٢ : ٧٥ والجمهرة ٣ : ٣٠٦ وأمثال الضبي : ٦٩ ؛
وهذا الذي أورده هنا عجز بيت لحمزة بن بيض ، وصدره : بل جناها أخ علي كريم .
وقد مر البيت مع آخر في ما تقدم ص : ٣٨٦ .

٢ من قول الأسود بن يعفر :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
٣ لعلها جمع بدرة ؟ وربما رجحت أن تقرأ «أنداره» أي «بيادره» .

٤ انظر المثل في فصل المقال : ٧٦ ، ٧٧ والميداني ١ : ٣٢ والعسكري ١ : ١٦ .

زليلةُ السَّعلِ ، وأصبحتَ للسياة بعد الإباء ، كمعادةٍ أعلاجك الأبناء
والآباء ، وعوليتَ وما عاليتَ صهوةَ الأفتاب والعمد ، هذا وأبيك الحديث ،
وعن القديم فإليك يساق الحديث^١ : اقمذ نُبِتَ في الجواب عني ، وربَّ
كلمةٍ تقولُ دعني^٢ ، أجلٌ هي^٣ مثلها في الهونِ والدون ، لا الخصبِ
ولا الهدون^٤ ، حتى ثنى عنها الثَّقفيَ إِيالَه^٥ ، وأشرف فلم يبال بها باله ،
ولا رضي أن يكون له عليها إِيالَه^٦ ، فمن الضُّغْتُ الآن ومن الإباله ؟
[٢٠٣ ب] .

وفي فصل : ولا غرو ، فالرودُ لكتفِها^٧ ، والأسودُ لأسكِها ، والحجالُ
لربّاته ، والمجالُ لمن ثوَّرتَ على الخيلِ في سرواتِه ؛ خامرُ أبا عامر ، كخليلتك
أمَّ عامر^٨ :

خلُ الجراجُ^٩ لمن يبغي المنارَ به واحللُ بوهذك حيثُ احتلَّك القدرُ
مَهْ^{١٠} ! ألا تُقَصِّرُ عن عَمَمَه ، انتبه لما أنت به ؛ إلى مَنْ ويلك أَسَلْتَ

١ إليك يساق الحديث : مثل ، انظر فصل المقال : ٥٠ والميداني ١ : ٣١ والمسكري ١ : ١٤ .
والضبي : ٨٠ .

٢ في المثل : رب كلمة تقول لصاحبها دعني ، الميداني ١ : ٢٠٦ .

٣ غير واضح إلى أي شيء يشير بالضمير « هي » ، وإن كان الحديث متصلاً بما قاله ابن
غرسية عن تباله التي هانت على الحجاج « الشَّقفي » فثنى عنها إِيالَه ؛ راجع ما تقدم ص : ٧٠٦ .

٤ الهدون : الدعة والسكون .

٥ الإيال : الولاية والسياسة .

٦ الإباله — مثل الإيالة — : الولاية . ٧ ب م : يكشفها ؛ والكتف : المشي الرويد .

٨ أم عامر : الضمير ، وفي المثل : « خامري أم عامر » ، انظر فصل المقال : ١٨٧ والميداني
١ : ١٦٠ والمسكري ١ : ٢٧٦ .

٩ الجراج : لعله من الجرجة : معظم الطريق أو الجرج : الأرض ذات الحجارة . وفي ب م :
الجراج ؛ وهامش م لفظة « الطريق » ، كأنه شرح للكلمة .

سَيِّلَكَ ، وشمَّرتَ عن السير ذَيْلَكَ ؟ وأجلَّبتَ رَجُلَ سَفْهَيْكَ
 وخَيْلِكَ^١ ، ما انتفخ سُحْرُكَ ، حتى نفخ بما نفخ وشَلَّكَ لا بَحْرُكَ ؛
 لقد دانتَ ما ليس بالمتدان ، وعاليتَ ما ليس لك به يدان : المعاطس^٢
 السمر القُمر ، لا الزُّعرن المعر^٣ ، الصُّبُر الخُبر ، العُقُرُ الوقر ، إذا ركبوا :
 * نَحَرَّتْ الأرضُ . واليومُ قرٌّ * .

طالوا أمماً ، وأدركوا الطوائِلَ أمماً ؛ وفَضَّأوا أحساباً وإمماً ، وشَرَّفُوا
 أنفُساً وهمماً :

* لهم شِمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهُمْ^٥ * .

ليسوا بِناتِجِي عَفَاء ، ولا ناسِجِي مِسْجَعِ عِفَاء^٦ ، ولا من استَشْفَرَ بِقَرْدَةٍ^٧ ،
 ولا استَحَلَّ خِنازِيرَ وقِرْدَةٍ ، ولا من اغْتَدَى الجَرِيثِ^٨ ، ولا من اشْتَوَى
 جُرْدَ اللغِيثِ^٩ ، ولا من قارن بين ثيرة^{١٠} ، ولا من امتطى ظهراً عَيْرَةً^{١١} .

١ ب : وحملك ؛ م : وجملك ، وفوقها « وخيلك » بخط دقيق .

٢ ب م : المفاطس .

٣ المعر : جمع أمعر ، وهو الذي ذهب شعره كله .

٤ عجز بيت لامرئ القيس (ديوانه : ١٥٤) وصدره : إذا ركبوا الخيل واستلأوا .

٥ صدر بيت للناطقة الذبياني (ديوانه : ٥٦) عجزه : من الناس والاحلام غير عواذب .

٦ العفاء : جمع عفر ، وهو الجحش ؛ العفاء : الوبر .

٧ استشفرت المرأة : شدت فرجها بخرقه إذا غلبها سيلان الدم ؛ القردة : نفاية الصوف أو الكتان
 وما شابههما . ب م : استنفر .

٨ ب م : اغتدى الخريت . والخريت : ضرب من السمك يقال له أيضاً الجري ، وقيل إن
 عليها نهي عنه .

٩ ب م : استوى حرد الهيب ، واللغيث : الطعام المخلوط بالشعير .

١٠ الثيرة : جمع ثور .

١١ الميرة : جمع عير ، وهو هنا الحمار الأهلي .

ولا من أثارَ عن النقع المثار، ولا من شدَّ الحلبة، ليشرب الجفنة والعلبة ،
بل يشدُّونَ العمائم ، وينجعونَ الغمامَ ، ويرتدونَ الرُّدينيات ، ويستجيدونَ
اليزنِيَّاتِ ، ويفتلونَ الربديات ^١ ، ويتقلدونَ الهنديَّات ، ويُظَاهرونَ
التبِيعِيَّاتِ ، ويغزونَ الرُّبِعيَّاتِ ، ويتوشَّحونَ المُعلَماتِ ، والموشِيَّةَ المنمنماتِ ،
يجرُّونَ أهدابها ، ويُنَاحِفونَ الأرضَ هُدَّابها ، ويابسونَ للحال لبوسها ،
إما نعيمها وإما بُوسها ،

* رفاق النعالِ طيِّبٌ [حُجُزَاتِهِمْ] ^٢ *

ذوو الفطنِ والهمم ، والآراءِ والمجدِ العمم ، والعلمِ بالأفلاك ، والرَّصْدِ
في الأحلاك ، وأخذِ الأهواءِ في الأنواء ، والاهتداءِ في الجداء ^٣ ، بالساقطِ
والطالعِ ، والمساقطِ والمطالعِ ، هم زهروا منها الزُّهرُ ، وشافوا صفحَ
الجوزهرِ ، حتَّى بهَرَ وزهر ، وأخذوا على البدرِ ثنایا سفره ، ونفضوا
عن مكامين سرره ، وقدَّوا قُلامَتَهُ من ظُفْرِهِ ، وأدلوها الدُّلو بالرشاءِ ،
وخلَّوا للحوت سرَّتهُ حيثُ شاء ، وقتلوا العقربَ لِبرَّتِهِ ، والاسدَ
زُبْرَتَهُ ، وراشوا من الطائرِ قوادِمَهُ ، وقصَّوا من الواقعِ مقادِمَهُ ،
واقْتَحَمُوا على العذراءِ رواقِها ، وفصموا عن الجوزاءِ نطاقيها ، وطوقوا
الزهرةَ في خَدْرِها ، بيدٍ من الفكرِ لم تدرها ، وأجَرُّوا لِبَنَاتِ نَعَشٍ ذِيلاً ،
ونحَّأوا الغَزَلَ سهيلاً ، وتركوا الثريَّا وكفَّها لِنابه فريَّا ، بعد أن
صَغَتْ [٢٠٤أ] إليه بزعمهم مليًّا ، ومدَّت كفَّها الخضيبَ وقالت إلیَّ ،

١ ب م : الرانديات ؛ والربديات : نوع من السياط .

٢ صدر بيت للناطقة الذبياني (ديوانه : ٦٣) وعجزه : يحيون بالريحان يوم السباب .

٣ الجداء : المغازاة اليابسة .

وأعلوا لآتي المجرة ، طريقه ومجره ، وأذنوا للعبور^١ ، في الإجازة والعبور ،
وتخلفت أختها الغميصة ، فلذلك لا تطرف إلا عن الغميصة ، وأخفروا
الرواكد فلم تسير مع السيارة في خفارة ، وأضرموا للمريخ مرخه^٢
وعقاره^٣ ، ولم يفتهم زحل^٤ ، وإن نأى ورحل^٥ ، بل حصروه في
ساحته ، وقصروه عن مساحته ، وقبضوا بيد الفهم لا العمل ، على روقي^٦
الثور وذتب الحمل ، وشروا المشتري بالأوزان من غير موج ولا أوج ،
ولا أخذ ارتفاع ، ولا تقويم ساع ، ولا دقائق ولا درج ، ولا حساب
تلقوه عن درج ، بل بفهم أفهام^٧ ، وإلهام أوهام^٨ ، مع معرفتهم
بالحشائش ، ولسانهم بكتلها جائش^٩ ، وطبيبهم الحارث بن كلدانة ،
فهل كان منكم له في عصره ليدانة ؛ ولهم اللحن باللحن ونسب النغم ،
والزير والبسم ، والمثلث والمثاني ، والثقيل الأول والثاني ، وما أحسبك
سمعت جرادتتي عاد ، وكيف ألهمتنا وفدها بصوتها المعاد ؛ وفيهم العيافة^{١٠}
والقيافة ، والكهانة والعرافة ، وحديث خرافة ، وابنا عيان^{١١} ، لما استخبرتموه
من البيان ، والرقى والتمائم ، والزجر بالأيامين والأشائم .
وفي فصل : حاثوا من الأرض سيطتها ، ومن قلادة الدنيا واسطتها ،

١ يريد الشعري العبور وهي اليمانية .

٢ النهميصاء : هي الشعري التي تخلفت بعد أختها العبور التي عبرت البحر لاحقة بسهيل أخيها .
وبقيت النهميصاء تبكي حتى غمضت عينها ، والنمص في العين كالرمص .

٣ المرخ والعفار : نوعان من الشجر ، سريعا الايراء ، وفيهما يضرب المثل : « في كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار » .

٤ الروق : القرن .

٥ ب م : حاش .

٦ ابنا عيان : طائران يزجر بهما العرب ، وقيل هما خطان يخطان في الأرض يزجر بهما
الطير ؛ ويقول الذي يخطهما : ابني عيان أسرعا البيان .

وبين سَمَّع الأرضِ وبصرها ، وفي جفن كسراها وقصرها ، ينزلون
الدهناءَ ، ويرتحلون الوجناءَ ، ويستبطنون الحسناءَ :

يتقيّلون ظلالَ كلِّ مطهّمٍ أجَلِ الظليمِ وربقةِ السرحانِ^١

لَقَّاحٌ لا يدينون ، وبالقاح الحروبِ يدينون ، يستأدونكم الإتاوةَ ، في
كلِّ وهدٍ ورِّبَاوةٍ ، أفبهذا اخدتمْ نعماننا وغساننا ، أم بعطية جذعٍ ازدرى
ثمَّ ابن عمك أماننا^٢ ؟ ! أمْ بيومِ ذي قارٍ ، وهو أشهر في بادٍ وقارٍ ، إذ
أسروا أساورتكَ ، وكسروا أكاسرتكَ ، وقصروا عن العامة قياصرتكَ ؟ !
أم العجبُ العاجبُ ، وقد رهنكم حاجبٌ من النبع فيلقه^٣ ، ليكفَّ عنكم
من غواثرنا فلقه ، فوفينا برهنه وما غلقا ، وغدتم على العهدِ بنُعيمٍ
وساءَ خلُقنا ، ثمَّ تحيرتُ منا بهيرةٌ ، وقد تبغّاها شيروانك مهيّرةً ،
فقدح أنفَه ببقر السواد ، وهو منك خيرُ مالٍ وأكرمُ سيّواد . وإذا سببت
فأصدقُ ولا فريّةً ، فهذه زفراءُ وسمية ، وعلى ذكر البغاء فأنتم له بغاء ،
نساؤكم عليه حبائسُ ، وكوانسُ في الكنائسِ ، يترافعن في الشبرِ والشكرِ^٤ ،
ولا تروْنَ ذلك من النُّكر ، ونساؤنا للطرفِ قواصر ، وعلى بني العمِّ^٥
قواصر ، لم يحتضنْ بغيةً ، ولا حُصْنٌ قطُّ لبغيةً ، ولا لإقراف ، بل عن

١ الهبت للمثنوي ، ديوانه : ٤١٤ .

٢ هو جذع بن عمرو الغساني ، وكانت غسان تؤدي كل سنة إلى ملك سلجج ديشارين من كل
رجل ، وكان الذي يلي ذلك سبطه بن المنذر السليحي ، فجاء إلى جذع يسأله الدينارين ،
فقتله جذع وقال : خذ من جذع ما أعطاك ، وامتنعت غسان عن أداء الإتاوة (الميداني : ١٥٦) .

٣ ب م : المنع ؛ والفلق : القوس ؛ وحاجب بن زرارة هو الذي رهن قوسه .

٤ تحيرت : سكنت الخيرة ؛ ب م : تجبرت .

٥ الشبر : النكاح ؛ الشكر : الفرج .

[٢٠٤.ب] اشراف فاشراف ، وعن كل أنوف ، ترغتم بمجده الأنوف ،
وعن سابق فسابق يعبوب :

* كالرمح أنبوباً على أنبوب *

ما تستطيع بأن تُحاول عزنا حتى تُحاول ذا الهضاب يسوما^١

فخل عن العدنية واليزنية لا الرسبية ، فنفاستهم نفسانية ، وسياستهم
إنسانية . أقليل بكم وأقليل بغربكم ، إذ فتكت يهود بكم ، وكشفتم
أستاهكم — بزعمكم — ، إذ قد صلبتكم لإلهكم ، وإذ ليست لكم
آصرة ، تجمعكم غير ناصرة ، وإذ قد أضرتكم بقديسكم ، فطهر من
رجسكم ونجسكم ، ولئن أهجرتكم بهاجر ، ما جدنا بها هاجر ، وأحلتكم
من الخليل ، حرمة الخليل ، فمن قبل ما قلتم في سارة ، ما أبقى لكم عاره^٢
واساره ، وقرتم ابن الخالة ، فلنما أزرتم بالصدیق يوسف ابن نبي الله
الذبيح ، بل اختصها بالولادة ، وخصها باسماعيل وولاده ، وبوأها حرمة ،
وأحظاهها بسقي بئر زمزم والمقام .

وفي فصل منها : فخف لا أم لك على قبة المال ، فما علونا عن سفال ،
ولا وسمنا عن أغفال ، بل من عال إلى عال ، كما المزن يحدر من عال ،
أو كما توسطت الأقمار هالاتها ، وسطعت الشمس عن إياتها ، فقد أعذرتنا
وما عذرتنا ، ولا نلذنا وما أنظرنا ، فالعصا للعبد إن عصا ، ومثلك من بني
سهوان لا يؤصى ؛ ولا يقبل ولا كرامة ، ما رأيت به في سيد المرسلين
من الكرامة :

.....
البيت لليل الأخيلية (معجم البلدان : يسوم) وروايته: إن تستطيع بأن تحول عزهم حتى
تحول . . . ؛ ويسوم : جبل في بلاد هذيل وقيل قرب مكة .

من° قبلها طابَ في الظلالِ وفي مستحصفٍ حيثُ تُخَصِّفُ الورقُ^١
ثم تخطي البلادَ لا بشر^٢ كان ولا مضغةٌ ولا علق
[و] يركبُ الموجَ والسفين^٣ وقد ألجمَ نسرًا وآلهُ الغرق
يُنْقَلُ من صالبٍ إلى رحمٍ إذا مضى عالمٌ بدا طبق
حتى احتوى بيته المهيمنُ من خندفٍ علياءَ تحتها النطق
فنحن في ذلك الضياءِ وفي الذر وسُبلِ الرشادِ نخترق
يا <أيها> المحتمي بلواء الغي ، والمشتملُ برداءِ العي ، لا دوايلك ،
فقد نبذنا عن سؤاليك ، ونجوتَ مَنجى الدبابِ لا لك ولا عليك :

عذرتك يا أخا الدهنِ العليلِ فأنت أقلُّ عندي من قليلِ
وفتً على التهاجي والتلاحي بعرض الواهنِ النكسِ الدليلِ [٢٠٥]
وكيف أسلُّ غضباً ذا غرارٍ على من سُلَّ من غاوي سليل
وأنت كما علمت تدقّ غياً [كما] عيِّ الدقيقُ عن الجليل
وقد أهديتَ من لؤمٍ هسدياً تحسدي للخليلةِ والخليل
فسوف أبثُّ نبلاً عاثراتٍ تهدى للثيم بلا دليل
وكلَّ شريدةٍ حذاءَ تقضي وان راقِ بويلك والأليل

١ الأبيات في أمالي الزجاجي : ٦٥ وتأويل مختلف الحديث : ١٠٦ وشروح السقط : ٣٥٣
وابن كثير ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ وديوان حسان ١ : ٩٨٨ والبيت الأول في اللسان (نصف)
والرابع في اللسان (حلب) وتنسب للعباس بن عبيد المطلب كما تنسب إلى حسان بن ثابت ؛
ورواية البيت الأول : طبت ؛ مستودع .

٢ ب م : لا نطفة ، والتصويب عن المصادر ، وفيها : ثم سكنت ، ثم هبطت .

٣ في المصادر : مطهر يركب السفين ، بل نطفة تركب السفين .

٤ المصادر : تنقل .

وأضربُ رأسَ شَكَّتِكَ غيرَ شَكِّ بِمِرْهَفٍ ما وعبتَ من الصليل
 وأنفقُ ما أُنْتُ بلا اقتصادٍ بما يشفي ويُروي من غليل
 ومن يفللُ بروقيه صفاةً أليس شباه ذا غَرْبٍ فليل
 فكيف يحيكُ في حصداً زَغَفٍ مضاربُ بَطْلِيكَ الثاني الكليل
 وفعلك في تجاوزِه ثوابٌ فقد يقضي الخليل من الخليل
 هذه سلم الله غيرك، ولا جزاك إلا خيرك، مَرَدَاة ضنك ، بل مِرَدَاة
 صك ، والسلامُ على من سَلِمَ من الهُجَرِ لسانه ، وسلم من الكفرِ قلبه
 وجَنَانُهُ .

ومن فصل في ذكر الوزير أبي جعفر بن أحمد^١

> قال الفتح < : حلت حامة بجانة ليلاً وجفونها بالظلام مكتحلة ، فتشوفت
 مستوحشاً ، ووقفت منكمشاً ، لا أجد أين أريح ، ولا أرى مع من أستريح ، إلى أن
 لقيني من أنزلني في منية نائية عن الديار، خالية من العمار ، فما حططت حتى وافاني
 رسوله ، يتحمل رغبته في الانتقال إليه ، والتزول عليه ، فاعتذرت له ، وشكرت تفضله ،
 > فما كان غير بعيد حتى وافاني مسلماً لي ومؤنساً ، وأعاد لي المكان مكنساً ، وبتنا ليلة
 لم أجد للدهر غيرها ، ولم أحمد إلا طيرها ، ولما كان الغلس تركني مزماً ، وانفصل
 عني مودعاً ، فلما حل بموضعه كتب إلي < : أستكملُ الله تعالى > لثني الوزارة <
 سعادة ، وأستوصله من سموها عادة ، كيف لا أراقب مراقي النجوم ، وأطالب مآقي العيون

١ هذا النص من القلائد : ١٦٥ ويبدو في موضعه دخیلاً على الذخيرة ؛ وقد أورد ابن سعيد
 في المغرب ٢ : ٣٠٧ ترجمة الكاتب أبي جعفر أحمد بن أحمد ، وذكر نقلاً عن المسهب
 أنه من أعيان كتاب بلنسية ، ثم ترجم (المغرب ٢ : ٤٠٤) للكاتب أبي جعفر أحمد بن
 أحمد الداني الذي ستأتي ترجمته هنا ، وهو يعتمد في ما أورده على الذخيرة ؛ فهل هناك
 كاتبان بهذه الكنية والاسم واسم الأب ، وأحدهما من بلنسية والآخر من دانية ؟ أو
 أنهما شخص واحد ؟

بالسجوم ، وقد أُنذر بالفراق منذر ، وحذر من لحاق البين محذر ، ويا ليت ليلنا غير
معجوب ، وشمسنا لا تطلع > بعد وجوب < فلا نروّع بانصداع ، ولا نفعج بوداع .

وكتب إليّ : ومن لا عدمت من أمره إنصافاً ، ومن بره إسعافاً ، ودنا كالسرّاب
بُعْدُهُ أنس ، وقربه يأس ، وعهدنا كالشباب حظه مبخوس ، وفقده تتوجع منه النفوس ،
فنحن نقنع بالسؤال ، ونتمتع بالخيال ، ولنتقي على النأي تمثلاً ، ولا نبتغي في الجد تأملاً ،
وما كذا ألفت الحميم ، ولا على هذا خلفت الرأي الكريم ، ولا أدري [٢٠٥ ب] لعل
للأقطار خواص تغيره ، وللأحرار أخلاق تسيره ، وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ،
ومذهبه حيث ذهب ، وأكرم بقدره ما أنجب ، وبذكره ما أطيب وأعذب ، لا زلت أمتع
ببقائه ، ولا أمتع من لقائه .

وكتب إلى الرئيس أبي عبد الرحمن > بن طاهر : لا أشتكي من الليل طولاً ،
ولا أذم جنحه موصولاً ، وقد زادت بي حال صباحه ، وكافحني أشد من كفاحه ،
ووصلت البارحة على حين هجع السمير ، وامتنع إلى حضرة المجد المسير ، وفي يومنا للرجاء
امتداد ، وللوفاء ميعاد ، ولديّ شوق يطير بي إليه مطاراً ، ولا يوجدُ دونه استقراراً ،
فسكنت من لاجه قليلاً ، وبردت من برحائه غليلاً ، وعمرت في مبادرة الحق
ومواصلة البر سبيلاً ، إن شاء الله ، والله تعالى يعيد إلى أفقنا حسن ضيائه ، ويعيني في المنعم
على قضائه .

وكتب وقد أهدي ورداً : زارنا الورد بالفاسك ، وسقانا مدامة الأنس من كاسك ،
وأعاد لنا معاهد الأنس جديدة ، وزفّ إلينا من بنات البر خريدة ، فاحمرّ حتى خلته شفقاً ،
وابيض حتى أبصرته من النور فلّقاً ، وأرج حتى كأن المسك من ذكائه ، وتضاعف حتى
قلت الورد من حياته ، فليتصور شكري في مرآه ، وليتخيل ذكري في بهجته ورياه ،
إن شاء الله .

فصل في ذكر ثلاثة من رجال الأندلس جمعهم وقت
وزمان ، واشتمل عليهم شان وأوان ، ونسقهم شبه ،
وكلهم وان كان جاهر بالنفار غزاله ، وجذبت البطالة
والاستهتار أذياله ، واستفرص بلسانه ، أعيان أهل زمانه ،
حتى تحاماه الناس ، وانحرف عنه التقليد والقياس ، فله
من الإحسان مكان لا يجهل ، ومن التقدم في هذا الميدان
حكم لا يمدل ، ولأمر ما أطلعتهم في أفق ، ووضعهم
على نسق ، والمرء لمشبهه ، دون قرابته وذويه ، وسأثر ما
نظمت ، وأوضح ما أبهمت ، وأذكرهم رجلاً رجلاً ،
وأسرد من قصصهم تفاصيل وجملاً ، وأكتب من أشعارهم
ونوادر أخبارهم ، بما يققك على إحسانهم ، ويعجبك
من اشتباههم واقترانهم ، فمنهم ١ :

الكاتب أبو جعفر بن أحمد^٢

من [مدينة] دانية [٢٠٦ أ] ؛ قدّمته إذ كان أنبّههم موضعاً ،
وأوسعهم عند ملوك الطوائف بأفقنا مطاراً وموقعاً ، وله إحسان كثير ،
منظوم ومنثور ، بين قلب ذكي ، ولسان غير بكّي ، شهد له بفضل براعة ،
وتقدّم في هذه الصناعة ، وتفاوت هو وأخوه تفاوتاً عظيماً فيه الشان ،

١ هذه المقدمة لم ترد في د ط س ؛ وقد ميز ابن بسام أحد هؤلاء الثلاثة وهو أبو جعفر بن أحمد
الداني ، ولم يميز الاثنين الآخرين فهل نعد الاثنين التاليين وهما عمر بن عطيون التيجيبي
وابن أبي الخصال من ضمن الثلاثة الذين عناهم المؤلف ؟ وهل كان هذان ممن « جذبت
البطالة والاستهتار أذياله ، واستفرص بلسانه أعيان أهل زمانه » ؟ ليس في أخبارهما التي
أثبتها ابن بسام ما يشير إلى ذلك .

٢ ترجمته في المغرب ٢ : ٤٠٤ ، وانظر ما تقدم ص ٧٥٥ .

وأعرب به عن ذات نفسه الزمان : كانا ابني رجلٍ من شُرَطِ ابنِ مجاهدٍ بدائية . مشهورٍ بلؤم المكسب ، وضعة المركب ، صاحب عصا شوهاء ، ودعوةٍ غير ذات سناء ، و [نشأ] ابناه هذان ولهما همة في الأدب ، وحرصٌ على الطلب فقُسِمَت بينهما العلياء . قسمةً مثلما يُشَقُّ^١ الرداء ، فتقدم أبو جعفر هذا بالإحسان في النظم وانثر ، وذهب عليه أخوه بالمكان من النهي والأمر . فحمل تلك الدولة على كاهله ، وصرف الملوك بين حقّه وباطله ، ووقع معه أخوه أبو جعفر تحت المثل : « أوسعتهُهم سبباً وأودّوا بالإبل »^٢ ، فله فيه من ذلك غرائب تجاوز فيها ملح العتاب ، إلى قذع السباب . فمما له فيه : يشير إلى ضعة أبيه ، قوله^٣ :

وعصا أبيّنا إنّها لأليّةٌ شوهاءُ إنك شوهةُ الوزراءِ

وقوله :

جار ذا الدهرُ علينا وكذا الدهرُ يجورُ
كان شرطياً أبونا وأخي اليوم وزير
أنا مأبونٌ صغيرٌ وهو مأبونٌ كبير

إلى غير ذلك من مقطوعات ، فيها هنات ، صنتُ الكتاب عنها . وفي ما أجريتُ من ذكره ، وأثبتُ في هذا الفصل من نظمه ونثره ، ما يدلّك على عجيب أمره .

١ طدس : انشق .

٢ انظر المثل في الميداني ٢ : ٢١٤ .

٣ ورد هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية في المغرب .

فصول له من رقعة أنشأها على لسان القصر المبارك ، إذا^١ انتقل عنه
 المعتمد [بن عباد]^٢ إلى القصر المكرم من قصور اشبيلية ، قال في فصل منها :
 نحن أيها المحلُّ السعيدُ ، والقصرُ القديمُ^٣ الحديد ، وإن نبضتُ فينا للنفاسة
 عروقٌ ، نعلمُ أنه لبعضنا^٤ على بعضٍ حقوقٌ ، فما أحقُّنا بحقِّ المشايعة
 والمتابعة ، لما نظمنا من سناء الدولة اللخمية ، وتشرَّفنا^٥ به من ولاءِ المملكةِ
 المعتمديةِ — عقدَ الله لنا أسبابها ، ومدَّ علينا أطنائها — وحقاً أقولُ أيُّها
 القصرُ المكرَّمُ ، لا جرمَ أنَّهُ لك السبقُ والتقدم ، فإنك أَس^٦ الخلافةِ ،
 وقرارةِ الرياسةِ ، ومركزُ الدَّولِ المتداوِلَةِ ، شهدتُ الأَشهادُ ، أنه بك
 مهَّدتِ البلادَ ، وعنك انبثَّت^٧ الجيادُ ، كأَنَّها الجرادُ ، على حين اشتدت
 شوكةُ المارقين ، وحميتُ جمرةُ المعاندين ، فألظُّوا بهم مجلِّحينَ ، وشنُّوا
 [٢٠٦ ب] عليهم الغارةَ مُمَسِّينَ ومُصَبِّحِينَ ، وأذلُّوا كلَّ جبارٍ
 عنيدٍ ، وقطعوا دابر كلِّ ختَّارٍ مَرِيدٍ ، حتى خضدوا تلك الشوكةَ ، واطفأوا
 تلك النَّائرةَ ، فانبجست الغمَّاءُ ، وسكنتِ الدهماءُ ، بتدبير قاضي^٨ العدلِ ،
 وحكم عبَّادِ البأسِ^٩ والفضلِ ، فمرَّتْ لك كذلك بُرْهةٌ ، وتراخت
 بك على تلك الحال مدَّةٌ ، آمناً سِرُّبك^{١٠} ، صافياً سِرُّبك^{١١} ، لا يُطارُ

١ س : حين .

٢ زيادة من س وحدها .

٣ طد : الكريم .

٤ طد : للبعض .

٥ طد : وشرفنا .

٦ طد س : أثر ؛ ب م : أسى .

٧ د : ابليت ؛ ب م : انثنت .

٨ طد : بتدبير حكم قاضي .

٩ س : عتاد الناس .

غرابك ، ولا يُضار بسوءِ جَنَّتْ بكَ ، فهنيئاً لك النعمى أولى وهذه أخرى .
ولما ثاب من سَعْدِي ثابٌ ، وأسعدَ جدِّي قَدَرٌ غالبٌ ، درج عنك
إليّ ، وطلع من تِلْقَائِكَ بطالع الإقبالِ عليّ ، المولى المعتمدُ الذي أحياكَ
رفاتاً قَدُمَ ، وأشبَّ منك كبيراً قد هرمَ^١ ، كما أحيا ذِكرِي ، ونوّه
من قدرِي ، إذ حَطَّ اسمي عن عَرَضِ الدور ، وأثبتته في ديوان سامياتِ
القصور ، فمن رأى من قبلي الوهادَ ، تُطاولُ الأطوادُ ؟ ! فأصبحتُ
— واللهُ وليُّ الإحساد — هضبةَ القصادِ ، ونُجعةَ الروادِ ، وكعبة بني
الأمَلِ ، وعصمةَ كلِّ خائفٍ وجَلِ :

في كلِّ شارقِ الزوَّارُ تكنفي وبعد حولِ يزارِ الركنُ والحجرُ
لو أن إيوان كسرى كان عاصري لكان لي دونسه عزٌ ومفتخرُ
بساحتي تُعْتَدُ الراياتُ يتبعها جيشٌ يسايره أو يقدمُ الظفرُ
بسعدٍ محتسبٍ في الله معتمدٍ عليه أفعاله في دهره غرُ
وكم له في الورى من فتكةٍ قُدرتُ فينا كما تُقرأ الآياتُ والسورُ

وفي فصل منها : ومعلوم أيها القصرُ ، الذي يَزْدانُ^٢ به العصرُ ، أنْ
لكلِّ أجلٍ كتابٌ ، وللنفوسِ علائقُ وأسبابُ ، وأغراضُ وآرابُ ،
فاللبيبُ من قَدَرِ الأشياءِ بمقدارها ، واعتبر الأمورَ حقَّ اعتبارها ، فعلم
أنَّ لها [عوارض من سأم يلحقها ، وكسل يطرقها ، فتستريح بالانتقال من
حال إلى حال ، ليعود ذلك الانقباضُ] انبساطاً ، ويؤول ذلك الكسل نشاطاً ؛
ولا عجب من غضارة بساتيبي ، ونَصْارةِ رياحيني ، فإنما كان ذلك في

١ ب م : انهرم .

٢ ط س د : المزدان .

مُدَدَ متراخية ، وأيامٍ وليالٍ [علي^١] متعاقبة ، وإنما العجبُ
 الأعجبُ ما نُسمِّيَ إليَّ عنك ، مما تكاملَ فيكَ واجتمعَ لك ، من حدائقِ
 بواسق^٢ ، في أيسرَ من رجعةِ الطرفِ ، وأسرعَ من قبضةِ الكف^٣ ، إلى
 أنوارِ أينعت^٤ ، وأزهارٍ تنوعت^٥ : فمن وردِ كتوريدِ الحدودِ ، ونرجسِ
 كمقلِ الغيدِ ، وسوسنِ كأنه راحةٌ ننت البنان^٦ ، على قرأضةٍ من العقيان^٧ ،
 وآذريونِ كمداهنِ عسجديةٍ ، على قُضْبِ زبرجديةٍ ، وخيري^٨ كأنما
 استعارَ شكلةَ العيونِ ، أو اختارَ بذلةَ المحزونِ ، وبنفسِ حكي زُرْقِ
 اليواقيتِ ، وبقيةِ النارِ في أطرافِ كبريت^٩ ، وياسمينِ يذكّرُ بالحدودِ
 البيضِ [٢٠٧ أ] ويعطلُ كلَّ نسرٍ ولأغريض .

وفي فصل : وإن الخجلَ منك ليكسوني أثواباً ، والمعرفةَ بحقك تقتضي^{١٠}
 اعترافاً لك واستعتاباً ، على ما ضيعتهُ قبلُ من مداخلتك ، وفرطتُ قديماً
 فيه من مواصلتك ، فإني كنتُ آنفاً في نحو ما أنت فيه اليومَ زاهياً ، هنّاك
 الله المنحة^{١١} منه ، وسوَّغَكَ النعمةَ الجسيمةَ به ، من الشُّغلِ المطَّردِ ،
 بخدمةِ المولى المعتمدِ ؛ ولما انتقلَ إليك وجبَ أن أخاطبكَ معذراً مستغفراً ،
 وأُكاتبَكَ مهنئاً لك مستكثراً منك ، وما اتفقَ لي من ينوب في ذلك منابي^{١٢} ،

١ لم ترد في س أيضاً .

٢ ب م : وأيسر . . . بالكف .

٣ ب م : أنبعت .

٤ ط د س : لبسة .

٥ من بهت ينسب لابن المعتز أو لغيره (انظر تخريجيه بهامش أسرار البلاغة : ١١٧) :

كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت

٦ ب م : تفتضي .

٧ ط د : المحبة .

٨ ط د : ينوب عني في ذلك ؛ س : ينوب في ذلك عني .

وما زلتُ أطلبُ مَنْ يُجيدُ ما يكتبُ، حتى تُقبضَ منْشئُ هذه الرقعة، وحلي
لديَّ بالبلاغة، فخطبكَ عني بما تراه^١، وتستوضح مغزاه، وقد استوجبَ
باتصاله بي واعتلاقه بسببي حقوقاً عندي، وحظاً وافرأ من اعتنائي وودّي،
وأسألكَ فضلَ العناية به دوني، وصدقَ الشفاعة له عنّي عند المولى المنعم،
ولا أقلَّ من أن يبلّوه وَيُخْبِرَهُ، فإن استحقَّ بالإحسان إحساناً، أو سعةَ
وأوسعني عنه إنعاماً وامتناً، وإن كانت الدولة السعيدة غنية عنه فما
أخلقَ مكارمه بأن يُلْحِفَهُ ظلّها، ويؤثّرَ فضلها، فيكونَ في خباياها،
ويقوم في ذراها، ليعلم من علمَ بقصده لها، أنه قد حليَ بباطلٍ منها،
وعسى أن يظهرَ بعد حينٍ رأيي في تشريفه بتصرفه.

الجواب عن ذلك من إنشائه [أيضاً]^٢ : أحسنتَ أيها القصرُ المباركُ
أحسنتَ، شدّ ما بيّنتَ^٣، وسرعة ما لقيتَ، وأصبحتَ - والله يُثمِّ
سناؤكَ، ويُشجّي بهاءكَ. - بهذه الطبايع، محبّ المقاطعِ والمنازع :

ومن يكُ عبداً للمؤيد لا يزَلْ [حميداً] مساعيه سديداً سهامه
ملكاً إذا ما همَّ أمراً فإنما ذريعتُهُ خطيّته وحسامه

لقد هيأتُ لك الهيئةَ العلويّةَ، مراتبَ سنيّةَ، وأطلعتُ لك النصبّةَ
الفلكيّةَ مطالعَ من السعودِ، سمّتُ بك صُعداً من الصعید، ومنحتك من
عِزّةِ السلطان، ما أنافَ بك على الأقران إلى العنان، فأين منك الجوزاءُ،
وقليلٌ لك أن أقولَ الأبلقُ الفردُ وتيماء؟ أنت فلانكُ نجومِ الملوكِ،
وسماءُ رُجومِ الشرك.

١ ط د ب م : على ما تراه .

٢ ط د س : وفي فصل من الجواب على ذلك من إنشائه أيضاً .

٣ ب م : بثت .

وفي فصل منها : والله يا سيّد القصور ، وبهجة الدهور ، [١٠] تقرّر لك لديّ] ، وقصّ عنك إليّ ، من محاسن أحرزتها صفتك ، وفسرتها [جملتك] ، من تحليك [بوجهين على منصيين ، مفضيين إلى مجلس بين حيرين^١ ، كلاهما محاسنهُ فائقة ، وبساتينهُ رائقة ، ذوات أفنان متعانقة ، تعانق الخلاّن ، تلهيك عن قدود العذارى ، وتُنسيك معطف [٢٠٧ ب] النواعم السكاري ، قد أقامت من الأوراق ، شكّل الرّواق ، فيمرّ النسيمُ بها عليلًا ، وتلاحظ^٢ طرّف الشمس أثناءها كليلاً ، فأنت منها في ظلّ ممدود ، وطلح مخضود ، وطلع منضود^٣ ، لتساقط ذلك الثمر ، وإن كان لا يُهتصر ، إلى آس عبقّ الأنفاس ، حكى سلاسل الدواب من أصداع الكواكب ، وأنوار أشتات ، وأزهار ملونات ، فمن أبيض ناصع ، وأصفر فاقع ، [وقانيء حمرة ، وباقل خضرته]^٤ ومن أقحوان كثغور الحسان ، وشقائق كالشقيق ، أو مذاب^٥ العقيق ، كلّ ذلك بهج متبرّج ، بين يدي ذلك المجلس الرفيع البديع ، صدقة الدرّة اللّخمية ، ومقرّ الدولة المعتمدية ، [تروق النظار ، وتستوقف الأبصار ، بمصانع شاكحت الوشائع ، ومحاسن عطلت البساتين ، لم تعرف تلك أرض صنعاء ، ولا حاكت هذه أيدي السماء ، قد مازجها النضار سائلاً ، وترقرق بها ماء

١ الخبير أو الحائر : المكان المظنن من الأرض يجتمع فيه الماء ، ويطلق على البستان .

٢ س : وتلاحظك (صوابه : ويلاحظك) .

٣ انظر الآية : ٣٠ من سورة الواقعة .

٤ ب م : تساقط ؛ س : يتساقط .

٥ هذه الزيادة من س وحدها ؛ وفي د ط في موضعها : وأحمر قان .

٦ ب م : ثمرات .

٧ س : وهمم .

الحسن مقيماً وجائلاً^١ ، فلتماثيله^١ صور يسحر منها النظر : من ناطق لبق
الحركات ، وصامت مألوفِ النزعات [:

قد فات حُسْنُكَ كُلَّ قَصْرِ مِثْلَمَا فات المؤيدُ كُلَّ مَلِكٍ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ إِذَا وَقَفَ الْمُلُوكُ بِبَابِهِ عادَ الْمُعْظَمُ مِنْهُمْ مُتَصَغِّراً
طَلَبَ الْمُعَالِي بِالْعَوَالِي وَاللَّهَى فَاحْتَارَهَا وَالطَّالِبُوهَا بِالْعَرَا
لِإِقَادِهِ نَارَ الْحُرُوبِ فَخَارُهُ وَفَخَارُ قَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنَبَا
فِي حِينٍ تَلْتَمِحُ السُّيُوفُ بَوَارِقاً وَالزَّغْفُ لَيْلاً وَالْجِيَادُ كَنْهُورَا
وَبُودَيَّ أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمَأْلُوفُ جَنَابُهُ ، الْمَنِيْفُ نِصَابُهُ ، لَوْ أَمْكَنَّا الْلِقَاءُ ،
حَتَّى يَقَعَ الشِّفَاءُ ، وَيَتِمَّكَنَ الْإِخَاءُ :

وَلَوْ كَانَ يُمْكِنُ سَعْيُ الْجَمَادِ سَعَى بَنَى نَحْوَكُ فَرَطُ الْوُدَادِ
وَشَخْصُكَ إِلَّا أَطَالِيعُهُ لَخَطَأَ فَإِنِّي أَطَالِيعُهُ بِالْفُؤَادِ
وَلِلَّهِ مَلِكٌ ظَلَلْنَا بِهِ مَلِكِي قُصُورِ جَمِيعِ الْبِلَادِ
لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ خِلَالَ جَلَائِلَ مَا اجْتَمَعَتْ فِي الْعِبَادِ
[إِذَا مَا انْتَمَى فَابِنَ مَاءِ السَّمَاءِ وَلِإِذَا مَا اعْتَزَى فَابِنَ حَرِّ الْجِلَادِ]
حَمَى عِنْدَهَا النُّومَ أَجْفَانَهُ فَيَكْهَلُنَّ بِمَيْلِ السَّهَادِ

جَمَلٌ لَا يَفْصِلُهَا^٢ إِلَّا الْعِيَانُ ، وَمَحَاسِنُ يَصْدُقُ فِيهَا اللِّسَانُ وَالْبَرَهَانُ ،
وَمَكَارِمٌ لَا تَحْتَوِيهَا^٣ الْغَمَائِمُ ، وَأَدَبٌ كَمَا تَفْتَحُ الْكَمَائِمُ ، تُسْمِعُ
الصَّمْ ، وَتَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ ، وَتُرْهِفُ طِبَاعَ الْغَيِّ ، وَتَحْتُ قَرِيحَةَ الْبَكْيِ ،

١ س : تقابله .

٢ د ط : يفصلهن .

٣ س ط : تحتلها .

بأدنى لحظة ، وأيسر نكتة ، في أقرب مدّة ، فناهيك بمن أسعدته قريحة ،
وعضدته لودعيّة صريحة ، إياك أعني أيها النشأة المباركية ، والجملة
المستجادة المرّضية .

وفي فصل [منها] : ولقد أثقلَ ظهري ، وأعيأ^١ [٢٠٨ أ] ناهضَ
حمدي وشكري ، [إذ أخذتَ بطرفَي الفضلِ ، وسيمتني خطّي العجز
في القولِ والفعل] ، ما^٢ تبرعت به - ولك أتمُّ الطولِ فيه - من مبادَهةِ
المخاطبةِ ، ومفاتيحِ بابِ المكاتبةِ ، بعاطري ثناءٍ ، كأرجِ الكباءِ ، [وبارعِ
إحمادِ ، كأزهارِ الربى غبَّ العيادِ] ؛ فلولاً ما اتّصلَ بي عنك ، وتقرّرَ
لديّ من لدنك ، من صحّةِ طويّتك ، وسلامةِ دخلتِك ، لقلتُ : هذا
الجناءُ مجلّو في صورةِ الثناء ، والازدراءُ مخبوءٌ تحتَ لسانِ الإطراء ،
وإنك أمعنتَ في كتابك في التصريح ، وجريت فيه طليقَ الجَموح ، وما
اجتليتُ له فصلاً ، إلّا استربتُ فيه فضلاً ، ولا مررتُ منه بفقرة ، إلّا
صرّحتَ لي عن ندرة ، وكلما أعدت طرفي فيه ، راعني حُسْنُ ما تُعيدُه
وتُبديهِ ، فطفقتُ تارة [به] أعجَبُ ، وأخذتُ طوراً منه أعجَبُ ،
وقلتُ : لله كاتبُهُ ، لقد أوجزَ فأعجز ، واقتضبَ فكأنما^٣ أسهب ، ثم
عدتُ أقولُ : لا عجبَ ، استملى من محاسن [القصر المبارك] فكتبَ ،
وهل هو إلّا البحرُ يقذفُ بالدرّ ، والروضُ يُيسمُ عن يانعِ الزهر .

وفي فصل منها : وقد تعقبتُ على الكاتبِ نكتةً ، إلّا تكنُ هناةً ،
لم تبعده^٤ أن تكونَ غفلةً ، من أن يرى العجبَ الأعجبَ ، والغريبَ الأغربَ ،

١ ط د س : أثقلت . . . أعييت (س : وأعيى فأنهض) .

٢ ط د س : بما .

٣ ط د : وكأنه .

٤ س : لم تعد .

ما اتفق لي مما تكامل في^١ ، ونمي إليك غني^٢ ، في قيصري من الزمان^٣ ،
 كاهام الحباري^٤ في العيان ، فما رثت^٥ أن تحليت^٦ ، حالياً زاهياً ، مفوقاً
 مزخرفاً . مقترطاً مشنفاً ، لا ترى إلا روضة غناء ، وحديقة خضراء^٧ ،
 وبهجة زهراء ، محاسن تأخذ بمجامع القلوب ، وتحير صفاتها البعيد
 <فضلاً> عن القريب . أشجار نجمت حينها ، وتفتقت أثناء ريحها ،
 نُقِلت عن ربي إلى ربي^٨ . فتجلت في أحسن^٩ زي ، قيد القدود ، وأشباه
 الهيف الغيد ، [ربا ناضرات ، أتراب أيدات^{١٠} ، ليست بالثمام الضعاف ،
 ولا الأدواح القفاف^{١١}] ، فللرياحين أريج^{١٢} ، ولحرير الماء ضجيج^{١٣} ، كلما
 تجلت عن خرطوم أقود^{١٤} أغلب^{١٥} ، صحرائي النسبة^{١٦} ، آدمي الصنعة^{١٧} ، إنسي^{١٨}
 الحضرة . شبح ممثّل ، وجماد لا يهرول .

[قال ابن بسام] : وفي صفة [هذا] الفيل يقول عبد الجليل . من
 قصيد طويل ، هو ثابت في موضع أخباره من هذا المجموع :

ويُفرغ فيه مثل النّصل بدع^١ من الأفيال لا يشكو ملالا
 رعى رطب اللجين فجاء صلداً وقاحاً قلماً يخشى هزالا
 كأنّ به على الحيوان عتياً فلم يرفع لرؤيتها قذالا

١ ط د : وفي فصل من الزمان . ٢ انظر الحاشية : ١ ، ص ٧٦٨ .

٣ ب : ريت ؛ م : رأيت .

٤ ب م : تحليه .

٥ ب م : غصراء .

٦ ب م : وبسقت .

٧ د ط س : عن أحسن .

٨ القفاف : اليابسة ؛ وهي زيادة من س وحدها .

٩ أقود : سلس ؛ أغلب : ضخم ؛ ط س د : أغلب .

ومنها في وصف ثمار هذا الغصن^١ :

وأوصى بالرياحين اغتراساً همام طالما اغترس الرجالا [٢٠٨ب]
وكان الغرس والإثمار وقفاً لمن جعل الندى والوعد حلالا
وقامت يوم قمنا منشدات فغضت من رويتنا ارتجالا .

ولابن أحمد فصل من رقعة : إذا تدبررت - أعزك الله - معاليك
حقيقة التدبر ، ومنحت فضل النظر ، تجلت من الكمال في أحسن
الصور ، وراقت العيون ، وفاتت الظنون ، فانك اتخذت إلى العلا طريقاً
مختصراً ، خفي عن غيرك فلا يرى له أثراً ، فكل يرى أساس المجد
سعيه لنفسه ، واستنفاد وسعيه لذاته ، فيكون كما جرى به المثل :
« سمنكم هريق في أديمكم »^٢ أو كما قيل : « لنفسه بغى ثعالة » ؛
وأنت - أعزك الله - إنما تشيد مجدك ، بأن تبدل لغيرك [جهدك] ،
وتنفق في ذلك ما عندك ، وهذا طريق لا يهتدي إليه إلا عيون آرائك ،
وغرض بعيد لا تُصميه إلا سهام إخوانك ، والله يثبتك للأفاضل إماماً .
وللفضائل نظاماً ، بعزته .

وله من أخرى مما كتب به عن بعض أمراء الثغور^٣ إلى قوم من النصاري :
أيتها الشرذمة الطاغية ، إنكم لنا لغاظون ، وإنكم لتفسدون في الأرض
ولا تصلحون ، ناشدتمونا الله في عقده السلم أن تكفوا عن المسلمين عادية
الأذى والاستطالة ، فحملتموهم ضيقاً على إباله ، وانتسفتم النعم ، وهتكتم
الحرم ، ويقيم سكون الدهماء ، واستبتم الخرائر في ربق الإمام ، وتوغلتم

١ ط د س : في صفة هذه الرياحين .

٢ انظر فصل المقال : ٣٦ ؛ والميداني ١ : ٢٢٧ والمسكري ١ : ٣٣٣ ؛ وجاء المثل في

ط د : سمنهم هريق في أديمهم . ٣ ط س د : الثغر .

البسيطات ، وتستم القلاع الممتنعات ، ولم تَرْقُبُوا فينا إلاّ ولا ذمّة ، ولا رعيتم لنا سَلَكاً ولا حُرْمَةً ، وليس إلاّ حكمُ الله بيننا وبينكم ، وهو بعزته يُحْيِي دَائِرَةَ السَّوءِ بكم ، ويستأصلُ شأفتكم ، [ويصرفُ معرَّتكم] . وانا لَنرجو أنها علةٌ قد نضجت ، وكأنْ بالكُرْبَةِ عَنَّا قد تفرجت ؛ فلتستشعروا حلولَ النقمة بكم ، ولانأخّتها عليكم ، ونخطّف المنايا لكم ، وقَطَعَهَا لدابركم ، وان الذي بينكم وبين الهلكة لأقصرُ من إبهام الحبارى^١ ، في يومٍ تُرَوْنَ فيه سَكَارَى ، وما أنتم بسَكَارَى ، ولكنْ عذابُ الله الواقعُ ، وسخطُهُ الذي ما لكم عنه دافع ، ولسنا نحاكمكم إلى غير المهتد ، ولا نماطلكم ذلك وكأنْ قد^٢ ، فإن الله لكم بالمرصادِ ، ولن يتولّى كِبَرَكُمُ إلاّ أقلُّ الأعدادِ ، من أنجادِ الأجنادِ^٣ ، فتصبّحوا كأن لم تكونوا شيئاً مذكوراً ، وتصيروا إلى جهنّمَ وساءتُ مصيراً . [والسلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى] .

[وهذه أيضاً] جملة من شعره

من ذلك ما أنشدني لنفسه مما خاطب به الوزير الأجلّ أبا بكر بن زيدون :

لا تمنعنكمُ الدنيا وزخرفها بيري فقد كنتُ منها في زخاريفِ

١ انظر الميداني ٢ : ٥٠ ويقال أيضاً : أقصر من إبهام قطاة ومن إبهام الضب .

٢ س : إلى الغد .

٣ ب م ط : الأنجاد .

٤ ب م : قال يخاطب . . . الخ .

أسماء أعلامٍ أنتم ظلت بينكم [٢٠٩] حرفاً وما أبتغيكم غيرَ تصريحٍ

وهذا المعنى ينظر إلى قول اللجاء^١ ، مما أنشده الثعالبي^٢ :

أنا من وجوه النحر فيكم أفعُلُ ومن اللغات إذا تُعَدُّ^٣ المهملُ

وقال اللجاء أيضاً^٤ :

ونُعِتْنَا^٥ بشاعرٍ نَعْتُهُ ليس ينصرفُ

وحدثني أبو حاتم الحجاري قال : كتب إليّ ابن أحمد بهذه الأبيات^٦ :

قالوا الحجاري وظنّي أنه حجرٌ والدُّر ليس بمنحوتٍ من الحجرِ
عني إليك من أشعارٍ لها غُرَرٌ غيري يباحثُ بالتحجيل والغررِ
بيتٌ ببيتٍ ومصرعٌ بمشبهٍ حتى يصدّق خُبيري ذائع الخبرِ

قال أبو حاتم : فأجبتُهُ^٧ :

قف يا ابن أحمد لا تجمع على غررٍ كوقفة العير بين الوردِ والصدرِ
ولا تعرّضْ فعندي كلُّ شاردة كالنار تلقي إلى الأشرار بالشررِ
إن شئت سلماً فسلماً أو محاربةً عندي أناةٌ وعندي بطشةُ القدرِ

١ اليتيمة ٤ : ١٠٢ وفيها « اللجاء » وهو علي بن الحسن الحراني .

٢ اليتيمة ٤ : ١٠٣ .

٣ ب م : تعدى .

٤ اليتيمة ٤ : ١٠٣ .

٥ اليتيمة : وصرفنا .

٦ ب م : وكتب إلى أبي حاتم الحجاري .

٧ ب م : فأجابه أبو حاتم .

أنا سواد^١ وآياتي مبيّنة فما يخلصك من خبري ومن خبري
قال أبو حاتم : فكتب إليّ ثانية بقوله^٢ :

أمرت مني جفاءً غير مؤتمر كالذئب نهته عدو والضيقم الهصير
والعير مستوقف الأفراسِ سابقةً كوقفه العير بين الوردِ والصدر
إن كنت مستأخيراً يوماً فلا عجب فوائد الكتب قد أثبتن في الطر
وبين فكري ونفسي كل صائبة كالسهم ينفذ بين القوس والوتر

قال أبو حاتم : فراجعته بهذه الأبيات^٣ :

أنا الحجاري والياقوت من حجر وركن مكة فيه ما سمعت به
لا تحسب الشعر إلاّ دوح باسقة لي المحاسن وانظر قلما خفيت
أخفى عليك ولكن سوف تعرف بي^٤ وقد أتتني وبعد البطء ما وردت
تقف كعوب قناة أنت تحملها ماذا تريد بنسج هلهلته يد
وقد نصحتك الأيام واعظة وأنت تجنح^٥ أحياناً إلى السفر

قال أبو حاتم : فلم يراجعني بعد ، فكتبت إليه آخرّاً بقولي^٦ :

١ ط د س : سواد .

٢ ب م : فأجابه أبو حاتم .

٣ ب م : فكتب إليه أبو حاتم .

٤ ط د س : تعرفني .

٥ ب م : فكتبت إليه أخرى .

٥ ط د س : تذهب .

ما لابن أحمد لم تُبَصِّرْ بصيرتهُ هيهات تضعفُ أحياناً عن النظر
يظنُّ بي قِصراً والطولُ يعجبني إني لأعجبُ من طول ومن قصر
إذا استراب بمثلي في بديته وقال ما يملأُ الأسماعَ من هذر
فخله يَحْطِلُ العشواءَ في رجل يسري فيمرحُ بين الشمس والقمر

ولابن أحمد مما خاطب به أبا بكر الداني المعروف بابن اللبانة^١ :

هب السحرَ يُملي والمعالي تدفقُ هل الكلُّ إلا من صفاتك يُشرقُ
وهبنا شدونا كاللابل إنّه جميعُ الملاهي من قريضك ينطق
جمعت معاني الحسن في طي مهرقٍ ولم أحتسب أن يجمع الحسن مهرق
ولا فضل لي إلا النظامُ وإنها إماؤك تجلوها كواكبُ تعشق
وماذا عسى تُهدي إليك وإننا جداولُ في أدنى بحارك تغرق
وما زلت تهدي كلَّ حين جواهرأ فتخزنُ منها ما تشاءُ وتنطق
أرى شعراءَ الوقتِ دونك قصرتُ إلى عفوك الأدنى تحبُّ وتُعنيقُ
وجدتك شمسَ الفهم أشرق نورها فلسْتُ أراعي كوكباً يتألق

فأجابه^٣ أبو بكر الداني [بقوله] :

سبقت إلى العليا وما زلت تسبقُ فأرسلت ما يندى عليّ ويعبقُ
كتابٌ كما يُتلى الكتابُ وراءهُ حديثٌ كما يُروى الحديثُ المصدقُ
أضاء الهوى في صَفْحٍ ما قد خططته كما ضاءَ في وجهِ الحقيقةِ رونقُ
أعدت لي الدنيا فتاةً وربما غلاماً، كلا الوجهين في الحسن ريقُ [٢١٠أ]

١ د ط س : وكتب ابن أحمد إلى أبي بكر . . . هذه الأبيات .

٢ ب م : وانها .

٣ ط د س : فراجعهُ .

وَأَنْسَيْتَنِي مِنْ وَحْشَةٍ فَكُنَّا مَدَدَتْ عَلَيَّ الظِّلَّ وَالشَّمْسُ تَحْرَقُ
أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ فَحَزَّتَهُ فَحِظُّ الْوَرَى مِنْهُ الَّذِي تَتَصَدَّقُ

وَمِنْ شَعْرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ يَسْتَنْجِزُ^١ بَعْضَ الْوُزَرَاءِ :

عِدَاتٌ مِثْلُ مَا ابْتَسَمَ الْحَسَانُ وَتَسْوِيفٌ كَمَا عَبَسَ الزَّمَانُ
وَقَدْ خَبَّرْتُ نَفْسِي عَنْكَ خَيْرًا وَأَحْرَبُ أَنَّ يَصْدَقَنِي الْعِيَانُ
وَهَا مِدْحِي سَوَابِقُ مَلْجَمَاتٍ لِأَرْسِلَهَا فِي يَدِكَ الْعِنَانُ

وَمِمَّا قَالَهُ فِي الْغَزْلِ وَاسْمَى هَذِهِ الْقِطْعَةَ بِالْصَفْقَةِ :

سُمْتُ الْحَبِيبَ وَصَالًا قَالَ لِي نَعَمْ وَلَا أْبِيعُكَ إِلَّا يَدَا بَيْدِ
فَقُلْتُ هَاكَ فَوَادِي قَالَ تَبْخُسْنِي حَقِّي فَرَدَّنِي عَلَيْهِ فَلَذَّةَ الْكَبِدِ
فَقُلْتُ هَاكِهِمَا فَافْتَرَّ مِنْ عَجَبٍ وَقَالَ لِي إِنَّ هَذَا غَايَةُ الْجُلْدِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبَنَّ فَالْوَجْدُ يَقْتُلُنِي^٢ فَقَالَ مَا لَقَتِيلُ الْحَبِّ مِنْ قُودِ

وَهُوَ الْقَائِلُ مِنْ آيَاتِ الْوَجْدِ لَهُ فِي أَثْنَاءِ رِسَالَةٍ^٣ :

وَلَمْ يَرَّ مِثْلُ الْجُودِ لِلْمَرْءِ حُلَّةً وَهَلْ يَسْتَوِي قَدْرًا جَوَادُ وَبَاخِلُ
يَذْمَمُ بِالْبَخْلِ الشَّرِيفُ انْتِسَابُهُ وَتَحْمَدُ بِالْجُودِ الْخَسَاسُ الْأَرَاذِلُ
وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا سِوَى مَلْبَسٍ يُرَى عَلَيْكَ وَمَا تُعْطِي وَمَا أَنْتَ آكِلُ
يَطِيلُ حَيَاةَ الْمَرْءِ طَيْبُ ثَنَائِهِ وَالْأَفْأَامُ الْحَيَاةِ قَلَائِلُ

وَفِي فَصْلِ مِنْهَا : فَاعْجَبْ لِهَذِهِ الْمُنْقَبَةِ النَّبِيلَةِ ، وَالْحُلَّةِ الْوَسِيمَةِ الْجَمِيلَةِ ،

١ ب م : يَسْتَحْثُ .

٢ ب م : فَقَالَ لِي يَدُكَ لِي قَالَ تَقْتُلُنِي ؛ س : فَقَالَ لِي نُوبَةٌ إِلَى قُلْتِ تَقْتُلُنِي .

٣ ب م : فِي أَثْبَاتِ جُودِهِ .

تُكْسِبُ المرءَ خُلْدًا مع الزمنِ ، وان كان الخلدُ غيرَ ممكن ، وبالكرم
استدلَّ على كثير ممن كان في سالف الأمم ، لاسيما إن ألف شعراً ،
أو صنف نثراً ، وبه عرف هَرَمُ بن سنانِ المرِّي وحاتم الطائي ، ومَن
سواهما من الأجوادِ والأصفاد .

وله ^١ :

قم فاسقني ^٢ والرياضُ لابسةٌ وشياً من النور حاكهُ القَطْرُ
والشمسُ قد عَصَفَرَتْ غلائلها والأرضُ تندى ثيابها الخضِر
في مجلسِ كالسما لآح به من وجه من قد هويته بدر [٢١٠ب]
والنهرُ مثل المجرَّ حَفَّ به من الندامى كواكبُ زهر

فصل في ذكر الوزير الكاتب أبي الخطاب

عمر بن أحمد بن عبد الله بن عطيون التجيبي الطليطلي ^٥

أحدُ بَحوِرِ البراعة ، ورؤوسِ الصناعة ، نفثَ هاروتُ على لسانه
بسحِرٍ ، إلاَّ أنه حلو حلال ، وتفجرت البلاغةُ من جَنَانِهِ بِبحرٍ ، إلاَّ أنه

١ هذه القطعة لم ترد في د ط س ؛ وهي في المغرب ٢ : ٣٨ في ترجمة الوزير الكاتب أبي جعفر
ابن أحمد ؛ وقد مر القول بأن ابن سعيد ترجم لاثنتين بهذا الاسم ، فهل يمكن أن نستنتج
من هذه القطعة أنهما شخص واحد ؟ كان ذلك ممكناً لو أن النسخ جميعاً اشتركت في إيرادها .
والأبيات في وصف منية المنصور بن أبي عامر ببلنسية ، حسب قول الحجاري .

٢ المغرب : سقني .

٣ ب م : من قد هو المني ، وآثرت ما في المغرب . ٤ المغرب : النواحي .

٥ ترجم له ابن سعيد في المغرب ٢ : ١٦ وفيه « عيطون » بتقديم الياء على الطاء ، وانظر
المسالك ١١ : ٤٥٠ .

عذبٌ زلال ، فأثى ثانياً من عَيْنَانِهِ ، وسبق على تأخُّرِ زمانه ، على أنه لم يشرحْ قطُّ بحبِّ الشعرِ صدرًا ، ولا أبلى في طلبه عذراً ، وإنما قاله متحجباً لا متكسباً ، وألمَّ به متمرّناً لا متزيّناً ، وقد أثبتُّ من كلامه ما يُزري بالدرِّ في السلك ، ويخلُّ بالكافورِ والمسك .

جملة من شعره في أوصاف شتى

له من قصيدة في المتوكل بن المظفر صاحب بطليوس المعروف بابن الأفطس :

عاكف ^١ جفني على سَهَرِهِ	سيفُ جفني سُلَّ من حَوَرِهِ
نفحتُ بالسحر هَبَّتُهُ ^٢	فأنثي والصبرُ من جَزَرِهِ
قَدَرُ ما قد أُتِجَ له	لا يفرُّ المرءُ من قسدره
إنَّ ليلَ الصبِّ أولسه	في تمادي الشوق من سحره
روَّعتُ أسماءُ أنْ طلعتُ	رائعاتُ الشيب من شعره
لا تراعي يا أُسَيْمَ لها	إن حُسْنَ الروضِ في زهره
واخضرارُ الليلِ أَحْسَنُهُ	ما تلوحُ الشهب في نُحْدَرِهِ
ليس شيئاً ما لمحت به	جمرُ قلبي طارَ من شرره
إن تَرَيَ رأسي به قَزَعُ	لستُ بالباكي لمنحسره
قد حلبتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ	ومريتُ السحبَ من درره
ربَّ وادي قد هبطتُ به	فبهرتُ الوحشَ في نفره ^٣

١ ب م : عاط .

٢ د : مقلته .

٣ ط د س : بهره .

بممر* عَقْدُهُ أَشْرُ ضاعفَ التضميرُ من أشره
سبقتُ منه مسامحةُ رجعةً بالطرفِ من حذره
بارقُ جالتُ حوافره معَ جولِ الملح من بصره ١ [٢١١أ]
لو تعاطى البرقُ غايتهُ لآتى يَكْبُو على أثره
مثله أدنى إلى ملك جالِبُ طرفُ الملك عن سهره
جاعلُ سُمُرِ القنا شجرًا يجتني التأييدَ من ثمره
ما قضى من لذةٍ وطراً منذ لاح الملكُ من وطره
[وفيها يقول] :

قد بنى مُلْكاً مُظَفَّرُهُ باسمه المشتق ٢ من ظفّره
ثم سمّاه له عمراً كي يكونَ الدهرُ من عمره
يا مليكاً كلُّ شاردةٍ سَقَتْهُا في الشعر من فقره
ليس لي فضلٌ بمدحته سِلْكُهُ أدرجتُ في درره
إني في ما أجيءُ به جالبٌ تمرّاً إلى هَجَره
وله من أخرى أولها :

غدوُّ لنا في حبكمُ وَرَوَاحُ وليس على حُكْمِ الغرامِ ٣ بَرَّاحُ
تنكرتِ لما خالط الشيبُ لمتي وأسفرَ في ليلِ الشبابِ صباح
ومنها ٤ :

-
- ١ ب م : نظره .
٢ ب م : المبيض .
٣ ط د س : الزمان .
٤ ورد البيتان في المسالك .

إلى كم نوى تتلو نوىً وتغرّب^١ كأيّ بأيدي الياسرين قيداح^٢
تعاورنا أيدي الفيافي كأننا^٣ هشيم^٤ ذرّته بالفضاء رياح

وفيها يقول في مدح المتوكل على الله :

إذا كنت قد أمسكت من عمر الرضى بجبلٍ فعلاّتي به ستراح^٥
هو الصارم الهندي أمضاه عزمه ولألاء متّنيه عليّ وشاح^٦
من القوم تسخو بالبلاد نفوسهم وأما على أعراضهم فشاح

وله فيه من قصيدة أنشدها إياه^٢ في محرم سنة أربع وسبعين^٣ ، صدرّه
من التطوّف ببلاد الثغر ، يدعو أهلها إلى الدخول في طاعته ، فأجابته^٤
حاشا أهل وادي الحجارة فإنهم رجّموه بها ، وحاربوه على بابها ، وكان
زعيمها يومئذٍ والقائم بأمرها من أهلها ، حامد بن مسرّة الفقيه ، أولها :

بمثلك من مولى ومثلي من عبد يرى الناس كيف المجد أو صفة المجد^٥ [١١]
رमित قصي الثغر بالخليل شزّبا هبطن على غور فأصعدن^٦ في نجد
فما شتته من لاحق بطنه طوى وأقربائه نيطت إلى كفل نهد
وأقبلتها مجرّطة شعّثا كأنها كواسر عقبان تقصّين من فند
تدوس الإكام الجرد منها فترتمي سجوداً إلى أيدي سوابك الجرد

١ ط د : تعاورني . . . الغلاة كأنما .

٢ ط د س : أنشده إياه .

٣ ب م : وتسعين ؛ وهو خطأ لأن المتوكل قتل سنة ٤٨٧ .

٤ ب م : فأجابه .

٥ بعد هذا البيت في س : ومنها .

٦ ط د س : وأصعدن .

فلما رأت مجريطُ وجهَكَ أَقبلتُ لغزتك القعساءِ في ذلّةِ العبدِ
ومدّوا يدَ السلم الذي أنت ربّه ُ إليك ولاذوا بالمواثيق والعهدِ
فأوسعتهم منّا بأمنهم ُ وقد تطلّع سيفُ الإنتقام من الغمدِ
وما حامدٌ من ذا الورى فعلَ حامدٍ وقد أبرزَ البهَم الضعافَ إلى الأسدِ
كأنّي أرى وادي الحجارةِ قد جرى دماً بهم ُ حتى يُعافَ عن الوردِ

واعتلّ المتوكلُ وأرجفَ به ثم اضمحلّ سقامه ، واستهلّ بالبرءِ
غمّامه ، فجلس بمجلسه للسلام ، ورُفِعَتْ إليه من بطائق النُظام ¹ ، نيّفٌ
على عشرين قصيدة ² ، فمن شعر أبي الخطاب فيه يومئذٍ من قصيدة أولها :

نهنيكم بل نحن فيكم نهناً فباسمك يرعانا الإلهُ ويكلاًهُ
وأنت الذي أحللتنا جنةَ المنى فنحن كما شئنا بها نتبوا

وفي خلال مرضه خرجت صِلاتٌ لأولئك الأدباءِ الشعراء فقال فيها ³ :

وما اعتلّ عنا جوده ُ باعتلاله ولكن وجدنا غبه ُ ليس يهنأ
ينغص ُ شكواه بلحدواه عندنا كأنا عطاشُ البحرِ في الماء نظماً

وله من أخرى :

أمين ُ كيوانَ أطلبُ أن أقادا لقد أعظمتُ شأوي ُ ذا بعادا
وفي الأرضين أعجزُ عن مداه فكيف أرومها سبعا شدادا

١ د : الشعراء .

٢ ط د : بطاقة .

٣ ورد البيتان في المغرب والمسالك .

٤ ب م ط : ينغص ُ ؛ د : تنغص .

٥ س : شاني .

ومقصودٍ على الآفاقِ أمسى
ألوفٍ للفياني لا يبالي
سهامٌ في قسيّ العيس ترمي
وريشٌ في جناح البين يهفو
كأن عليه للأيام عهداً
لعل نذورها حلت بحمص^٣
ونكرعٍ في نمير طالما قد
وكم مستعرضٍ أعرضت عنه
أرانا خيرة وعداً جهاماً
كلاماً^٥ أحرقت منه القوافي
ولو عمروٌ يجاذبه ذهاء^٦
يراعُ الدهرُ من عزّاتِ شهمٍ
وتُضمضي حُكمته الأيام قسراً
عزوفُ النفسِ يكلفُ بالمعالي

يرأوح بالبرى^١ إن لم يغادى^٢
قتوداً أوطأته أم قتادا
بأنصلها التهاثم والنجادا [٢١٢]
مع الأيام لا يألو اجتهدا
موفى أن نعم به البلادا
فنبلغ^٤ من أمانينا المرادا
رشفنا دون جمته ثمادا
ولم ألمم به إلا انتقادا
وبشراً خلباً وندي جمادا
تركناه لسافية رمسدا
لأصعب ملىك مصر أن يقادا
يعفني ما أفات بما أفادا
فتترك ما تريد لما أرادا
إذا كلفوا بسعدى أو سعادا

ومنها :

عليّ أليّة^١ ما دمت حياً
فلم نلق^٢ الكرام سواك إلا^٣
أخصّ بمدحتي إلا جوادا
كما^٤ ألفت من عيوز سدادا

١ ط د : بالندى ؛ س : بالشوى .

٢ ب م ط د : يقادا .

٣ ب م : لعل تزورها حلباً وحمصاً .

٤ د : فبلغ ؛ ب م : فنبلغ . ه س : فلما .

٦ ب م : يلق . ٧ ط د : وما .

ألوذُ بعطفِ مجدك من خطوطِ تخوّنتِ الطوارفَ والتلادا
 وأنفدتِ التجمّلَ وهو زَغَفٌ يفلّ قَتِيرُها الأسَلُ الحدادا
 فأبقاك الذي أعطاك مجداً أبى لك حُكْمُهُ إلاّ انفرادا
 فصيرَ ذكَركَ السّمّارُ أنساً وأحبّ مدحَكَ الركبَانُ زادا

وله من أخرى في أبي عبد الله بن أبي حمزة :

أعَنُ برقي تلاً في غمامةٍ بكت عيناك أن شمتَ ابتسامه
 أضاءَ لعينك الأثلاثِ وهنا برامةٍ لا تعدّى السقي رامة
 ذكرتُ به زماناً قد تقضى وولّى أنسه رتكَ^١ النعامه
 وأخضرَ جُبْتُ فحمتُهُ مُطِلاً على الأخطار^٢ لم أرهب ظلامه
 بأهدى في سُرَاهُ من قِطَاةٍ وأقدمَ في دجَاه من أسامه^[٢١٢ب]
 كأنَ نجومه في الأفقِ ظلتَ حيارى لا تهدّى لاستقامه
 كأنَ الليث لما همَّ يعدو على الجبّار شدّ له حزامه
 وسدّد قوسَ هَنَعَتِهِ^٣ إليه فأثبتَ في لَهْيَاهُ سهامه
 وقد أكل المحاقُ البدرَ حتى تحيّفَ نورَهُ إلاّ قُلامه

وهذا التشبيه كثير ، ومنه قول ابن المعتز^٤ :

* مثل القلامه قد قدّت من الظُفْرِ *

١ الرتك : الاهتزاز في المشي ومقاربة الخطو .

٢ ب م : الأقطار .

٣ الهنعة : قوس الجوزاء يرمي بها ذراع الأسد .

٤ ديوان ابن المعتز ٣ : ٥٠ ، صدره : ولاح ضوء هلال كاد يفضحه .

وفيها يقول ^١ :

يُجاذِبني العنانَ به سَبوحٌ طموحٌ هَمَّةٌ أبدأُ أمامه
قليلُ الصَّحبِ لا ألقى أنيساً على طولِ السَّرى إلّا^٢ الجامه
كأنَّ صليلَ حِلَقَتَيْهِ فُريخٌ صدى قد أعرَضتْ عنه الحمامه

وهذا أيضاً كقول ذي الرمة ^٣ :

كأنَّ أصواتَ من إيغاهنَّ بنا أواخرَ الميسِ أصواتُ الفراريجِ^٤

ومنها :

وقد ولتْ نجومُ الليلِ ذُعرأ لَدُنْ سلَّ الصِّباحُ لها حسامه
فلم تطلعْ وقد غربتْ بنجدِ لنا إلّا^٥ وقد جزنا تهامه
ولا نشأ الهلالُ عليَّ إلّا^٥ وقد شارفتْ أوديةَ اليمامه
وأعملتْ الركائبَ خاضعاتٍ تمدُّ لسيرها عُنُقاً وهامه
إلى طَوْدِ المفاخيرِ والمعالِي وبجوحِ السَّيادةِ والزعامه
إلى ضخمِ الدَّسِيعَةِ لا يَبالي مَن الطائيُّ أو كعبُ بن مامه
أنافَ به أبو بكرٍ أبوه فسدَّ وساد ما أعيا حمامه

وله من أخرى ^٦ :

١ منها بيتان في المسالك .

٢ ط د : امامه .

٣ ديوانه : ١٠٥ وروايته : إنشاض الفراريج .

٤ الميس : شجر تعمل منه الرماح . وقد فصل في البيت بين المصاف والمضاف إليه . لضرورة الشعر ، ويريد كأن أصوات أواخر الميس - من إيغاهن بنا - أصوات الفراريج .

٥ قبل هذا البيت في س د ط : ومنها .

٦ ط د : ولا أرى ولا أرى : وله من أرجوزة .

لمع من البرق سرى يلتاح^١ والنسر قد مال به جناح^٢
 لم يغم الليل له لماع كالشعلة استطارها اقتداح^٣
 أنحى على الزند به شحاح فشاقي نحو الحمى التماح [٢١٣ أ]
 وذكرني عهداً الأدواح سقى ثراها الوابل السحاح
 ولاعبت أغصانها الأرواح بسجسج هبوبها لفتح^٤
 فكم لنا في ظلها رواح وهو علينا وارف^٥ نفتح^٦
 وأعجم الطير له إفصاح للغصن من تغريده ارتياح
 مثل النزيف عطفتته^٧ الراح

ومنها :

والصعب^١ يأبى وله إسماع^٢ ودارت الكؤوس والأفداح^٣
 نجوم^٤ راح أطلعتنها الراح عاطينها الخرد^٥ السلاح^٦
 والغادة^٧ البهكة^٨ الرдах واستهدفت^٩ في صدرها^{١٠} التفاح^{١١}
 للدم في أطرافها انتضاح^{١٢} قد شرعت^{١٣} كأنها رماح^{١٤}
 ورب جد^{١٥} أصله^{١٦} مزاح^{١٧} تقتل^{١٨} باللمس^{١٩} ولا جراح^{٢٠}
 بضمة^{٢١} كأنها القيد^{٢٢} وفقية^{٢٣} كأنهم^{٢٤} رماح^{٢٥}
 وانشق^{٢٦} من جباهها الإصباح^{٢٧} خضر^{٢٨} من^{٢٩} الليل لها أشباح^{٣٠}
 يعدوه^{٣١} بهن^{٣٢} معقب^{٣٣} وقاح^{٣٤}

١ ط : البهكة ؛ ب : البهكة ؛ س : النبهة .

٢ ط د : واشتهرت في نهدها ؛ س : واستهددت .

٣ بعد هذا الشطر ، في ط د س : وفيها يقول .

٤ ب م : دجى .

٥ ط د س : يغدو .

صَلَدُ عَلَى صَلَدِ الصَّفَا رَضَّاحُ ١
يَحَارُ فِيهِ النَّازِرُ الْمَلْتَاحُ ٢
أَحَافِرُ فِي الْحُضْرِ أَمَ جَنَاحُ
إِذَا اعْتَلَى اعْطَافُهَا اِزْتِشَاحُ
وَابْتَلَّتِ الْحَجُولُ وَالْأَوْضَاحُ
لَجَّ بِهَا النَّشَاطُ وَالْمَرَاحُ
وَشَرَهُ لَمْ يُؤْدِهِ جَنَاحُ
أَتَى تَنَالُ شَاوَةُ الرِّيحِ
وَسَبَقَ الْبَرْقَ بِهِ اِطْلَاحُ
يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ غَدُوا أَوْ رَاحُوا
فَالْدَهْرُ قَفَرٌ بَعْدَهُمُ بَرَّاحُ

وله من مرثية في الوزير أبي حفص الهوزني ٣ ، وكان استشهد - رحمه الله - في قتال الروم على وادي طليبرة ٤ ، قصيدة أولها :

نَبَأَ بِهِ وَافِي الْبَرِيدُ فَطِيعُ
صَدَعَ الْقُلُوبَ حَدِيثُهُ الْمَسْمُوعُ
وَافِي فَكْلُ تَجَلَّدَ مَتَعَدَّرُ
أُسْفَاً وَكُلُّ تَصْبِيرٍ مَمْنُوعُ
طَلَعَتْ بِمَطْلَعِهِ عَلِيٌّ غِيَا هَبُ
لَمْ يَبْدُ فِيهَا لِلْسُرُورِ طُلُوعُ [٢١٣ ب]
فَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْهِ بِمَقْلَةٍ
لِإِنْسَانِهَا بِحُفُونِهَا مَاسُوعُ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِدَدَ النُّجُومِ مَدَامِعاً
تَجْرِي وَمِنْ فَيْضِ الْبُحُورِ دُمُوعُ
لَمْ أَقْضِ حَقَّكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُ
حُزْنٌ تَعَاظَمَ قَدْرُهُ وَوُلُوعُ
مَاذَا نَعَى الْنَاعُونَ صَمٌّ صَدَاهُمْ
مِنْ طَوْدٍ عَزَّ خَرٌّ وَهَوٍ مَنِيْعُ
مَاذَا نَعَا مِنْ جُودٍ كَفَّ أَخْصَبَتْ
فَرَمَانِهَا لِلْمَعْتَفِينَ رَيْبِيعُ
يَا سَالِكاً بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالظُّبَا
فِي مَوْضِعٍ فِيهِ السَّلُوكُ فَطِيعُ
يَغْشَى الْحَمَامُ بِهِ النُّفُوسَ مُرَاقِباً
لِلْهِنَادِ وَانِيَّاتٍ وَهَوٍ مَرْوَعُ

١ ب م س : وضاح . ٢ ب م : المتاح .

٣ ذكره في المغرب ١ : ٢٥٤ وأورد رثاء فيه لأبي القاسم بن العطار ؛ وانظر القلائد : ٢٨٧

٤ وادي طليبرة هو نهر تاجه نفسه ، وعليه تقع المدينة إلى الغرب من طليطة .

٥ ب م : الدموع .

لو حلَّ ساحته السماكُ برحمة
 ما زال قدرُك سامياً حتى غدا
 ما ذقت موتاً إذ صرَّعتَ وإنما
 يا طالعاً في الجيش من طلبيرة
 أم قد أطل بها الثواءَ ولم يحنْ
 فغدا نظامُ مؤتمليه مبدداً
 سخى بنفسي عنك أني لاحقٌ
 فالموتُ يحترمُ الأنامَ قد استوى
 سيان مدَّرعٌ لديه وحاسرٌ
 نغترُّ بالدنيا ويخدعُ بعضنا
 فسروها همٌّ ، وصفوُ نعيمها
 ماذا أجنَّ التربُّ في طلبيرة
 هابتكُ حاشدةُ المنايا فانبرتْ
 حتى سلَّبتْ النفسَ وهي عزيزةٌ
 جفتْ ينابيعُ بتاجو^٢ لها
 أننى غمرت البحرَ وهو غطاميطُ

عند الطعانِ لظلٌّ وهو صريع
 في زُمرةِ الشهداءِ وهو رفيع
 نلتَ الحياةَ وصبري المصروع
 هل آن لابن الهوزني طلوع
 منه إلى يومِ النشورِ رجوع
 والشملُ شتَّى وهو أمسِ جميع
 [بكمُ] وأنتك سابقٌ متبوع
 منهم جبانٌ عنده وشجيع
 طعنُ المنيّةِ لا تقيه دروع
 بعضاً بها وجميعنا مخدوع
 كدرٌ، وحبلٌ وصالها مقطوع
 من سؤددٍ لك ذكره مرفوع
 زحفاً إلى لقياك وهي جموع
 لم يبدُ منها للعدوِّ خضوع
 سمٌّ لأرواح الكرامِ نقيع
 وطمست نور البدرِ وهو سطوع [٢١٤أ]

١ ط د ب م : هاتيك .

٢ س : جفت ينابيع نهر تاجو .

ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله ابن أبي الخصال أعزه الله^١

حامل لواء النباهة، > الباهر < بالروية والبداهة، مع منظر ووقار، وشيم كصفو العقار، ومقول أمضى من ذي الفقار، وله أدب بحره يزخر، ومذهب يباهي به ويفخر، وهو وإن كان حامل المنشأ نازله، لم ينزله > المجد < منزله، ولا فرع للعلاء هضاباً، ولا ارتشف للسناء رضاباً، فقد تميز بنفسه، وتحيّز^٢ من جنسه، والذي ألحقه بالمجد، وأوقفه بالمكان النجد، ذكاء طبع عليه طبعه، ونجم في تربة النباهة غريبه^٣ ونبيهه^٤، وتعلق بأبي يحيى بن محمد بن الحاج، وهو حامل الذكر، عاطل الفكر، فملك قياد مأموه، وهب من مرقد خموله، وقدح استعماله زناد^٥ ذكائه، وأبدى شعاع ذكائه، ولم يزل عاثراً معه ومستقلاً، ومثرياً حيناً وحيناً مقلداً، إلى أن تورطوا [في] تلك الفتنة التي ألقوا^٦ حائلها، وما لمحوها تخايلها، وطمعوا أن يفتالوا ملكاً معصوماً، وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوماً، وفي أثناء بغيتهم. وخلال جريهم^٧ الويل وسعيهم، كانت ترد عليهم من قبله كتب نحل ما ربطوه، وتروعه مما تأبطوه: ورد عليهم كتاب في أحد الأحيان راعهم، وأذساهم جلادهم وقراعهم، وهو^٨ بمجلس أنس، فاستدعي للمراجعة عن فصوله، والمعارضة لفروعه وأصوله، فأبان عن الغرض، وخلص جوهره من كل عرض، وأبدع في إحكامه، وبرع في قضاياه وأحكامه، فحمل أبا يحيى بن محمد استحسان^٩

.....

١ هذه الترجمة من القلائد : ١٧٥ ومن الغريب أن لا يثبت من أدخلها في هذا الموضع إلى أن ترجمة ابن أبي الخصال ستجيء تحت عنوان آخر بعد قليل، ولم ترد هذه الترجمة في د ط س .

٢ ب م : وتخيير .

٣ ب م : نار .

٤ م : اسجوا .

٥ القلائد : حريهم .

٦ القلائد : وهم .

ما كتبه ، أن خطه للحين ولقبه ، والمدام لرأيه الفائل^١ مالكة ، ولعقله في طُرُق الخيال^٢ سالكه ، فلم يعمل فيها فكراً ، ولم يتأمل أعرفاً أتى أو نكراً ، فجرت^٣ عليه لقباً ، وأعلته من الاشتهار مرقباً ، وصار مرتسماً في العلية ، متسماً بتلك الحلية ، وما تزال الدول تستدنيه نائياً ، وتنشيه دانياً ، فلا أجعله^٤ مجنياً عليه ولا جانياً ، فما بيده رَفْعُ شومه ، ولا محو رسومه . وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه ، وتلمحه فتستملحه ، فمن ذلك قوله في مغنّ زار ، بعدهما شحط المزار^٥ [٢١٤ ب] :

وافى وقد عظمت عليّ ذنوبه في غيبة قبحت بها آثاره^٦
فمحا إساءته بها إحسانه واستغفرت لذنوبه أوتاره
وله^٧ :

يا حبذا ليلة لنا سلفت اغرت بنفسي الهوى وقد عرفت
زارت بظلمائها المدام فكم نرجسةٍ من بنفسج قطفت
وله يعتذر من استبطاء المكاتبة^٨ :

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم^٩ يُجبركم عني بمضمره بعدي
ولو قبلتني^٩ الحادثات مكانكم لأنهبها فكري وأوطأتها خدي
ألم تعلموا أني وأهلي وواحدني فداء ولا أرضى بتفدية وحدي

١ ب م : العالي ؛ القلائد : البائل .

٢ ب م : ولعله . . . الخيال .

٣ ب م : فمرت . ؛ القلائد : ولا تجعله .

٤ القلائد : بعدما أغب وشط منه المزار .

٥ سيرد البيتان في نص الذخيرة الأصلي : ٧٩٦ .

٦ لم يرد هذان البيتان في القلائد ، ولعلهما سقطا من النسخة المطبوعة ، وسيردان في نص ابن

بسام : ٧٩٣ .

٧ سترد ص : ٧٩٧ . ٨ القلائد : قبلتني .

كتب الكاتب أبو نصر^١ إلى أبي يحيى بن محمد بن الحاج، سقى الله مصرعه ، وأورده
منهل العفو ومشرعه :

أكعبة علياء وهضبة سودد وروضة مجد بالمفاخر تقطر
هنيئاً للملك زان نورك أفقه وفي صفحاته من مضائك أسطر
واني لخفاق الجناحين كلما سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر فبت وأحشائي جوى تنفطر
فهل لك في ود ذوى لك ظاهراً وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخساً واني لأرفع أعلاق الزمان وأخطر

فراجعه :

ثيت أبا نصر عناني وربما ننت عزمة الشهم المصمم أسطر
ونالت هوى ما لم تكن لتناله سيوف وواض أوقنا متأطر
وما أنا إلا ذو عرفت وإنما بطيرت ودادي والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها أصبت وجفن الرأي وسنان > أشرت <
وقدماً بدلت الود والحب فطرة وما الحب إلا ما ينخص ويفطر

في ذكر الكاتب

أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال^٢ [٢١٥ / أ]

أحد أعيان كتّاب الزمان ، وحامل جملة الإحسان ، بـحـر معرفة
لا تعبـره السفسـن ، ولو جـرت بشهوتها الرياح ، وطود علم لا ترقى

١ أبو نصر : الفتح بن خاقان ، وهذا يدل على أن الذي دس هذا الفصل هنا يلخص عن القلائد .

٢ محمد بن مسعود بن طيب بن خلسة (٤٦٥ - ٥٤٠) من فرغليط من عمل شقورة ، درس
على شيوخ عصره ، حتى أصبح متقناً في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار =

إليه الفِطْنُ ، ولو سما بها الإمْساءُ والإصباح ، وأدبٌ لا تعبّر عنه الألسن ،
ولو أمدّها الأوتارُ الفصاح ، إلى طولٍ باع ، ورقة طباع .
نجم بأفقيه من بلدٍ شقورةٍ فأسكتَ القائلين ، واستوفى غايةَ المحسنين ،
وهو اليومَ بحيثُ لا تشيرُ الأصابعُ إلّا إليه ، ولا تنطوي الأضالعُ إلّا عليه ،
وله بيان لا يتعاطاه ناظمٌ ولا ناثر ، وإحسانٌ لا يبلغ مداه أولٌ ولا آخر ؛
وقد أثبت من كلامه مما نقلت من خطه الذي خاطبني به ، ما يدلُّ على
نبيله وأدبه .

فصول من نثره

كنت قد انفردتُ لتحرير هذه النسخة من هذا المجموع في شهور
سنة ثلاثٍ وخمسمائة ، فلما انتهيتُ إلى نقلِ ما كان وقع إليّ من ترسيل

.....
= شاعرٌ مرسلا ، قعد به قيام صاحبه ابن الحاج أمير قرطبة بالثورة على ابن تاشفين ، ولما استقل
ابن الحاج وولي بعض أعمال المغرب اتصل به ابن أبي الخصال ثم انتقل معه إلى سرقسطة ،
ثم استشهد ابن الحاج فلزم ابن أبي الخصال داره خائفاً ، وامتد خموله أيام ابن تاشفين ،
فلما كانت فتنة ابن حمدين ودخلت المصامدة قرطبة عنوة ، كان ابن أبي الخصال واقفاً
على باب داره ينهى جنود المصامدة عن العبث والنهب ، لما له من دالة عليهم ، فتصدى له
أحدهم واسمه تيفوت وقتله . وقد كان له إلى جانب رسائله وأشعاره مؤلفات منها « ظل
الفامة وطوق الحمامة » و « سراج الأدب » وقصيدة في نسب الرسول تسمى « معراج المناقب »
ويقع نظمه ونثره في خمس مجلدات (انظر ترجمته في المعجب : ٢٣٧ والقارند : ١٧٥
والصلة : ٥٥٧ وبغية الملتبس رقم : ٢٨٢ والمغرب ٢ : ٦٦ والمطرب : ١٨٧ ومعجم
الصدفي : ١٤٤ وفهرست ابن خيبر : ٣٨٦ ، ٤٢٠ - ٤٢٢ ، ورايات المبرزين : ٧٤
والنفح : ٣ : ٢٦٨ ، ٤٦٦ ، ٥١٩ ، ٦٠٢ ، والحريدة ٢ : ٤٤٩ (ط . تونس) وبغية
الروعة : ١٠٤ ومسالك الأبصار ١١ : ٢٤٣) .
١ ب م : طويل .

كتاب هذا الجانب الشرقي من الأندلس ، لم أقع لهذا الرجل على كلام في نثار ولا نظام ، فكاتبه^١ بعض الإخوان في ذلك ، ونشطي أيضاً على مخاطبته هنالك ، فوردت عليه الرقعتان وهو مجتاز على حضرة اشيلية في جملة أهل العسكر ، فراجعته في كتاب طويل ، قال فيه في بعض الفصول^٢ :

الحذر - أعزك الله - يؤتى من الثقة ، والحبيب يؤذى من المقة ، وقد كنت أرضى من ودك ، وهو الصبح^٣ ، بلمحة ، وأقنع من ثنائك ، وهو المسك ، بنفحة ، فما زلت تعرضني للامتحان ، وتطالبني بالبيان ، وتأخذني بالبرهان ، وأنا بنفسي أعلم ، ولمقداري^٤ أحوط وأحزم ، والمعيدي^٥ يسمع به ولا يرى ، وإن وردت أخباره تستر^٦ ، فشخصه مقتسم^٧ مزدري ، لاسيما ممن لا يجلي عن نفسه ناطقاً ، ولا يبرز سابقاً ، فتركه والظنون ترجمه^٨ ، والقال والقليل يقسمه ، والأوهام تحله وتحرمه ، وتحية وتحترمه^٩ ، أولى به من كشف القناع ، والتخلف عن منزلة الاقتناع^{١٠} ، وفي الوقت من فرسان هذا الشأن ، وأذمار هذا المضمار ،

١ ب م : فكاتبني .

٢ هذا ابن بسام يقرر أن صديقاً له كتب إلى ابن أبي الخصال ، ليقنعه بإرسال نماذج من إنشائه لتدرج في الذخيرة فرد ابن أبي الخصال بالرسالة التالية ، ثم نجد الفتاح بن خاقان (القلائد : ١٧٦) يذكر أنه هو الذي استدعى من ابن أبي الخصال بعض كلامه فأجابه بهذه الرسالة ؛ ونحن إزاء فرضين : أن يكون الوسيط الذي حفزه ابن بسام هو ابن خاقان نفسه ، أو يكون ابن أبي الخصال كرر هذه الرسالة مرة لأحد إخوان ابن بسام ومرة لابن خاقان لأنها تليق بالمناسبتين المتشابهتين .

٣ القلائد : الصحيح .

٤ د ط س والقلائد : وعلى مقداري .

٥ القلائد : وتحفيه وتحترمه ؛ س : وتحليه وتحترمه .

٦ القلائد : الامتناع .

وقطا هذه المناهل ، وهداة تلك المجاهل ، [من] تحسدُ فقَرَهُ الكواكبُ ،
 ويترجلُ إليه منها الراكبُ ^١ ، فأما الأزاهيرُ فملقاةٌ في رُباها ، ولو
 حلتْ عن المسك حُبَّها ، أو صيغتْ من الشمس ^٢ حلاها ، فهي تنظر من
 الوجد ^٣ بكل عينٍ شكَّرى لا تَكْرى ، وإذا كانتْ أنفاسُ هؤلاء الأفرادِ
 مبعوثةً ، وبدائعهم [٢١٥ ب] منبوثةً ، وخواطهم على محاسن الكلام
 مبعوثة ، فما غادرتْ متردِّماً ، واستبقتْ ^٤ المتأخِرَ متقدِّماً ، فعندها يقف
 الاختيار ، وبها يقنع ^٥ المختار . وأنا أنزّه ديوانه الزريه ، وتوجيهه الوجيه ،
 عن سَقَط من المتاع ، قليل الإمتاع ، ثَقِيل رُوح السرد ، مهلك صرّ
 البرد . وهَبَّه قد استسهل استلحاقه ، وطامن له أخلاقه ، أتراني أعطي
 الكاشحين في إثباته يداً ، وأترك عقلي لهم ^٦ سُدَّى ؟ ! ما إخالك ترضاها
 لي من ^٧ الودّ خطّة خَسَف ، ومهواة حَسَف ، لا يَسْتَقِيلُ عاثرها ،
 ولا يستجدّ دائرها ، ولا يستقيلُ غبينها ، ولا يُبَلُّ طعينها ؛ وقد كنتُ
 حرصتُ حين عُرِض عليّ صَدْرُ هذا التأليف الأليف — حيث عُرِضَ — على
 التماحه ^٨ ، واجتلاء غُرره وأوضاحه ، وما غرّني إلاّ وعدك ، ولا استجرني ^٩

١ ب س : وترحل إليه منها المراكب ؛ ط د : ويترجل إليها .

٢ ط د : السلك .

٣ ط د والقلائد : فهي من الوجد تنظر .

٤ ط د : سكرى .

٥ ط د س : ولا استبقت .

٦ ط د س والقلائد : يقع .

٧ ب م س : له .

٨ ط د س والقلائد : مع .

٩ ط د : اعتراضه ؛ س : حين عرض عليّ التماحه .

١٠ ط س د : استجدني .

إلاَّ عَهْدُكَ ، وغرضي في تصفحه أن أجِدَ قدوة ، وأصادفَ أسوة ،
فأنزلَ عن حذري ، وأرجَحَ بين مغربي ومحضري ، وأقعَ على ألاَّني ،
وأجاوِرَ في التخلّفِ أحلافي ، فلم يتممَ لي وعدك لإنجازاً ، ولا وجدتُ
لفرصتك انتهازاً ، بل انقلبتِ الحقيقةُ مجازاً ، والموادي أعجازاً ، ولم نَحُلْ
بطائل ، وصرنا تحت قول القائل :

تركَ الزيارةَ وهي ممكنةٌ وأتاك من مصرٍ على جملٍ

وفي فصل : وأنت المفتتح^١ للصلة ، المولي للمنةِ المشتعلة ، وان رسولك^٢
لوافي بكتابك الخطير ، والشمسُ واجبةٌ سقوطَ مُنازع ، وحياة الذي
يقضي حُشاشةَ نازع ، والبيتُ قد غصَّ بما فيه ، وضاق لفظُهُ عن معانيه ،
والشغلُ مُساهِمٌ بل مُشاطرٌ ، [والخاطرُ لا طالع ولا خاطر] ، يَصُورُ
فكري إليه ، ويخلعُ فقري عليه ، إلاَّ صُباةٌ لا تردُّ صباة ، ورسيماً لا يشفي
نسيماً ، فدونكه واهنَ الدعائم ، واهيَ العزائم ، يثيرُ تابعهُ من متّبعه ،
ويفرُّ سامِعُهُ من مستمعه ، ولولا أن الجوابَ فرضٌ لا عتذرتُ واقتصرْتُ ،
لكن أوثرُ حقك وإن أبقي عليّ درَكا ، وبوأيّ درَكا ، وقد راجعته
[أيضاً] — أعزّه الله — بشريطة^٣ كتمانهِ وسِتْرِهِ ، انقياداً لأمرهِ ، وتضدياً
إلى عقوقهِ ببه^٤ .

وأجاني أيضاً برقعة قال فيها : وصل من السيد المسترقّ ، والمالك

١ ب م : المبيح (اقرأ : المتيح) ؛ ط د س : المفتتح .

٢ ب م : كتابك ؛ س : كتابك وافي بكتابه .

٣ ط د والقلايد : على شريطة .

٤ القلايد : لأمرك . . . عقوقك ببهك .

المستحقّ - وصل الله أنعمه عليه ، كما قصّر الفضل عليه - كتابه البليغ ، واستدراجه المريع ، فلولا أن يصائد زند اقتداحه ، ويرتدّ طرف افتتاحه ، وتنقبض [٢١٦ أ] يد انبساطه ، وتغبّن صفقة اغتباطه ، للزمت معه مركز قدري ، وضمن بسرّه صدري ، لكنه بينفشة سيحره يسمنع الصم ، ويسننزل العضم ، ويقنّاد الصعب فيصحب ، ويستدر الضجور فتحلب ، ولما فجأني ابتداؤه ، وقرع سمعي نداؤه^١ ، فزعت إلى الفكر ، وخفق القلب بين الأمن والحذر ، فطاردت^٢ من الفسر أوبد قفسر ، وشوارد عفسر ، تغبر في [وجوه] سوابقها ، ولا يتوجه اللحاق لوجيهها ولاحقها ، فعلمت أنها الإهابة والمهابة ، والاصابة والاسترابة ، حتى أياستني الخواطر ، وأخلفني المواطر ، إلا زبرجاً يعقب جواداً ، وبهرجاً لا يحتمل انتقاداً ، وأنتى لمثلي والقريحة مرجاة ، والبضاعة مزجاة ، ببراءة الخطاب ، وبزاعة^٣ الكتاب ، ولولا دروس معالم البيان ، واستبلاء العقاء على هذا الشان ، لما فاز لمثلي فيه قيدح ، ولا تحصل [لي] في سوقه ربح ، ولكنه جوّ خال ، ومضمار جهال .

وفي فصل منها : وأنا أربأ - أعزك الله - بقدر « الذخيرة » ، عن هذه النّسف الأخيرة ، و [أرى] أنها قد بلغت مداها ، واستوفت حلاها ، وإنما أخشى القدح في اختيارك ، والاخلال بمختارك ، وعلى ذلك فوالله ما من عادي أن أثبت ما أكتب في رسم ينقل ، ولا في وضع المراتب عندنا مخاطب نتحفز له ونحتفل^٤ ، وإنما هو عفو فكر ، ونشر ذكر ؛

١ ب م : ابتداره . . . بداره .

٢ ب م : فطارت . ٣ س : ونزاعة ؛ ط د : وبراعة .

٤ ط د : مخاطبة له يخفز له ويحتفل ؛ س : مخاطب ينحفز له ويحتفل .

٥ ب م ط د : وبسر .

وقد وجّهتُ من المنظوم طيّها ما حَضَرَ . وعذري إليك — أعزك الله —
 في أني خططتُ والنومُ مغازل ، والقرّ منازل ، والريحُ تلعبُ بالسراج ،
 وبصولُ عليه صَوْلَةٌ الحجاج ، فطوراً تسدّده سناناً ، وتارةً تحرّكه
 لساناً ، وآونةً تطويه حَبَابَةٌ ، وأخرى تنشره ذُوَابَةٌ ، وتقيمه إبرةً لُحْب ،
 وتعطّفه بُرّةً ذهب ، أو حُمّةً عقرب ، وتقوّسه حاجبَ فتاةٍ ذاتِ
 غمزات ، وتسلّطُ على سليطه ، وتزيله عن خايطه ، وتخلّفه نجماً ،
 وتردّه رَجْماً ، وتستلّ روحه من ذباله ، وتعيده إلى حاله ، وربما نصبتّه
 أذنَ جواد ، ومسخته حدّقَ جرّاد ، ومشقته حروفَ برقي ، بكفّ
 ودقي ، ولثمتَ بسناه قنديله ، وألقتَ على أعطافه منديله ، فلا حظّ
 منه للعين ، ولا هدايةً في الطّرسِ لليدِ ، والليلُ زنجيُّ الأديم . تبهري
 النجوم ، قد جلّلتنا ساجه ، وأغرقتنا أمواجه ، فلا مجالَ للحظة ، ولا
 تعارفَ إلّا بلفظة ، ولو نظرتُ فيه الزرقاءُ لاكتحلت . أو خُصّيتُ^٢ به
 الشبيبةُ لما نصّاتُ ، والكلبُ قد صافح خيشومه ذنبه [٢١٦ ب] وأنكر
 البيتَ وطنه^٣ ، والتوى التواءَ الحُبّاب ، واستدارَ استدارةَ الحُبّاب ،
 وجلّدهُ الجليد ، وضربته الضرب ، وصعدَ أنفاسه الصعيد . فحيّاهُ
 مباح ، ولا هريرَ ولا نباح ، والنارُ كالصديق أو كالرحيق ، كلاهما عنقاءُ
 مُغرب ، أو نجمٌ مُغرب .

استوفي^٤ يا معتمدي هذا الفصل ، ولك في الاغضاءِ الفضل .

١ ط د : أعطافها . ٢ ط د : اختصبت .

٣ من قول مرة بن محكان (الحماسية رقم : ٦٧٥) :

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها العنبا

لا ينبجح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خرطومه الذنبا

٤ ط د : استوف ؛ ب م س : استولى (اقرأ : استوى) .

وهذه أيضاً المقطوعات الي وجه بها إلي من شعره

قال يصفُ ليلةَ أنسٍ مع أحدِ ظباء بني مروان^١ :

وليلةٌ عنبريّةٌ الأفقِ	رَوَيْتُ فِيهَا السُّرُورَ مِنْ طَرَقِ ^٢
وكنْتُ حَرَّانَ فَاقْتَدَحْتُ بِهَا	نَاراً مِنْ الرَّاحِ بَرَدَتْ حُرْقِي
حلتُ ^٣ بنا عاطلاً وقد لبستُ	غَلَالَةً فُصِّلَتْ مِنْ الْحَدَقِ
فجاءها الدهرُ من بنيه هوى ^٤	بِفَتْيَةٍ كَالصَّبَاحِ فِي نَسَقِ
قامتُ لنا في المقامِ أوجههم	وَرَا حُجُومٍ بِالنَّجُومِ وَالشَّفَقِ
وأطلعَ البدرُ من ذرى غصنٍ	تَهْفُو عَلَيْهِ الْقُلُوبُ كَالْوَرَقِ
من عهدِ شمسٍ بدا سنَاهُ وَهَلْ	ذَا الْبَدْرُ إِلَّا لَدُنْكَ الْأَفَقِ
مدَّ بِحُمْرَاءَ مِنْ مُدَامَتِيهِ	بِيضَاءَ كَفَأَ مَسْكِيَةَ الْعَبَقِ
فخلتُها وردةً منعمةً	تُحْمَلُ مِنْ سَوْسَنِ عَلَى طَبَقِ
يَشْرَبُ بِالرَّاحِ حِينَ أَشْرَبَهَا	مَا غَادَرَتْ مَقْلَتَاهُ مِنْ رَمَقِ

وقال أيضاً فيها^٦ :

يا حبيدا ليلةٌ لنا سَلَفَتْ أَغْرَتْ بِنَفْسِي الْهَوَى وَقَدْ^٧ عَرَفْتُ

١ انظر المغرب ٢ : ٦٧ .

٢ ط د : أفق .

٣ ط د س والمغرب : وافت .

٤ المغرب : فاجأ . . . دجأ .

٥ س : غازلت .

٦ منها بيتان في بغيّة الوعاة ، وراجع ص ٧٨٥ فيما تقدم .

٧ البغيّة : وما .

دارت بظلماتها المدامُ فكم
ثم انطوى [ثوبها] ومن أسفٍ
نرجسة من بنفسجٍ قُطفت
أن صرفتُ لوعي وما انصرفت
وقال في ضدها :

بَعْدَتْ لَيْلَةٌ تَوَلَّتْ ذَمِيمَهُ
لَيْلَةٌ لَوْ تَقَدَّمَتْ لَاسْتَحَقَّتْ
غَسَلْتُ لَمَتِي بِصَبْحِ مَشِيبٍ
وَوَرَائِي مِنَ الْخَضَابِ قَصِيرٌ
لم تفق^١ فيض^٢ ديمةٍ بغد ديمه^٣
شهرة^٤ الذكر قبل^٥ يوم^٦ حليمه
ومحت^٧ ليلة^٨ علي^٩ كريمه [١٢١٧]
وهي زبَاءُ والشبابُ جذيمه
وأرى أبا بكر بن بقي ألم بهذا الغرض في قطعة له كتب بها إلى أحد إخوانه :

نحن كنّا في التصافي
فأتى بالصرم^١ يوم^٢
وتعاطينا التقاضي
تقدح^٣ الأيام حتى
مثل^٤ ندمان^٥ جديمه^٦
دونه يوم^٧ حليمه^٨
أينا أقوى شكيمه^٩
في المودات^{١٠} القديمه^{١١}

وقال يعتذر من انفصال صديق دون^١ وداع :

يا روضة بَعْدَتْ^٢ بها أيدي النوى
فتركتها والحسن ملء^٣ نواظري
أردد^٤ إذا هب^٥ النسيم فإنه
ضمن^٦ الزمان^٧ بنظرة^٨ أزدادها
ثم انشئت^٩ بخاطري أرتادها
بتحيّتي ومودتي يعتادها

وقال يصف^٣ نار فحم :

١ د : تبق ؛ س : يقق .

٢ ط د : قلذت ؛ س : قد بعدت ؛ ب م : نغدت .

٣ ط د س : في وصف .

أما ترى النارَ وهي راقصةٌ تنفضُ أردانَهَا من الحارِبِ
تضحكُ من أبذوسها عجباً إذ حَوَّلَتْ عَيْنَهُ إِلَى الذهبِ
وقال يصف كأساً^١ صنوبرية الشكل من عنبر^٢ ، منجمة بذهب ، وفيها
المدام :

وكأسٍ من الليل مخلوقةٌ تبدتُ من التبر فيها نجومٌ
تضمّنُ باطنها قهوةً إذا مردّ الهَمُّ فُضَّتْ رجومُ
وقال في كأسٍ غدر^٣ :

وكأسٍ من الغدرِ مخلوقةٌ ولكنها للأمرِ الوفي
إذا [ما] تضمّنْها كاشحٌ تبينَ من سرّه ما خفي
قفّا في المدام على ودّه ولا تنشداني قفاً أو قفي
وقال في رواقصٍ قباح [الوجوه] :

جاء عليٌّ بملهيّاتٍ للهَمِّ والقبحِ جامعاتٍ
لم يلتفتْ ناظري إليها إلّا تذكّرتُ سيّثاتي [٢١٧ ب]
وقال فيهن وبينهن واحدة أشبه^٤ [منهن] :

وليلةٍ طولُها عليّ سنّهُ بات بها الجفنُ نادباً وسنّهُ
بأربعٍ بينهن واحدة كسيّثاتٍ وبينها حسنه

١ ط د س : : في وصف كأس .

٢ ط د : غير .

٣ ط د : وقال في كأس من العدر (د : العذر) .

٤ د : آنسة ؛ س : أشبه ؛ ولم ترد كلمة « منهن » في س .

وقال في مُسْمَعٍ محسنٍ أغبَّ ثم زار^١ :

وافى وقد عظمتْ عليَّ ذنوبه في غيبةٍ قبحت بها آثاره^٢
فمحا إساءتَه بنا^٣ إحسانه واستغفرتْ للذنوبه أوتاره

وقال في مطيّبٍ وردٍ مفصّلٍ بترنجان^٤ :

ووردٌ جنيّ طالعتْنا خدودُه^٥ بنشرٍ وبشرٍ يبعثانِ على الشكرِ
وحفّ ترنجانٌ بها فكأنها خدودُ العذارى في مقانعها الخضر

وقال في [مداعبة] شيخٍ ثقیلٍ اتفق حضورُه معهم في مجلسٍ أنس :

أما لهذا الشيخ من عهدٍ عادٍ من أجلٍ يُقضى ولا من معادٍ
ليت لنا في سنّه قهوةٌ تدلُّ من ظلمته باتقادٍ
وليتنا نخرجُ في صفقةٍ جائزة عنه ولو بالجماد
وهل لنا في البيع من حيلةٍ إذا رمينا بثبوتٍ السداد

وقال^٦ من قصيدة :

وذی نخوةٍ یختالُ ثانيَ عطفه فلولاً تناهي لؤمه قلتُ أصيّدُ
له نظرةُ الزرقاءِ في كلِّ بدعةٍ ولكنه عن مسلكٍ الحقّ أرمّد

١ البيتان في القلائد والمطرب والبغية ، وقد مرا في النص المنقول عن القلائد ص ٧٨٥ .

٢ طد : بها ؛ س : بدا .

٣ طد : بريحان ؛ والبيتان في النفح ٣ : ٦٠٢ .

٤ طدس : بيشر ونشر .

٥ طد : بشيات .

٦ طدس : وله .

وقال فيه :

ومنافقٍ يبدي انفعالَ منافقٍ متبسماً وضميرُهُ متجهّمٌ
حاجاك^١ مكتتماً بما في نفسه ولطيفُ ذهنك مخرجٌ ما يكم
وتريدُ عدلاً من سحابةٍ جائرٍ ومتى أفادَ الشهدَ يوماً أرقم

وقال من قصيدة مراجعة^٢ عن شعر :

وما كُنْههُ نظمٌ بطرسٍ وإنما نسقتُ النجومَ الزهرَ في صفحة البدرِ [٢١٨]

وله من أخرى :

ومن كان في حكم الزمانِ مصرفاً فلا بدَّ أن يلقى مُهيناً ومُكرِّماً

وله من أخرى يعتذرُ من استبطاء المكاتبة^٣ :

ولو وفّت الأيامُ جاشتُ صدورها بما ضُمّنَتْهُ أو تبلّغَ ما عندي
ولو جرت [الحمسُ] الرياحُ تضرعت بما استنشقتَه من ثنائي ومن ودي
ولو كان عهد للغزاة جددتُ لكم كلَّ ما أبقى الحديدان من عهد
ألم تسألوا^٤ والقلبُ رهنٌ لديكم فيخبركم عني بمضمّره بعدي
فلو قبلتني الحادثاتُ مكانكم لأنهبْتُها وفري وأوطأتُها خدي
ألم تعلموا أنِّي وأهلي وواحدٍ فداءٌ ولا أرضى بتفديةٍ وحدي

١ ط د : حاكاك .

٢ س : وله من قصيدة . . . ط د : وقال في مراجعة .

٣ بعض أبياتها في القلائد والمطرب، وورد منها ثلاثة في القسم المنقول عن القلائد : ٧٨٥ .

٤ ط د : كنت عهداً . . . جردت ؛ س : جردت .

٥ المطرب : تعلموا .

قال ابن بسام : ثم ختم رقعته إليّ بأن قال : هنا — أعزك الله — وقف ذكرى ، ولا أذكرُ شيئاً من نثري ، وهو عندي بالإضافة إلى النظم أصلح ، وكلاهما بعيد^١ من الغرض ، لولا مكان حَقِّكَ المفترَض .

وهذه أيضاً فصول وقعت إلي بعد ذلك من كلامه

فصل له من رقعة تعزية : أطال الله بقاء الأمير مؤيداً اعتزامه ، مسددةً إلى أغراضه سهامه ، نائمةً عنه النوب ، ساميةً به الرتب ، ولا زالت الرزايا تتخطاه^٢ ، والحوادث تهابه وتتحاماه .
الأمير [الجليل] — أيده الله — ممن آتاه الله أجره مرتين ، وجمع له بين الدارين : جهاداً في سبيله مبرور ، وأجرٌ بحميل صبره موفور ، ومثله تقلد نجاد السعد مثنى^٣ ، [ووردت عليه الصالحات مثنى] ، فكلُّ له في كليهما غابط ، ولكلنا يديه باسط ، في انفساح عمره ، وانشراح صدره ، وتأيد صبره ، وما ألام دهر تحاماه ، ولا ألم رزء تخطاه .

وله من أخرى :

إني أعزّيك لا أني على ثقة من البقاء ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه ولا المعزى وإن عاشا إلى حين
كتبته وقد دهم من المصاب بالأخت البرّة — كرم الله [مثواها و] منقلبها ،

١ ط د : يبعد .

٢ ط : تتخطاه .

٣ ط د : مثنى . ؛ ب م : فالكل .

ورفع في جناته درجاتها ورتبها ، ما لفتح الأكباد حره ، وصدع الفؤاد ذكره ، ولما غار الحزن وأنجد ، وصوب [٢١٨ ب] الوجد وصعد ، أهاب داعي النهى فلبيت ، وصدع زاجر الحلم فأنثيت ، وما الجزع مما لا يطفأ ، [ولا يعاف] ما لا بد من شربه^١ ، ويشفق من قُرْب^٢ إلى تربه . هذا وللسلوان مذاهب لا تذهب على ذي نظر ، ولا تغيب على ذي تأمل وتدبر ، أوهل التسليم للقدر المحتوم ، والثقة بالعوض الكريم ، إلى ما لا يخفى موضعه ، ولا يُجهل من النفوس موقعه ، من فضل الله تعالى في بقاء فلان الذي هو رأس المال ، وجهماع الآمال ، وما زالت لله مع كل محنة منحة تقاومها ، ومنّة تلازمها ، حكمة منه بالغة تسكن إليها القلوب ، ويرجع معها الصبر ويثوب ، وأنت — أيّدك الله — فوق أن تُنسب بوعظ ، إلى مكان حظ ، وأرحب بالنوازل ذراعاً ، وأكثر عن الأجر ذباً ودفاعاً ، لكن ناجيت مستريحاً ، وذكّرت تلويحاً ، والله يجعلها آخر الرزايا ، ويحرس الأولياء والولايا [بمنه] .

وله من أخرى : يا سيدي الأعلى ، وظهيري لخطب إن تجلّي ، نداء من قام شاهده في المودة^٣ وبرهانه ، واستوى في موالاتك ، لإسراؤه وإعلانه ، دمت مقبّل الجد ، واري الزند ، مستقلاً بأعباء السيادة والمعجد ، في المحلّ النجد ، والطالع السعد .

١ من قول المتنبي :

نحن بنو الدنيا فما بالنا نعان ما لا بد من شربه

٢ ب م : تربه ؛ ط د : ترب .

٣ ط د س : الود .

٤ ط د : فاستوى ؛ ط د س : موالاته .

كتبتُ هذه الحروف ذاهباً مذهبَ الإيجاز ، وراغباً مع الحقيقة عن
المجاز ، فعبءُ الإطراءِ ثَقِيلٌ ، ومركبُ الاسترسالِ نَبِيلٌ ، وشاهدي
منك حاضر ، وإليك في كل الأحوال^١ ناظر ، وموصِّلُهُ فلان ، الواثقُ
بفضلِكَ في ما ينهيهِ إليك ، ويوردهُ عليك ، ويستظهرُ فيه بسعيكَ الحميد ،
ويستنجحُ برأيكَ الأصيل السديد ، وأنت لا تألوه بِسَرِّوكَ نصيحاً ، ولمبهم
أبوابه فتحاً ، وهو في تفضيلِكَ أمةٌ لا يُثْنِي ولا يُصَدِّ ، وما قال الا بالذي^٢
علمت سعد^٣ .

وله من أخرى : أطالَ الله بقاءَكَ ومقاليدُ المجد تُلقَى إليك ، ووفود
الحمد وقفٌ عليك ، وأزمةُ الفضلِ في يديك ، ولا زلتَ للمبهمات
فارجاً ، ولسبلِ المكرماتِ ناهجاً ، ناهضاً باليزلاء^٤ ، صبوراً [على العزاء] .
كتبتُ والأحوالُ التي استطلعها اهتباك ، واستهدى علمها^٥ إجمالاً ،
في ريعانِ ظهورها ، وشرخِ شبابِ نورها ، والله بفضلِهِ يعيدُنا فيها من
عينِ الكمال ، ويديمُ لنا حالَ الاستواء والاعتدال . وإنَّ الخطابَ الكريمَ
نجرهُ ، المنيرَ فجره ، الدكيَّ نشره ، وافى قريباً^٦ بالسيادةِ عهدُهُ ،

١ ط د : والبر في كل الإخوان ؛ س : والبر في كل الأحوال .

٢ ط س : بالتي .

٣ من قول الخطيئة :

وتعدلني أفناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذي علمت سعد

٤ ط د : ووفور . . . موقوف .

٥ من أمثالهم : « إنه ناهض بيزلاء » واليزلاء : الرأي الجيد أو الداهية العظيمة ، قال الشاعر :

لني إذا شغلت قوماً فروجهم رحب المسالك ناهض بيزلاء
(انظر فصل المقال : ١٤٧) .

٦ ط د : عليها .

٧ ط د س : حديثاً .

مطرزاً بالبلاغة بُرْدُهُ ، فوردتُ منه معيناً ، واجتليتُ [٢١٩ أ] به^١
 من البيان سحراً مبيناً ، ومثلُك أهدى مثله ، ووالى فضْلتهُ ، وتابع بذله^٢ ،
 وأتبع دَلْوَهُ في السَّماحِ رشاءَها ، وسما إلى هِمَمِ أَملاكٍ جُعِلَ لَإِزاءِها^٣ ،
 والله لا يُعَدُّمُنِي الأُنْسَ طالِعاً من أفقك ، والدنيا تجري في وَفْقِكَ ،
 ولا زالت قِيداحُك فائزةً ، وأحكامُك جائزة ، وحظوظك لكل أمنيةٍ
 حائزة .

[وله^٤ من رقعةٍ خاطب بها بعضَ الأعيان يعتذر من ذكر المقامة^٥ ،
 واستفتحها بهذا البيت :

ما كنت أشتمُ قوماً بعد مدحهم^٦ ولا أكدرُ نعي بعد ما تحبُ
 مَنْ يُسَرِّ فيه — أيده الله — للحسنى ، وفاز من لقاءه بالخطِّ الأسنى ؛
 فله ما تمنى ﴿ وما يلقاها إلاَّ ذو حظٍّ عظيم ﴾ (فصلت : ٣٥) ومن أتى

١ ط د س : منه .

٢ ط د : جذله .

٣ من قول قيس بن الخطيم (ديوانه : ٤ - ٥) :

إذا ما اصطبحت أربماً خط منزري وأتبعته دلوي في السماح رشاءها

ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع ولاية أشياء جعلت إزاءها

٤ ابتداء من هنا وقع بياض في ب م ، حتى آخر رسالته في التوصل من « المقامة » .

٥ هذه المقامة تسمى القرطبية ، وقد قيل إن الفتح بن خاقان هو الذي صنعها على ابن السيد البطليوسي

وعليها رد يسمى الانتصار ؛ وقد نسبت لابن أبي الخصال ، وهو في هذه الرسالة يحاول أن

يتبرأ منها ، ويخاطب برسالته هذه الوزير أبا الحسين ابن سراج ؛ والمقامة القرطبية في

كتاب « رسائل إخوانية » الورقة : ١٢ - ١٤ ؛ أما رد ابن أبي الخصال فقد ورد في كتاب

« ترسل ابن أبي الخصال » الورقة : ٧٣ وما بعدها ؛ قلت : وانظر كتابي « تاريخ الأدب

الأندلسي - عصر الطوائف والمراطين » ص : ٣١٤ - ٣١٥ .

الله بقلب سليم . واني مع عدم الاستطاعة ، ومزجى البضاعة ، أتوهم
سقوط الفرض ، وأخلد إلى الأرض ، وأحمل الأمر محمل العرض ،
ودونه - أيده الله - مهابة لإجلال تنثيه ، وكرم خلال يدنيه ، فأنا بينهما
عصي طيع ، هذا يحيى < بي > وهذا يرجع ^٢ ، لا جرم أني أفقر إليه من
جفن إلى كرى ، ومن أذن إلى بشري ، بل من جذيمة إلى نديم ، ومصعب
إلى إبراهيم ^٣ ، بل من الشمال إلى اليمين ، والأنف إلى العرنين ، بل من
دريد إلى الشباب ، والقارظ إلى الإياب ، وسأستأنف وأستدرك ، وأحب
نحو علاه وأبرك ^٤ ، وأتوسل بتشيع في مجده غال ^٥ ، وأمت بمنافسة مغال :

فلا تلزمني ذنوب الزمان - إليّ أساء وإياي ضارا

وهل هو إلا نقصان يقعد عن كمال ، وحرمان يبعد عن نوال ، أروح
وأغدو ، أتجنب روضه وأجيل أعدو ، أستغفر الله من غربة ركبته مطاها ،
ووصلت خطاها ، وأثرت قطاها ، أنصت شباي بل نصتته ، وسلت
مشيبي وانتصته ، فها أنا طليح أو جريح ، وأبقت علي دركا ، وبوأتي
دركا ، فضاغت أثناءها الحقوق ، وبئس الاسم العقوق . نعم - أدام الله

١ د : فيها .

٢ من قول المتنبي :

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد هذا يحيى بها وهذا يرجع

٣ مصعب بن الزبير ، وإبراهيم بن مالك بن الأشتر قائد جيوش مصعب ، وقد ظل وف
بعد أن تغير عليه سائر القادة .

٤ الترسل : إلى علاه وأبترك ؛ س : نحو علاه وأبرك ؛ ط : وأترك .

٥ س والترسل : عال .

٦ ط د : أجنب .

سَعَدَكَ ، تحولاً إلى الكاف ، وإسناداً من الاعتراف بحقك إلى كاف - :
وعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِهِ أَتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ^١
فانطويتُ على حريق ، وتعلّلتُ برحيق :

وفضيلةُ الراحِ الخروجُ بأهلها عن عالم هو بالأذى مجبولُ
فما سَلِمْتُ معَ ذلك من ظنونهم ، ولا غُبْتُ عن عيونهم ، وأنّى لي بالسلامة
من كاشحٍ يُغري ، ويدِ ترميني من حيثُ لا أدري ، تمنحني الفصاحة
ضُرّاً ، وتمنعنيها نفعاً وخيراً^٢ ، ان مرّاً به ذكرى فيها غُمِيزَ وَغُمِصَ ،
أو ادعي لي حظ نفيس بُخِصَ ونُقِصَ^٣ ، أو قرىء لي « قُبِصَ » قرأ
« قبص » ، ما هذه المقامة إلاّ قِامةٌ حَشَرَتِ الكرامَ وحاشَتْ^٤ ، وما
استثنت ولا حاشَتْ ، أصابت وأشوت ، وصابت وأخوت ، وعمت
لتخصّ^٥ ، وباحت لتقصّ ، والمناجى لبيب ، « وقد يؤذى من المقة الحبيب » .
اللهم اعصمنا من^٥ الدعوة ، واجعلي فيها مجابَ الدَّعوةِ ، حتى
ندعوها لأبيها ، ونؤثرَ الأقسطَ عندك فيها ، بعزتك .

أولى لهذا المتّهم ، ساءَ ما حكم ، ويا بُعدَ ما توهّم :

أيها المنكحُ الثرياً سهيلاً عَمَرَكَ اللهَ كيفَ يَلْتَقِيانِ^٦

١ البيت للنابغة الذبياني ، ديوانه : ٤٥ .

٢ الترسل : ضراماً . . . برداً وسلاماً .

٣ طد : حظ نفس ونقص .

٤ طد : وجاشت .

٥ الترسل : طهرنا من دنس .

٦ لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه : ٤٣٨ .

هي شامية^١ إذا ما استقلت^٢ وسهيل^٣ إذا استقلت^٤ يمانى

منع الجار صقبا^١ ، وادعى لابن^٢ طريف عقبا ، وما ينام أبو سفيان عن زياد ، ولا يترك في ثقيف ثمر الفؤاد ، هيهات هيهات ! ! يدل على الفجر سناه ، ويُعرب عن الشجر جنّاه ، ويفضّح الشناشَنَ أخزم ، وينسب الحكم إلى اكثم^٣ ، وما هو بمطاع^٤ ثم أمين ، ولا أنا على غيب السيادة بضنين^٥ ، لاسيما وقد افتتح بمن افتتح ، وبمن ورن فرجّح ، وسعى فأنجح ، وملك فأسجّح ، وأشفى فعفّ ، وكفى فكفّ ، وثناه بمن أتى ما أتاه ، وتقيّل في الفضل أباه ، ونخطاه إلى صنيو كماء المزن ، وروض الحزن ، تجافى جنبه عن المضاجع ، وطلق الدنيا غير مُراجع ، وتجاوزته إلى ابن عمّ ، وكبير في المكارم جثمّ ، خلج على المروّة عمره ، وقتلدها أمره ، هجر مراتب وخططاً ، وأبى إلا أن يكن أمةً وسطاً ، ثم جاء بالجلّة ليفياً ، فنكّر معروفاً^٦ ، ومنع الصرف في غير ضرورة مصروفاً ، وماذا له ، في مصون أذاله ؟ ومن أجاءه ، إلى قبيح جاءه ؟ ومن جرّه إلى هُجر أجّره ؟ ومن قاده إلى القادة ؟ ومن سامه هُلك سامة^٧ ؟ ومن

١ س والترسل : سقبا .

٢ الترسل : لأبي .

٣ الترسل : وتنسب الحكم اكثم .

٤ فيه إشارة إلى الآية : « مطاع ثم أمين » والآية « وما هو على الغيب بضنين » (التكرير :

٢١ ، ٢٤) .

٥ الترسل : السيادة .

٦ ط د س : تمريفا .

٧ سامة بن لؤي بن غالب فقام عين أخيه وهرب إلى عمان ، فكانت منيته من نهشة أفعى (أنساب

الأشراف ١ : ٤٦) .

أدارةً على فعلِ ابنِ دارة^١؟. هلاً أسرَّ ما أشرَّ^٢ ، وعشَّى ولم يغترَّ^٣؟ ولما توجهَ اليَّ بينُ^٤ يدي الوزير الأجل - دام سَعده - منها^٥ ظنُّ أخطأ ، ووهم أسرع وأبطأ ، لا تقبلُهُ حالي ، ولا يَفْرُغُ له بالي ، أدرجته أثناء تنصلي ، ووصلتُهُ بتوسلي ، إلى علائهِ وتوصلي :

ليعلمَ أني لا أَظنُّ^٦ بمثلها وأنَّ ليس إهداءُ الخنا من شماليا

ولن يخفى على ذي بصيرٍ نمطُها ، ولا يغيب مستنبطُها ، وكيف وهناك فطنةٌ تخلصُ بين الماءِ واللبنِ ، وتفرقُ بين القبيحِ والحسنِ ، فليُصَرَفْ هذا اللجامُ إلى من علكه ، وليُنَظَّ هذا الدمُ بمن سفكه ، فليس المرِّيُّ^٧ من جرير ، ولا ابن الزبير من ابن الزبير^٨ ، والوزيرُ الأجلُّ - دام سَعده - يحجبُ عن ادراكه عيبي ، ويحرسُ بكرم نثاء غيبي^٩ ، ويضعني حيث وضعت نفسي من تأميلة ، ويعودُ عليَّ بحسنِ تأويله ، متطوِّلاً ، إن شاء الله تعالى] .

١ ابن دارة واسمه عبد الرحمن بن مسافع (أو ابن ربيعي بن مسافع) هجا بني أسد كثيراً فقبضوا عليه وتشارروا هل يطلقونه كي يمدحهم: ثم إن رجلاً منهم اغتفله فضر به بسيفه فقتله (الأغاني ٢١ : ٢٧١) .

٢ الترسل : ولو وقف لأسر .

٣ من المثل : عش ولا تغتر (الميداني ١ : ٣١١) .

٤ ط د : وبين .

٥ ط د : فيها .

٦ لعل صوابها : أزن .

٧ لعلها أن تقرأ في الترسل : المرتي ؛ وهو مهجو ذي الرمة .

٨ ابن الزبير الأسدي شاعر أموي (انظر الأغاني ١٤ : ٢٠٨) .

٩ س : عيني .

[٢١٩ ب] ولما نكب انوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التي أنبأت بتعذر أوطار ، ذوي الأخطار ، وأعلنت بكساد الفضل^٢ ، واستشاد النذل^٣ . لأنه كان طود جمال ، وبحر إجمال ، وناظم خلال ، وحين ثل الدهر عرشه ، وأحلّ سواه فرشاه ، مخاطبه كل زعيم^٤ جليل مسلماً عن نكبته ، وانتقاله عن رتبته ، فكتب إليه برقة مستبعدة وهي : مثلك — أنس^٥ الله فؤادك ، وخفف عن كاهل المعالي ما هاضك وآذك — يلقي دهره غير مكترث^٦ ، وينازله بعصر غير منتكث ، ويبسم عن^٧ قطوبه . ويفل شباة خطوبه . فما هي إلا غمرة ثم تنجلي . وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلي . لا جرم أن الحرّ حيث كان حر ، وأن اندرّ برغم من جهله درّ ، وهل كنت إلا حساماً انتضاه . قدر أمضاه ، فإن أغمدته فقد قضى ما عليه ، وإن جرده فذلك إليه . أما إنه ما تثلم حده ، ولبس جوهر الفرند حده ، لا يعدم طبيئاً يشترطه ، ويميناً تختارطه ، هذه الصمصامة ، تقوم على ذكرها القيامة ، طبقت البلاد أخباره ، وقامت مقامه في كل أفق آثاره . فأما حامله فنسي منسي ، وعدم منفي ، كلا لقد بقيت الحقائق ، وانبتت^٨ تلك العلائق ، فلم يصحبه غير غرار ، ومتن عارٍ ، كلاهما بالغ ما بلغ ، والغ معه في الدماء إذا ولغ ، وما الحسن إلا المجرد العريان ، وما الصبح إلا الطلق الأضحيان ، وما النور إلا ما صادم^٩ الظلام ، وما النور إلا ما فارق الكمام ، وما ذهب ذاهب ، أجزل منه العوض واهب ، ولئن قضى حق المساهمة في هذه

١ هذا نص دخيل على الذخيرة، وهو منقول عن قلائد العقيان: ١٨٧ ، ولم يرد إلا في ب م .

٢ القلائد : الفضائل والمعاني .

٣ القلائد : الوضیع علی الماجد المعالي .

٤ ب م : رعية .

٥ القلائد : ثبت .

٦ من قول المتنبي :

لا تلق دهرک إلا غیر مکترث ما دام یصحب فیہ روحک البدر

٧ القلائد : عند .

٨ القلائد : فنیة . . . وأنهیة .

٩ ب م : صارفه .

الحال التي التوى عرضها ، وتأخر للأعداء القاطعة فرضها ، أسف تردد ، وارتماض تجدد ،
وذنوب على الأيام لا تحصى وتعدد ، وحبا للثام منها > تحل < وتعد ، فيعلم الله عز وجهه
لقد استوفيت فيه هذه الأقسام ، ونهيت^١ فيك حتى المزن عن الابتسام^٢ .
وله أيضاً : ليست الأذنان كالأعراف ، ولا الأنذا كالأشراف ، ولا كل أشراف
بأشراف ، فثم^٣ من يزيل^٤ ما ولي ، ويعمى عن الصبح وقد جلي ، إن ذكر نسي ، وإن عدل
فكأتما أغري ، وكثيراً ما يمتد شلطه ، فتحدف نقطه ، ويهجر نمطه ، وإن ساحنائه في الضبط ،
وأمتعناه بالنقط ، نبذ الوفاء فحدفنا الفاء ، وجفا الكريم ، فألغينا الميم ، وله بعد ما ألغى
ما بقي ، إن أشراف فعلى الخطير العظيم ، وإن اطلع ففي سواء الجحيم ، ورب طويل النجاد ،
عريق في الآباء [٢٢٠ أ] والأجداد ، ولايته أمان ، وعمله إيمان ، وخلقه رضوان ،
تود النجوم أن يخطبها^٥ في كتاب ، وينسقها نسق الحساب ، قد ارتقى بخطته باذخ السناء ،
وأخذ بضبعها رفعا إلى السماء ، فهناك - وأنت ذاك - طاب الجنى ، ودنت المني ، وأيقن
الشرف أنه في حرم وحمى ، وأقسم^٦ بالمبسم البارد ، والحبيب الوافد^٧ ، قسماً تبقى على
الشباب مدته^٨ ، وتعز على المشيب حدته^٩ ، ذكرى من ذلك العهد مدت بسبب ، ومنت إلى
القلب بنسب ، ليحنون^{١٠} على الكرام ، وليجترو^{١١} > على < الأيام^{١٢} ، وليأخذن^{١٣} فوق
أيديها ، وليكنن^{١٤} من تعديها^{١٥} ، ما لها^{١٦} تنحت أثلاثهم > وتسدهم بغير < سماتهم ، تصفهم

١ ب م : وبقيت .

٢ ناظر إلى قول المعري :

نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن فلا جادني إلا عبوس من الدهن

٣ القلائد : يصم .

٤ القلائد : ينظمها .

٥ القلائد : الوارد .

٦ القلائد : جدته .

٧ ب م : حده .

٨ ب م : وليحرمهم .

٩ القلائد : الأنام .

١٠ القلائد : أيديهم . . . تعديهم .

١١ القلائد : ما لهم .

بصفتهم، وتعلمهم بعلاتهم^١ ، فأين أنت من الذب ، وسنام قد استؤصل بالحب ، وكيف ارتياحك لعبد شمس^٢ اذ زارت ، ومكرمة كالشمس أشرقت وأنارت ، لا جرم أنك منها على ذكر ، وبمدرجة حمد وشكر ، وما هو إلا الشريف الأوحى ، ومن لا ينكر فضله ولا يحمده ، أبو بكر — أعزه الله — وناهيك^٣ انتماء ، وحسبك علاء وسناء ، فتي دهي في ضيعته هناك بدواه ، ورمي بخطوب غير ريوث ولا سواه ، ورأيك — أصاب الله برأيك ، وجبر الأولياء بسعيك — في تحصين مراعاته ، وترفيهه ومحاشاته ، ولولا عذر منع ، لكان على أفلك النير قد طلع ، ولكنه أناب فلاناً وحسبه أن يدفع^٤ كتاباً ، ويقضي جواباً ، ويتصرف على حكمك جيئة وذهاباً .

وكتب إلى أبي بكر بن رحيم يهنئه بولايته خطة الاشراف :

إذا ما شرف الاشرافُ قوماً فإن بني رحيم شرفوه
كفاةً للملوك على سبيل ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له ولهم كُفيل بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف إلا عبد قن^٥ لهم فمتى تولى استصرفوه

هذه — أعزك الله — بديهة البشرى ، وعجالة كعجالة القري ، فأنا لها بالاقبال ضمين ، وعليّ آلية ويمين ، لتحوطنها أفلامك ، وليحمدن فيها مقامك ، ولتعرفن بالحجول والغرر أيامك ، فحالفك السعد ، ولا عذملك الملك الجعد ، وأبل وأخلق^٦ مثلها جديداً^٦ بعد ، وما حق من بشر باعتلائك ، وسرى بأنباتك إلى أوليائك ، أن يؤخر مراده [٢٢٠ ب] أو يضيع عمله واعتقاده ، وأن الحاج ابن شقران أملك — أبقاه الله وجبره — أشعرنى بهذه المسرة ،

١ ب م : وتضميمهم بضمياعهم وتقلهم بقلاتهم .

٢ القلائد : بغير خمر .

٣ ب م : وناهيه .

٤ ب م : إنه .

٥ القلائد : يؤدي .

٦ القلائد : جدداً .

والديمة الثرة ، ولقد هممت على هذا البرد > بخلع البرد < وحل العقد ، وفض النقد ، فدافني انقباضاً ، وأعلني أن له في عملي - أبقاه ^١ الله - أغراضاً ، تكون على ذلك أثماً واعواضاً ، وأراني ^٢ عقداً يشهد بعلمه ، وصحة ما استحثه في مقدمه ، وأنه ليس له سوى غرس قد صار عليه > كلاً < ، بل استدار في ساقيه كبلاً ، والتوى في عنقه > غلاً ، وآص له > غلالاً مغلاً ، ولك الطول في نظرك بالتخفيف عن مثله من الضعفاء ، ومن لا قدرة له على الأداء ، وحمل الأعباء ، فإن ذلك ذكر في العاجل ، وذخر في الآجل ، إن شاء الله .

في ذكر الأديب أبي بحر يوسف بن عبد الصمد وابتات جملة من أشعاره ، مع ما يتشبه بها من مستطرف أخباره ^٣

وهو يوسف بن أبي القاسم خلف بن أحمد بن عبد الصمد ، جد هم الأول كان السميح بن مالك بن خولان ، أحد أمراء الأندلس في ذلك الأوان ، قبل دخول بني مروان ، من تقديم عمر بن عبد العزيز . وهؤلاء الصمديون قوم من ذوي الهيئات ، متقدمون في الكتابة وأدوات أهل النباهات ^٤ ، وأصلهم فيما أخبرت من إقليم الشبتان^٥ من كورة جيان ، وخدم أبو القاسم والد أبي بحر الخزانة في المرية^٦ زمان زهير وخيران ،

١ القلائد : أنماه .

٢ ب م : وأرى .

٣ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٢٠٣ والمسالك ١١ : ٥٠ والنفع ٤ : ٢٥٩ . وذكره صاحب القلائد : ٣٠ وأورد له مريثة في المعتمد بن عباد .

٤ ب م : النباهة .

٥ ب م : المسميان ؛ ط د : الشمسان .

٦ ط د س : بالمرية .

وفي دولة المنصور بعدهما ، ومات في دولة ابن صمادح سنة ثمان وأربعين ،
وبشوه وقرباته أكثر خدّمة المريّة ، وفيهم يقولُ بعضُ أهلِ الأوان ،
لما رأى من كثرةِ عددهم والتباسهم بالسلطان^١ :

ملأوا قلبي هموماً مثلما ملأ الأرضَ بنو عبد الصمد^٢
كأثر الشيخ أبوهم آدمًا فغدوا أكثرَ أهل الأرض عد^٣
كلهم ذئب أزلّ مثله^٤ والرعايا بينهم مثلُ النّقد

ونشأ أبو بحر منهم : بحر [نبل] كاسمه ، في نثره ونظمه ، حسنُ
الحديث حاضرُ النادر^٥ ، ذو رويّة وبديهة . ومن ظريف شعره مما أنشدت
له قوله^٦ :

فوصلت^٧ أقطاراً لغير محبةٍ ومدحتُ أقواماً بغير صِلاتِ
أموال أشعاري نمت فتكاثرت فجعلت مدحي للبخیل زكاتي [٢٢١أ]

وهذا من غريب المعاني ، وإنما ألمّ بقول ابن رشيق القيرواني^٨ :

فإن وجبتُ عليّ زكاةُ شعري جعلتك من مساكين الكرام

١ انظر النفع ٣ : ٥٣٥ .

٢ ط د : أكثر نسل وعدد ؛ النفع : أكثر نسلا وولد .

٣ النفع : إذا آمنته .

٤ ب م : المبادر .

٥ البيتان في المسالك والنفع ٣ : ٥٣٤ .

٦ د ط س : ووصلت .

٧ لم يرد البيت في ديوانه المجموع .

جملة من شعره في أوصاف شتى

له من قصيدة أولها^١ :

أدبلوا بالشموس في الأغصانِ ومَشَّوْا بالحدوج في الكتبانِ
حيث جال ألوشاح واصطبج العقة مع المرهف الحسام اليماني
كلما سار^٢ شادن ذو سوار راع ليثٌ غضفرٌ ذو سنان
يا لها من ضراغمٍ وسروج^٣ خالطتها هودج وغوان
كم قطعت الزمان والعيش غض [في ارتياح] ما بين تلك المغاني
واذا غرَّد الحمامُ على الأيدِ لكِ وأصبتِ مرجعاتُ القيان
صلصلتُ حولها الجيادُ وهزَّتْ ذابلاتُ أعطافها للطعان
ربَّ ليلٍ قطعتهُ في رياضٍ وندامى وقهوة ومثاني
ووجهٍ مثلِ البدرِ تلالا وقبودٍ كأنها قُضْبُ بان
فوق أطواقها سنا صفحاتٍ مُعْجَمَاتِ السطور بالخيلان
وعيونٍ من نرجسٍ وخدودٍ من شقيق على طلا سوسان
فاجتني زهر الخدودِ غصيفاً وقبضنا أرواحَ [تلك] الدنان
لم تزل تسجد الأباريق للنَّشْرِ ب سجدَ الرهبان للصليبان
نتعاطى الكؤوس والليلُ خفّاً ق الحوافي ممزقُ الطيلسان

ومنها في المدح :

فثناءً يسيرُ في كلِّ أفقٍ ومديحٌ يُتلى بكلِّ مكان

١ ورد منها بيتان في المسالك .

٢ ط س د : شان ؛ ب م : شار .

٣ ط د س : وأسود .

يحملُ السرجُ حينُ يركبُ بدرأً كاملاً آمناً من النقصان

[ومنها] :

لستُ بالألكنِ الذي يُبهِمُ القو لَ ولا بالمعجزِ المتواني
ولعمري لقد [كشفت] دجى الش لكَّ وأوضحتُ غامضات المعاني
ذلَّ في ذا الزمان نثري ونظمي^١ ذلَّةَ السيف في يمين الجبان [٢٢١ب]

وهذا المعنى قد نهينا عليه فيما سلف^٢ ، ومنه قول ابن شرف :

تقلدتني الليالي وهي مدبرة^٣ كأنني صارمٌ في كفٍّ منهزم.

ولأبي بحر من أخرى في الوزير [أبي بكر] ^٣ ابن زيدون :

زمانٌ يمنعُ الخيلَ الطرادا وسيرٌ يحسبُ النخل القتادا^٤
وأيامٌ تُغلبُ كلَّ ضد وتخلعُ في رضى النعل^٥ النجادا
وقد جن الشجاعُ فليس يدري أيرتبطُ الحمارَ أم الجوادا
عليك الجددُ في طلبِ المعالي وليس عليك أن تعطي القيادة
فأسنى المجدِ ما أدركتَ سعياً وخيرُ السَّعي ما كان اجتهادا
ولا يقنَّعك عيشٌ في خمول فغيرُ البازِ من صائدِ الجرادا
سأبقي حدَّ حسّادي كهاماً وأجعلُ نارَ أعدائي رمادا

١ ط د : نظمي ونثري .

٢ ط د : تقدم .

٣ زيادة من س وحدها ؛ وأبو بكر هو ابن الشاعر أبي الوليد ابن زيدون ، وكان وزيراً لبني عباد .

٤ ب م : الحل القيادة ؛ ط د : النقادا .

٥ ب م : النغل .

بذكرٍ يُخجلُ المسكَ انتشاقاً وذهنٍ يحرقُ النارَ اتقاداً

ومنها في المدح :

لك البشرُ الذي سألني وسرّي وأدركَ منتهى أمني وزادا
وما أخشى عليكَ نفاداً^١ لون ومن يخشى على الشمس النفاذا
تنزّهك العزائمُ^٢ أن تضاهي وتمنعك المكارمُ أن تسادا
فإن خصّتك بالحمد القوافي فقد عمّت أياديك العبادا
أجادَ نظامها قلبي وحلّى^٣ ولولا وصفُ مجدك ما أجادا

[ومنها] :

أبا بكر تقولُ ليَ القوافي وجدتَ البحرَ فاطّرحِ الثمادا
لك القلمُ الذي ان خَطَّ سطرأ يودُ المسكُ لو كان المدادا
سللتَ على المهارقِ منه حداً فللتَ به الصوارمَ والصعبادا
فإن زهّدتَ طيّاً في حبيبٍ فقد زهّدتَ في كعبٍ إيادا
فلا جلبَ الزمانِ إليكَ هماً ولا منعتكَ حادثةَ رقادا
فإن الناسَ والأيامَ عينٌ وجدتكَ بين جفنيها سوادا [٢٢٢]

وله [من] أخرى في المعتمد يقول فيها في وصف طير في :

وأقبَ تحملهُ رِيحٌ أربعٌ لولا اللجامُ لطار في الميدانِ
من جملةِ العقبانِ إلاّ أنه من حسنه في طلّعة الغزلانِ
يمشي إلى مَيدانه متبخراً من تيهه كتبخترِ النشوانِ

٢ س : العوالم ؛ ط : العوازم .

١ م : يعاد .

٣ س : وجلي

وعلوتُ أذنيه بأذنٍ ثالثٍ كالنجم منقضاً على شيطان
رمحٌ ولكن هزاً من أعطافه فالخيلُ تنفرُ منه كالشعبان
ومكَلَّل [مما انتضت يدُ قيصر وبلت ظباه يدا أنو شروان]^١
عشقَ الطلا وبودها لو عوضت منه مكان الوصل بالهجران [
جرّده من غمده وهزّزته فكأتما جرّدت غرب لسان

ومنها ، وقد حضر المجلس أبو بكر بن اللبانة وأبو تمام الحجام فقال معروضاً
بهما^٢ :

والشعرُ بهجته إذا نطقت به بين المحافلِ ألسنُ الأعيانِ
ما كان قولُ الشعرِ إلاّ خطّةً كانت مراتبها على كيوان
حتى تدنس ثوبها بزعانفٍ نشأت على الأوضار والأدران
من صنعة القزاز والجزار أو من صنعة الحجام واللبان
فعجبا من ذلك ، وأخجلهما هنالك .

وله من أخرى في المعتمد ويصف يوم الجمعة [الذي بدد الله فيه شيعة
الطاغية أذفونش] :

خضعت لعزتك^٣ الملوك الصيد وعنت لك الأبطال وهي أسودُ
رأي يفلّ الحيش وهو عرمرم ويعفر الجبار وهو عنيد
وهذا مما أراه نظراً إلى قول مختار بن النجار من جملة الطارئین علی

١ هذه رواية البيت بهامش س ؛ وفي ط د : مما تطاير قيصر ، وثلاث يميناه ؛ س :

تصايد . . . وثلاث طبات ؛ وسقط من م ب .

٢ ب م : به ، وسقطت من ط د .

٣ ط د : طهيتك .

الجزيرة ، وكان من غرائب الدهر أمياً ، لا يفهم ولا يقيم حرفاً سوياً ،
أنشد المعتمد بن عباد من جملة قصيد فريد قال فيه :

ذات^١ لعزتك الملوكة الصيدُ يا من إذا نقص الزمان يزيدُ
وفتحت باب الغرب يا ابن محمد وبلغت أقصاه فأين تريد

ارتاح ابن عباد أقوله وقال له : يا ابن الفاعلة ، إلى بغداد . [٢٢٢ ب]

لم ترض^٢ إلا^٣ والسيوف توائم والحرب ظئر^٤ والسروج مهود^٥
ولقد شققت إلى الطعان سعيها^٣ وحملت وطأتها وأنت وليد
ولكل نصر من ظباك مخيلة^٥ ولكل فخر من قذاك عمود

ومنها :

هيهات لا يمضي لحقتك شاهد^١ يوم العروبة شاهد^١ مشهود^١
يوم تواصلت الترائب والقنا فيه وعانقت الأسود أسود
والشمس مرها^٣ الجفون كليلة^٣ والجو مغبر^٣ الدررى مسدود
والمرهفات من النجيع كأنها صفحات بيض بينها توريد
والخيل قد نكصت على أعقابها والروم زرع^٤ والرؤوس حصيد
وكأنما كانت هناك كنائس^٥ قد حان فيها للصليب سجود
لوزلت زال الدين وانتهب الهدى ونبا اليقين^٥ ونافق^٥ التوحيد

١ المدرب : خضعت .

٢ س : لم ترض .

٣ ط دم ب : سبقت ؛ د ط : سفيرها .

٤ ط د : فالروم .

٥ د ط : وأذن ؛ س : وأظعن .

لكن وقفت وملءٌ درعك للعدا
والوجه لا متغيرٌ والرأي لا
نالتك في ذات الإله شدايد^١
درعٌ يهد الراسيات شديد
متبلدٌ والعزم لا مردود
تركت لك الأملاك وهي عبيد

ومنها ٢ :

والمملك لا يحميه إلا أروع^٢
فاطعن ولو أن الثريا ثغرة^٣
وافتح ولو أن السماء معاقل^٤
واطلب بملك الأرض حقاً^٥ إنه
وطل ابن عباد على أملاكها
إن الرياسة والنفاسة والعلاء
ثبت الجنان على الجلال جليل
واضرب ولو أن السماك وريد
واهزم ولو أن النجوم جنود
فرض على بيض السيوف وكيد
فقد ارتضاك الواحد المعبود
حرّم تدافع دونها وتذود

وله من أخرى في يحيى بن فانو^٥ بسجلماصة :

عزم تضيق بجيشه البيداء^٦
وعرامة^٦ لو أنها لي لأمة^٦
في عفة لو أصبحت مسومة^٦
فلتلق الغزلان ولتتمايل^٦ الـ
ومنى أقل مرامها الجوزاء^٦
لم تمض فيها الصعدة السمراء^٦
في الناس لم تتقنع الحسناء [٢٢٣أ]
أغصان ولتترجرج الأنقاء^٦

١ ب م : سوابك ؛ ط د : شوابك .

٢ مئها بيتان في المغرب . ٣ س : حقلك .

٤ ط د س : بالعلاء .

٥ في النسخ : بانو ؛ والتصويب عن البيهقي : ٦٢ وابن القطان : ٢٣٠ - ٢٣١ ، وفانو

أمه هي أخت علي بن يوسف بن تاشفين .

٦ ط د س والمغرب : وصرامة .

ومنها :

وأحَمَّ مسودَّ القميصِ كأنما
وكأنما خاض الصباحَ فأرضهُ
سامي التليلِ يروقُ تحت لجامه
أطغيتهُ فمشى العريضةً تائهاً
وخلعت عنه عنانه في روضةٍ
مخضرةً زهرت كواكبُ نورها
خلعت عليه ثيابها الظلماء
مبيضةً وسماؤه دهماء
فرعُ أحمرٍ وغرّةٌ بلجاء
يبدو عليه الكبرُ والخيلاء
شطأ النباتُ بها وفاض الماء
فكأنها تحت السماء سماء

ومنها :

وتطلعت زهرُ النجوم كأنما
بتنا نراعي النجمَ إلا أنه
دارت كدوسُ الطلِّ وانتشت الربي
والقضبُ تخضعُ للغدير كأنه
نشرت هناك عقودها الحسناء
باتت تراعيها مهلاً وظباء
ومشى القضيبُ وغنت الورقاء
يحیی وقد خضعت له الأمراء

ومنها :

كثر القليل عليه في عريسه
يمشي كما تمشي المها مترفقا
[حتى إذا ما توجته لبدة
هدم الجبال^٣ بصدره فكأنما
فبساطه^١ الأوصال والأشلاء
ويصدّه عن طرفه استحياء
أو كللته^٢ الغفرة الزباء
في منكبيه الهضبة السماء]

١ ط د : قد ساطه ؛ ب م : فتكاثر .

٢ س : توجت في لبده أومت إليه ؛ وبهامش س كما أتته .

٣ ط د : الجمال .

وله من أخرى في مجلس أنس بروضة :

وحديقة مخضرة أثوابها في قضيبها للطير كل مغرد
نادمت فيها فتية صفحاتهم مثل البدور تنير بين الأسعد
والجدول الفضي يضحك ماؤه كالعقد بين جمّع ومهدد
وترجرجت^١ للناظرين كأنها درّ نثير في بساط زبرجد

وكان^٢ بسر قسطة شيخ يكنى بأبي عبد الصمد ، من شعراء ذلك العصر ،
وأراه من سلف أبي بحر ؛ أخبرني ذو الوزارتين أبو عامر بن عبدوس أنه
اجتمع [به] في ذلك الثغر ، ورآه قد لبس بياضاً في جنازة الكاتب أبي
عمر بن القلاس ، وقد حضرها المقتدر بن هود ، فرثاه بقصيدة نعى فيها
تلك الدولة ، ووصف أنها بعد ابن القلاس على طرف ، وفي [٢٢٣ ب]
سبيل تمام وتلف ، فتعجب منه المقتدر ، وجميع من حضر . وكان ذلك
الشيخ يستعمل وحشي الألفاظ ، ويخاطب العوام بكلام لو خوطب به
رؤبة بن العجاج ما فهم عنه ؛ وأخبرت أن بعض أصحابه قال له يوماً :
مالك وللتقير^٣ في كل وصف ! فقال له الشيخ : يا قرارة النوك وعنصر
السّخف ، أتتكر أن أستخدم الغريب وفصيح الكلام ؟ ! لو كان في
طبعك ، ما مجّه سمعك ، أين أنت من قول أوس^٤ :

ألم تر أن الله أنزل منزلة وعفّر الأطباء في الكناس تسّمع

١ ط د : وتدرجت ؛ وسقط البيت من س .

٢ انفردت س بهذون قبل هذا وهو : أبو عبد الصمد السرقسطي .

٣ ط د س : والتقير .

٤ ديوان أوس بن حجر : ٥٧ ، ولم يرد إلا الأول .

على دَبَرِ الشهرِ الحرامِ بأرضنا وما حوله بعدد السنين يُلَفِّعُ
ومن قول امرئ القيس^١ :

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلّا لتقدّحي بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مقتلٍ

قال له : وأيهما ألوطُ بالقلب وأقربُ إلى مجاري النفس ؟ قال الشيخ : قول
أوس لأنه جَزَلُ المقطع ، بعيدُ المرمى غريبُ المنزع ، وأما قول امرئ
القيس فهو من باب الغزل وظريفِ الألفاظ ، لا يحرك عالماً ، ولا يثيرُ من
غامضِ المعرفة كامناً ، ولا يُتعبُ مفسّراً ، وإنما يدرّ الدمع ، ويهيجُ
الوجد ، ويثير الصبابة ، ويؤكدُ الكآبة ؛ فقال له ذلك الرجل : وهذه
صفةُ المحبوب من الشعر ، ألا ترى أن امرأ القيس لم يَحْزُ قَصَبَ السَّبْقِ ،
ولا أعطي غايةَ الحصل [إلّا] لإتيانه بهذه الألفاظ السهلة ، وأن أبا نواس
لم يسبقِ الناس [إلّا] بعدوبةِ ألفاظه ، [فمن] احتذى هذه الطريقة نجح ،
ومن حاد عنها افتضح ؟

وكان ذلك الشيخ أبو عبد الصمد [في عصر] أبي حفص بن برد
الأصغر ، واجتمع في خزائنه زهاء خمسمائة رسالة ، أقلّها فيما بلغني
من عشر ورق ، مع قصائد له مطوّلات ، لا يقدر أحد أن يفسرَ له منها
عشرة أبيات ، لوحشية ألفاظه ، واشتباك معانيه ؛ ورسائل ابن بردٍ سائرةٌ
لعدوبة كلامه ، في نثره ونظامه .

وفي هذا الشيخ يقول [ابن] الصفّار السرقسطي :

لأبناء هودٍ قلوبُ الأسودِ لها عند لقيا الرزايا جَلَدٌ

١ ديوان امرئ القيس : ١٣ .

٢ ب س م : لا يجد أحداً يفهم

وأعجب^١ أفعالهم صبرهم على برّدِ شعر ابن عبد الصمد

وأخبرت أن بعض أدباء ذلك الثغر^٢ استدعى هذا الشيخ لمجلس أنس بهذا النثر : أنا أ طالَ الله بقاءَ الكاتبِ الفاضلِ ، سراجِ العالم ، وشهابِ الفهم ، في مجلسٍ قد عبقت^٣ تفاحه ، وصفت^٤ [٢٢٤ أ] أقداحه ، وخفقت فوقنا للطرب ألوية^٥ ، وسالت بيننا للهوى أودية ، لكننا لنأيك عنا مُقلّسة^٦ .
سال إنسانها ، وصحيفة بُشّرَ عنوانها ، فإن رأيتَ أن تتجشّمَ إلينا غاية القصد ، لنحصلَ بك في جنة الخلد ، صقلت نفوساً أصدأها بُعدك ، وأنرت سُرُجاً أدجاها فقدك .

فأجابه [أبو] عبد الصمد^٧ : فضضتُ أيها الكاتب [الهميم] ، والخبزُ المصنّعُ [العميم] ، طابَعَ كتابك ، فمنحني منه جوهرأ منتخبأ ، لا يشوبه مَسْخَلَبٌ ، هو السحرُ إلا أنه حلال ، [والدرّ إلا أنه جلال] ، دلّ على ودّ حُنيّت لي عليه ضلوعك ، ووثيق عَقْدٍ انتدب^٨ كريمُ سجيّتك إليه ، فسألتُ فالقَ الحَبّ ، وعامرَ القلبِ بالحب ، أن يصونَ لي حظي منك ، ويدراً لي النوائبَ عنك ، ولم يمنعني أن أصرف وجهَ الإجابة^٩ إلى مرغوبك ، وأمتطي جوادَ الانحدار إلى محبوبك ، إلاّ عارضُ ألمٍ ألمّ ، فقيّد بقيده نشاطي ، وزوى براحتة بساطي ، وتركني أتململُ على فراشي

١ ط د : فأعجب .

٢ هو علي بن خير التطيلي ، انظر النفع ٣ : ٤٠٢ .

٣ س : غلفت ؛ ط د : علقت .

٤ ط د : فنحن . ٥ انظر النفع ٣ : ٤٠٣ .

٦ ط د : أسدت .

٧ ط د : الإيجاب .

كالسليم ، وأستمطر الإصباح من الليل البهيم ، وأنا منتظرٌ لادباره .
فكان يُستنزل في هذه الألفاظ وغبابة^١ هذا المنزع ، ويُستبَرَدُ في
هذا المقطع .

في ذكر الأديب أبي تمام غالب الملقب بالحجّام^٢

وكان معدوداً في شعراء عصره ، إلاّ أنه كان متخلّفاً في شعره ،
لأن طبعه كان ينبو عن الرقيق السهل ، ولا يلحقُ بالفصيح . الجزل ،
وربما ندرت له أبيات في النظام ، كرميّة من غير رام ، ووجدته قد
سلك في الأوصاف طريقة الرمادي ، فغرق في بحبوحة ذلك الوادي ،
وقد أخذت هنا من شعره بطرف ، يُعربُ عما به ذكر ووصف .

جملة من شعره في النسيب مع ما يتشبه به من المديح

له من قصيد في الرشيد يقول فيه :

أراعي الفرقدين ولست أعيأ كأني ثالث^٣ للفرقدين

١ ط د س : فكانت تستهول له هذه . . . ط د : وعارية .

٢ غالب بن رباح المعروف بالحجّام شاعر قلعة بني رباح الذي نوه بقدرها، ورفع من رأس
فخرها ؛ وقلعة رباح غربي طليطلة ، سميت كذلك باسم علي بن رباح اللخمي الذي اشترك
في فتح الأندلس ، وقد سقطت في يد اذفونش (الفونسو السادس) سنة ٤٧٦ (انظر الترجمة
الفرنسية من الروض المعطار : ١٩٦) وراجع ترجمة أبي تمام هذا في المغرب ٢ : ٤٠
والمسالك ١١ : ٤٥١ وله ذكر في رايات المبرزين وشعر في النقيح .

غدوا في مشرق الدنيا ونفسي تناجيهم بأقصى المغربين
 أنسى عهدهم وهمُّ بقلبي وأشكو فقدهم وهمُّ بعيني
 سقى زمناً سقامهم كلَّ صفو وقد قَدَّيْتُ جفون الحاسدين
 وقد حيّا بطاسات الحميا قضيب في الغلائل من الحين [٢٢٤ ب]
 إذا سيم المزاج سقى لماه ونزهنا بروضة وجنتين
 تقلد طرفه سيفاً ولكن حمائله نبات العارضين

وهذا البيت من متداولات المعاني ، ومنه قول ابن رشيق القيرواني ٢ :

وهل على عارضيه إلاَّ حمائل قلدت حسابا

ومن مديح هذه القصيدة :

شكوتُ إليه عدوانَ الليالي وما ألقاهُ من تشيت بين
 فأمّن من صروف الدهر سري وأصلحَ بين أيامي وبين
 رأني والظلام عليَّ ثوب فأطلعني طلوع النيرين

وله من قصيد :

مالي حرمتُ على اتصالِ مدائحي أعقرتُ في الشعراءِ ناقةَ صالح

ويناسبُ هذا قول الآخر ٣ :

أناقةُ الله حاجتي عقرت أم نبت الحرف في نواحيها

١ س : قرت .

٢ ديوانه : ١٦٩ باختلاف في الرواية .

٣ ط د س : وهذا كقول الآخر .

وأنشدني له من قصيدة^١ :

دعوت الندى^٢ من كل باب قرعته دعاء^٣ ولكن كان غير مجيب
فما هو إلا كالحبيب تمنعاً^٣ عليه من الغيران كل رقيب
فكن طالباً للمجد إن كنت طالباً بهز سنان وانتضاء قضيب
ولا تبغ من زيد وعمرو مكانة^٤ لحفظ سوار في بياض عصيب

ومنها :

ليالي كان العيش غصاً يظلتني نصيراً وماء الورد غير مشوب
وعيني قد نامت بليل شببي فما انتهت إلا لصبح مشيب

وله من أخرى [أولها] :

أحين وصلت أحدثت الفراقا لقد حملت قلباً لو أطاقا
أحين كرعمت في ماء الأماني سقيتي الأسى كأساً دهاقا

ومنها :

عرفت الدهر ثم طلبت منه ليسقي صفوه فسقى زعاقا [٢٢٥أ]
[فكنت كطالب في البحر ماءً تشكك في مرارته فذاقا
ولم أر مثل أيام التصابي وقد ضرب الهوى فوق رواقا]

١ ط د س : وله من قصيدة .

٢ س : الهدى .

٣ ط د : بمنعاً .

٤ ب م : فحفظ .

٥ س : العيش .

وقد زُفَّتْ عروسُ الكاسِ نحوي^١ وقد كتبوا لها [شعري] صداقا
ومن كلّفي بها وبمن سقاني وصلتُ بها اصطباحاً واغْتِباقا
غزالٌ لم يزلْ قلبي عليلاً^٢ بعلّةٍ مقلتيه فلا أفاقا
رقيقُ الحصرِ لو شاءَ احتزاماً بخاتمه لكان له نطقا
ومنها :

سلاماً لم يكنْ إلاّ وداعاً وجمعاً لم يكنْ إلاّ افتراقا
وهذا كقول المتنبي^١ :

افترقنا حولاً فلما اجتمعنا كان تسليمُهُ عليّ وداعا
وكقول علي بن جبلة^٢ :

ركبَ الأهوالَ في زورته ثم ما سلّم حتى ودّعا
وذكرتُ بهذا المعنى خبراً حكاه الزبير بن بكار قال : سمع أبو السائب
المخزومي قول مالك بن أسماء الفزاري :

بكت الديار لفقد ساكنها أفعدت قلبي تبتغي الصبرا
بيننا همٌ سَكَنَ^٣ بلحيرتهم ذكروا الفراقَ فأصبحوا سفرا
فظللتُ ذا ولهٍ يعاتبني في حبّهم من لا يرى الأمرا

فقال أبو السائب عند سماع البيت الأوسط : ما أسرع هذا ! ما قدموا

١ ديوان المتنبي : ٥٢٦ وروايته : افترقنا عاماً .

٢ ديوان المكي : ٧٦ .

٣ ط د س : سَكَنَ .

ركاباً حتى ودّعوا صديقاً ؛ قال الزبير : يرحمُ الله أبا السائب ، فكيف
لو سمعَ قول العباس بن الأحنف ^١ :

ساءلونا عن حالنا كيف أنتم ^٢ فقرنّا ودّاعهم بالسؤالِ
ما أنحنّا حتى افترقنا فما فرّقت بين النزول ^٣ والإرتحال

وأبو السائب هذا كان له جدٌ يُكنّى أبا السائب أيضاً ، خليطُ
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذُكِرَ قال : « نعم الخليطُ كان أبو
السائب لا يُشاري ولا يُماري » . وكان أشراف المدينة يستظرفون أبا السائب
هذا حفيدهُ ، واسمه عبد الله ، ويقدمونه لشرف منصبه ، وحلاوة
ظرفه ، وكان غزيرَ الأدب ، كثيرَ الطرب ، وله فكاهاتٌ مذكورة ،
[٢٢٥ ب] وأخبارٌ مشهورة .

وقولُ ابنِ رباح : « بعلّةٍ مقلتيه فلا أفاقا » كقول أبي عامر بن شهيد ،
من شعر قد تقدم ^٤ :

فأنا المجروحُ من عضبتّها لا شفاني اللهُ منها أبداً ^٥

١ ديوان العباس : ٢٣١ ، وقد تقدم البيت الثاني على الأول .

٢ الديوان : إذ قدمنا .

٣ الديوان : حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ .

٤ هذه العبارة قد خضعت في جزئها للتقديم والتأخير في ط د س .

٥ ط د س : معنى قد تطرفه لابن شهيد حيث يقول .

٦ ديوان ابن شهيد : ١٠٤ .

جملة من شعره في أوصاف شتى

له في الصورة التي بحمام الشطارة البديعة الشكل^١ باشبيلية :

ودمية مرمّمة تزهي بخد^٢ تناهى في التورّد والبياض
لها ولد^٣ ولم تعرف^٣ حليلاً ولا ألت بأوجاع المخاض
ونعلم أنها حجر ولكن^٤ تتيّمنا بألحاظ مراض

وأنشدني في صفة خاتم :

وخاتم تبر قلند الدر^٥ حوله ومنه أحمر الياقوت ما يتقلد^٥
كأن الثريا بالهلال تعلّقت^٦ وفي طرفيه المشتري يتوقّد^٦
وللطيب فيه نجاً فكأنه سريرة حب قد فشت وهي تجحد^٦

وقال^٦ :

زرت الحبيب ولا واش^٧ أحاذر^٧ه والصبح عين^٨ لوت^٨ بالغمض أشفارا
في ليلة خيلت من حسن كواكبها دراهماً وحسبت^٨ البدر دينارا

١ انظر نفع الطيب ١ : ٥٣٣ .

٢ النفع : مجيد .

٣ س : تنكح ؛ ط د : تصحب خليل .

٤ ط د : التبر .

٥ ب م : وما .

٦ انظر نفع الطيب ٣ : ٤١٦ .

٧ النفع : شي . ٨ النفع : في ليلة قد لوت .

وقال :

انظرُ إلى زُهرِ النّجوم وقد بدّتْ في البحر تعجبُ ذاتها من ذاتها
فكأنها سِرْبُ الحسانِ تطلّعتْ لترى من المراةِ حُسْنَ صفاتها

وذكرتُ بوصفه صورَ الكواكبِ في الماء ، قولَ أبي العلاء^١ :

فمدّتْ إلى مثلِ السّماءِ رقابها وعبتْ قليلاً بين نَسْرِ وفرقدٍ
وصفّ إبلاً وردتِ الماءَ ليلاً ، وهو أزرقُ صافٍ وفيه صورُ النجوم ،
فكأنها شربتْ بين هذين الكوكبين ، وإنما أخذه من قولِ الأخطلِ يذكر
سمتَ إبلٍ قصدته :

إذا طلعَ العيوقُ والنجمُ أُولجتْ سوافها بين السماكين والقلبِ^٢

أراد إذا طلعَ العيوقُ والثريا يَمْتُ هذه الإبلُ سَمَتَ ما بين السماكين
والقلبِ^٣ ، فكأنها وَضَعَتْ سوافها بينهما معرفةً ، وموضعُ العيوقِ وراءَ
الثريا في جانبِ المجرّةِ الأيمنِ ، والعيوقُ أقربُ إلى القطبِ من الثريا ،
وهما يَطْلُعان صُبحاً ، عند اشتدادِ الحرِّ معاً ، ويكونُ [٢٢٦ أ] قلبُ
العقربِ والسماكان طالعين حينئذٍ ليلاً ، فوصفَ الأخطلُ أنه سرى
الليلَ ، ولا يكونُ العيوقُ في وقتٍ أقربَ إلى الثريا منه في وقتٍ ، ولكنَّ
الكواكبَ إذا كبدتْ^٤ تقاربَ ما بينها في رأي العين ، ولذلك قال الآخرُ^٥ :

١ شروح السقط : ٣٧٢ .

٢ ديوان الأخطل : ١٩ والأنواء : ٣٦ .

٣ ط د : وصف إبلا يمت ما بين السماكين . . . الخ .

٤ ب م : كبرت ؛ وكبد النجم السماء : توسطها .

٥ البيت لبشر بن أبي خازم ، ديوانه : ٦٦ والأنواء : ٣٦ .

وعانَدَتِ الثرياَ بعدَ وَهْنٍ^١ معاندةً لها العيوقُ جارُ
أيْ عَدَلَتْ عن الطريقين معاندةً من أجلها جاورَ العيوقُ الثرياَ ، ولم يُردْ
أنهما اجتمعا أو تقاربا قُرْباً زالا به عن مجاريهما .
وقال أبو ذؤيب^٢ :

فَوَرَدَنَ والعَيوقُ مَقْعَدَ رابِيءِ الضَّرْبَاءِ فوقَ النجمِ لا يَتَمَتَّلَعُ
أراد أنها وردت الماءَ سَحَرًا ، والعَيوقُ من النجمِ قريبٌ كقرب الرقيب
من الضاربِ بالقداح ، ولم يُردْ أنها وردتْ سَحَرًا وهما طالعان ، كما
فسّر بعضهم ، بل وهما مكبدان^٣ ، وذلك عند كونِ الشمسِ في الأسد ،
وهو أشدُّ ما يكونُ من الحرِّ .

وذكرتُ بقوله : « لترى من المرأة حُسْنَ صفاتها » قولَ البحتري^٤ :

إذا النجومُ تراءتْ في جوانبها ليلاً حَسِبْتَ سماءَ رَكْبَتِ فيها
وأخذه الصنوبريُّ فقال^٥ :

ولما تعالى البدرُ وامتدَّ ضوءُهُ بدجلةً في تشرينَ في الطول والعرضِ
وقد قابلَ البدرُ المفضضَ لونه وبعضُُ نجومِ الليلِ يقفُو سَنًا بعضُ
توهَّم ذو العينِ البصيرةُ أنه يرى باطنَ الأفلاكِ من ظاهرِ الأرضِ
وذكرتُ أيضاً بهذا التشبيه ، ما قد أكثرَ الناسُ فيه ، من ضوء القمرِ

١ الديوان والأنواء : هـ .

٢ ديوان الهذليين ١ : ١٩ .

٣ د : مكبران ؛ ب م : مكدان .

٤ ديوان البحتري : ٢٤١٨ .

٥ ديوان الصنوبري : ٤٨٢ .

[على الماء ؛ من ذلك] قولُ بعضهم حيثُ يقول^١ :

قام الغلامُ يُديرُها في كفِّه
والبدْرُ يجنحُ للأفولِ كأنه
فحسبتُ بدرَ التّمّ يحملُ كوكبا
قد سلَّ فوقَ الماءِ سيفاً مذهبا
وقال التّمّار الواسطي^٢ :

أما ترى الليلَ قد ذلتْ عساكرُه
والبدْرُ في الأفقِ الغربيّ تحسُّبُه
مhezومةٌ وجيوش الصبحِ في الطلبِ
قد مدَّ جِسرأ على الشطينِ من ذهب
وقال القاضي التنوخي^٣ : [٢٢٦ ب] .

أحسِن بدجلة^٤ والدجى متصوَّبُ
فكأنها فيه بساطُ أزرق
والبدْرُ فوقَ دجلةٍ والصبحُ لما يُشرقِ
وكأنه فيها طرازُ مُذهَّب
وقال كشاجم^٥ :

والبدْرُ فوقَ دجلةٍ والصبحُ لما يُشرقِ
مكحلة^٦ من ذَهَبٍ فوقَ رداءٍ أزرقِ

-
- ١ البيتان لمنصور بن كيفلغ ، النظر اليتيمة ١ : ١٠٨ و غرائب التشبيهات : ٢٨ .
 - ٢ اليتيمة ٢ : ٣٧١ .
 - ٣ اليتيمة ٢ : ٣٤٠ .
 - ٤ اليتيمة : لم أنس دجلة .
 - ٥ ديوان كشاجم : ١١١ (نسخة التيمورية) .
 - ٦ ب م س : كحلية .

رجع :

وقال ابن رباح^١ في ثريا المسجد الجامع^٢ :

تحكي. الثريا الثريا في تألقها وقد لَوَّها^٣ نسيمٌ وهي تتقدُّ
كأنها لدوي الإيمان أفئدةً من التشخُّعِ جوفَ الليلِ ترتعدُ
وله فيها^٤ :

انظر إلى سُرجٍ في الليلِ مشرقةً من الزجاجِ تراها وهي تلتهبُ
كأنها ألسنُ الحياتِ بارزةً عند الهجيرِ فما تنفكُ تضطربُ
. وقال :

بَسَرَيْنَا إلى الحمَّارِ عنها وقد بدا لنا في الدجى نورٌ من الحانِ ساطعُ
[فقام إلى صفِّ الدنانِ كأنها عجائزٌ من قطنٍ عليها مقانعُ]
وبتٌ بجانبِ الزقِّ أرشفَ ريقه^٥ كما شدَّ كفيهِ على الثديِ راضعُ
وقال في مثله^٦ :

لم أنسَ ليلاً قطعتُهُ وأنا متكىءٌ لاصطحابِ زقينِ

١ ط د : ابن أبي رباح .

٢ انظر نفح الطيب ٣ : ٤١٥ .

٣ النفح : عراها .

٤ ط د : وقال ؛ وانظر نفح الطيب ٣ : ٤١٦ .

٥ ط د س : بجانب .

٦ البيتان في مسالك الأبصار .

ونمتُ سكرانَ بين ذاك وذا تناوُمَ الطفلِ بين ثديين
وقال في الطائر المعروف بالمقلين^١ :

صَبَّغُوا برقراقِ العبيرِ جناحَهُ وَيُرَى على فيه احمرارُ العندمِ
وأظنه قد غرَّه في وِرْدِهِ ماءُ اليفاع^٢ فظلَّ يكرعُ في الدم
وقال في البلاءِ رجة^٣ :

وبعيدةِ الأوطانِ في إقبالها بشرٌ بإقبالِ الزمانِ المقبلِ
نشرتْ جناحَ الابنوسِ وصادرتْ بالعاجِ فيه وقهقهتْ بالصندلِ
وفي النُّغَرِ :

بدا نُّغَرٌ فاسودَّ أفقٌ بدتْ به وقد نُظِمَتْ في الجوّ منها سلوكُها
[وصاحتْ فما أبقتْ بقلبٍ مسرَّةً صياحَ بناتِ الزنجِ ماتَ مليكها]
وفي العُقابِ :

ان العقابَ له بطشٌ يُهابُ به للطير عنه بذلك البطشِ تكميشُ^٤ [١٢٢٧]
كأنه في اختراقِ الجوّ مندفعاً إلى الفريسة ريحٌ ضمَّها ريش
وفي النسر^٥ :

١ المقلين أو المقلنين : Chardonneret .

٢ ط : البقاع ؛ د : البقاء .

٣ البلاءِ رجة : Cigogne .

٤ ط د س : وقال في ؛ والبيتان في المسالك .

٥ ط د س : النسر ؛ وانظر نفح الطيب ٣ : ٤١٦ .

ترى النسر والقتلى على عددِ الحصى وقد مزقت أحشاءها والثرابا
مُضَرَّجَةً ممسا أكلنَ كأنها عجائزُ بالحنا خَضِبْنِ ذواثبا

وفي الأجدل :

وأجدل أفلقه فرطُ القرم أطلقتهُ بين الكراكي والرخم
فانتَهزَ الفرصة لما أن هجم فعاد للكفِّ وما شكا ألم
يمسحُ منقاراً علاه نضحُ دم ككاتبٍ يمسحُ حبراً عن قلم

وفي النحل :

شفاؤك من دنياك في خرءِ نحلة وفيها كما فيها لك الصَّابُ والشهدُ
وزينةُ ما أبدتْ نسيجةُ دودةٍ لتعلمَ أن الله في حكمه فردُ

وذكرت بقوله : إنه شفاءٌ وهو خرءُ نحلةٍ ونسيجةُ دودة ، حديثاً
يُروى عن جابر بن عبد الله قال : خرج عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه
وجابر بن عبد الله إلى الجبَّانة ، فتذاكرا الدنيا ، فتنفَّسَ جابر ، فقال له
عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : علامَ تنفَّسُ يا جابر ؟ أعلَى الدنيا ؟
فوالله ما لذاتها إلا سبعٌ^١ : مأكول ومشروب وملبوس ومسموع ومشوم
ومركوب ومنكوح ، فألذَّ ما أكلَ فيها ابن آدم العسلُ ، وهو خرءُ
ذُبابة ، وألذَّ ما شربَ الماء ، وهو كثيرٌ موجود ، وألذَّ ما لبس الحرير ،
وهو قيءٌ^٢ دود ، وألذَّ ما اشمَّ^٣ المسكُ ، وهو دمُ دابة ، وأما مسموعها ،

١ ط د س : لذتها إلا سبع (س : سبع) .

٢ ط د : نسج .

٣ ط د : شم .

٤ ط د : مسموعاتها .

فلنمَّ حاضرٌ ، ومركوبها الخيل ، وهو قبر محفور ، ومنكوحها مَبَّالٌ في مَبَّالٍ ، يريق من الجارية أحسنَ ما فيها ، لتؤتيَ أقبَحَ ما فيها .

رجع :

وقال ابن رباح^١ في وصفِ دولابٍ :

يا حُسْنُ ما نظروا من الدولابِ والغيمُ يحسُدُهُ لدى التَّسْكَابِ
تشدو فيطربنا تردُّ شجوها فكأنما أخذتُهُ عن زرياب
وإذا الظلامُ أتى تشوق صوتها فكأنما داودُ في المحراب
وله فيه وقد طار منه لوحٌ فوقف ، وهو من أغرب ما وصف^٢ :

وذاتِ شدو وماها كليمٌ كلُّ [فتى] بالضمير حيَّها [٢٢٧ب]
وطار لَوَحٌ منها فأوقفَها كلمحةِ العينِ ثم أجراها
كأنها قَيْنَةٌ وقد قطعتْ تسمعُ مَنْ قال دونها واهَا

وقال ابن رباح في القلم^٣ :

يزدادُ حسناً في الكتابِ إذا بدا نقصٌ به فبريكٌ كلُّ بيانِ
ان السراجُ إذا قطعتْ ذُبَالُهُ صَحَّ الكمالُ له من النقصانِ

وله [فيه] * :

-
- ١ ط د : ابن أبي رباح .
 - ٢ انظر نفع الطيب ٣ : ٤١٥ .
 - ٣ البيتان في مسالك الأبهصار .
 - ٤ د : فيزيه .
 - ٥ انظر نفع الطيب ٣ : ٤١٨ .

لا يفخر السيفُ والأقلامُ في يده
فلان يكنْ أصلُها لم يقوَ قوتُها
قد صار قطع سيوفِ الهندِ والقُصْبِ
« فلان في الحَمْزِ معنى ليس في العنب »^١
وله فيه :

جوادٌ إذا ما شُقَّ في البري رأسُه
وتمنعه أن يوضحَ الحرفَ شعرةُ
وإن لم يكنْ شقٌّ به فبخیلُ
كذي لثَغٍ بعضَ الحروفِ يُحيلُ
وقال^٢ فيه :

حازَ البلاغةَ غائصاً في بحرِها
وكأنما عَلِمُوا بطولِ نزاعِهِ
فيربكُ من صَدَفِ الكمالِ الجوهراً
فلذلك سَمَوْا كلَّ سيفٍ أبتراً
وقال فيها^٣ :

ثَقُلْتُ على الأعداءِ إلا أَنّها
أخذتُ من الليلِ البهيمِ سوادَهُ
خَفَّتْ على السَّبَابِ والإِهَامِ
وبدتُ تنمُّ أوجُهُ الأيامِ
[وقال في الجيش^٤ :

يا من إذا سار والأعداءُ يومَ غيٍّ
والجيشُ كالبحرِ لكن ماؤهُ زَرَدٌ
تري ذؤابتَهُ محمّرةَ العَدَبِ
والبيضُ تطفو عليه موضعَ الحبِ
ومن شعره في وَصْفِ العيونِ والشَّغورِ [والخيلانِ] وما يناسبُ ذلك
من النسيب :

١ عجز بيت للشننسي ، وصدّره : فان تكن تغلب الفلباء عنصمها .

٢ ط د : وله .

٣ سقط البيتان في د ط س ، وقوله « فيها » يعني الأقلام ، وانظر النفع ٣ : ٤١٨ .

٤ البيتان في مسالك الأبحار .

ترنو بعين خشوع وهي باكية^١ ومن طباع السيوف القَطْعُ واللين^٢
 ترّيك حُكْمَ سليمان إذا حكمت وفي اللواحقِ ما تَتَلَوُ الشياطين^٣
 وقال^٤ :

للأقحوان أرى^٥ عليك ظُلامَةً لما عَنُفْتُ^٦ عليه بالمسواك^٧
 لا يحملُ النُّورُ الأنيقُ تَمَسُّهُ كَفُّ بعودِ بَشَامَةِ وأراك [أ٢٢٨]
 وجلّؤه المخلوقُ فيه قد كفى من أن يُراعَ عِرارُهُ^٨ بسواك
 وله :

تعلّم الغصنُ ليناً من معاطفه وأقبلَ الظبيُ يستجديه في الغيّدِ
 من كلِّ أحرورٍ يُبْدي في تَبَسُّمه تألقَ البرقِ بين الجمر والبرَدِ
 وقال :

خيلاً خدك^٩ رَدَّتْ صحيحَ صبري مريضاً
 في العين سودٌ ولكن ما زلنَ في القلبِ بيضاً
 وقال في مثله :

خدكَ مرآةً كلُّ حُسْنٍ تحسُّ من حسنِها الصفاتُ
 مالي أرى فوقه نجوماً قد كُسِفَتْ وهي نِيَّراتُ

١ انظر نفع الطيب ٣ : ١٦ .

٢ النفع : الأقحوان رمى .

٣ طدس : عبت . ٤ طد : غراره .

٥ طد : وجهك .

وقال ١ :

يا حبيباً له الفؤادُ محلٌّ كيف تجفّو وأنتَ في سَوْدائِهِ
كتب الحسنُ فوقَ خدِّكَ خالاً فامحى الشكلُ غيرَ نقطةٍ خائِهِ

وقال ٢ :

يا طالعَ البدرِ المنيرِ جمالُهُ ألْبَسْتَنِي للحسنِ ثوبَ سَمائِهِ
أوقدتَ قلبي فارتمتْ بشرارةٍ نزلتْ بخدِّكَ فانطفتْ من مائه

ومن المليح في مثله قولُ ابن المعتز :

غلالةٌ <خدّه> صُبِغَتْ بورِدٍ ونونُ الصُّدْغِ مُعْجَمَةٌ بخالٍ

ولكشاجم :

فلم يزلْ خدُّهُ ركناً أطوفُ به والخالُ في خدِّهِ يُغْنِي عن الحجرِ

وله في النهود ٣ :

وكأنما النهْدُ الذي هو بارزٌ من صدرها سرٌّ به قد باحا
في صورةِ التفاحِ إلا أنّه في شكله لا يألَفُ التفاحا

وقال ٤ :

١ البيتان في مسالك الأبصار .

٢ انظر مسالك الأبصار أيضاً .

٣ ط د س : وقال في النهْد ؛ والبيتان في المسالك .

٤ منها بيتان في المسالك .

يا صاحبيّ بمهجتي خُمَصَانَةٌ مالت مَمِيلَ الغصنِ في أعطافها
في الصدرِ منها للطعانِ أَسَنَةٌ ما أشرِعتْ إلا لَحْمِي قَطَافِها
ان أنكرت قتلي هناك ففتّشا تريا دمي قد جفّ في أطرافها

وقال :

أبقى الشبابُ عليه من غلائله ما أثّرت فيه من لينِ غلائله [٢٢٨ب]
وفي تراثه والحيُّ يحجبه نهّدُ تصوّرُ في قلبي حكايته

وقال :

قد نالني منك في فرطِ الصدودِ أذىً وكلُّ شيءٍ إذا ما زاد ينتقصُ
إن البياضَ إذا ما جاز غايتهُ فلا محالةً فيه أنه برّصُ

ويناسبُ هذا [من وجهٍ] قولَ ابن الرومي^١ :

وما يعيبُ السوادَ حُلُكَتُهُ وقد يُعابُ البياضُ بالبهتِ

[وقال]^٢ :

نظر الجسودِ فاذراً لي [صالحاً]^٣ والفضلُ مني لا يزال مُبِيناً
قُبُحَتِ صفاتي من تغيّرِ ودّه صدأُ المرأةِ يُقْبِحُ التحسِينا

وقال :

تحمّلتُ أعباءَ الزمانِ ولم أكنُ لأحمِلها فيما لديّ من الوهنِ

١ انظر زهر الآداب : ٢٣٠ .

٢ نفع الطيب ٣ : ٤١٨ .

٤ ب م : لديك ؛ س : لذلك من وهن .

كَمَا حَمَلَتْ ثِقْلًا مِنَ الْأَرْضِ نَمْلَةً وَمَا هِيَ مِنْهُ فِي قِيَاسٍ وَلَا وَزْنَ

وقال ١ :

تَصْبِرُ وَإِنْ أَبَدَى الْعَدُوُّ مَذْمَةً فَمَهْمَا رَمَى تَرْجِعْ إِلَيْهِ سَهَامُهُ
كَمَا يَفْعَلُ النُّحْلُ الْمَلْمُ بِلِسْعَةٍ يَرِيدُ بِهِ ضَرًّا وَفِيهِ حِمَامُهُ

وقال ٢ :

صَغَارُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ فُسَادًا وَلَيْسَ لَهُمْ لَصَاحَةٌ نَهْوَضُ
أَلَمْ تَرَ فِي سَبَاحِ الطَّيْرِ سَرًّا تُسَالِمُنَا ٣ وَيُؤْذِنَا الْبَعُوضُ

وقال :

الْبُخْلُ بِسَرِّكَ لَا تَبْهَجُ يَوْمًا بِهِ فَصَغِيرُهُ يَأْتِي بِكُلِّ عَظِيمٍ
أَوْ مَا تَرَى سِرَّ الزَّنَادِ إِذَا فُشَا يَأْتِي وَشِيكًا سِقَظُهُ بِجَحِيمٍ

وقال ٤ :

وَبَارِدِ الشَّعْرِ لَمْ يَأْلَمْ بِمَا حَمَلَا ٥ أَضُرَّ مِنْهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَاعْتَزَلَا
كَأَنَّهُ الصِّلُ لَا تُؤْذِيهِ رِيْقَتُهُ حَتَّى إِذَا نَجَّهَا فِي غَيْرِهِ قَتَلَا

وقال :

١ نفع الطيب ٣ : ٤١٨ .

٢ البيهقيان في المغرب والمسالك .

٣ ب م : نسرأ يسالمنا .

٤ نفع الطيب ٣ : ٤١٨ .

٥ ب م س : به خجلا .

يا ملكاً تخضعُ الملوكُ له اللهُ أعلى على الملوكِ يَدَكُ
تعجبُ الناسُ من جوادك بالأمس سِ وما في شِماسِه اعتمدك
أراك عند النزولِ سُنْبُكَه وقال^١: في عينِ [كَلَّ] من حسدك
وقال :

لي صاحبٌ لا كانَ من صاحب فإنه في كبدي جَرَحَه
يحكي إذا أبصرَ لي زِلَّةً ذُبابَه تضربُ في قُرَحَه
وقال من قصيدة^٢ :

ولني من زماني في خمول دُفِنْتُ به ومَن لي بالنشورِ
وقد عكست يدُ النعمى فلاحَت مكانَ الغلِّ من عتق الأسيرِ
[وان سراي في ليلٍ بهيم ولا صبحٌ يشيرُ إلى سفورِ]
فما للملكِ ليس يرى مكاني وقد كُحِلَتْ لواحظه بنوري
كذا المساوِكُ مطرَحاً^٣ هواناً وقد أبقي جلاءً في الثغورِ

١ ط د : و بال .

٢ منها بيتان في المغرب والنفع ٣ : ٤١٧ .

٣ ب م : تنظره .

فصل في ذكر الأديب أبي إسحاق [إبراهيم] بن معلى^١

قَدَحُ البلاغةِ المَعْلَى ، وسيفُها المحلَّى ، أحدُ من بنى منارَها ، ورفع
بالغورِ اليفاعِ نارَها ، ولم أظفرْ من كلامه لانزعاجي في تحرير هذه النسخة
إلا بلمعةٍ كهلالِ ليلةٍ ، أو ظلٍّ أثيَلَةٍ^٢ ، وقد أوردتها بأسرها ، لأُنبِئَ
على قَدَرِهِ وقدرها .

قال يرثي بعضَ أعيانٍ وقتهِ بقصيدةٍ أولها^٣ :

هل بين أضلّعنا قلوبُ جنادلٍ	أم خلفَ أدمعنا مُدودُ جداولٍ
في كلِّ يومٍ حُزْنُ نجمٍ ساقطٍ	ما بيننا وكسوفُ بدرٍ آفلٍ
سدكتُ بنا الأرزاءُ غيرَ مُغيبةٍ	والحمتُ النكباتُ غيرَ غوافلٍ
وعلتُ بنا الأيامُ في سطواتها	فجلتُ لنا عن كامناتِ غوائلٍ
وهي الليالي ليس يخفى نقصها	فلذاك تطلبُ كلَّ حرٍّ كاملٍ
آهاً وواهاً للمعالي إنها	رُزِئتُ بركنَي عرشِها المتمايلِ
بدعائمي حَسَبَ ونجمي سُودَدٍ	وحديقتي أدبٍ وبحريّ نائلٍ
أُخَوِّئُ صفاءٍ في المودة أجرياً	في المكرماتِ إلى المدى المتطاوُلِ

١ هو طرسوني ، نسبة إلى طرسونة إحدى مدن الثغر ، وقال فيه صاحب المسهب : شاعر ممتد
النفس شديد المرس قدير على التطويل ، اشتهر ذكره بمدح ملك الثغر المقتدر بن هود ،
وجال على بلاد الأندلس (انظر المغرب ٢ : ٤٥٧ والمسالك ١١ : ٤٥٣) .

٢ ب م : أيكة .

٣ منها بيتان في المغرب ٢ : ٤٥٧ .

[فَبِذَا تَحْمَلُ كُلُّ عَبْدٍ مُثْقَلٍ
فَكَأَنَّ هَذَا حَاجِبٌ فِي خِنْدِفٍ
إِنْ طَالَ حَزَنِي يَوْمَ ذَاكَ فَلَنُنِي
أَوْ سَالَ صَبْرِي فِي الدَّمُوعِ فَبِعَدَمَا]

[ومنها] :

أَيْنَ الَّذِي يَرْتَاحُ بِبِشْرَاءٍ بِالْقُرَى
زَقَرَ الزَّمَانُ بِذَاكَ زَفْرَةً مُغْضَبٍ
صَلَّى الْمُهَيْمِنُ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكُمَا
وَتَظَافَرَتِ أَيْدِي الْغَمَامِ فَأَخْصَمَتَتْ
لَأَرَى الرِّيَاضَ عَلَى الرِّيَاضِ وَأَقْتَدِي

وَالْحَقُّ يَصْدَعُ مَظْلَمَاتِ الْبَاطِلِ
وَسَطَا بِذَاكَ الدَّهْرُ سَطْوَةً صَائِلِ [٢٢٩ ب]
وَالْكُلُّ مِنْ مَلَأَ السَّمَاءِ الْخَافِلِ
حُلِّلَ ٣ الرِّبْعِ عَلَيْكُمَا بِخُمَائِلِ
بَبَكَ السَّحَابِ عَلَى السَّحَابِ الْهَاطِلِ

وَلَهُ ٤ مِنْ أُخْرَى يَرْتِي :

فَلَا تَغْرُرْكَ بِهِجَةٌ مُسْتَحِيلِ
أَبَا الْحَجَّاجِ لَوْ لَمْ يَوْتَ بَدْعُ
وَزَارَكَ مِنْ بَنِي الْآمَالِ حَقْلُ
[مُعَدَّ لِلطَّرِيقِ وَلَا كَعَهْدِ
فَقَدْ بَارَتْ بِضَائِعُهُمْ عَلَيْهِمُ]

إِذَا مَا الْجَمْرُ عَادَ إِلَى الرَّمَادِ
لَحَجَّ النَّاسُ قَبْرَكَ فِي احْتِشَادِ
يُضْمُ الْأَرْضُ مِنْ هَيْدِهِ وَهَادِ
مَضَى أَغْنَيْتَ عَنْ إِبْلِ وَزَادِ
وَخَلَّتُوا السُّوقَ مُفْرِطَةً الْكَسَادِ

١ ب م : ملك .

٢ ط : وتضافرت .

٣ ب م : ملك .

٤ ط د س : وقال .

• ط د : هاد ؛ ب م : هند .

فسيّان الركوبُ على قَتودٍ
 أمعتق^١ الصعيدِ وكان يغدو
 أرى لُبْسَ الحدادِ عليك ممّا
 فكّم أوردتهنّ على وريدٍ
 فإن تبعُدْ فما بعدتْ صفاتٌ
 وأينَ قِرى مسائكَ في الموالي
 وأينَ نَدَاكَ يهتفُ كلّ حينٍ
 وأينَ بياضُ بِشْرِكَ وهو يجلو
 وأينك في عرائِكك اللّوآقي
 إذا ما زرتُ قبرك رُضْتُ نفسي
 فأمكثُ لا يطاوعُني لساني
 أحاذرُ أن يفوه به فأقضي^٢
 وكيف يكونُ عهديّ منك هذا
 وأعجبُ كيف يقنعُ فيك قومٌ
 وكان^٣ يقلُّ لو نَحروا المطايا
 وحلّ^٤ الكلُّ يومَ حللتَ عهداً
 فيا لهفي عليك ولهفَ غيري
 ولما لم أنلُ أُملي وعاقَتِ
 سعيتهُ بأن أقيمَ مقامَ نفسي

لعافٍ والمبيتُ على قَتَادِ
 عايه وهو معتقِلُ الصُّعَادِ
 يشقُّ على المهتدِ الحدادِ
 وكم أهديتهنّ إلى الهوادي
 قرينَ لما دحيك على البعادِ
 وأين قرى صباحيك في الأعادي
 ببُغْيَةِ مجتدٍ ورضاءِ شادِ
 دجى التكبّاتِ حالكة السوادِ
 ألنّ عرائكَ النوبِ الشدادِ
 لأستسقي به سبَلِ الغوادي
 بذاك ولا يساعِدُني فؤادي
 بأن ربّي حللتَ بهنّ صادِ
 وأحملُ مِنّةً بك للعهدِ
 بجدٍّ في بكائك واجتهادِ
 عليك وبادروا عقرَ الجيادِ [٢٣٠ أ]
 فقاسمك الترابَ إلى التنادِ
 ولهفَ المجدِ والحسبِ التلادِ
 عوائقُ دونَ سُؤلي واعتقادي
 أزاهرَ روضةِ الأدبِ المعادِ

٢ ط د س : فيقفي .

١ ط د س : أمعتقل .

٣ ط د : فكان .

٤ ب م : وحال .

٥ ط د : بعثت .

فجاءتكم تمُّ ببعض وُدِّي وتعبقُّ عن صفائي واعتدادي^١
 [ولن لم ترضَ منتقداً بحالي تبينَ وجهُ عذري في انتقاد]
 ضلوعٍ مسا يفارقها التهابٌ وجفنٌ مسا يمتّع بالرقاد
 وسُقمٌ يستزيدُ لنقصِ جسمي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

قوله : « وأحملُ منّةً بك للعهاد » كقول ابن المعتز^٢ :

وحاشاهُ من قولي سقى الغيثُ قبره يداهُ يروى قبره من نداها
 وأخذه من قول أبي تمام^٣ :

سقى الغيثُ غيثاً وارتِ الأرضُ شخصه^٤ وإن لم يكن فيه سحابٌ ولا قطرُ
 وكيف احتمالي للسحابِ صنعة^٥ باسقاها قبراً وفي لحدِه البحر
 وقال ابن المعتز^٦ :

لم تمتِ أنتِ إنما ماتَ منٌ لم يبقِ للمجدِ والمكارمِ ذكرا
 لستُ مستسقياً لقبرِكَ غيثاً كيف يظما وقد تضمّنَ بحرا
 وبيته الأول من هذين ، من قول حبيب أيضاً^٧ :

ألم تمتِ يا سليلَ المجدِ من زمنٍ فقال لي لم يمّت من لم يمّت كرمه^٨

١ د : والوداد ، وفي موضعها بياض في ط ؛ س : واعتدادي .

٢ ديوان ابن المعتز ٤ : ١٧٤ وروايته « تسقي قبره » ؛ وزهر الآداب : ٦٦٦ .

٣ ديوان أبي تمام ٤ : ٨٤ .

٤ ديوان ابن المعتز ٤ : ١٤٨ في رثاء عبيد الله بن سليمان ؛ وزهر الآداب : ٦٦٦ .

٥ ديوان أبي تمام ٤ : ١٣٧ .

٦ الديوان : يا شقيق النفس .

وقال عبد السلام بن رَغَبَان^١ :

سقى الغيثُ أرضاً ضُمَّنتكَ وساحةً لقبرك فيها الغيثُ والليثُ والبدرُ
وما هيَ أهلٌ لاذَ أصابتك بالبلى لسقيا ولكن مَن حوى^٢ ذلك القبر

أخذ [هذا] البيتَ الأوَّلَ الراضي فقال يرثي أباه المقتدر :

بنفسي ثرى ضاجعتَ في ساحةِ البلى لقد ضمَّ منك الغيثُ والليثُ والبدرُ
فلو أنَّ عُمري كان طوعَ مشيتي وأسعدني المقدورُ قاسمتكُ العمرُ [٢٣٠ ب]
ولو أنَّ حياً كان قبراً لميت لصيرتُ أحشائي لأعظمِهِ قبرا

وينظر في هذا المعنى إلى قول المتنبي^٣ :

حتى أتوا جدثاً كأنَّ ضريحَهُ في قلبِ كلِّ موحدٍ محفورُ

وقال ابن معلّى يرثي من قصيدة أخرى^٤ :

رزءٌ بكتَ منه العلأ ومُصابُ شَقَّتْ عليه جيوبها الأحسابُ
أعيا مَرَامُ الصبرِ يومَ حلولِهِ نفسي وسُدَّتْ دونهُ الأبوابُ
وظفقتُ ألتمسُ العزاءَ فخانني نفسٌ تذوبُ وأدمعُ تنسابُ
وتلجلجَ الناعي [به] فسألتهُ عَوَدَ الحديثِ لعلَّه يرتابُ
أنفسي^٥ ويوجبُ أن يقولَ حقيقةً فعلَ الشفيقِ ، فغُلِبَ الإيجابُ

١ ديوانه : ١٧١ نقلا عن زهر الآداب : ٦٦٧ .

٢ ب : نوى ؛ م : سوى .

٣ ديوان المتنبي : ٦٥ .

٤ ب م : ومن قصيدة له أخرى يرثي .

٥ ط د : أبقى .

تَرَبَّتْ يَدَاهُ مَدَى الْحَيَاةِ بِمَنْ^١ نَعَى
 [فَلَكُمْ حِمَاهُ عَلَى الْمَكَارِمِ إِنْ نَبَا
 يَا عَامِرٌ لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ عَامِرٌ
 أَنْعَى إِلَى الْإِعْرَابِ مِنْكَ مُعِيدَةٌ^٢
 وَإِلَى لِبَابِ الْفَهْمِ فَهْمُكَ إِنَّهُ
 وَإِلَى السِّيَادَةِ وَالصَّبَا فَلَكُمْ أَتَتْ
 وَلَكُمْ نَزَعَتْ بِسَهْمِ فِكْرِ صَائِبِ
 كَمْ أَعْدَلُ الْأَيَّامُ فِيكَ بِمَا جَنَنْتَ
 وَأَعَاتَبُ الزَّمَنَ الْخَوَّونَ فَيَنْقُضِي
 ذَبَابٌ بَرُوضِ الْمَجْدِ بَعْدَكَ دَوَّحَةٌ
 نَاحَتْ بِكَ الْأَقْلَامُ غَايَةً وَسُعَهَا
 وَتَقَطَّعَتْ نَفْسُ الْكِتَابَةِ حَسْرَةً
 لَا يُبَلِّلُ مَهْجَتِكَ التُّرَابُ وَأَنْسَتْ
 وَسَقَى ضَرِيحُكَ بَعْدَ أَخَذِ عَهْدِهِ
 وَغَدَا عَلَيْكَ الرُّوضُ وَهُوَ كَأَنَّمَا
 وَإِذَا تَنَفَّسَتْ^٣ الرِّيَّاحُ بِكَلِيلَةٍ
 يَا أَيُّهَا الشَّيْلُ الْمَعْفَرُ بَعْدَمَا
 أَرْتِي لِلْيَثَلِ إِنَّهُ بِكَ مَضْمِرٌ
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ مَوْضِعَ قَلْبِهِ

وَوَغَدْتُ بِفِيهِ جَنَادِلُ^٤ وَتُرَابِ
 وَطَنُ^٥ بِذِي أَمَلٍ وَضَاقَ جَسَنَابُ
 لِمَنَازِلِ الْعِلْيَاءِ فِيهِ خِرَابُ
 غَضَبًا كَمَا نَطَقْتُ بِهِ الْأَعْرَابُ
 كَانَتْ تُقَرِّرُ بِفَهْمِكَ الْأَلْبَابُ
 تَدْعُو نَهَاكَ عَنِ الصَّبَا فَتُجَابُ
 يُرْمَى الزَّمَانُ بِمَثَلِهِ فِيصَابُ
 لَوْ كَانَ لِلْأَيَّامِ عَنْكَ^٣ مَتَابُ
 كُلُّ الْعِتَابِ وَلَمْ يَكُنْ إِمْتَابُ
 وَخَبَا بِأَفْقِ الْعِلْمِ مِنْكَ شَهَابُ
 وَبَكَتْ بِأَبْلَغِ جُهْدِهَا الْآدَابُ
 وَأَسَى عَلَيْكَ وَأَسْعَدَ الْكِتَابُ
 فِيهِ ثَرَاكَ^٤ كَوَاكِبُ أَتْرَابُ
 أَلَا يُغَيِّبُ مُجَلِّجُلُ^٥ سَكَّابُ
 نَشِيرَتُ بِهِ مِنْ سُنْدُسِ^٥ أَثْوَابُ [٢٣١]
 فَعَلَيْكَ مِنْهَا جِيئَةٌ وَذَهَابُ
 حُمَيِّي الْعَرِينُ بِهِ وَعَزَّ الْغَابُ
 حَرَقًا لَهَا بِضُلُوعِهِ^٥ الْهَابُ
 قَلْبِي فِيْبَقَى سَالِمًا وَأُذَابُ

١ ب م : لقد .

٢ س : بديعه .

٣ ط د س : عنه .

٤ ط د س : فيه (منه) شذاك .

٥ ط د : تنافست .

ولنُبْتُ عنه إذا بكاكَ بأدمعِ فلکم* له في ما أريد مَناب
وهذا كقول عليّ بن بسام البغدادي يرثي عليّ بن يحيى بن منصور
المنجم ، مما أنشده أبو اسحاق الحصري^١ :

قد زرتُ قبرك يا عليّ مُسَلِّمًا ولكَ الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابَهُ فلطالما عني حملتَ نواثبي
قال الحصري : وقد أنشدني^٢ هذين البيتين أبو بكر بن محمد بن القاسم
الأنباري ، قال : أنشدني علي بن سليمان لنفسه ، فأنشدهما وزاد :

ودمي فلو أني علمتُ بأنه يروي ثراكَ سقاه صوبُ الصائبِ
لسفكتُهُ أسفًا عليكَ وحسرةً وجعلتُ ذاكَ مكانَ دمع ساكبِ
ولئن ذهبتَ بملءِ قبركَ سُوددًا فجميعُ^٣ ما أوليتَ ليس بذهابِ
وقوله : «وسقى ضريحك بعد أخذِ عهوده» . . . البيت ، من قول
طرفة^٤ :

وسقى طولوكَ - غيرَ مفسدِها - صوبُ الربيعِ وديمةٌ تهمني
وقد تُتْبِعَ هذا المعنى على ذي الرّمةِ في قوله^٥ :

ألا يا اسلمي يا دارَ ميٍّ على البلى ولا زال منهلاًّ بجرعائكِ القَطْرُ

١ ط د س : وهذا كقول ابن بسام في ابن المنجم من أناشيد الحصري ؛ انظر زهر الآداب : ٦٧١ .

٢ ط د س : أنشد .

٣ ط د : فجميل .

٤ ديوان طرفة : ٩٣ من قصيدة يمدح فيها قتادة بن سلمة .

٥ ديوان ذي الرمة : ٢٩٠ .

لأن في مداومة الانهلال تعفية الرسوم ومحو الآيات ؛ على أنه قد احتس من الاعتراض احتراضاً قدّمه في صدر البيت وهو قوله : « اسلمي » ، فدعا لها بالسلامة على تعاقب الأحوال الموجبة بلى الديار ، وانداس الآثار ؛ وبيت طرفه أسلم. والذي فتق للشعراء هذا الفن^١ فافتنوا فيه وجاءوا بالاحتس وغيره امرؤ القيس^٢ بقوله^٣ :

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرقَتِ الأرضُ واليومُ قرّاً^{٢٣١}ب]
فقلوه : « واليوم قر » تتميمٌ للمعنى ومبالغةٌ في اللفظ ، وقال [الآخر] :
إذا الله أسقى دمنتين ببقعةٍ من الأرض سقياً رحمةٍ فسقاهما
وقال أبو الطيب^٤ :

صلّى الإلهُ عليكَ غيرَ مودّعٍ وسقى ثرى أبويك صوبُ غمامٍ
ومن هذه المبالغة في التتميم أيضاً قولُ امرئ القيس^٥ :
كانَ عيونَ الوحشِ حولَ خبائنا وأرحلينا الجِرْعُ الذي لم يثقبِ
فتناوله زهير فقال^٦ :

كانَ فُتَاتَ العِهنِ في كلِّ منزلٍ نزلن به حَبُّ الفَنّا لم يُحَطِّمِ

١ ط د : الفتق .

٢ ط د : الملك الضليل .

٣ ديوان امرئ القيس : ١٥٤ .

٤ ديوان المتنبي : ٤١١ .

٥ ديوان امرئ القيس : ٥٣ .

٦ شرح ديوان زهير : ١٢ .

ويسمي أصحابُ البديع ما كان مخصوصاً من هذا النوع بالقافية : « الإيغال »
[والتتبيع] وما كان في أضعافِ البيت : « المبالغة » و « التتميم »^١ ، ومن
المبالغة قوله^٢ :

من القاصراتِ الطَّرْفِ لو دبَّ حَوَلُ^٣ من الذرِّ فوق الإتبِ منها لأثرا
وأخذه حسَّان فقال^٤ :

لو يدبُّ الحوليُّ من وَلَدِ الذرِّ عليها لأندبتهُ الكلومُ^٥
فقصر حسَّان عنه لأن امرأ القيس قال : « فوق الإتب » وهو ثوب ، وأيضاً
فإن في بيته معنىً متقدماً وهو قوله : « من القاصراتِ الطَّرْفِ » يريد أنها
غير متطلعة إلى غير زوجها ، وقيل : تقصرُ الطرفَ ألا يجاوزها إلى غيرها ،
كما قال أبو الطيب المتنبي^٦ :

وخصرٍ تثبتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حدَّقٍ نطاقا
وأصلُ هذا المعنى من قولِ امرئ القيس :

* بمنجردٍ قَيِّدِ الأوابدِ هَيَّكَلِ*^٧

ففرعه الناس فقالوا : قَيِّدُ العيونِ وقَيِّدُ النواظِرِ ، فأخفاه أبو الطيب
وملَّحه^٨ ، والذي نبهه على الزيادة فيه بشار بقوله^٩ :

١ انظر نقد الشعر لقدماء ، ٧٥ ، ٩٧ في التتميم والإيغال .
٢ هو امرؤ القيس ، ديوانه : ١٠٣ (ط . هندية) والصناعتين : ٣٦٠ .
٣ ديوان حسَّان : ٤٠ .
٤ ديوان المتنبي : ٢٧٩ .
٥ صدره : وقبَّ أغتدي والطير في وكناثها .
٦ ديوان بشار : ١٤٢ (جمع العلوي) .

ومكَلَّلَاتِ بِسَالِئِوِ نِ طَرَقْنِي وَرَجَعْنِ مَلْسَا

وأخذه السريُّ فقال ١ :

أحاطتْ عيُونُ العاشِقِينَ بِخَصْرِهِ فَهَنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ
وتناول ابنُ المعتز ما تناول حَسَّانُ فقال [٢٣٢ أ] [وتجاوز الحد] :

أَنَّ فُلُو مَرَّتْ بِهِ ذَرَّةٌ فِي رِجْلِهَا نَعْلٌ مِنَ الْوَرْدِ
لَمَزَقَتْ دِيَابَجَتِي خَدَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ جَالَتْ عَلَى الْخَدِّ

وقول ابن المعلِّني : « وتلجلجَ الناعي به » . . . البيت ، من قولِ المتنبي ،
وقد تقدم إنشاده ٢ :

طوى الجزيرةَ حتى جاءني خَبَرٌ فزعتُ فيه بِأَمَالِي إِلَى الْكُذْبِ
حتى إذا لم يدع لي صدقهُ أَمَلًا شَرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي

وأخذه أبو الحسين ابن الجدد فقال من شعرٍ قد تقدم أيضاً إنشاده في القسم
الثاني من هذا المجموع :

تصاممتُ عنها مستريحاً إلى المني وقلتُ عساها في الأحاديثِ بُهتانُ

رجع :

وأُنشِدتُ له يصفُ خروجَ أهلِ بلنسيةَ لحربِ العدوِّ في غيرِ ثيابِ الحربِ ،

١ ديوان السري : ١٦٧ .

٢ ط د س : إنشاد هذا المعنى ، وانظر ديوان المتنبي : ٤٢٣ .

وهزيمتهم [بموضع يُعرَفُ ببطرنة]^١ :

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستمُ حُلُلَ الحرير عليكمُ ألوانا
ما كان أقبحهمُ وأحسنكمُ بها لو لم يكنُ ببطرنةٍ ما كانا

قال أبو الحسن : وذكرتُ بما وصفه عن أهل بلنسية^٢ من خروجهم
لقتال^٣ عدوهم في ثياب الحرير ، زينتهمُ ، ما حكاه أبو مروان بن حيان
في فصل من تاريخه الكبير ، في صفة أهل طليطلة ، وقد خرجوا لعدوهم
على تلك الهيئة ، فانهزموا وقتلوا :

قال ابن حيان : فلم يرُعِ الأسماعُ إلاَّ ورودُ الخبر بما صكَّها من
توريطِ المسلمين في جحيم ذلك المأزقِ ؛ ومما وقع [من] التعجبِ منهمُ
أنه أخذَ من البياضِ المقتولين من أهل طليطلة في تلك الوقعة ألفُ غِفارةٍ
من لبوسِ أهلِ الرفاهيةِ أيامَ المباحاةِ ، ركبوا بها إلى الطاغيةِ - قصمتهِ
الله - كأنهم وقد سَلِمَ يشهدون المعاهدةَ ، فيا للرجالِ لحومِ قَتومِ
سُكَّانِ بَغْري مَخُوفِ ، أبناءِ قَتَلَى وسلالةِ أُسْرَى ، فلَمَّا خلوا من
هَيْعَةٍ ، عدموا الراعي العَنُوفَ منذ حِقَبِ ، فنبذوا السلاحَ وكلِفُوا
بالترْفِيعِ ونافسوا في النَّشَبِ ، وعطَّلوا الجهادَ ، وقعدوا فوقَ الأرائكِ
مَقْعَدَ الجبابرةِ المتفانين ؛ من أهلِ مَوْسَطَةِ الأندلسِ ، ينتظرونَ مَنْ
ينبعثُ من أهلها للقتالِ عنهم حِسْبَةً ، ولا يَرْفِدُونَ المختلَّ مَمَّنْ

١ انظر نفح الطيب ١ : ١٨١ ، وبطرنة قرية من عمل بلنسية .

٢ ط د س : وصفه عنهم .

٣ ط د س : لحرب .

٤ د : المتفانين ؛ ط : المتفانيتين .

رابطاً إليهم بعليقهِ ، فتباً لهم تباً ! ! فتضعض^١ ثَغْرُهُمْ بتوالي هذه
النكباتِ ، ولحقتُ المسلمينَ بهم مضايقُ يكربُ سماعُها ، حتى عمَّ تلكَ
[٢٣٢ ب] الثغورَ الجلاءُ ، وتوزَّعَ المسلمونَ البلاءُ ، وخربتْ ديارُهُمْ ،
وبادتْ آثارهم .

وذكرت [أيضاً] بهذه الحكاية ما حكاه الفرزدقُ عن نفسه قال :
كنتُ أخرجُ أنا وجريـرُ كلَّ يومٍ إلى المناقضةِ بالمـربدِ ، ويحضرنا وجوهُ أهلِ
البصرة ، وكنتُ أُرْسِلُ كلَّ غداةٍ إلى جريـرٍ عينا^٢ ، فإذا لبسَ زياً لبستُ
أحسَنَ منه أو مثلهُ ، أباهيه بذلك ، فجاءني عيني^٣ عليه يوماً فأخبرني
أنه في حلَّةٍ فاخرةٍ وزيٍّ من الرفاهيةِ ، وأنه على قَلَدِوصٍ في مَرَكَبٍ
نبيلٍ ورَحْلٍ ظاهرٍ ، فسَرْتُ في مثلِ ذلكِ الزيّ ، وانتهيتُ إلى المربدِ فلم
أجدهُ ، فلم يَرُعْنِي إلّا انقضاصُ فارسٍ قد اعتقلَ قناةً خطيةً وظاهرَ
بين درعين ، وتقتنعُ بالحديدِ ، فلم يظهرَ إلّا عينهُ ، وجاء حتى ركَّزَ
قناتهُ إلى جنبي ، وأنا أشبهُ شيءٍ بالهـديّ تُزَفُّ إلى بعلها ، فإذا جريـرُ
رافعٌ عقيرتُهُ يُنْشِدُ :

أَعِدُّوا مَعَ الحَلِيِّ المَلابَ فإنما جريـرٌ لكم بعلٌ وأنتمُ حلائلُهُ

فانصرف الناسُ بذلك البيتِ ، وانصرفَتْ أخزى مُنْصَرَفٍ .
وقولُ ابنِ المـعلي : « لو لم يكن ببطرنةٍ ما كانا » . . . البيت ، يسمي
بعضُ أهلِ النقدِ هذا النوعَ من البديعِ « الإيماء » ، وهو عند بعضهم من
أقسامِ الإشارةِ ، وهي من غرائبِ الشعرِ ومُلَحِّهِ ، ويدلُّ على بُعْدِ المرمى ،

١ ط د س : قد تضعض .

٢ ط د : عيدا .

٣ د : فجاءني من أرسلته ، وفي ط بياض .

وليس يأتي بها^١ إلا الشاعرُ المبرزُ الماهر ، وهي في كل نوعٍ من الكلام
لمحةٌ دالة واختصار وتلويح ؛ قال أبو علي بن رشيقي في كتاب « العمدة »
له^٢ : فمن الإيماءِ المليحِ للمتقدمين قولُ قيسِ بن ذريح :

أقول إذا نفسي من الوجدِ أصدعت لها زفرةً تعتادني هي مساها
ومثله قولُ كُشَيْر^٣ :

تجافيت عني حين لا لي حيلةٌ وخلفت ما خلفت بين الجوانحِ
فقوله : « وخلفت ما خلفت إيماءٌ مليح .
ومن أنواع الإشارة : « التلويح » كقول المجنون^٤ :

لقد كنت أعلو حُبَّ ليلي فلم يزل بيَ النقضُ والإبرامُ حتى علانيا
فلوَّح بالصحة والكتمان ، ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً ؛ وإياه عني
المتنبى^٥ بعد أن قلبه ظهراً لبطن فقال^٦ :

كتمتُ حبَّك حتى منك تَكْرِمَةٌ ثم استوى فيكٍ لإسراري وإعلاني
لأنه زاد حتى فاضَ عن جسدي فصار سقيمي به في جسم كتمانِي [١٢٣٣]
فأخفاه وعقده كما تراه ، حتى صار أحجيةً يتحاجاها^٧ الناس ؛ ومن أجود

١ ط د س : بهذا .

٢ انظر العمدة ١ : ٢٠٧ .

٣ ديوان كثير : ٥٢٦ ، وينسب أيضاً لغيره .

٤ ديوان المجنون : ٣٠٠ .

٥ ط د س : وإليه ذهب بقوله أبو الطيب .

٦ ديوان المتنبى : ٥٢ . ٧ ب م : يتلاناها .

ما وقع في هذا المعنى قولُ النابغة في طول الليل ^١ :

تقاعسَ حتى قلتُ ليس بمنقُضٍ وليس الذي يرعى النجومَ بآيبٍ

والذي يرعى النجوم هنا هو الصبح ، أقامه مقامَ الراعي الذي يغدو فيذهبُ بالإبلِ والماشيةِ ، فيكونُ حينئذٍ تلويحُهُ هذا عجباً في الجَوْدَةِ . وزعم بعض أهلِ النظر أن الذي يرعى النجوم هنا إنما هو الشاعر الذي شكا السهرَ وطولَ الليل ، وليس هذا الزعمُ لذي فهم ^٢ ؛ وقد ذكر أن الآيب لا يكون إلاً بالليلِ خاصةً ، ذكر ذلك عبد الكريم بن إبراهيم .

ومن أنواع الإشارة « التفخيم » كقولِ كَعْب الغنوي ^٣ :

أخي ما أخي لا فاحشٌ عندَ بيتهِ ولا ورِعٌ عندَ اللقاءِ هيوبٌ

ومن أنواعها « التعريضُ » والرمزُ واللغزُ » واشتقاقه من لغز اليربوع ، إذا حَفَرَّ مستقيماً ثم أخذَ بمنةً ويسرةً ، ليورِي [ويعمِّي] على طالِبِهِ ، و[منه] قول امرئ القيس ^٤ ، وبعضهم يُسمِّيهِ : « التتبيع » .:

ويُضْحِي فتيتُ المسكِ فوقَ فراشها نؤومُ الضحى لم تتطيقِ عن تفضُّلِ

يعني أنها مخدومةٌ مكفية المؤونة ، فأتى في هذا البيت بثلاثِ إشارات كلها تتبَّيع ، ترك الصفةَ فأتى بما يتبَّعها ؛ وبعضهم يسمِّي هذا النوعَ « الارداف » . ومما جاء من الإشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف لبناً ممذوقاً :

١ ديوان النابغة : ٥٥ .

٢ ط د س : وليس هذا الوجه بشيء .

٣ الأصمعيات : ٩٧ .

٤ ديوان امرئ القيس : ١٧ .

جاءوا بمذقي^١ هل رأيت الذئب قط

فأشار إلى تشبيه لونيه ، لأن الماء إذا غلب عليه صار كلون الذئب انتهى كلام ابن رشيقي .

قال أبو الحسن : واستقصاء هذه الألقاب^٢ في كل باب ، مما يضحى حجم الكتاب ، وقد تفرق من أنواع البديع ، في أثناء هذا المجموع^٣ ، ما فيه كفاية ، ويربني على النهاية^٤ .

إيجاز الخبر عن وقعة بطرنة التي ذكر

قال أبو الحسن : قد جهدت أن أجده هذا الخبر في ما وقع إلي من كتاب أبي مروان^٥ ، فأوليه حكمه ، وأعتمد فيه وصفه الرائق ونظمه ، فأعياي مرامه ، وغرب عني سوامه ، وأنا أثبت^٦ ، حسبما التقطته ، من فم من شهيد ذلك ، وحدث عما [جرى] هنالك [٢٣٣ ب] ممن لا يحسن الوصف ، ولا يجيد الرصف ، بيد أني أنجرت الصواب ، وأتبع الصريح اللباب :

حدثني غير واحد من أهل بلنسية^٧ قال : دلفت [إلى] بلنسية

١ ط د : بضيح ؛ س : بضح .

٢ ط د س : واستقصاء ما يمرض .

٣ ط د س : وقد تفرق في تضاعيف هذا التصنيف من ذلك .

٤ ط د س : الغاية .

٥ ط د س : قال ابن بسام لم يقع إلي هذا الخبر في كتاب ابن حيان .

٦ ط د س : فإذ أعياي . . . فانا أصفه .

٧ أورد ابن عداري وصف المعركة (٣ : ٢٥٢ - ٢٥٣) اعتماداً على ما ذكره ابن بسام .

[سنة خمس وخمسين] قطعة من الافرنجة ، كدّين آفاق هذه الجزيرة المروع - كان سرّها ، الدلول بتناصر غوغائيا ، وتخاذل أمرائها ، [يومئذ] صعبها ، من طواغيت الروم المحيطين بجهاها ، أبناء المخرجين من جناتها ، الموتورين بأيدي المسلمين حُماتها ، أيام رسوخ أقدامهم في عرصاتها ، واجتماع كلمتهم على الذب عن حوزاتها ، فسَمَوْا إليها لأول إطباق الفتنة ، واشتمال [تلك] المحنة ، مُضْمِنَ لأحكامهم المفسوخة ، مقارعين عن ملّتهم المحوّة المنسوخة ، مغتنيين^٢ للفتنة ، متنسّمين لِرَوْحِ الكرّة ، فسال منها يومئذ ببلنسية سيّيل^٣ عَرم^٤ عَفَى على ما [كان] بها من بهجة ورونق ، ومزق أهلها بأطراف الرماح وظُبا الصفاح كل^٥ ممزق . قال المحدث : فأنأخت تلك القطعة يومئذ ببلنسية سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وأهلها : جاهل^٦ غر^٧ أو مترف^٨ مغتر^٩ ، أو غفل^{١٠} لا خير ولا شر . قد خَلَّوْا بشهواتهم ، وانخدعوا بإغضاء^{١١} الدهر عن غراتهم ، لا عهد لهم [يومئذ] بصريع إلا^{١٢} من كاس شمول ، أو لحظات أعين^{١٣} كحيل ، ولا بعان كنيع^{١٤} إلا^{١٥} لعتاب خليل ، أو إعراض حبيب وصول ، مغفلين للتدبير ، غافلين عما يتّعاوَرُ أطرافهم من الحذف والتغيير ، فطار بهم الدُّعْرُ^{١٦} كل^{١٧} مطار ، وسارت عن زعمائهم في استقبال محتنتهم تلك أعجب أخبار ، ثم كأيدهم العدو بإظهار^{١٨} الاضطراب ، والاستتار

١ ط د : بتنازع . ٢ ط د : منتظرين .

٣ البيان : باغفاء . ٤ ط د : أغر .

٥ العالي الكنيع : الأسير المتقبض في قده ؛ ومنه قول متمم « وعان ثوى في القدر حتى تكنما » .

٦ د : العدو ؛ وفي ط : بياض .

٧ ط د : باضممار .

عن عيونهم ببعض تلك الهضاب ، استدراجاً لهم واستطراداً ، وجيداً في طلب مكروهم واجتهاداً ، فهاج رعاؤهم ، ونادى بالنفير مهنتهم وصناعتهم ، حتى بلغني أن مخنثين من مخنثيها تناديا إلى الخروج ، وقد حلما بسبي العلوج ، فهما يتنازعا إلى متى ، ويقولان نحن أعلم بفعلات القنا ، وهيهات ! تلك أقصف للظهور ، وهذه أشقى لبعض الصدور ، وخرجنا ولا سلاح إلا رشاء تجاذباه ، ثم اصطلحا بعد فقسماه ، لا يستريان بضيق المنهاج ، ولا يشكان في اقتياد الأعلاج ، وساعد أولئك الرعاع الحائنين^١ أميرهم [يومئذ] المترف^٢ عبد العزيز بن أبي عامر - المتقدم الذكر - فخرج بالعين والنفير ، والجمل الغفير ، بحسب الطعن كالقنبل ، ولم يكن من محبيه ، ويظن السيوف كالمنقل ، ولم يتعقب على مشتهيهين^٣ ، ويتخيل صليل الحسام ، بين القصص والهام ، ما كان اتسع له ذرعه ، ومروا عليه سمعه ، من [٢٣٤ أ] نغم الأوتار ، وترنم الأطياف ، فلم يرع العدو يومئذ إلا خروج أهل بلنسية الأغمار الأغفال ، إلى تلك المصارع والآجال :

يمشون^٤ مشي قضا البطاح تأوداً هيف الخصور^٥ رواجح الأكفال^٦

فظفر [العدو] منهم يومئذ بغنيمة أحلى من السرور ، وأبرد من النسيم على كبد المخمور ، أتاها من ظهورهم ، فحكمت السيف في جمهورهم ،

١ ط ب د س م : الحائنين .

٢ ط : المنزف .

٣ ط د : مشبهين ؛ ب م : مشبهين .

٤ ط د س : يمشين (وهي الرواية الأصلية) .

٥ ط د : البطون .

٦ البيت للكهيت في الأغاني ٨ : ٢٢٧ والحيوان ٥ : ٢١٧ وديوانه ٢ : ٥٣ .

فلم يبقَ إلّا من أحرزه أجلكهُ ، وخفيَ على [سهم] المنية مقتلهُ .
حدثني^١ من رأى ابنَ عامر يومئذ متحصّناً بربوةٍ بين لمةٍ من
فرسانه ، يُنشدُ وقد عقد الرعب^٢ عذبةً لسانه :

خليليّ ليس الرأيُ في صدرٍ واحدٍ أشيرا عليّ اليومَ ما تريانِ
فنجّا منها منجىّ أبي نصر ، بعد أن أعطى على القسر^٣ ، ولم يحفل بما
أحاط به من أصحابه المغترّين به من قتلٍ وأسر .

في ذكر الأديب أبي عامر بن الأصيلي واجتلاب جملة من شعره^٥

وكان أبو عامر جوابة آفاقٍ ، وناظماً وناثراً باتّفاق ، وله بيتٌ شرف ،
وسابقةٌ سآف ، وقد أثبتُ بعضَ ما وقع إليّ من شعره ، على معرفتي
بقدره ، لنباهةٍ سلفه واشتহারٍ ذكره .

فصل^٦ له من رقعة : أنت - أعزّك الله - أشدُّ استِثباتاً ، وأكرمُ
التفاتاً ، من أن تتأمّلَ ما ينقلُهُ الواشون ، وتتبعَ بهِ واجسكُ سوءَ الظنون ،
فتبيّنَ بهرَجَ قولٍ لم يُعرَهُ الحقُّ نورَهُ^٦ ، ولا الصدقُ ظهوره . والوزيرُ

١ ط د س : أخبرني . ٢ ط د س والبيان : الذعر .

٣ ط د س : قسر .

٤ ط د س : يحفظ ما .

٥ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٤٤٤ والمسالك ١١ : ٤٥٣ والخريدة ٢ : ٣٠٨ (ط .
تونس) والنقل فيها عن ابن بشر .

٦ ورد في ب م بعد هذا : « وكان الوزير الفقيه أبو عبد الله بن إبراهيم سويداء قلب ذلك
الاقليم . . . من شدة » وستأتي بعد ص : ٨٦٥ - ٨٦٦ ولهذا أسقطتها من هذا الموضع .

أبو القاسم بن صارم ، ظالمٌ لي وإن كان غيرَ ظالمٍ ، [٢٣٤ ب] فإنه
نَقَصَ فاضلاً ، وقطع واصلًا ، وتَتَبَعَ يسيراً ، وعظّم حقيراً ، تَقَمُّسًا
لمسرةٍ ولدٍ له مدللٍ يحسبُ أن كسرى من أعوانِهِ ، وأن هاروتَ ينفثُ
عن لسانه ، [يتعاطى ما لا يُحسِنُ ، ويحقرُ ويمتهنُ ، فيورطُ أباه في
بحور السباب ، ويبيحُ عِرْضَهُ لَألسنةِ الشعراء والكتّاب] وجرى عليّ بجهتك ،
التي أملتُ بها من أجلك ، وتسترُ [فيها بظلك ، تطاولٌ لم تَقْبَلْهُ
طباعي ، ولا استقرّت عليه أضلاعي ، إذ لم أعهدْ مثله] في سائر البلاد ،
ولا مُنيتُ بشكليه في حاضرٍ ولا باد ، وذلك أن الوزيرَ الأعلى أبا عامر ،
القائدَ الشجاعَ الشاعرَ - أنهض الله همتهُ ، وضمّخَ بمسكِ الثناءِ لمتهُ^٢ -
أراد أن يُدخلني تحت قدمه ، ويعدّني من خوله وَحَشَمِهِ ، وتوهم أنه
يستطيع بعزته عليّ ، ويستميلُ بكثرةِ دراهمه مَنْ لديّ ، فأدركني لذلك إباء^٣
أوقع الوحشةَ بيني^٤ وبين أبيه ، ونقلني عن حُسْنِ ظنيّ فيه ، فلم يُمنهني
غايته غيرَ ثلاث ، حتى تسبب إليّ بأسبابِ رثاث ، كانت سبباً لانزعاجي
دون تسليمٍ ولا توديع ، وفراري فيرارَ الخائفِ المروع .

١ ط س د : عند .

٢ وذلك أن الوزير . . . لمته : لم ترد في د ط س ، وورد في موضعها « وذلك أنه أراد أن
يدخلني » ، والسياق في ب م مخالف لعليمة الرسالة إلا إذا حمل محمل التهكم .

٣ ط د : ما .

٤ د ط : بينه .

جملة من شعره في أوصاف شتى

قال يتذكر وطنه بسرْقُسطَة^١ ويضمّن^٢ بيتين من إنشاد الثعالبي لبعض أهل عصره^٣ :

على سرْقُسطَة أبكي دماً	وأموأهيا العذبة المحبّية ^٤
وقوم كرام فواحسة	على الجمع منهم أو التثنية
وأصبحت في بلدة أهلها	سباع لأهل النهى مؤذيه
كان ^٥ بلنسية زين	لشاطبة فاحتفت ^٦ مُرْسِيه
تعوّضت منها بأرض أرى	أفاعيل أربابها ملهيه
فكم كاس ذل تجرّعتها	ولم أبدها وهي لي مخزیه
وكم ليلة بثها طاوياً	ونفسي عن ^٧ الكشف مستحيه
« وقد يلبس ^٨ المرء حرّ الثياب	ومن تحتها حالة ^٩ مضنيه »
« كما يكتسي خدّه ^{١٠} حمرة ^{١١}	وعلّسها ورّم ^{١٢} في الرّية ^{١٣} »
عسى الله ^{١٤} يُعقبنا صحة ^{١٥}	فمن عنده الداء والأدويه

١ ط د : وضمن .

٢ من إنشاء . . . عصره : سقط من ط د .

٣ ط د س : فاخفت .

٤ ط د : سكانها .

٥ ط د : على .

٦ هذا البيت والذي يليه لأبي الفتح البستي (اليتيمة ٤ : ٣١٤ والتكميل والمحاضرة : ١٨٣) وأوردهما صاحب المسالك للأصيلي خطأ .

وقال وهو يِقْلَمُ رِيَّةً من عمل الطاغية^١ اذفونش^٢ - قصمه الله - :

قلقتُ وحقَّ بأن يَقلِّقا	مصونٌ غدا غَرَضاً للشقا
حلتُ بلاداً كسَّني بها	يدُ الليثِ من سقمٍ يلمقا [٢٣٥]
وردتُ قلمريَّةً طامعاً ^٣	فلم ألفِ برّاً ولا مَرَفَقاً
حرِمتُ كأني دونَ الوري	طلبتُ العَقُوقَ بها الأبلقا
[ورمتُ الرجوعَ وَمَنْ لي به	وقد غلَّقَ البابَ من غلقا
إذا الشوقُ مرَّ على خاطري	شرقتُ وحقَّ بأن أشرقاً]
أحبابنا هل لنا رجعة	وهل لي بكم أبداً ملتقى
توركتُ بجرِّ الأسى بعدكم	ولاني لأحذرُ أن أغرقا
وصرتُ وإن كنتُ ذا همة	وحزمٍ بأيدي النصارى لَتقى
يقولُ أناسٌ ولو أنصفوا	لكذبٍ فيَّ الذي صدقا
فلانٌ حريصٌ به نُهْمَةٌ	إلى الرزقِ من قبلِ أن يرزقا
وليس ، ولكن نحوسي أبت	بسوقِ النباهةِ أن تَنفُقا
ولو وفَّقَ المرءُ في سعيه	تخيَّرَ في رزقه وانتقى
تلوّنَ دهري بأحداثه	عليَّ فشبهتهُ عَمَّعقا

وكان أبو عامرٍ مشحوذَ المدينةِ في الكدية ، وهي التي بلغَّتهُ كما ترى
إلى بلاد النصارى^٥ .

١ ط د س : بعمل ؛ ط د : الطاغوت .

٢ ب ن م : اذفونش .

٣ ب م : طامعاً .

٤ ط د : تورطت ؛ ب م : تدرطت .

٥ ط د س ؛ إلى بلاد كما ترى .

وهو أيضاً القائل ، وقد تطوّف على بلاد الساحل ، فما حظي^١ أيضاً
منها بكبير طائل :

إلى أين الفرارُ ولا فرارُ	ومن لي بالقرارِ ولا قرارُ
أرى الأوغادَ يعتمرون دُوراً	ومالي في بلادِ الله دار
إذا ركبوا المذاكي والمطايا	فمركوبي على شَرَفِي حمار
أجولُ فلا أرى إلاَّ رِعاةً	كبارُهُمْ إذا اختُبِروا صغارُ ^٢
أباجةُ لا وفاقَ الله شراً	فأهلك أهلُ مفسدةٍ شرار
أشلبُ لا جزاك الله خيراً	فلا خيرٌ لديكِ ولا خيار
أشنتُمريّةً قُبُحَتِ داراً	كؤوسُ المعزياتِ بها تدار
أشلطيشُ ألا غرقُ وشيكُ	تموجُ على ثراكِ به البحار
أونبةُ تعدَّتكَ الغوادي	ولا هطلتُ بساحتك القطار
ألبلةُ كنتِ صالحَةً ولكن	أتى ابن حليفةٍ وأتى الشنار
بلادُ عُرِيَّتْ من كلِّ خير	فملبسُ ^٣ أهلها مَقَّتْ وعارُ [٢٣٥ب]
غَلَطْتُ فزرتُها فرأيتُ قوماً	منازلهم وإن عُمِرَتْ قفار
تُرَدُّ عليَّ أشعاري ويحفي	رسولي ، والنباهةُ لي شعار
شتوتُ بها على كَرِهٍ فغطى	على جدِّي ومعرفتي الغبار

وله مما كتب به للحصري :

حلفتُ بمحكم السُّورِ ومنزلِ محكمِ السُّورِ

١ ط د : حلي .

٢ سقط البيت من ط د ، وفي موضعه : « ومنها » .

٣ ط د س : ملا بس . ٤ ب م : به ، وسقط من ط د س .

وَمَنْ بَعْدَتْ جَلالته عن الإدراك والنظر
وما سَنَّ النبيُّ لنا وما أبقى من السير
وإلاَّ لستُ منه وَمِنْ أبي بكر ومن عمر
لقد أولى الزمانُ يداً سأشكرها مَدَى عُمري
أطالَ يدي وفضَّلني بَلقيما الفاضلِ الحُصَري
أقولُ . لمن ينافِسُهُ رويدكَ لستَ ذا بصر
تخلُ عن البديع له وسأُسمُ فيسه للقدِ
شهدتُ له على علمي بسبقِ البدو والحضر
وجئتُ إليه معترفاً بما في الباعِ من قِصر
وما أدلتُ من أشيرٍ ولا استرسلتُ من بطر
ولكن خاطري أبدى له ودِّي على خطَر
جعلتُ بضاعتي تمرّاً وجئتُ بها إلى هَجَر
ذكرناهُ بواجبيه وهل يخفى سنا القمر
طمعنا أن نفاكِههُ فجئنا النجمَ بالشر
فكيف نطولُهُ طولاً ومن للعُورِ بالخور
وليس الغرَفُ من بحر كمثلِ النحتِ في الحجر

وهبط^١ [أيضاً] إلى الأشبونة [أيام كوني بها] وقد أصبح به المنصور
إلى قائدها كتباً في معناه ، فَحَسَّنَ بها مثواه ، وأُجْزِلَ بها قراه ، وزرته
ونزلتُ عليه في منزلهِ أوَّلَ التقائي به في لمة من أهلِ الأدب ، فلما انصرفنا
عنه خاطبَ كلَّ واحدٍ منا بأبيات شعر يشكرُ على ما تهيأ له هنالك من البرِّ ،
واعتمد بمخاطبته أيضاً غلاماً وضيءَ الوجه [وسيماً] ، وكان زاره معنا ،

١٠ وردت هذه الفقرة موجزة في د ط س .

يسمى عيسى ، وخرج في وصفه إلى النسيب ؛ فمن شعره مما خاطبني
به أبيات أولها :

يا دوحة العلم والآداب والخُطْبِ ومن غدا فارساً في حَلْبَةِ الطَّلْبِ
ماذا تحيطُ به من علمٍ مسألة سألْتُها منكَ بينَ الجَدِّ واللَّعِبِ
وردُّ الخُذودِ ووردُّ الرُوضِ أيهما أجلٌ عندَكَ يا ذا العلمِ والأدبِ
وقهوةُ الريقِ والصهباءِ واحدةٌ أم قهوةُ الريقِ تخزي قهوةَ العنبِ
وما سألتُكَ عن جهلٍ بأمرهما لكن نزعْتُ إلى شيءٍ من الطربِ^١ [١٢٣٦]
فراجعتُهُ بأبياتٍ منها^٢ :

طوّقتَ كلَّ أديبٍ طوّقَ لؤلؤةٍ غرّفتَها من بحورِ العلمِ والأدبِ
لكنْ أجَدْتَ رويَّ السنين من شغفٍ إذ همةُ الليثِ في المسلوبِ لا السلبِ
فراجعي [ثانية] بأبيات قال فيها :

إيه أبا حسنٍ يا راقمَ الصُّحُفِ ما إنْ أجَدنا رويَّ السنين من شغفٍ
لكنْ طربْتُ لما ألقاه من حُرْقٍ وما أكابده من شدّةِ الكلفِ
وما انتفاعي بمحبوبٍ أفارقُهُ عما قريبٍ ولم أربحْ سوى الدنفِ
[هذا الذي في الهوى قسراً يزهدني ولو سكتُ لكان العذرُ غيرَ خفي]

وله في الوزير الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري بالأشبونة ،
قصيدة خمسة وتضمن أبيات المتنبي ، يقول فيها^٣ :

١ جاء في د ط س بعد هذا : « وكان اعتمد مخاطبته غلاماً وسيماً يسمى عيسى فراجعته ... الخ » .

٢ ط د : قلت فيها .

٣ ط د س : وله من قصيدة خمسة اندرج له فيها قصيدة المتنبي ؛ والأبيات .

المضممة من قصيدة المتنبي في ديوانه : ١٧٤ - ١٧٨ .

دَبَّارٌ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ وَمِينَهَا نَفَضْتُ يَدِي مِنْ سَامِهَا وَبَلِينَهَا
فَقُلْتُ وَنَفْسِي قَدْ تَصَدَّتْ لِحَيْثِنَهَا ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَتَهَا قَبْلَ بَيْنَهَا
فَمَفْتَرَقٌ جَارَانِ دَارَهُمَا عَمَرُ

فَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ سُكْرًا وَلَا كَرَى فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا هِمَّةٌ تَذُرُّ الْوَرَى
وَنَفْسٌ تَرَى أَشْهَى مِنَ الدَّعَةِ السَّوْرى وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
لَكَ الْهَبَّاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

وَأَحْذَرُكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا كَانَ أَحْزَمًا وَكَفُّكَ فِيهَا عَنْ عَسَى وَلَعَلَّمَا
وَصَدُّكَ عَنْ وَصْلِ الْأَوَانِسِ كَالدُّمَى وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْسَلُهُ الْعَشْرُ

وَرَبُّ أَمِيرٍ مُضْطَرِطٍ فِي احْتِيَالِهِ قَبَضْتُ يَمِينِي نَخْوَةً عَنْ شِمَالِهِ
وَنَزَّهْتُ نَفْسِي رَفْعَةً عَنْ نَوَالِهِ وَمَنْ يَنْفَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
خَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

أَهْبِيلَ زَمَانِي وَذِكْرُكُمْ غَيْرُ خَالِصٍ فَلَسْتُ إِلَيْكُمْ بِمَا بَقِيَتْ بِشَاخِصٍ
شَكَرْتُ وَشُكْرِي رَعْدَةٌ فِي الْفَرَاثِصِ إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
[٢٣٦ ب]

عَلَى هَيْبَةٍ فَالْفَضْلُ فِي مَنْ لَهُ الشُّكْرُ

تَجَنَّبْتُ فِي أَشْبُونَةِ آلِ أَخْطَلٍ وَأَمَلْتُ رُكْنِي فِي الْخُطُوبِ وَمَعْقِلِي
قَطَعْتُ إِلَيْهِ كُلَّ بَيْدَاءٍ مَسْجُوهٍ وَأَقْدَمْتُ لِأَقْدَامِ الْإِثْيِ كَأَنَّ لِي
سَوَى مَهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرُ

١ بعد هذا في ط د س : وفيها يقول .

سَعَيْتُ وَمِنْ أَمْنَاهُمْ « مِنْ سَعَى رَعَى » إِلَى أَنْ لَقِيتُ النَّاسَ أَجْمَعَ أَكْتَعَا
فَتَى لَوْذَعِيًّا بِاسْمِ الثَّغْرِ أَرَوْعَا مَفْدَى بَابَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْدَعَا
هُوَ الْكَرْمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جَزْرُ

سَرَيْتُ إِلَيْهِ أَهْتَدِي بِضِيَائِهِ وَيُرْشِدُنِي فِي الْقَفْرِ طَيْبُ ثَنَائِهِ
وَمَا زِلْتُ أُسْتَسْلِي بِطَوْلِ بَقَائِهِ وَأُسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ

إِلَيْكَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ أَدَّى بَنَاءُ الْهَوَى وَمَنْ عَرَفَ الْأَطْوَادَ حَادٍ عَنِ الصَّوَى
أَمْنَاكَ وَالْإِخْلَاصُ مُسْتَحْكَمُ الْقَوَى وَجَنَّاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

سَمِيَّ رَسُولِ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَرْتَبَى وَيَا كَوْكَبًا يَذْكُو إِذَا حَادَثُ دَجَا
وَيَا مِقْلَدَ الْحَيَا إِذَا الْبَابُ أُرْتَجَا دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحَجَى
وَهَذَا الْكَلَامُ النِّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

لِمَجْدِكَ عِنْدِي حَلَاوِي فَخِرِ نَعْوَتِهِ^٢ وَوَدَّ كَمَاءِ الْمَزْنِ صَبْحَ ثَبَوْتِهِ
فَدَعُ كُلَّ شَعْرٍ فُطْبَعِي يَفْوَتِهِ وَمَا قُلْتُ مِنْ شَعْرٍ تَكَادَ بَيَوْتِهِ
إِذَا كُتِبَتْ يَبْيِضُ مِنْ نَوْرِهَا الْخَبَرُ

[قَالَ ابْنُ بَسَامٍ] : وَكَانَ الْوَزِيرُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [مُحَمَّدٌ] ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
سُوْدَاءَ قَلْبِ ذَلِكَ الْأَقْلِيمِ ، وَجَلَسَهُ بِالْأَشْبُونَةِ مَرَّمَى جِمَارِ الْمَشْهُورِ وَالْمَنْظُومِ ،
هُوَ الْمَقْتُولُ هُنَاكَ الْمَظْلُومُ^٣ ، - رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ ، وَقَتَلَ قَتَاتَهُ - ؛ وَلَمَّا

١ ط د : ب . في النسخ : يفوته .

٣ ط د س : وقتل بها ظلماً .

كُسِفَ ذلك النيرُ المشرق، وأظلم عليهم بغتة^١ الأفق ، انطلقت [بالغرب يومئذ] أيدي الدهماء ، إذ عدموا مَنْ كان يُفيضُ عليهم أنوارَ الآراء ، فيقبلونها [٢٣٧ أ] قبولَ الكواكب لشعاع ذُكاء ، وَيُدني من لباناتهم ما شَسَّعَ ، ويستنزلُ بها ما امتنع ، بآراء سديدة الأنحاء ، كالسيوف في المضاء ، وسياسات لطيفة : من شدةٍ ولين ، وحركةٍ وسكون ، وكنت قد علقْتُ منه في ذلك الغربِ بالحبْلِ المتين ، وأسندتُ منه إلى ثبيرِ الحصين ، وتبواتُ منه أرحبَ مَرَبَعٍ ، وأخصبَ مرتع ، وفي وصف سؤدده وفضله ، وكيفية قتله ، طولٌ خارجٌ عن غَرَضِ هذا المجموع^٢ . ولأبي عامر الأصيلي في تأيينه قصيدة أولها^٣ :

على مصرعِ الفهري ركني وموئلي	بكيتُ وأبكي طولَ دهري وحقَّ لي
أؤبِنُ من مات الندى يومَ موته	وقلَّصَ ظلُ الجودِ عن كلِّ مُرمِلٍ
وما كان صمتي منذ حينٍ لسلوةٍ	ولكنَّ عظمُ الرزءِ أخرسَ مقولي
إلى أيِّ طود يُسْنِدُ الشعرُ بعده	وقد حَطَّ منه الدهرُ أركانَ يذبل
تولى ابنُ إبراهيم فالغربُ بعده	لكلِّ غريبِ الدارِ حلقةٌ جلجل
فأصبحتِ الآمال بعدَ محمدٍ	تنادي ألا بُعْدًا لكلِّ مؤمل
خليلي مالي لا أذوبُ ولاني	لأطوي الحشا منه على غلي مِرْجَل
وفي من يُحاكُ المدحُ جزلاً كأنما	أتى عن لبيدٍ قوةً ومهلل

١ ط د : بعده .

٢ ط د س : يشق سرده أضربت عنه لبعض الأمر .

٣ منها ثلاثة أبيات في المغرب .

٤ المغرب : أرمل .

٥ ط د س : ولكن عظيم .

ألا أيُّها النّوَامُ هبُّوا لتسمِعوا جدالَ قَتيلٍ بالرزَايا مجدل
أما إنه والحقُّ أبلجُ واضحٌ لقد جثمُ بالعارِ يا آلَ أخطل
غدرتمُ فكان الغدرُ منكم سجيّةٌ ففى العلم والمجدِ التليدِ المؤثّل
لثامٌ رعاغٌ جاهلون تحاسدوا على قتلِ صنيديدٍ أغرَّ محجل
سقى الله قبرا ضمَّ جسمَ محمدٍ سحائبَ ترى بالحيا المنزل
وجازاه عن إحسانِهِ وأثابه جزاءَ المنيبِ القانتِ المتبتّل
سأندبُهُ عمري وإن قالَ قائلٌ « رويدك لا تهلكِ أسيّ وتجمل »
وأُتبعه ذكراً بشعرٍ كأنّه « نسيمُ الصّبا جاءتْ بريّاً القرنفل »

فصل في ذكر الأديب أبي الفضل

جعفر بن محمد بن شرف^١ [٣٢٧ب]

ذو مِرَّةٍ لا تناقض ، وعارضةٍ لا تعارض ، وطراً أبوه على جزيرة
الأندلس من بلدة القيروان ، حسبهما نشرحه إن شاء الله في ما يأتي^٢ من هذا
الديوان ؛ وأبو الفضل هذا [أيومئذ] لم يصب قطرُهُ ، ولا خرَجَ من
الكمامة زهرُهُ ، ومن المِرَّةِ درجَ وطار ، وباسم صاحبها أنجدَ ذكره وغار ،
وهو اليومَ بها قد طلقَ الشعرَ ثلاثاً ، ونقضَ غزله [بعد قوة] انكاثاً ،
وارتسم في حُدّاقِ الأطباء ، واشتمل بما بقيَ له هناك من الجاهِ والثراء ،

١ خرج عن القيروان سنة ٤٤٧ هـ واستوطن برجة من ناحية المرية ، وكان شاعراً وقته غير
مدافع ، وله توالييف في الأمثال والأخبار والآداب والأشعار ، توفي عصر الثلاثاء منتصف
ذي القعدة سنة ٥٣٤ هـ (انظر الصلة : ١٢٩ والقلائد : ٢٥٢ والمغرب : ٧١ والمغرب
٢ : ٢٣٠ وبغية الملتهم رقم : ٦١٠ والخريدة ٢ : ١٧١ (ط : تونس) والنفح ٣ : ٣٩٥)
٢ ط د س : في القسم الرابع

ولم أظفر من شعره ، إلا بما لا يكادُ يفي بِقَدْرِهِ ، وقد أثبتتهُ على نَزْرِهِ ،
لئلا يُخِيلَ بكتابي إهمالُ ذكره .

فصل له من رقعة في ^١فتح بلنسية : من ذكر - أعزك الله - عهدك
الكريمَ والتزامه ، وأبصرَ مجدك العميمَ وانتظامه ، ووضع نفسه حيثُ
وضعها ماضي الذمام ، وأنزلها منك حيث أنزلتها تلك الأيامُ الكرام ،
وعلم أن رِبْطَكَ مُبْرَمُ الشدِّ ، وضبطك مُحْكَمُ العَقْد ، وإن وافاك
أكبرُ من رضوى جسدًا ، وأكثر من حُزْوَى عددًا ، تخطى بِقَدَمِ العهد ،
وتخطى بِقَدَمِ الودِّ ، حتى زارَ الصفائحَ بالصحائف ، وباشرَ ^٢الكتائبَ
بالكتب اللطائف ، وحيّاكَ بلسانِ الأقلام ، تحت لسانِ الأعلام ، حين ^٣
أشرقَ وجهُ الدينِ فأسفر ، وزهقَ جُزْبُ الملحين فنفر ، وأقبل الفتحُ في
لَمَّةِ التأييد ، يرفلُ في ثوبِ النصرِ الحديدِ ، وجاء الوعدُ الناجزُ ببلنسية
تجذبها أعنةُ الأقدار ، وتسوقها أحكامُ الجبار ، فالآن قد نُشِرَ الميثُ من
لحده ، وعادَ الحسامُ إلى غمده ، فسبحانَ من سبَّب ما سبَّبَ ، وأدبَ
بالموعظة من أدبَ ، تحصَّ الدلّة فأزالها ، وقدَّرَ العثرة فأقالها ، وأعاد
نعمةً كان قد أذهبَ خضراءها ، وأبادَ غَضْرَاءها ، وفتح باباً سداً رتاجه ،
وصدَّ منهاجه ، حتى خرَّ شامخه ، وذلَّ ^٤بأذخه ، [ثم نشر ميثه ،
ونجَّدَ بيته] ، فهبَّت ريحُ النصر ، ومدَّ بحرُ الظفر بعد الحَسَر ^٥ :

١ ط د س : وذكر فيها .

٢ ط د س : وقاس .

٣ ب م : حتى .

٤ س : ووهن .

٥ ب م : وزال .

٦ ب م س : الحصر .

فقل - أعزك الله - في فتح عمّ الله ببهجته قلوب المؤمنين ، وخصّ بالفضل فيه أمير المسلمين [وناصر الدين] ، ووفى به ضمانه ، وأرجح بفخريه وأجره ميزانه ، حتى اقتدح بحساميه ، ووسم بأعلاميه ، وورّخ بسعيد أيامه ، دعا مانعه فأجاب ، وجلّى عاتيمه فأنجاب ، فتحّ سالت تيلاعه بماء النعمة ، وجالت سوامه في ضمان العيصمة .

وفي فصل [منها] : ومن زكاة الجاه التي هي من الفروض [١٢٣٨] وأداء المفروض ، مشاركة مؤصليه جارنا القديم ، وصديقنا الحميم ، له هناك أطلال رستمها دائر ، وجدّها عائر ، يرجو تجديد خرابها ، وتعمير يبابها ، وإليك إسناده ، وعليك اعتماده ، ومن كان منك بعين فقد أوى إلى ركن ، واعتصم بحصن ، فلك الفضل في تصديق أراجيه ، وإظهار جميل الرأي فيه .

وله من قصيد [فريد] أوله ١ :

مَطَلَّ الليلُ بوَعْدِ الفلقِ وتشكَّى النجمُ طُولَ الأرقِ
وَمَرَّتْ رِيحُ الصَّبَا مسكَ الدجى فاستفادَ الروضُ طيبَ العبقِ
وَأَلَحَّ الفجرُ خدّاً خجلاً جالَ من رشح الندى في عرقِ
جَاوَزَ الليلَ إلى أنجمه فتساقطنَ سقاطَ الورقِ
واستفاض الصبحُ فيها فيضةً أيقنَ النجمُ لها بالغرقِ

وهذا كقول أبي الحسن مولى البكري ٢ :

-
- ١ منها أبيات في المغرب والحريفة ، ومعظمها في النفع ٣ : ٣٩٣ وقدم لها بقوله « ولما وفد أبو الفضل بن شرف من برجة في زي تظهر عليه البداوة بالنسبة إلى حضرة المملوك العظمى أنشده (أي المعتصم) قصيدته الفائقة » .
- ٢ ترجمته في القلائد : ٢٩٠ .

• ونجمُ الدجى في لَحْتَةِ الصبحِ يَغْرَقُ •

وطمى الشرقُ عليه فانتحى
فانجلى ذاك السنّا عن حَلَكِ
بأبي بعد الكرى طيفُ سرى
زارني والليلُ ينعى شَرْقَهُ^١
ودموعُ الطلّ تمرّرها الصبّا
فتأنّى في إزارٍ ثابتٍ
وتجلّى وجهه عن شعره
نهبَ الصبحِ دُجى ليلته
سلّبتْ عيناه حدّتي سيفه
وامتطى من طيرفه ذا حسبٍ^٢
أشوس الطرفِ عرّته نخوة^٣
لو تمطّى بين أسرابِ المها
من هلالٍ غائبٍ في زورقٍ
وامسحتْ تلك الدجى عن بهقٍ^٤
طارقاً عن سَكَنٍ لم يَطْرُقِ
وهو مطلوبٌ بباقي الرmq
وجفونُ الروضِ غرقتِ الحدقِ
وتثنى في وشاحٍ قلقٍ
فتجلّى فلقٌ عن غسقٍ^٥
فحبا الحدّ ببعض الشفقِ
وتحلّى خدّه بالرونقِ
يلثم الغبراء إن لم يعنقِ
فتهادى كالغزالِ الخرقِ
نازعته في الحشا والعنقِ [٢٣٨ ب]

وهذا كقول سعيد العروضي يصف فرساً :

< كانت > من الظلمان آباؤه فَوَرَّثَتْهُ الساقَ والجؤجؤا

١ ط د س : غارب .

٢ النفع : شفق ؛ ط س د : لثق .

٣ النفع : سدفه ، وهو أصوب .

٤ ط د س : شعره عن خده . . . غسق عن فلق .

٥ ب م : خداه .

٦ ط د س : وتولى ؛ النفع : فتحل .

٧ النفع : ذا خبيب .

خَسَرَتْ دُهْمَتَهُ عَنْ غُرَّةٍ
لَبَسَتْ أَعْطَافَهُ ثَوْبَ الدَّجَى
وَالْبَرَى تَحْسِبُهُ أَجْفَلَ عَنْ
مَدْرَكًا بِالْمَهْلِ مَا لَا يَنْتَهِي
ذُو رَضَى مُسْتَرٍ فِي غَضَبٍ
وَعَلَى خَدٍّ كَعَضْبٍ أَبْيَضٍ
كَلِمًا نَصَبَهَا مُسْتَمْعًا
حَارَدَتْ حَرْدًا^٢ شَبَا خَطِيئَةٍ
كَلِمًا شَامَتْ غِرَارِي حَدَّهُ
فِي ذَرَا ظِمَانٍ فِيهِ هَيْفٌ
يَتَلَقَّاكَ بِكَعْبٍ مِصْقَعٍ
إِنْ يَدْرُ دَوْرَةَ [طَرْفٍ] يَلْتَمَحُ
وَتَرَى مِنْ هَزَّةٍ مُخْتَلَفًا
عَصَفَتْ رِيحٌ عَلَى أَنْبُوبِهِ
كَلِمًا كَلِمَتَهُ بَاعَدَ عَنْ

كَشَفَتْ ظِلْمَاؤُهَا عَنْ يَقْتَرِ
وَتَحَلَّى خَدَّهُ^١ بِالْفَلَقِ
لَسَعَةً أَوْ جِنَّةً أَوْ أَوْلَقِ
لَا حَقًّا بِالرَّفْقِ مَا لَمْ يُلْحَقِ
وَوَقَارٍ مِنْطَوٍ فِي خُرْقِ
أُذُنٍ مِثْلَ سِنَانٍ أَزْرَقِ
نَدْبٍ^١ الشَّهْبَ إِلَى مُسْتَرَقِ
لَا تَجِدُ الْخَطَّ مَا لَمْ تَمْشُقِ
خَفَقَتْ خَفَقَ فَوَادٍ الْفَرَقِ
لَمْ يَدْعُهُ لِلْقَضِيبِ الْمُورِقِ
يَقْتَفِي شَاوَ غِرَارٍ مُفْلِقِ
أَوْ يَجْلُ جَوَلُ لِسَانٍ يَنْطِقِ
جَالًا فِي مَتْنِهِ مِنْ مُتَّقِ
وَجَرَتْ أَكْعَبُهُ^٣ فِي زَيْبِقِ
مَتْنٍ مِلْسَاءَ كَمِثْلِ السَّرَقِ

ومنها :

جَمَعَ السَّرْدُ قَوَى أَزْرَارِهَا
أَوْجَسَتْ فِي الْحَرْبِ مِنْ وَخْزِ الْقَنَا
كَلِمًا دَارَتْ بِهَا أَبْصَارُهَا
فَتَأْخُذْنَ بِعَهْدٍ مَوْثِقِ
فَتَوَارَتْ حَلَقًا^٣ فِي حَلْقِ
صَوَّرَتْ فِيهَا مِثَالَ الْحَدَقِ

١ النفخ : بدت .

٢ النفخ : حاذرت منه ؛ س حاز منه .

٣ بعد هذا في ب م : لو سقي حسان . . . وسيأتي في موضعه .

وهذا كقول [أبي محمد] ابن عبدون :

ودموعُ طلّ الليلِ تجلو أعيناً ترنو إلينا من عيونِ الماءِ [٢٣٩]
 زلّ عنها متنُ مصقولِ القرا يرتمي في مائها بالحرقِ
 لو نضاً وهو عليها ثوبه^١ لتفرّى عن شواظِ عرقِ
 أكهب^٢ من هبواتِ أخضر^٣ من فرندِ أحمر^٤ من علقِ
 وارتوت صفحاه حتى خيلته^٥ بجياً من سحْبِ كفيك^٦ سقي
 يا بني معنٍ لقد طابت بكم شَجَرٌ لولاكم^٧ لم تورقِ
 لو سقيي حسان^٨ إحسانكم^٩ ما بكى نُدْمانه^{١٠} في جيلقِ
 أو دنا الطائي من حيكم^{١١} ما حدا البرق [لربع] الأبرقِ
 طنّبت منكم تجيب^{١٢} في حمى طالب شأو^{١٣} المعالي لحقِ
 إن من أنجبت من نجلِ زكوا فانتهوا غايةً ذاك الطلّقِ
 قل لمن نحاف زماناً^{١٤} جائراً أو شكا من صرْفِ دهرٍ موبقِ
 بمعز الدولة الأوحدي أو عزّها أو سيفها فاعتلقِ
 تجلّ عينك إذا زرتهم^{١٥} بنظامٍ للعسلا متسقِ
 أبدعوا في الفضل حتى كلّفوا كاهلَ الأيامِ ما لم يُطقِ

قوله : « وتشكى النجم طول الأرق » كقول ابن رشيق^٥ :

* أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني *

١ ط س د : حلية .

٢ ط د س : كفيه .

٣ س : طلب سامي .

٤ د ط : قد نحاف دهرأ .

٥ لم يرد في ديوانه المجموع .

وقال أبو جعفر التطيلي^١ :

وطال على النجوم سُرَاهُ حتَّى
أنتِ وكأنما تطأ القنادا

وقال^٢ :

قد أذنَ الشرقُ للصباحِ
وانجأَ جيشُ الدجى ببيضِ
[سالت] لها مسكة الدياجي
واندمجَ الليلُ في مَضيقِ
نبهته والنسيمُ يُهدي الشـ
فقام كسلانَ دونَ أينِ
يُظهر للسخطِ وهو راضٍ
كأنه كلما تثنَّى
وَحَيَّعَلَ الفجرُ بالفلاحِ
قد جئن^٣ في سمرةِ الرياحِ
أمامَ كافورةِ الصباحِ
وانبلجَ الصبحُ عن براحِ
ميم في آنفِ الرياحِ
واهتزّ نشوانَ دونَ راحِ [٢٣٩ب]
ويدعي السكرَ وهو صاحِ
يُصغي إلى نغمةِ الوشاحِ

وقال :

أميسكُ بصدغك أم شامة
لإخالِ العذارَ أراد انتشاراً
قد اختلس الشيبُ من بعضها
فخالطَ فيها ضياءُ البياضِ
كأن المحبَّ شكاً من هواك
فأودعَ أذنك سرَّ الهوى
غفلنا عن الأمرِ حتى التبس
فصُلَّتْ بلحظك حتى احتبس
شباباً وما الدهرُ إلاّ خلّس
ظلامَ السوادِ فصارا غلس
سرّاً إليك بما [قد] أحس
فسودَّ صدغك حرَّ النفسِ

١ لم يرد في ديوانه .

٢ دطس : وله من أخرى .

٣ قد تقرأ في ب : قدحن .

ومعنى هذا البيت الأخير معنىً غريباً ، وإنما نبيه عليه أبو حفص
ابن برد بقوله يصف كلفَ البدر ، [وقد تقدم] :

والبدرُ كالمرأةٍ غيرَ صَقَلِها عَبَثُ العذارى فيه بالأنفاسِ^١
ومن أخرى :

في ضَمَانِ الطَّيْفِ بُقِيَا رَمَقِي صدقت عيني أم لم تصدُقِ
زارني بل عادي من مرضي إذ شفاني زارني في قلبي
نعمت عيناك بالطيفِ وقد نفثَ الفجرُ به عن حَنَقِ^٢

وفي صفة الليل :

فهو يُبدي بَلَقاً عن دُهْمَةٍ ثم يُبدي شُهْبَةً عن بَلَقِ
وكانَ الفجرَ في ذَيْلِ الدجى وافدٌ يقرعُ بابَ الأفقِ
أنبه الروضة^٣ عن قلبِ شجٍ لتناثيه وجفنِ غرقِ
لاحَ فاهزتُ إياه قُضْبها ورمَاهُ نورها بالحرقِ
وكانَ الصبحَ في آثارِهِ صارمٌ يضربُ وجهَ الغسقِ
كلما عنَ لراياتِ الدجى سقطتُ منه سقوطَ الصَّعقِ^٤
ونجومُ الليلِ صَرَعى كلما نهضتُ عن نكبةٍ لم تطقِ [٢٤٠أ]
سَبَحَتْ جَوَازِها في بحرِهِ والثريا راحسةُ المعلقِ
كأيدتهُ شعريها برُهةٍ والسَّها عنه ضعيفُ الرمقِ

١ هنا تنتهي الترجمة في ط د س .

٢ م : حمق .

٣ ب م : الروض .

٤ ب م : الصفق .

وكان النسر في مغربه
ولتالي النجم قلب راكض
وذراع الليث قد مددها
قد بكى جفن الحيا عن أدمعي
غضبت وشحك من ليلتنا
صمت الخلخال عن تنقيها
بسمت إذ كشفت عن نحرها
ثم أدنت طرة من وجنة
قد تداوينا من الشوق بها

قد تولي طائراً عن قلق
كلما يوجس بخوف يخفق
فهي إن تظفر بجبل تعلق
واشتكى نجم الدجى من قلقي
فعلمنا غيظها بالقسق
حين أفشى السر نطق النطق
كابتسام الفجر قبل الفلق
كتداني ليلة من شفق
غير أنا بعدهم لم نفيق

ومنها :

سبقت جدواكم فاطر دت
قد رمى الدهر بسهم نافذ
طلب الغاية في كل مدى
بشر وجه تحته ماء ندى
لبسوا ثوب المعالي حلة
كنجوم صعدت في ذروة
لو أطلقنا وهو الخط لنا

كأناب القنا المتسق
وشباً ماضٍ وحده ذليق
فهو يجري في عنان مطلق
وفرند السيف تحت الرونق
عطروها بالثناء العبق
أو شمس طلعت عن مشرق
لفديناهم بنور الحدق

وله :

بتنا وأجفان الكنائم نوم
والليل أعمى والكواكب تنظر

١ هذه قراءة تقديرية قلقة ؛ وفي ب م : قد بدا وينام .

والروضُ يَارجُ والظلامُ يبلّهُ
حتى استشارته الصَّبَا وكأنّه
بنده إلا أنه لا يقطر
دمعٌ تحدّر أو عقودٌ تنثر
فهناك صاحَ بنا الصباحُ وبيننا
ضمٌ يموتُ الشوقُ فيه وينشر

وله :

أتُ والروضُ يعطفُ جانبيها
وما بالرَّمْلِ ان خافتُ سليمي
كما يتأوّدُ الغصنُ الرطيبُ [٢٤٠ ب]
عيونَ عُداتها إلا الكثيبُ
إذا زار الحبيبَ بها الحبيبُ
وإن بَعُدَتْ مسافتهُ قريبُ
إذا صدق الغرامُ فكلُّ قاصٍ

وله :

ولما تلاقينا وقد ضمّنا الهوى
تمازجَ ما بين النّجاد وعقدِها
كما اجتمع الحيّانِ ضمّتهما الحلفُ
وأجذبَ باقي الدمعِ إذ أخصبَ الرشفُ
مزاهاً تخال الكأسَ مانعها الحيا
به وتمازي أنها قهوةٌ صرفُ
فتهمي بطي الثوبِ في الثوبِ كلما
تلوّى بذا عطفٌ تلوّى بذا عطفُ
ضجيعين ماتَ الحسُّ بيني وبينها
ونُسُشِرُ أحياناً كما تنشر الصُّحُفُ

وله :

بتنا نشدُّ على القلائدِ بيننا
والريحُ ما نَبَسَتْ لنا بسريرةٍ
حدّر الرقيب لعلّها لا تنطقُ
يوماً ولا نفثَ الحليّ المحنقُ
خفنا فأخفتنا خمائلُ روضةٍ
أنفٍ وأخمسَلنا العناقُ الضيقُ

وله :

أتُ تنفضُ الأعطافَ من بلل الندى
وقد رَشَفَتْ ماء الندى الورقُ الخضرُ

تحفّ بها الظلماءُ وهي مبرّوعةٌ تضلُّ فتهدّيها الصّبابة والذكر
فبتنا وقد باتَ العناقُ يضمّنا على دعةٍ حتى استرابَ لنا الفجر
فباتتُ وفي عينيّ من قسّماها خيالٌ وفي ثوبيّ من طيبها عطر

[وله] ١ :

ألمي لفقدِ الدمعِ عند فراقِهِ ألمُ الجراحةِ بالدم المحصور
[... ] ٢

[وله] :

وما ذقتُ طعمَ النومِ إلا وللصبا تنفّسُ مشتاقٍ وللروضِ مَدْمَعُ
وللصبحِ في الآفاقِ جيّبٌ مشقّقٌ وللورقِ في الأغصانِ نوحٌ مرجعُ
فخفّفَ ما بي أنّ فيهنّ أسوةٌ وأنا جميعاً كلّنا متوجّعُ

وله :

إذا نالكَ الدهرُ بالحدّاثِ فكنْ رابطاً الجأشِ صعبَ الشكيمةِ
ولا تُهينِ النفسَ عند الخطوبِ إن كان للنفسِ عندك قيمة
فوالله ما لقيَ الشامتون بأحسنَ من صبرِ نفسٍ كريمه [١٢٤١]

وله :

أتى الليلُ يطلبُ غزوَ النهارِ في أنجمٍ ما درى عدّها
فجاء النهارُ بشمسٍ الضحى وقال : كفتني ذي وحدّها

وله :

١ الهيت في الخريدة : ١٧٢ والمطرب : ٧١ . ٢ يياض بمقدار سطر في ب م .

تسلّ وخلّ عنك الهمّ جانبُ
ودعْ عنكَ الأوائلَ واطّرحِها
ولا تيأسْ وإن بعدتْ ظنونُ
فكم ظنّ يكذبُ وهو حقّ
ولا تحفّلْ بطارقةِ النوائبِ
سدى إن المدارَ على العواقبِ
فإن الدهرَ يأتي بالعجائبِ
وكم أملٍ يُصدّقُ وهو كاذبُ

وله في الثريا :

اسقنيها وللظلامِ ركودُ
والثريا كأنها قدّمٌ أو
ونجومُ الدجى هبوطٌ صعودُ
راحةٌ في الظلامِ أو عنقودُ

وله ^١ :

رأى الحسنُ ما في خدّه من بدائعِ
وقال لقد ألفْتُ ^٢ فيه نواذراً
فأعجبه ما ضمّ منه وصرّفاً
وقال يصف كتفاً بيضاء مدهونة :

وواضحة كمثلِ النصلِ تجري
حوتٌ حلّك المدادِ بجسمِ نورٍ
معَ الأبصارِ كالماءِ القراحِ
جرت منها السطورُ على بياضٍ
كمخضّرَ الفِرندِ على الصفاحِ
كأن سوادهُ في صفحتها
كجري المسك في ثغر الملاحِ
بقايا الليلِ في وجه الصباحِ

وله :

ولما استقلتُ بالشبابِ ركابهُ
وأيقنتُ من شملِ الصبا بفرقٍ ^٣

١ البيتان في المغرب ٢ : ٢٣١ .

٢ المغرب : ألفيت .

٣ كذا ورد مفرداً .

وله في الصباح :

وأبيضَ فياضٍ على القوم كلما
نفى كلَّ منسوب إلى المجد والعلا
إذا ارتاحت الدنيا إليه أصابها
بنارٍ أطلَّت من وراء رياح

وله يصف خاتماً :

وأبيضَ من شطر الغنى ردَّ ظهره
أديرَ كدورِ البدر ثم لبسته
فلم ترَ منه العين غيرَ هلال
إلى كوكبٍ عالي المكانةِ غال [١٢٤ب]

وله :

وواثقٍ بالليالي الحادعات له
وقال سَعديَّ يحميني فقلتُ له
يغترُّ بالبيض لا يخشى من السود
هل يطلبُ النحسُ إلا كلَّ مسعود

وله :

لا تقبلنَّ قوامَ ذي عوجٍ
كالصخرِ يعلو حين ترفعه
فرجوعه أدنى من الرجوعِ
بالقسرِ ثمَّ يعودُ للطبع

وله :

ألا كلُّ خطبٍ نالني أو ينالني
فلا تغلُّ في عتبٍ فعتبك موجع
رأيتك مثلَ السيفِ أمّا غيراره
وأنت إلى الخيراتِ أسبقُ سابق
لئن حسَّسُنوا في موطنٍ دون موطنٍ
فإنك في كلِّ المواطنِ تحسن

وله :

عجبتُ لها كيف استطاعتُ لحاظُها
فقلتُ لها سرِّي وسرُّكِ في الهوى
فقلتُ وكيف استطعتُ أنتِ على هوى
فقلتُ وكيف استطعتُ أنتِ على هوى
بأن طعنتُ قلبي بغيرِ سنانٍ
تفوهُ به عينكَ دون لسانٍ
يلوحُ وإن لم تنطقِ الشفتانِ

وله :

قد وقفَ الشكرُ بي لديكمُ
وَنِلْتُ أَقْصَى المَرَادِ مِنْكُمْ
فلستُ أَقْوَى على الزيادةِ
فصرتُ أَخْشَى من الإِعادَةِ

وله يصف الثريا^١ :

ألا فاسقنيها والصباحُ كأنه
ولاحت لرائيها الثريا كأنها
على الأفقِ الشرقي ثوبٌ ممزقُ
على جنباتِ الأفقِ كيسٌ مفتقُ

وله :

أتى زائراً والصبحُ يكشرُ نابهُ
ولاحتُ على الأفقِ الثريا كأنها
لرَيَّانَ من ماءِ الندى متضوِّعِ
مواقعُ دمعِ الساجدِ المتضرعِ

وله :

بادرُ صباحاً والثريا قد بدتْ
تبدو وينهجها الصديقُ كأنه
تختالُ في ثوبِ الصُّباحِ المذهبِ
أثرُ السجودِ على الصَّعيدِ الطيبِ

وله في وصف درقة : [٢٤٢ أ]

١ البيت الأول في المذهب ٢ : ٢٣١ .

جاءتك فاديةُ الكِماةِ بنفسها بيضاءُ يغمرها العجاجُ فتَسَطَّعُ
فتظللُ تقصدها الختوفُ كأنما فيها لكلِّ شبا وحدٌ موضع
فإذا تعاورتِ الظُّبَا صفحاتها ورمتْ جوانبها الرماحُ الشرعُ
وردتْ ورود الإبلِ وهي رويّةٌ تُدني السقاةَ من الحياضِ وترجعُ

ومن حكمه^١ :

— الفاضلُ في الزمانِ السوءِ كالمصباحِ في البَرّاحِ ، قد كان يضيءُ لو تركته الرياحُ .

ومنها :

— لتكنْ بالحالِ المتزايدةُ أغبطَ منك بالحالِ المتناهية > فالقمرُ آخرُ إبداره ، أوّلُ إبداره < .

— لتكنْ بقلبك أغبطَ منك بكثيرٍ غيرك ، فإنَّ الحَيَّ برجليه ، وهما ثنتان ، أقوى من الميتِ على أقدامِ الحَمَلَةِ ، وهي ثمان .

— المتلبّسُ بمالِ السلطانِ كالسفينةِ في البحرِ ، إن أدخلتْ بعضه في جوفها أدخل جميعها في جوفه .

— الحازمُ مَنْ شكَّ فروى وأيقنَ فبادرَ .

— ربّ سامحِ بالعطاءِ على باخلٍ بالقبولِ .

— ابنُ آدمَ ، تدمُّ أهلُ زمانك وأنت منهم ، كأنك وحدك البريء ، وجميعهم الجريءُ ، كلا بل جنيتَ وجُنيتَ عليك ، فذكرتَ ما لديهم ، ونسيتَ ما لديك .

— اعلم أن الفاضلَ الزكيَّ لا يرتفعُ أمره حتى يطمهرَ قلبه ، كالسراجِ لا تظهرُ أنواره أو يرفعَ مناره ، والناقصُ الدنيءُ الذي لا يبلغُ لنفعه إلّا بوضعه كهُوَجَلِ السفينةِ ، لا يَنْتَفِعُ بضبطه ، إلّا بعد الغايةِ من خطئه .

وله^٢ فصل من رسالة : توصّلْ اللهم — أدامَ اللهُ عزك — كتوسّلِ الدُّمَمِ ، وربِّ راقٍ بوسيلةِ ، ذي اشتياقٍ > واستباقٍ إلى فضيلةِ ، رَصَدَ فقصد ، واحتشدَ فتحرّى

١ من هنا يبدو أن النص دخیل وأنه مأخوذ من القلائد : ٢٥٢ وانظر الخريدة ٢ : ١٧٣ .

٢ القلائد : ٢٥٢ والخريدة : ١٧٤ .

الرَّشْد ٨ ولما طلع بك المجدُّ من معالهِ ، وأينعَ المجدُّ في كرائمهِ ، فلاحَ حبيكَ قمرًا زاهرًا ،
 > وفاحتَ سجاياك < زهرًا عاطرًا ، وأثارَ بأفقك منارُ الأبوار ، ودارَ على قطبك مدارهِ
 الفخار ، ووقف ١ لديك بالقلوبِ ارتياحُها ، وطارَ إليك بالنفوسِ جناحُها ، فجوارحُ ٢
 الجوانحِ ظُهور ، ونواظِرُ الخواطرِ إليك صُورٌ ، وقد تحيَّلتكَ نظراتُ الغيوب ،
 ويمتلكَ خطراتُ القلوب ، فحفتَ إليك بأرواحها ، وتلقَّتكَ القلوبُ ٣ بالتماحها ،
 فقد يرقَّبُ الصباح ، ويُلَمِّحُ القمرُ اللّياح ، وليس على عاشقِ الفضلِ جناح .

وكتب ٤ : أطال الله بقاءَ الوزيرِ الجليلِ الأُمجدِ الأوحدي وأعلّنى مُرتَقاه في رفيعِ
 العزِّ ، ومنيعِ * الحِرِّزِ ، الوزيرُ كالمطرِ الجودِ يملأُ الحياضَ ، ويُنبِتُ الرياضَ ، بل
 كالقمرِ ، يقذفُ بالنورِ ، ويذهبُ بالدَّيجورِ ، وقد ألخفي ٥ من سناه ، وسقاني < من >
 سُمَياه ، ما أنارَ فأضوى ٦ ، وجادَ فأروى ، فلله أيادي الوزيرِ [٢٤٢ ب] ما أنزلها
 بكلِّ فناء ، وأسمعها لكلِّ نداء ، حتى رعى قصدي وهو قصي ، ووعسى صوتي وهو
 خفي ، فالآن أضربُ بحسامِ اعتناؤهِ جِرْدَهُ ، وآوي إلى زمامِ وفاؤهِ ٨ وكَدَهُ ، واللهُ
 يُدِيمُ بقاءَهُ ، ويُعلي ارتقاءَهُ ، حتى أظهرَ في سمائه ، وأشهرَ بأرفعِ أسمائه .

وله فصل من رقعة ٩ : مثلي - أعزك الله - في عناءِ بلا غَنَاء ، كما خُصَّ الماءُ ،
 زُبْدُهُ ١٠ الزُّبْدُ ، ووَعْدُهُ الأبدُ ، وأستغفرُ الله ، ما استهديت بغيرِ منار ، ولا اقتلحتُ
 بغيرِ عَفَّار :

-
- ١ القلائد : وخف .
 - ٢ القلائد : فجوامع .
 - ٣ القلائد : الميون .
 - ٤ القلائد : ٢٥٢ والخريدة : ١٧٥ .
 - ٥ القلائد والخريدة : رفعة . . . ومنعة .
 - ٦ ب م : ألغني ؛ القلائد : ألتحفني .
 - ٧ ب م . فاستوى .
 - ٨ القلائد : علاؤه ؛ الخريدة : علاؤك .
 - ٩ القلائد : ٢٥٨ . ١٠ القلائد : يريد .

• ولكن حُرِّمَتُ الدَّرُّ والضرعُ حافلٌ •

وما يُوجِعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ كما يُوجِعُ الحرمانُ من كفِّ رازقٍ
وما فَعَلَتْ تلكَ الأبياتُ ، والرجاءُ الذي في بطون الحملات ، أزعَجَتْهُ الأرحامُ ،
حتى كثرَ عليه الزحامُ فأقام^١ ؟ وتلك النتيجة : هل حان نِفاسُها ، أم دام^٢ احتباسُها ،
أم وُلِدَتْ ثم وُئِدَتْ ، أم وَضَعَتْ ليلًا ، وأَرْضَعَتْ غَيْلًا ، فهي لا تدبُّ ولا تشبُّ ،
والنجمُ آفلٌ ، والكفيلُ غافلٌ ؟ ومهما يكنُ من أمرٍ فما ضاعَتْ إلَّا في ضمانك ، ولا جاعَتْ
إلَّا على خيوانك ، هلاَّ حَلَبْتَ ما درَّ وطب ، وَطَبَعْتَ والطينُ رطبٌ ؟ ! فلا أمانَ من
الزمان :

• ومن ذا الذي يَبْقَى على الحدَثانِ •

وله :

ذو فطنةٍ تبصرُ الأشياءَ غائبةً كأنَّ كلَّ سماعٍ عندها نظَرُ
كأنما الدهرُ مرآةً تقابِلُهُ إذا تأمَّلَها لاحَتْ لهُ الصور

وله :

إذا أعرضتْ نحو الصباحِ لوى بها من الليلِ مسودُّ الجوانحِ أسحُمُ
كأنَّ على أخفافها كلُّ ما سَرَتْ بروقًا تعقُّ الليلَ والليلُ مظلمُ
إذا قطعتْ غُفْلَ الظلامِ بعزْمَةٍ مضت وردداءُ الصُّبحِ بالفجرِ مُعْلَمُ
نظرنا إليها ضاحكين إلى المنى بها وهي من أينِ عوابسُ سُهَمِ

وله :

- ١ القلائد : أم كره الزحام ، أم استقر به المقام .
٢ القلائد : خانها .

كم طالب للعزّ لم يختَرْ له وقتاً يليقُ ولا أعدّ مكاناً
طالب التعزّزَ فاستفادَ مدلّةً ومن التعزّزَ ما يجرُّ هوان

ومن قصيد :

والأجرُ إلّا في نواكٍ ذخيرةٌ والصبرُ إلّا في هواكٍ جميلُ
جُودي عليّ فما عليكِ ملامةٌ ذنبُ الحبيب وإن جفا محمولُ
أنكرتِ ما أتلفته من مهجتي ودمي بخدكٍ شاهدٌ مقبول [٢٤٣ أ]

وله :

وما ضرَّ لو كان الترحلُ واحداً فكان مشوقٌ حيثما كان شائقُ

وقال :

زارتُ على خطّري وقد زارتُ على خطّري وقد
والنجمُ مرفوعُ الدُّرى والنجمُ مرفوعُ الدُّرى
حتى دنت فتساقطتُ حتى دنت فتساقطتُ
لله ما منّح الهوى لله ما منّح الهوى
خلطَ الغلائل بالحما خلطَ الغلائل بالحما
بتنا على رغم الرّوا بتنا على رغم الرّوا
من فوقِ آكامِ الريا من فوقِ آكامِ الريا
في ليلةٍ قادتُ إليّ في ليلةٍ قادتُ إليّ
فقضى الرضى بالقرب وار فقضى الرضى بالقرب وار
وأتى العناقُ على ضعبي وأتى العناقُ على ضعبي
تهفو عليه الوُشْحُ به تهفو عليه الوُشْحُ به

بتنا يضيقُ بنا النعا والروضُ يمرحُ في الربي
حتى إذا ارتاب الظلا وجلا احمرارَ الفجر عن
وكأنما غَسَلَتْ دما عاد الفراقُ إلى القطي
نقُ بين أردانٍ فساح والريحُ تصفقُ في برّاح
مُ بفتح أجفانِ الأفاح ه بياضُ صبح في اتضاح
ه الفجرِ أمواهُ الصباح عة بيننا بعد اصطلاح

ولأبي الفضل ١ :

سَرَوْا ما امْتَطَوْا إِلَّا الظلامَ ركائبها وقد وَخَّطَتْ أَرْماحُهُمْ مفريقَ الدجى
وليلٍ كطيّ المِسْحِ جُبْنًا سَوادَهُ خبطنا به الظلماءَ حتى كأننا
لأمرٍ سرينا نمتطي العيسَ في الدجى وركبِ كأنّ البيضَ أُمِسَتْ ضرائبُها
إذا ما سَرَوْا داسوا الهضابَ نِزاهَةً فما يحملون السَّمَرَ إِلَّا عوالياً
إذا أَوْبَوْا ساروا شمساً منيرةً يَرِدْنَ جِمامَ الماءِ بالقاعِ أزرقاً
إذا اعتقلوا للطنعِ سُمُراً عوالياً رأيتَ أسوداً ينبرون > إلى الوغى
عجا < لا تَجاري يستسلن مذانبا [٢٤٢ ب]

١ انظر القلائد : ٢٥٥ والخريدة : ١٧٨ وفي عدد الأبيات وروايتها اختلاف مما في هذين المصدرين مما يرجح أنها ليست مقتبسة عن القلائد .
٢ القلائد : ضرائب .

فانك من قومٍ إذا أعجزتهم
فما اتخذوا إلاّ ظُباها وسائلا
إذا علقت بالموردِ سوء خيلهم
وله^١ :

أريح خطاك فحلي النجم قد نُهِبها
سلِ النجوم هل ارتابت بصفحتها
إذا استمرت بمجرى النجم سالكة
تهفوا الركابُ فتهديها أسنتها^٢
وبات الخيلُ يقدحن الحصى حنقا
والليلُ مثلُ عذار الكهل شيبه
تلك الفوارسُ لا تنفي أعنتها
باتوا على نشوة ما نالها طرب
إذا أناروا القنا في ليلٍ مظلمة

وقد قضى الشوقُ من وصل الدجى أربا
لما أترنّ اليهنّ القنا السلبا
خيلت المجرة من آثارها ندبا
كأنما عارضت أطرافها الشهبا
حتى تضرمّ حبلُ الليل والتهبا^٣
جورُ الزمانِ على الأحرار فاختضبها
عن وجهةٍ أو ينال السيفُ ما طلبا
وقد أداروا بكاسات السرى نخبا
شالوا النجومَ على أطرافها لهبا^٤

١ انظر القلائد : ٢٥٦ والخريدة : ١٧٣ .

٢ القلائد : فتهديها أسنتها .

٣ القلائد : تضرم ذيل الليل .

٤ القلائد : هاجها .

٥ القلائد : هذبا .

فصل يشتمل على طوائف مقلين من سكان هذا الجانب الشرقي من الأندلس ، تنمة لمعانيه ، واستيفاء لغايات الإقتان فيه

وقد أذكرُ الشاعرَ ليس له شعر كثير ، ولا إحسانٌ مشهور ، إما
لاشتهارٍ ذِكْرُه ، أو لخبرٍ يتعلّقُ بشعره . منهم :
أبو عبد الله بن عائشة^١ : من بلنسية ، أيُّ فتيّ [هو] طهارةً أثواب ،
ورقةً آداب ، وأكثرُ ما عوّلَ على [علم] الحساب ، فهو اليوم فيه آية
لا يقاس عليها ، وغايةٌ لا يُضافُ إليها ، وله من الأدبِ حظٌّ وافٍ ، وفي
أهله اسمٌ طائرٌ ، يقولُ من الشعرِ ما يشهد له بكرم الطّبّع ، وسعة الدّرع .
كان يوماً مع أبي اسحاق بن خفاجة وجماعةٍ من أهلِ الأدب تحت
دَوْحَةٍ خَوْخٍ مُنَوَّرَةٍ ، فهبّت ريحٌ صرّصر ، أسقطت عليهم جميعَ
الزّهَر ، فقال ابن عائشة :

ودوحةٌ قد علّت سماءً تُطْلِعُ أزهارها نجوما
هبّ نسيمُ الصّبَا عليها فخلتها أرسلت رجوما
كأنما الجوّ غارَ لما بدّت فأغرى بها النسيما [٢٤٤ ب]

وينظر هذا إلى قول لإدريس من بعض الوجوه :

١ كان صاحب أعمال بلنسية في أيام علي بن يوسف بن تاشفين ثم استدعي إلى المغرب فوكل
أمر الحسابات إليه (انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٣١٤ والمطبع : ٨٤ والمسالك ١١ :
٤٤ والخريدة ٢ : ٢١٦ ، ٥٨١ ط . تونس) ؛ وقد وردت أشعاره في أكثر المصادر
المذكورة .

ولإخوان صدق قد أناخوا بروضة^١ وليس لهم إلا^٢ النبات^٣ فراش^٤
فخلتهم^٥ والنور^٦ يسقط^٧ فوقهم مصابيح^٨ تهوي نحوهن فراش^٩
وأُنشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن فرج الجلياني^{١٠} لنفسه في ما يجانس^{١١}
[هذا المعنى] :

أضحى ابن عبدوس^{١٢} مُعشّق^{١٣} معشر^{١٤} قد خلطوا في حبّه تخليطا^{١٥}
فهو السراج^{١٦} وهم فراش^{١٧} حوله يتهافتون على سناه^{١٨} سقوطا^{١٩}
وكان ابن فرج في هذه الملتح^{٢٠} من أهل البديه ، فأما طويل^{٢١} القصيد
فقلما رأيت^{٢٢} نَجَح^{٢٣} فيه . وكان يوماً بقرطبة^{٢٤} فمرّ به غلام^{٢٥} وسيم به بعض^{٢٦}
صفرة ، فقال بعض من حضر : إنه للمليح^{٢٧} لولا صفرة^{٢٨} فيه ، فقال ابن فرج^{٢٩} :
قالوا به صفرة^{٣٠} عابت^{٣١} محاسن^{٣٢}ه فقلت^{٣٣} ما ذاك من عيب^{٣٤} به نزلا^{٣٥}
عيناه^{٣٦} تطلب^{٣٧} في آثار^{٣٨} من قتلت^{٣٩} فلست^{٤٠} تلقاه^{٤١} إلا^{٤٢} خائفاً وجلا^{٤٣}
وكان يوماً مع لمة من أهل الأدب في مجلس^{٤٤} أنس^{٤٥} فاحتاج صاحب^{٤٦} المنزل
إلى دينار ، فوجّه^{٤٧} عنه إلى السوق ، فدخل به عليهم غلام^{٤٨} من أهل الصرّف^{٤٩} ،
في نهاية^{٥٠} من الجمال [والظرف^{٥١}] ، ورمى بالدينار^{٥٢} إليهم من فيه^{٥٣} تماجنأ^{٥٤} ،
فقال ابن فرج [في ذلك] :

أبصرت^{٥٥} ديناراً بكف^{٥٦} مهفّف^{٥٧} يزهو به من كثرة^{٥٨} الإعجاب^{٥٩}

١ ط د : النبات .

٢ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٥٩ .

٣ ب م : يجانس .

٤ ط د : فقلما ينجح ؛ ب م : فما رأيت^{٥٥} نجح .

٥ ورد البيتان في المغرب ٢ : ٥٩ مع اختلاف في بعض الرواية .

أَوْمَى بِهِ مِنْ فِيهِ ثُمَّ رَمَى بِهِ فَكَأَنَّهُ قَمَرٌ رَمَى بِشَهَابٍ

> عود إلى ابن عائشة < ١ .

ولما أنهضه أميرُ المسلمين إلى بساطه ، وأوضعه في بساطِ العين وفسطاطه ، هبَّ من مرقدِ خموله ، وشبَّ جَبَدُوه٢ مأمولة٣ ، فبدأ منه انزواً عن الخطوة ، والتواءً في تسنُّم تلك الربوة ، وكان له أدبٌ واسعُ المدى ، يانعٌ كالزهرِ بَلَلَتْهُ النَّدى ، ونظمٌ مُشْرِقُ الصَّفحةِ ، عَبَقَ النِّفحةُ ، إلَّا أنه قليلاً ما كان يحلُّ رَبْعَهُ ، وَيَذِلُّ له طبعه ، > وقد أثبت له منه ما < يدع الألبابَ حائرة ، والقلوبَ إليه طائرة ، فمن ذاك قوله في ليلة سمحت له بفتى يهواه ، ونفحت له هبةً بدَّدَتْ شملَ جواه] :

لله ليلٌ باتَ في جناحه طوعَ يدي مَنْ مَهجتي في يديه
فبته أسهرُ أنساً به ولم أزلُ أسهرُ شوقاً إليه [٢٤٥]
عاطيته حمراء مشمولةٌ كأنها تُعَصِّرُ من وجنتيه

وله فيه وقد طُرِّزَتْ غلالةُ خدَّه ، وركب من عارضه سنانٌ على صَعْدَةٍ قده :

إذا كنت تهوى خدَّه وهو روضةٌ به الوردُ غصنٌ والأفاحُ مفلجٌ
فزد كلفاً فيه وفرطاً صَبَابَةً فقد زيدَ فيه من عِذارٍ بنفسه

وكان ٣ في زمن عطشٍ ، ووقتِ اضطرابه وقلته ، ومقاساته من العيش أنكدَه ، ومن التحرفِ أجهدهُ ، كثيراً ما ينشرحُ بجزيرةٍ شقرٍ ويستريح ، ويستطبُّ هبوبَ تلك الريح ، ويجولُ في أجارعِ واديها ، وينتقلُ من نواديها إلى بواديها ، فإنها صحيحةُ

١ وضعت هذا العنوان للتمييز بين ما سبق من حديث عن ابن فرج وبين هذه القطعة التي هي دخيلة أيضاً فهي مأخوذة من ترجمة ابن عائشة في المطمح : ٨٤ - ٨٥ وانظر النفع : ٥٣ .

٢ المطمح : لبلوغ .

٣ وردت هذه القطعة في ترجمة أبي الفضل بن شرف ، ولكنها هي نص ترجمة ابن عائشة في المطمح : ٨٤ وعنه ينقل صاحب النفع : ٥٤ - ٥٥ ولذلك حولتها إلى هذا الموضع .

الهواء ، قليلةُ الأدوية ، خَضِيلةُ العُشْبِ ، قد أحاط بها نهرها كما تحيطُ بالمعاصمِ الأساورُ ،
 والتوى عليها كالأرقمِ المساور ، والأيكُ قد نَشِرتْ ذوائبها على صَفْحِه ، والروض
 قد عَطَّرَ جوانبه بنفحه ، وأبو اسحاق بن خفاجة منزعُ نفسه ، ومضرعُ أنسِه ، وبه
 نَفَّحَ له بالمنى عَبَقٌ وشذا ، وَضَرَحَ عن عيونِ مَسْرَاتِه القذى ، وغدا على ما أحب
 وراح ، وجرى متهافناً في ميدانِ ذلك المراح ، وسنهُ قَريبُ عهدٍ بالقطام ، ودهرُهُ
 ينقادُ للإسعادِ في خطام ، فلما اشتعل رأسُهُ شيباً ، وزرَّتْ عليه الكهولةُ جيباً ، أقصر
 عن تلك الهناتِ ، واستيقظ من تلك السّناتِ ، وشبَّ عن ذلك الطوقِ ، وأقصرَ عن
 الحين والشوق ، وقنع باهداء تحية ، وما يستشعره في وصف تلك المعاهد من أريحية ،
 فقال [٢٤٤ أ] :

ألا خَلْياني والأسى والقوافيا	أردّدها شجواً فأجهشُ باكيا
أؤبى شخصاً للمسةً بائناً	وأندب رسماً للشبية باليا
تولّى الصبّا إلا توالي فكرة	قدحتُ بها زنداً من الوجد واريا
وقد بان حُلُو العيش إلا تعلقة	تحدني عنها الأمانى نحاليا
ويا برّد ذاك الماء هل منك قطرة	فها أنا أستسقي لماثلك صاديا
وهيهات حالت دون حَزْوَى وعهدا	ليالٍ وأيامٌ تُخالُ لياليا
فقل في كبير عاده عائد الصبّا	فأصبح مهتاجاً وقد كان ساليا
فيا راكباً يستعمل الخطو قاصداً	ألا عُدْ بشقير راحاً أو مغاديا
وقف حيث سال النهر ينساب أرقماً	وهب نسيمُ الأيكِ ينفثُ راقيا
وقل لأُمّيلاتٍ هناك وأجرع	سقيتِ أثيلاتٍ وحييت واديا
وليس بيدع أن تعدّيتُ في الهوى	فحييتُ من أجل الحبيب المغانيا

فصل في ذكر الشيخ الماهر أبي محمد بن السيد البطلوسي^١ : إمام

١ ترجمته في الصلة : ٢٨٢ والديباج المذهب : ١٤٠ والمغرب ١ : ٣٨٥ والقلائد : ١٩٣
 وأزهار الرياض ٣ : ١٠١ وصفحات متفرقة من نفع الطيب ، وأخبار وتراجم أندلسية : =

الأوان ، وحاملٌ لواءِ الإحسان ، وهو بالأندلس كالجاحظ بل أرفعُ
درجةً ، وأنفعُ لمن شام برّقه أو شمّ أرجه ، وشلبُ بيضته ، ومنها
كانت حرّكته ، ونُسبَ إلى بطليوس لترده بها ، ومولده في ترّبها ،
ومن حيث كان فقد طبّق الأرض رقعةً ذكرٍ ، وسبقَ أهلّها بكلّ نزعة
فكر ، وقد أثبت من محاسنه ما يبهّرُ الأبوابَ ويسحّرُ ، ويحسده الوسمي
المبتكر ، فمن ذلك قوله يصفُ طولَ ليلة :

ترى ليلنا شابت نواصيه [كبرة] كما شبت أو في الجورّ روضُ بهارٍ
كان الليالي السبع في الأفق جمعت
ولا فضل فيما بينها لنهار
وأنشدني لنفسه من جملة أبيات :

خليلي ما للريح أضحى نسيمها يدكرني ما قد مضى ونسيتُ
أبعدَ نذيرِ الشيب إذ حلّ عارضي صبوتٌ بأحداقِ المها وسُبيت
تلا حظي العينان منها بنظرة فأحيا ويقسو قلبها فأموت
فيا قمرأ أغرى بي النقصَ واكتسى كمالاً ووافى سَعْدُهُ وشقيت

وأنشدني من أخرى له :

أيا قمرأ في وجنتيه نعيمٌ لعيني وفي الأحشاء منه جحيمُ
إلى كم أقاسي منك روعاً وقسوةً وصراً وسقماً إن ذا لعظيم
ولاني لأنهي النفسَ عنك تجلداً وأزعمُ أفي بالسلو زعيم

.....
= ٢٤ ، ٩٧ ووفيات الأعيان ٣ : ٩٦ والخريدة ٢ : ٤٧٨ (ط . تونس) وغاية النهاية
١ : ٤٤٩ والشذرات ٤ : ٦٤ ومرآة الجنان ٣ : ٢٢٨ وبغية الوعاة ٢٨٣ ؛ والمقدمة
التي وردت هنا لم ترد في ط د س وبدأت الترجمة هنالك : « أبو محمد بن السيد البطليوسي
من سكان مرسية » أنشدني لنفسه : خليلي ما للريح ... الخ .

وأنشدني أيضاً لنفسه يستدعي بعضَ إخوانه ، يسمّى راشداً^١ : [٢٤٥ ب]

عندي [مسكوب^٢] من الراح عبيق فيه مئى مصطبيح ومغتيق^٣
يحكي شدا المسك إذا المسك فُتِق^٤ كأنه من خُلِقِكَ [الحلو] خُلِق
كأنما كؤوسه تحت الغسق^٥ في راحة الساقى نجوم^٦ تأتلق
[تخالها وهي تلظى كالخرق أحشاء صبّ مُلهَب من الحرق
ترى لدى المزج إذا الماء اندفق فيها حبّاباً لاح كالدرّ انتسق]
وأنت أنسي والمفدى بالحدق فاطلع طلوع القمر التّم اتسق
في يومنا هذا إذا الظهر نطق يا راشداً إذا دجى الغي سبق
[وماجداً كم حاز في السبق سبق] لله معنى طابق اسماً لك حق
توافقا فيك إذا الاسم اتفق

وأنشد لأخيه أبي الحسن الكاتب من جملة قصيدة :

يا ربّ ليلٍ قد هتكت حجابهُ بزجاجة وقادة كالكوكب
يسعى بها ساقٍ أغر^٢ كأنها من خدّه ورضاب فيه الأشب
بدران : بدرٌ قد أمّنت غروبهُ يسعى ببدرٍ جانح للمغرب
فإذا نعمت برشف بدر غارب فانعم برشفةٍ آخرٍ لم يغرب
حتى ترى زُهرَ النجوم كأنّها حول المجرة ربّ ربّ في مشرب
والليل منحفز يطير غرابهُ والصبح يطرده ببازٍ أشهب

وما أحسن قول المعريّ في هذا التشبيه ، وعلى لفظه عوّل فيه^٣ :

١ انظر أزهار الرياض ٣ : ١١٣ - ١١٤ .

٢ د ط : أحوى الجفون ؛ س : ساق أغن .

٣ شروح السقط : ٤٢٣ وروايته هناك :

يا ليل [بالله أذقُ غرابها موتاً من الصبح ببازٍ كُوزِ]
وقال تميم بن المعز^١ :

وكان الصبح في الأفق بازٍ والبدجى بين مخالبه غرابٌ
و [قد] أخذ هذا المعنى أبو محمد أخوه [المذكور] فقال ، ونَقَلَهُ إلى
ذكر الشباب :

أرى الدهر يأبى أن يُرى وهو مسعفٌ بما الهمةُ العليا تكلّفنيه
طوى جِدَّتِي طيَّ السجلِّ وعاضني بثوبٍ بلى [أمسى] يبادلنيه
وطار غرابٌ للشبيبة راعهُ موافاةً بازٍ للمشيب تليه
ولم أنسَ من ليلِ الشباب وظلّه أثيثَ جناحٍ بات يُلحّفنيه
وعهداً تولّى باللّبانة خِلْتُهُ لى الحبِّ في أفواه مرتشفيه

وله^٢ يصفُ فرساً ، وهو مما اندفع في التمثيل له والتشبيه ، وخلع عليه شَيِّياتٍ لاحق
والوجه : [٢٤٦ أ] .

وأقبَّ من نسلِ الوجيه ' ولاحق
مسلَّكَ النواظرِ والقلوبَ بحبّه
ذِي منخرٍ رجبٍ وزورٍ ضيق
قَيَّدَ العيونِ وغايةِ المتأملِ
فمضى ترقَّ العينُ فيه تسهّل
وسماوةٍ خصبٍ وأرضٍ ممحل

= بالله يا دهر أذق غرابها موتاً من الصبح بباز كرز
والكرز من الطائر : الذي سقط ريشه .

١ ديوانه : ٧٠ ، وشروح السقط : ٤٢٣ .

٢ هذه القطعة دخيلة على الترجمة الأصلية - في ما أقدر - وقد اعتمد ناقلها على ترجمة مفردة
لابن السيد ألحقها الفتح بن خاقان واقتبسها المقرئ في أزهار الرياض ٣ : ١٠٧ ، وقارن
بالقلائد : ١٩٤ .

قَصُرَتْ لَهُ تِسْعٌ وَطَالَتْ أَرْبَعٌ وَزَكَتْ ثَلَاثٌ مِنْهُ لِلْمَتَأَمِّلِ
وَكَأَنَّمَا سَالَ الظُّلَامُ بِمَنَّتِهِ وَبَدَأَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
وَكَأَن رَاكِبُهُ عَلَى ظَهْرِ الصَّبَا مِنْ سُرْعَةٍ أَوْ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّمَالِ

وحضر^١ مع ابن ذي النون بطليطلة بمجلس الناعورة ، في المنية المتناهية البهاء والإشراق ،
المباهية لزوراء العراق ، التي تنفجرُ أبدأً وتقطر ، وتكادُ من الغضارة تُحْطِرُ ، والقادر
قد التحف الوقارَ وارْتداه ، وحكَّم العقار في جوده ونداه ، والدولابُ يحنُّ كناقيةٍ إثر
الحوار ، أو ككئلى من حرِّ الأوار ، والمجلسُ يروقُ كالشمس في الحمل : وأهله
يستهجون بمثلِ الأمل ، والجوُّ قد عنبرته أنواؤه ، والروضُ قد بلبنته أنداقه ، والأسدُ
قد فَتَعَرَّتْ أفواهها ، ومَجَّتْ أمواها ، فقال :

يَا مَنْظَرًا إِنْ رَمَقْتُ بِهِجَتَهُ أَذْكَرُنِي حُسْنَ جَسَدِهِ الْخُلْدِي
تَرْبَةً مُسَكٍّ وَجُوءَ عَنَبَةٍ وَغَيْمٌ نَدِيٍّ وَطُشٌّ مَآوِرِدِ
وَالْمَاءُ كَاللَّازُورِدِ قَدْ نَظَمَتْ فِيهِ اللَّآلِي فَوَاغِرُ الْأَسَدِ
كَأَنَّمَا جَائِلُ الْحَبَابِ بِهِ يَلْعَبُ فِي جَانِبِهِ بِالنَّارِدِ
تَرَاهُ يَزْهَى إِذَا يَحِلُّ بِهِ الْقَادِرُ زَهْوُ الْفَتَاةِ بِالْعَقْدِ
تَخَالُهُ إِنْ بَدَأَ لِنَظَرِهِ تِمًّا بَدَأَ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ
كَأَنَّمَا أَلْبَيْسَتْ حَدَائِقَهُ مَا حَازَ مِنْ شَيْمَةٍ وَمِنْ مَجْدِ
كَأَنَّمَا جَادَهَا فَرَوْضَهَا بِنَائِلٍ مِنْ يَمِينِهِ رَغْدِ

وَدُعِيَ^٢ لَيْلَةً إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ احْتَشَدَ بِهِ الْأَنْسُ وَالطَّرِبُ ، وَقُدِّرَ فِيهِ نَبْعُ السَّرُورِ بِالْغَرْبِ ،
وَلَا حَتَّ نَجُومُ أَكْوَاسِهِ ، وَفَاحَ نَسِيمُ رَنَدِهِ وَأَسِيهِ ، وَأَبْدَتْ صُدُورُ أَبَارِيْقِهِ أَسْرَارَهَا ،
وَضَمَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَاسِنُ أَزْرَارَهَا ، وَالرَّاحُ يَدِيرُهَا أَوْطَفُ ، وَزَهْرَةُ الْأَمَانِي تَجْنِي وَتَقْطِفُ ،
فَقَالَ^٣ :

١ انظر أزهار الرياض ٣ : ١٠٧ والقلائد : ١٩٤ ونفع الطيب ١ : ٦٤٤ .

٢ انظر أزهار الرياض ٣ : ١١٠ .

٣ هنا تجده نسب الأبيات لأبي محمد مع أن صاحب الذخيرة أوردتها من قبل ص : ٧٩٢ لأخيه
أبي الحسن .

يا ربَّ ليلٍ قد هتكتُ حجابَه
بمدامةٍ وقادة كالكوكب [٢٤٦ ب]
(الآيات)

وله في وصف فرس :

وأدهمَّ من آلِ الوجيه (الآيات)

ودخل^١ سرقسطة أيام المستعين ، وهي زهرة الدنيا ، وفتنة المحيا ، ومنتهى الوصف ،
وموقف السرور والقصف ، فنزل منها بمثل الخورنق والسدير ، وتصرف فيها بين
روضة وغدير ، وكان فرّ من ابن رزيّين ، فإرّ السرور من نفس الحزين ، وخلص من
اعتقاله ، خلوص السيف من صقاله ، فقال :

هم سلبوني حُسْنَ صبري إذ بانوا بأقمار أطواقٍ مطالعُها بانُ
لئن غادروني باللّوى إنَّ مهجتي مسائرةٌ أظعائهم حيثما كانوا
أأحبّابنا هل ذلك العهد راجعٌ وهل عنكمُ لي آخر الدهر سلوان
ولي مقلةٌ عبّرتي وبين جوانحي فؤادٌ إلى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعدَ بعدكم فعاودنا من مُعْضِل الخطب ألوان
أناخت بنا في أرضٍ شتّمريةٍ هواجسُ ظنّ خانٍ والظنّ خوان
رحلنا سوامَ الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدّاً ولا الثبتُ سعدان
إلى ملكٍ حاباه بالمجد يوسفٌ وشاد له البيت الرفيع سليمان
إلى مستعينٍ بالإله مؤيدٌ له النصرُ حزبٌ والمقاديرُ أعوان [٢٤٧ أ]

وكتب مراجعاً^٢ :

ليس بالمستنكر أن طرت سبّاً غير مدفوعٍ عن السبق العربُ

١ انظر أزهار الرياض ٣ : ١٢١ .

٢ هذه القطع حتى آخر ترجمة ابن السيد لم ترد في القلائد ، ولا في الترجمة التي نقلها المقرئ في
أزهار الرياض ، وأكبر الظن أن المقرئ لم يورد جميع تلك الترجمة .

وافاني - أعزك الله - كتاب شغل حاسيتي سمعي وبصري ، وملاً حافيتي فكري
وخاطري ، وأراني الدرّ إلا أنه لم ينظم ، وأسمعي السحر إلا أنه لم يحرم ، لو صيغ
عقداً لأخجل الدرّ والعقيان ، ولو حينك برذاً لعطل الديباج والخسروان ، فله
قريحة أذكت ناره ، وأطلعت أنواره ، إن مزنّها لتغير جهام ، وإن سيفها لتغير كهام ،
وان تمترها > . . . < ونصار ، وإن زندها لمرخ وعفار ، حبذا سيدي - أدام الله
عزه - وقد طلع علينا طلوع البدر في الغسق ، وضمخ أفقها بخدوق ذلك الخلق ،
واقندحننا زئبد ذكائه فأورى ، ولمحنا كوكب سمائه فأعشى ، وشاهدنا به البلاغة شخصاً
محسوساً ، والرئيس المتعاطي البراعة مرءوساً ، أقدمه الله خير مقدم ، وأغنمه أفضل مغم .
وكتب مستديماً : نحن - أعزك الله - في مجلس مدام تديرنا أفلاكه ، وعقيد
نظام نظمنا أسلاكه ، بين غيم يكي بمثال عين المهجور ، وروض يضحك عن مثل
در الثغور :

ومدام كأنما كل شيء يتمنى نخير أن يكونا^١
أكل الدهر ما تجسم منها وتبقى لبابها المكنونا

فلك الفضل في الخفوف إلينا لتكون شمس تلك الأفلاك ، ووسطى تلك الأسلاك ،
إن شاء الله .

وكتب في مثل ذلك : ما ظنك - أعزك الله - بعروس لهو ، تختال في ثياب عجب
وزهو ، وتصبي القلوب بحسن قصف وشدو ، قد سمرت من وردها عن خلد نخجل ،
ورنت من نرجسها بطرف غير مكتحل ، ونحن بين فرش مرفوعة ، وأكواب
موضوعة ، فبادر إلينا .

وأنشدت لابن هند الداني^٢ وقد طلعت عليه امرأته :

١ لابي نواس ، قطب السرور : ٦٩٧ .

٢ ترجمته في المغرب ٢ : ٤٠٨ ، والخريدة ٢ : ١٨٦ ، وورد اسمه في المغرب « ابن هندو »
وانظر نفع الطيب ٣ : ٢٦٥ حيث ورد الاسم كذلك .

أَبْدَيْتُ سِرِّي مَدَ كَتَمْتُ سِرَّكَ
وَنَثَرْتُ أَسْلَاكَ الدَّمُوعَ مَعْرُضاً
أَرْخِيمةَ الْأَلْفَاظِ غَيْرَ رَحِيمةٍ
لَا دَرَّ دَرٌّ صَبِيكَ لاسْتِحْلَالِهِ
هَبَّتْ ضَحْيٌ وَأَهَابَ طَيْبُ نَسِيمِهَا
لَمَّا أَسْرَوْا الْبَيْنَ أَسْرَوْا وَالِدَجِي
فَطَفَقْتُ أَنْشُدُهُمْ وَأَنْشُدُ بَعْدَهُمْ

ومنها :

هَلَا بَعَثَ وَلَوْ يَفْرَعُ بِشَامَةٍ
وَقَرَأَتْ حِينَ قَرِيتُ أَرْبَعُ أَدْمَعِي
يَا بِنْتَ مَعْتَنِي الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا
لَا قِرْنَ أَرْهَبُهُ سِوَاكَ وَإِنْ غَدَا

ومنها :

أَهْوَاكَ حَالِيَةً وَعَاطِلَةً^٢ وَإِنْ
وَيْسَرُهَا مَا سَاءَ لِي مِنْ حَبِهَا
مَهْمَا رَحَلْتِ وَصَارَ حَبُّكَ قَاطِنًا
رَفَقًا بِقَلْبِ أَنْتِ فِي سَوْدَائِهِ
وَعَزِيمَةً أَمْضَيْتَهَا لَمْ أُخْلِسْهَا

١ ب م : نزلت .

٢ د ط : عاطلة وحالية .

٣ ط د : حزم .

فعلَ الكرام ولاني لزعيمهم فاخترتُ تسريحاً على إمساك
ولو أنني أحببتُ ذلك لردّها للقول مرهفةً وجردُ مذاكي
فالحقُّ أبلجُ لا شهادةُ كاذبٍ من جهله يزكو وليس براك
يحبي ويقتل بالشهادة وهو لا يدري ، فأفّ ليزوره السفّاك

واعترض الحاجبُ منذر بن هود يوماً بعضَ الجنود ، وزعيمهم بعض
أعلاج العبيد ، يسمى خياراً ، في نهاية من الجمال ، فجعل ينفخُ في القرن
لجمع أصحابه كعادة أعلاج العبيد ، فقال ابن هند ارتجالاً :

أعنْ بابل أجفانُ عينيك تنفثُ وعن قوم موسى [قد جعلتُ تحدّثُ]^١
أفي الحقّ أن تحكي سرافيلَ نافخاً وأمكثَ في رمسِ الصدود وألبث
عساكَ خيار الحسن^٢ تأتي بآيةٍ فتنفخَ في ميّتِ الغرام^٣ فيبعث

ووجدتُ له في بعض [التعاليق] هذه القصيدة منسوبةً إليه بخط عبد الجليل
ابن وهبون المرسى ، أولها :

فرقتُ لتوديع الخليطِ الموافق وقد حُملتُ بالببيض سودُ المفارقِ
ولا ثغرَ إلاّ دونه ثغرُ بارقٍ ولا خدّاً إلاّ دونه حدُّ بارقٍ^٤
أمانيّ تحميها المنايا وللهوى بها موردٌ يغري مشوقاً بشائق [٢٤٨]
ومما شجاني شدو أورك ساجعٍ يراجعهُ تنعابُ أسفعَ ناعق

١ النفخ : أفت للمهد تنكث ؛ س : حزت قرباً تحشحت .

٢ النفخ : نبي الحسن .

٣ النفخ : ميت الصدود .

٤ ط د : لتفريق .

٥ د ط : حجبت .

٦ ط د : خد خارق .

وفكَّ معسَى النائحين كليهما
فمن ذاتِ قَلْبٍ فوقَ وجناء خيفتي
ومن عاتقٍ فعلُ الحليِّ بجيدها
من اللائي لا الأقراطُ يرضين زينةً
شققن قلوباً لا جيوباً كرامةً
وضاعف وجدي عطفُ صدغٍ معقربٍ
ولينُ قدودٍ كالغصون يعوقها
فأبديتُ ما أخفيتُ والموتُ حاضرٌ
فأقبلن يُسدِلْنَ البراقعَ عِفَّةً
وسِرْنَ يؤمِلْنَ الحمى فنزلنه
وإني لمن حاز الغبيطَ لغابطُ
سيلحقتي بالحى من كلِّ وجهة
عليمٌ بسريٍّ جسمهُ جسمٌ [مقرب]
وأسمرُ مهما سرتُ سارٍ مسامري
ومن شيمى حبُّ الحسامِ كأنه
وليلٍ يظلُّ النجمُ فيه كأنما
سريتُ ودوني كلِّ خرقٍ كأنما
فما راعهم إلا الكرى قد أطاره
ومن لم يعرضُ للمهالكِ نَفْسَهُ
وأجدرُ من نال الأمانى ساكنُ
وأخلقُ خلقٍ بالمدائحِ ماجدُ
ثبيتُ عناني بالمودةِ نحوه
فأوردني من بيرهِ وثنائهِ
ترنم حادٍ بالمطايا وسائق
تسيرُ ومن قَلْبٍ هنالك خافق
يدكرها فعلُ النجادِ بعاتق
لهنَّ ويستحسنُ لبسَ القراطق
لنا ونثرن الدرَّ فوقَ الشقائق
كنون أجادت خطها كفَّ ماشق
إذا مسنَّ أن تنقدَّ شدُّ المناطق
ومثلي لا يزهى بحبِّ منافق
ويرميننا من كلِّ لحظٍ براشق
لإسَادِ عَشْرِ بعدَ وَخْدِ الأيانق
على صابحٍ بالوجد قلبي وغابق
أخو الريح من آلِ الوجيه ولاحق
كريمٍ ولكنْ نفسهُ نفسُ عاشق
وأبيضُ مهما نمتُ نام معانقي
إذا شيمَ في الهيجا تألَّقُ بارق
مغاربهُ موصولةُ بالمشارق
تُرَدُّ فيه الجنُّ لحنَ مخارق
صليلُ العوالي أو صهيل السوابق
وفاءً لمن يهوى فليس بواق
ظهورَ المذاكي في بطون السماتق
صليبُ قناة الدين لدنُ الخلائق
مُجدِّولم [أحفل برأي] المحانق [٢٤٨ب]
رواءَ لظمان ومسكاً لناشق

ومن كأبي عبد الإله مؤملاً
جري بميدان العلوم مؤيداً
فما شئتة من طاعن فيه خارق^١
فأعجب له من ناظم فيه ناثر
جميل الأبيادي في المبادي معيدها
إذا استمطر الدهن الذكي تفتحت
فيا لك من مستعذب العرف عاطر
لعمرك إجلالاً لما أنسا حالف^٢
لقد أحدثت بي من أياديك منة^٣
وعاق لساني أن يطيل عناه
واني أن قصرت فالشكر مسهب
فقل لأناس أملاوا نيل شأوه
فدونكها من مخلص لك ممحض
ومن لم يساعده الرشاد فغيه
إذا الجدد لم يجدي عليك فلا تكن

لقمع أباطيل ونصر حقائق
على قيرنيه في المأزق المتضايق
وما شئتة من ضارب فيه فائق
وأعجب له من فاتق فيه رائق
حميد المساعي في العلا والطرائق
أزاهير علم في رياض المهارق
ويا لك من مستغرب الحسن رائق^٢
به قول ذي ود وحلقة صادق
تذكرني في الحسن زهر الحدائق
أمور عرت^٣ والمرء رهن العوائق
يطيل وإن أبصرته غير ناطق
مكانكم فالشاه رب البيادق
هو العلق إلا أنه غير نافق
مفيد الأعادي من جهات الأصادق
من الجدد ما حاولت شيئاً بوائق

وأنشدت لأبي عامر بن زهرة الصائغ من دانية في ابن هند هذا، إذ
طلقت عليه امرأته :

لا تلوما نجل هند يا خلي وكنفاً

١ ط د س : حاذق .

٢ بعد هذا البيت وقع في ط د س بيت أوله «فقل لأناس . . .» وسيأتي حسب موضعه في ب م .

٣ ط د : عدت ؛ س : عفت .

فهو في الناس رشيدٌ أبصرَ الغيَّ فكفَّ
طلّقَ الفرجَ ١ ثلاثاً ٢ وابتنى ٣ بالزبّ ألفاً

وسرق رجلٌ من دانية دنانيرَ لرجل اسمه غالب ولم يعاقبْ ، فقال
ابن زهرة :

أفي الحقّ أن يدرا. ويدراً حده وقد غلّ شطراً من دنانير غالب
وتقطعَ مخزوميةٌ في نجارها تمتُّ بقربى من لؤي بن غالب

وأنشدت لأبي بكر الفرضي الداني وخاطب بها أبا الحسن بن سابق ،
صاحب سوق بلنسية [٢٤٩ أ] :

يا ماجداً أصبح ممنوحاً بكلّ فضلٍ بانّ تصرّيحاً
طالت مواعيدك لا معدماً فاستقصرت في عمره نوحاً
واستقبلتْ رُسليّ أعيانُها من فرطٍ ما حملتها ريحاً
لعلّ اسرافيلَ إذ زاركم ينفخُ في بيت الدجى روحاً

فأجابه ابن سابق :

يا مخطيءَ التقدير ٣ إني [امرؤ] مكابدٌ منك تباريحاً
قستَ بما تبصره باطني إن شئتَ خذ سرّي مشروحاً
كم ضاحك السنّ [إذا] جرّدوا أثوابه ألفيّ مجروحاً
إليه أبا بكرٍ لقد غادرتْ دمعيّ أبيتك مسفوحاً

١ ط : الخرح .

٢ ب م : وانثنى .

٣ ط د س : التدبير .

أُبَكِّيكِ مِنْ حَرٍّ أَنْخِي فِطْنَةً أَصْبَحَ بِالْحَرَمَانِ مَفْضُوحَا
سَبْحَانَ مَنْ صَيَّرَ مِثْلِي عَلَى قَلَةٍ قَدْرِي مِنْكَ مَمْدُوحَا
مَحْمَلًا رُسُلَكَ مَهْمَا أَتَوْا بِرَقْعَةٍ مِنْ لَفْظِكَ الرِّيحَا
مَنْ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ بِكَاسِ الْغَنَى وَالْعَزِّ مَغْبُوقًا وَمَصْبُوحَا

ولأبي بكر الفرضي من جملة أبيات :

قَالَتْ وَقَدْ نَشَرْتُ الصَّبَاحُ رِدَاءَهُ وَجَبَّ الصَّبُوحُ فِعَاظِنِي الْجِرْيَالَا
فَسَقَيْتُهَا حَتَّى انْتَشَتْ وَتَمَايَلَتْ كَالْغَصْنِ حَرَكَه النَّسِيمُ فَمَالَا
وَشَرِبْتُ فَضْلَاتِ الْكُؤُوسِ وَقَدْ أَبَتْ إِلَّا لَتَجْعَلَ قَبْلَهَا الْأَنْقَالَا^١

وأشدني الشيخ أبو [جعفر] أحمد بن عتق الفضة^٢ من مدينة سالم لنفسه :

رَضِيَّ [جَاءَ] عَنْ لِحَظَاتِ غِيْضَابٍ وَعَتْبِي . تَحَاوَلْتُ مَحَوَّ الْعِتَابِ
يَقُولُ فِيهَا :

فَلَوْلَا حَيَاءُ الْمَحِيَّا وَمَا عِرَانِي [لَفَقَدَ] الصَّبَا مِنْ تَصَابِي
لَمَرَّغْتُ خَدِي وَأَلْفَتُ بَيْنَ هَشِيمِ الْمَشِيبِ وَرَوْضِ الشَّبَابِ
وَأَوَّلُ مَنْ أَفْرَغَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَصَبَّ عَلَى هَذَا الْقَالِبِ ابْنُ الرِّقَاعِ^٣
بِقَوْلِهِ : [٢٤٩ ب]

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزَرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

١ ط د : نقلها ؛ س : الاثقالا .

٢ في المغرب ٢ : ٤٦٢ ترجمة لجعفر بن عتق الفضة من مدينة سالم ، فعله هو .

٣ انظر الشعر والشعراء : ٥١٦ وياقوت (جاسم) والكامل ١ : ١٤٨ والأغاني ٩ : ٣٠٥ .

وقال تميم بن المعز :

والله لولا أن يقالَ تغيّراً وصبا وإن كان التصابي أجدر
لأعاد تفاحَ الحدود بنفسجاً لثمي وكافورَ الترائب عنبراً

ولو قال تميم في هذا البيت :

لأعاد وردَ الوجنتين بنفسجاً لثمي

لتمَّ له الوصفُ ، وَحَسُنَ الرَّصْفُ ، لكونِ الورد من قبيل البنفسج ،
كما جمع بين الكافور والعنبر ، وسلم بذلك من كل ناقد ، لأنهما من قبيل واحد.
وقال محمد بن هاني^٢ :

والله لولا أن يُسَفَّهني الهوى^٣ ويقولَ بعضُ القائلين تصابي
لكسرتُ دُمْلُجها بضيقِ عناقها ولثمتُ من فيها البرودِ رضاها

وأنشدت لأبي محمد بن سفيان^٤ وزير الأمير ابن قاسم صاحب حصن
البونت من جملة أبيات خاطبَ بها أبا عيسى بن لبون :

ألاموا وقالوا مذنبٌ ومُليّمٌ وعرضيَ من تلك الهناتِ سليمٌ
وما فيّ ما يُنْعَى ولكنَّ سؤدداً هوتُ لذوي الرجحان فيه نجوم
فقلتُ وجفني قد تداعتْ شئونُهُ وحرُّ ضلوعي مُقْعِدٌ ومقيم

١ ديوان تميم : ٤٦٢ وهي من الإضافات إلى الديوان ، وانظر التخريج في الحاشية .

٢ ديوان ابن هاني : ١٩٨ .

٣ دطس : الوري .

٤ ترجمته في القلائد : ١٣٦ .

لئن دَهَمْتُ دَهْمُ الْخُطُوبِ وآلَمْتُ
يَجْلِي دَجَى عَمِيائِهَا فَتَجَرُّ رَأْيَهُ

فإن أبا غيسى أغرُّ كريم
وينقض منها والزمانُ بهيم

ومن جواب أبي عيسى :

لِيَهْنِكَ مَجْدٌ مُحَدَّثٌ وَقَدِيمٌ
بَنَى لَكَ سَفِيانٌ وَقَدْ زِدْتَ يَا ابْنَهُ
كَأَنَّكَ تَمَثِيلًا سَمَاءُ جَلَالَةٍ

بناه كريمٌ قد تلاه كريمٌ
وهل طاب فرعٌ أو يطيبَ أروم
لها من ضروبِ المعلّواتِ نجوم

ومنها :

وَأَسْمَرَ عَرِيانٍ مِنَ الْغُشْمِ^١ جَاهِلٍ
إِذَا جَنَّةُ الْأَقْلَامِ يَوْمًا تَمَرَّدَتْ
وَأَنْ خَطَّ قِرْطَاسًا بَدَا فَوْقَ صَحْنِهِ
يَعْطَلُ سَحَرُ السَّحَرِ سَحَرُ بَيَانِهِ
رَأَتْكَ الْمَعَالِي هَادِيًا عَالِمًا بِهَا
يَهْبُ عَلَى الْآفَاقِ ذَكَرَكَ عَاطِرًا
وَدُونُكَهَا وَالْعَذْرُ مَا قَدْ عَلِمَتْهُ^٢
نَتِيجَةُ فِكْرٍ قَدْ تَقَلَّبَ^٣ مِيزُهُ
وَحَقٌّ فَإِنَّ الْمَاءَ قَسِدَ بَلِغِ الزَّبْيِ
[عَلَى أَنِّي صَعْبُ الْقِيَادِ إِذَا دَهَمْتُ
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا ابْتَنَتْهُ ثَلَاثَةٌ

وأما إذا صرّفتهُ فعليمٌ
فأدنى مراميه لهنَّ رجوم
نثيرُ لآلِ تارةٍ ونظيم
ويقعدُ حدَّ السيفِ حين يقوم [٢٥٠أ]
فلاذتُ بمن يَهْذِي بها ويهيم
كما هبَّ من نحو الرياض نسيم
همومٌ تنسي ، خطبُهُنَّ عَظِيمٌ^٢
سواءٌ صحيحٌ عنده وسقيم
ولازمَ من صرف الخطوب عَزِيم
دواهٍ فإني بالدفاع زعيم
حسامٌ ونفسٌ حرةٌ وعزيم [

١ د ط : القصب .

٢ د ط س : هموم .

٣ د ط س : ذهن . . . تفلت .

فإن مرّ منك النقدُ منها بسقطهٍ فحلّمك يُغضي والكريمُ حلّيم

وأنشدت ليحيى السرقسطي المعروف بالجزار^١ في رجل ساوم طبيباً :

عجبت لذي سقم معضل يسوم الطبيب ويكدي عليه
يضمنُ عليه بديناره ويجعل مهجته في يديه

وأمر الحاجب ابن هود الوزير أبا الفضل بن حسداي أن يوبخ يحيى هذا على
رجوعه إلى الجزارة من بعد أدبه ، فخاطبه بأبيات أولها :

تركت الشعرَ من ضعفِ الاصابه وعدتَ إلى الدناءة^٢ والقصابه^٣
فأجابه يحيى الجزار :

تعبُ عليّ مألوفَ القِصابه^٤ ومن لم يدرِ قدّرَ الشيءَ عابه^٥
ولو أحكمتَ منها بعضَ فنّ لما استبدلتَ منها بالحجابه
أما ولو اطلّعتَ عليّ يوماً^٦ وحولي من بني كلبِ عصابه
هالكَ ما رأيتَ وقلتَ هذا هزبرُ صيرَ الأوضامَ غابه
فتكنا في بني العنزيّ فتكاً أقرّ الدُّعْرَ فيهم والمهابه
ولم نُقلِّعْ عن الثوريّ حتى مرّجنا بالدم القاني، لعبه
ومن يغترّ منهم بامتناعٍ فإنّ إلى صوارمنا إياه
ويبرزُ واحدٌ منا لألفٍ فيغلبهم وتلك من الغرابه

١ ترجمته في المغرب ٢ : ٤٤٤ وانظر نفع الطيب ٤ : ١٥٢ وزاد المسافر : ١٤٠ .

٢ النفع : وملت إلى التجارة ٤ زاد المسافر : وعدت إلى التجارة .

٣ زاد المسافر : فانك لو نظرت إلي فيها .

٤ زاد المسافر : هالك منطري ولقلت .

ومنها :

وحقّك ما تركتُ الشعرَ حتى رأيتُ البنخلَ قد أمضى شهابه^١
 وحتى زرتُ مشتاقاً حميماً^٢ فأبدى لي التجهّمَ والكآبه [٢٥٠ ب]
 وظنّ زيارتي لطيلابٍ شيءٍ فنافرني وغلّظَ لي حجابَه
 ومن تلكُ سهمتهُ الماضي ويأملُ بك الغرضَ الذي يهوى أصابه
 من الأوشالِ لجُ البحرِ طامٍ وفيضُ البحرِ من نُقْطِ السحابه
 كتبتُ به عليلَ الجسمِ نضواً وذو الأسقام قد يعدو صوابه
 وموقفُ حُسْنِ نقدِ الشعرِ صعبٌ فيسرُ عند موقفهِ حسابَه
 وأنشدت له من أبياتٍ خاطبَ بها صاحبَ الأحكام بسرقة :
 خليلي^٣ ما أولى المكاوي وبأسها ييا فوخ من يبتاع داراً مُطبّله^٤
 وصبتُ حتى خصبُ الدّ ولاني وحقّك في أمرِ الخصام لذو بسلته
 أقلّ بناتٍ^٣ الخصوم تهدّني وإن عنّ نظمُ الشعر طبقتُ مفصله
 ومالي من شيءٍ أدافعهُ به سوى عُسرةٍ بكلّ حالي موكله
 ولي مقعدٌ خمسون يوماً مضتُ بما حوتهُ يدي في قابضاتٍ مسهاله
 فكن باسط الشورى بفضلك قاضياً عليّ ولي إن القضاء لمعدّله^٤
 ولم ألزم مجهولَ وقتٍ لوزنه وحسبك ذا رسمي بخطّ ابن حنظله

وكان والده تقبّل أرضاً للأحباس فضاع ، واجتمع عليه خراج الأرض ،
 فكتب إلى العامل في ذلك :

- ١ المغرب : أذكى شهابه ؛ النفخ : أوصى صحابه .
 ٢ المغرب : حبيباً ؛ النفخ : خليلي .
 ٣ ب م : بنات ؛ ط د س : فتيات .
 ٤ ط د س : أمر .

يا أبا جعفر^١ لعا من عثار
 مسيدي اسمع لعبك القن^٢ [يحيى]
 كان لي والد^٣ وكان لعمرى
 ناقص^٤ الرأي تاجر البر والبحر
 مثل ما سمي^٥ اللدغ سليم
 وكذا يسلك^٦ النجيب ويقفو
 لو وردت^٧ البحار أطلب^٨ ماء
 أو لمست^٩ العود^{١٠} النصير بكفسي
 أو رمى^{١١} بأسي^{١٢} النجوم الدراري
 ولو^{١٣} آني بعت^{١٤} القناديل يوماً
 ومنها في كراء الأرض المذكورة :

اكثرها ولم يكن مستخيراً
 جدبة^{١٥} بعضها من الشوم أضحي
 لم يزل^{١٦} زارعاً بها حمل^{١٧} بغل
 ساءني ما أصبت^{١٨} فيها ولكن
 ما أبالي وقد غدا^{١٩} لي ركن
 وله من أبيات استهدى فيها مشروباً :

هاتها كوثرية^{٢٠} عسجدية^{٢١}
 كلمها شفقها النحول تقوت^{٢٢}
 بنت^{٢٣} كرم^{٢٤} رحيقة^{٢٥} عطرية^{٢٦}
 فاعجبوا من ضعيفة^{٢٧} وقوية^{٢٨}

١ س : أبا جعفر . ٢ ط د : كامل .
 ٣ هذا البيت ورد في المغرب ٢ : ٤٥ ؛ ومعه بيت آخر وهو « ولو آني بعت القناديل . . . »

ربّ خمارةٍ سريت إليها
وجيوشُ الصُّبّا تحثُّ ركابي
ثم ناديت ربةَ الديرِ قومي
تمسح النومَ عن جفونِ أُمّاقٍ
قلت هاتي التي بها يستمالُ الـ
فأتتني بها تلاًلاً نوراً
كم عقارٍ بذلته بعُقارٍ
ودنانٍ ثنائيَ السكرِ عنها
والدجى في ثيابه الزنجيه
وشياطينُهُ تجددُ نيه
فتشتُ^١ كأنها حُوريّة
ببنانٍ مخضّبٍ فضيه
شادنِ الصعبِ والنفوسِ الأبيه
في كؤوسٍ كأنها عدنيه
وثيابٍ صبغتُها خمره
مترعَ البطنِ فارغِ السبَنِية^٢

[ومنها] :

هاك روضاً من التأدّبِ غضباً
من شكورٍ أهدى إليك ثناءً
فلتقارض عليه ماءً بماءٍ
إن خيرَ البيوعِ ما كان نقداً
بفصولٍ غريبةٍ معنويةٍ
حين لم يستطعْ سواه هديه
لا تقلْ غدوةً ولا في العشيّة
ليس ما كان آجلاً بنسيّة [٢٥١ ب]

ورفع بعض المستمنحين رقعةً رديئة الخطّ واللفظ للوزير أبي عبد الله بن
زراوة^٢ بسرقسطة ، فوقع على ظهرها :

إنّ مَنْ يقصد الملوكَ ليعطى
دونَ نظمٍ ولا براعةٍ لفظٍ
لحقيقٍ بالمنعِ في كلّ وجهٍ
بمدادٍ مسطرٍ في كتابٍ
رائعٍ حُسْنُهُ ذوي الألبابِ
وجديرٍ بالطردِ في كلّ بابِ

١ ط د س : فأتتني .

٢ ترجم له في المغرب ٢ : ٤٤٣ وقال انه من رؤساء سرقسطة ومن ساد بصحبته الملوك ، مع البيت القديم ، وأنشد له أبيهاتاً ذكر أنها وردت في الذخيرة ولكنها لم ترد هنا .

ورفعت طائفة^١ من الرعية على خازن المتنانية إلى المستعين بالله بن هود،
فوقع لهم :

نسبتم الظلمَ لعمالكم^٢ ونتمم عن قبُح أعمالكم^٣
تالله لو حكمتهم ساعة^٤ ما خطر العدل على بالكم

وأنشدت للأديب أبي الطاهر محمد بن يوسف الاشكوري^١ ، منسوباً
إلى قرية له بعمل سرقسطة^٢ :

يا غُصْنًا هَزَّه نَدَاهُ يَمْنَعُهُ الْحِلْمُ أَنْ يَمِيدَا
لَمْ يَثْنِ مِنْكَ الشَّبَابُ عِطْفًا وَلَا اسْتَمَالَ الْفَخَّارُ جِيدَا
غَرَّكَ مِنْ وَصْلِنَا غَرَامٌ فَنَازَعَ الْوَصْلَ وَالصَّدُودَا
كُلُّ مَعْنَى سَوَاكَ أَمْسَى صَبِيًّا بَغِيرِ الْعَلَا عَمِيدَا
كَمْ شَرِيفٍ فِي الْعَلَا [يَفَاعِ] أَحْرَزَتْهُ يَافِعًا وَلِيدَا
وَمَنْطِقٍ فِي النَّدَى جُرَّازٍ أَرْسَلَتْهُ ضَامِنًا سَدِيدَا
رَاعَ جَلَالًا وَجَلَّ قَدْرًا وَفَاتَ سَبَقًا وَبَدَّ جُودَا

[ومنها] :

إِنْ تَمَلَّقْتَهُ فَالْأَنَامُ طُرًّا وَإِنْ غَدَا وَاحِدًا فَرِيدَا
[يَهْزُ مِنْكَ الْقَرِيضُ عَطْفًا وَالْمَدْحُ يَثْنِي إِلَيْكَ جِيدَا]
سَوْفَ أَوْفِيهِ مِنْكَ حَقًّا يُحْفَظُهُ الدَّهْرُ أَنْ يَمِيدَا

١ في المغرب ٢ : ٤٤٧ ؛ أبو الطاهر يوسف بن محمد الاشكركي ؛ وفي ب م : الاشكوري ؛
ش : الاشكديري ، وورد مرة أخرى في المغرب : ٣٣ ؛ الاشكورتى ، وقال فيه إنه إمام في
اللغة وكان نه جاء عند ملوك الثغر بني هود وأكثر أمداحه في الممتصم بن صمادح ملك المرية .
٢ منها أربعة أبيات في المغرب ٢ : ٤٤٨ .

وله من أخرى يخاطب رفيع الدولة بن صمادح^١ :

ألا مبلغٌ عني الرفيع تحيةً كما نبه الروض النسيم المخلّق
عَدِمْتُ رسولاً بالتحية نحوه فسار بها عني الهوى والتشوق
ونازعني ذكره شوقٌ مبرّحٌ كما علّل الشرب الرحيق المعتق [١٢٥٢]
فيا ليت شعري هل يُعرّج خاطرٌ عليّ وهل يجري بذكرِي منطق
وإني لأخشى أن يسوّغَ كاشحٌ وأحذر من كَيْدِ العُدّةِ وأشفق
سواكَ لأسبابِ المودةِ قاطعٌ وغيرك مَنْ تَبلى اديه وتخلّق^٢

وله يشكره على مبرةٍ كانت منه لأحد بني الراضي يزيد بن المعتمد
ابن عباد^٣ :

إليك رفيع الملك تُهْدِي المحامد وباسمِكَ تَبْهِي في الزمانِ المشاهدُ
سَلَكْتَ سَبِيلًا في المكارمِ أولًا لك الفضل هادٍ تَقْتَفِيهِ وراشدُ
وجرّدتَ دونَ المجدِ للجودِ صارمًا وللهِ حامٍ عن حمى المجدِ ذائدُ
وإنك للغيتُ الذي عمَّ سَيِّبُهُ تساوى قصيٌّ في نذاكِ وشاهدُ
تغايّرَ فيك المكرّماتِ فكلّما تهرعتَ عادتُ بالجزيلِ عوائدُ
بدائعُ مجدٍ أنطقتُ كلَّ أوحدٍ فإنك فذٌّ في البريّةِ واحدُ
ولما رأيتُ الفتحَ روضةً سؤددٍ ذوى يانعٍ منها وجفتُ مواردُ
وكم عَدُبْتُ تلكَ الرياضُ مشارعًا فعرّجَ منتابٌ وخيمَ رائدُ
سقاها ذَنُوبٌ من نوالِكَ سَلَسَلٌ وسحَّ عليه من سحابك جنائدُ

١ منها أربعة أبيات في المغرب .

٢ هنا تنتهي النسخة ب ، وقد سقطت منها ورقتان على الأكثر .

٣ منها بيتان في المغرب .

٤ المغرب : ورائد .

فأضحى وعودُ العيش رِيَانُ مَورِقُ
وعاد عليه الدهرُ سلماً وكم غدا
سلالةُ مجدٍ صرَّم الدهرُ حَبْلَهُ
وبينكما للمجد قُربى قَريبةُ
أبوك ابنُ معنٍ والمؤيدُ جدّه
لأجزلتُ برّاً واحتفلتُ كرامةً
وإني زعيمٌ والقوافي ضوامنٌ
فدُمّت على الأيامِ تزهو بك العلا

وغصنُ الصَّبَا لدنُ المعاطفِ مائد
يحاربه منه عدوٌّ معانسد
فواصلَ منه الحبلَ أروغُ ماجد
وحسبك قُربى أن تطيبَ المحائد
سما بكما جدُّ همامٌ ووالد
فحيّاك مني شاكرٌ لك حامد
بشكري تعاطيه الزمانُ القصائد
وحظّك موفورٌ وجدّك صاعد

وله من قصيد طويل ، خاطبه به من غرناطة وهو عابر سبيل ، أوله :

ألا هل أتى عني الرفيعَ سلامُ
وهل زاره عني ثناءُ كأنما
عليك سلامُ الله أمّا تشوّي
عهدك من ذكرى خليلك والندى
وإني لتثنيّ إليك نوازعُ
تصاحبني عليك في كلّ بلدةٍ
وترفع لي إما ضللت على السرى
محارب أقيالٍ وأعلامٍ سوددٍ
لذكرك ما حنّت ركابي فشاقي
فهنّ حوانٍ كالقسيّ وإننا
أعلّها أن الرفيعَ أمامها
فهل جاءها أن الديارَ قصيّةُ
فقلت لها لما أضرت بها الوجى

كما فُضّ للمسك الذكيّ ختامُ [٢٥٢]
يخامر عطفَ الدهر منه مُدام
فبرخُ وأمّا أدمعي فسجام
كما هزّ يومَ الروع منك حسام
كما اعتاد صَبّاً لوعةً وغرام
كأنّ اضطرابي في البلاد مقام
قبابٌ لكم فوق السها وخيام
بهنّ على صدرِ الزمانِ أقاموا
حنينٌ به تُطوى الفلا وبغام
مسيراً وعزماً في البلاد سهام
فتترك مَرَوَ الحزن وهو قتام
وأن وراءَ خلفته أمام
وقد جُددَ منها غاربٌ وسنام

إذا ما حططت الرحلَ بآبن صمادح
ومن لركابي أن تنيخَ بظلهِ
ومن لي بأني من ذراه بروضةِ
فأرتعَ منها في معاطفِ سرحةِ
وأسفرَ عن وجه من الودِّ واضح
مشارع أرحى الفضل فيها لزاره
سلامٌ على تلك المحاسنِ كلِّما
فإن السرى بسَلَّ عليك حرام
فيخلعَ منها مِقْوَدٌ وزمام
يسحَّ عليها من نداه غمام
تغني بها للمكرمات حَمَام
كما حُطَّ عن وجه الصباح لثام
وَضُمَّ العلا والمجد منه نظام
ترددَ ذكرٌ في الورى وسلام

وله يعارض أبا الفضل بن حسداي في قصيدته التي أولها ١ :

عهدٌ للبنى تقاضيته ٢ الأمانات بانث وما قُضِيَتْ منها لَباناتُ
فقال أبو الطاهر :

وعدٌ لعلوة أن تقضى لَبانات
لم تُرضِها منك أنفاسٌ مقطّعة
قالت وقد أبصرت من بينها ٣ جزعي
وفي سبيل الهوى والشوق ما صنعت
عوض رجاءك من يأس [ومن ترحي]
بيني وبينك عهدٌ سوف أحفظه
ألوت بها يوم وشك البين علاّت [٢٥٣]
حتى تقطع أطواقٌ ولَبات
لا تيأسنَّ فإن الدهرَ حالات
روائع البين لا تحزنك روعات
فلليالي وإن باعدنَ كرات
وربما ضيَّعت يوماً أمانات

هاجنا انتهى ما أثبتته ابن بسام رحمه الله
في القمم الثالث من كتاب الذخيرة

١ انظر ما تقدم ص : ٤٩٢ .

٢ ط د : تقاضيته .

٣ ط د : بينهم .

تعليقات

١ - ص ٤٠ س ٢١ : أشير إلى ترجمة أبي بكر ابن عبد العزيز في قلائد
العقيان : ١٦٧ (صوابه ١٦٣) وهذا خطأ ، فإنها ترجمة رجل
آخر اسمه أبو بكر بن عبد العزيز ويعرف بابن المرخي ، وله
ترجمة في القسم الثاني من الذخيرة .

٢ - ص ٢٢٥ س ٢٠ : البيتان « لا بد من فقد ومن فاقد » قيل في التعليق
عليهما : وردا منسوبين لأبي نواس في محاضرات الراغب ٤ : ٥١٣
والصحيح أن البيتين لأبي فراس الحمداني (ديوانه : ٢٢٥) واليتيمة
١ : ٥٢) ، وقد ضللت التصحيح الواقع في محاضرات الأدباء .
واستدركت ذلك في فهرس القوافي .

٣ - ص ٣٢١ س ١ : أبيات لابن مهران ، أوردتها الحميدي في الجذوة :
٣١٧ ونسبها لموسى بن الطائف .

٤ - ص ٤٤٨ س ١١ : أبو جعفر بن جرج : في الذيل والتكملة (١ : ٨٠)
ترجمة لأبي جعفر أحمد بن جرج القرطبي الوزير ، وكانت وفاته
بعد ٥٧٠ ، قال ابن عبد الملك : وإنما أثبت هذا هنا لأنني وجدته
هكذا منسوباً إلى جرج ، وما أراه أباه الأقرب والله أعلم ، ثم
ترجم ابن عبد الملك لأحمد بن محمد بن جرج ، وهو قرطبي
سكن مالقة ، ووصفه بأنه كان من جلة الأدباء وفحول الشعراء ،

مكثرآ سريع البديهة وأنه توفي سنة ٤٨٦ هـ ؛ ولعلّ الأول منها
هو الذي ترجم له ابن بسام .

٥ - ص ٤٦٢ س ٢ : ورد البيت :

ولو كنت بالعنقاء أربأ سومها لخلتلك إلاّ أن تصد تراني
وصواب القراءة : أو بأسومها ، كما ورد في النسخ الخطية ، وقد
ورد البيت في الأغاني (٦ : ١٨٩) لمحمد بن عبد الله النميري ،
وهذه روايته :

فلو كنت بالعنقاء منك تطير بي لخلتلك إلاّ أن تصدّ تراني
ورواه صاحب الأغاني (٢٢ : ٣٧٥) للعديلي بن الفرخ ، على
النحو الآتي :

فلو كنت في شعلان أو شعبي أجا لخلتلك إلاّ أن تصدّ تراني
وأورده المبرد (الكامل ٢ : ١٠٣ ، ٢٠٦) للنميري وروايته
كما جاءت عند ابن بسام « أو بأسومها » وفي المرة الثانية (٢٠٦)
« أو بيسومها » ؛ وورد البيت في الجمان في تشبيهات القرآن لابن
ناقيا (ص : ٢٢٧) للنميري ، وروايته « أو بأسومها » . وقد
ذكر ياقوت أن يسوم اسم جبل ، ويبدو أن « أسوم » قراءة أخرى
فيه ، وإن لم تذكرها المعاجم الجغرافية .

٦ - ص ٤٧٧ س ٥ : الرجز « قد حلفت بالله لا أحبه » . ورد في كتاب
خلق الإنسان لثابت ، وفي اللسان والتاج (زب ، خصي) .

٧ - ص ٨٢٤ س ١١ : ورد الخبر عن الزبير بن بكار في زهر الآداب :
 ٧٤٣ على النحو الآتي : وقرأ الزبير بن بكار في أخبار أبي السائب
 المخزومي ، فاما بلغ إلى قول مالك بن أسماء الفزاري :
 بكنت الديار لفقد ساكنها أفعد قلبي أبتغي الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهيب :

بيننا هم سكن بحيرتهم ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
 فظلت ذا وله يعاتبني من لا يرى أمري له أمرا

وان أبا السائب قال عند سماع البيت الأوسط : ما أسرع هذا !
 أما قدموا ركاباً ؟ أما ودعوا صديقاً ؟ فقال الزبير : رحم الله أبا
 السائب ، فكيف لو سمع قول العباس بن الأحنف :

سألونا عن حالنا كيف أنتم فقرننا وداعنا بالسؤال
 ما أنحننا حتى ارتحلنا فما فرقن بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء ، ورواها غيره لأيوّب
 ابن شبيب الباهلي .

٨ - ص ٨٣٦ س ٧ - ٨ : قول ابن المعتز « غلالة خده صبغت بوردا . . . »
 البيت ، في الأوراق للصولي : ١٩٩ وزهر الآداب : ٧٣٠ .

فهرس الكتاب

١ - فهرس الأعلام

ابن أخي الحصاد : أبو أيوب ذو الوزارتين ١٤٠ .	أ
أحمد (الرسول) ، انظر : محمد (الرسول) . أحمد بن جدار ٥٨١ . أحمد بن الحسين ، انظر : المتنبّي . أحمد بن الخصيب ٢٤٤ . أحمد بن صبغون (والد أبي المطرف بن المثنّى) ٤١٠ . أحمد بن عباس ، أبو جعفر ٢٢٧ ، ٢٢٩ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٧٤٦ . أحمد بن عنق الفضة ، أبو جعفر (٩٠٢ - ٩٠٣) . أحمد بن غرسية ، انظر : ابن غرسية . أحمد بن المعدّل ٢٩١ . أحمد بن يوسف بن هود ، انظر : المستعين ابن هود . الأحنف (ابن قيس) ٣٨٠ . الأخطل ٤٦٣ ، ٨٢٧ . إدريس بن اليماني العبدي اليايسي ، أبو علي (٣٣٦ - ٣٤٥ ، ٣٥٢ - ٣٦٠)	آدم ٣٨٩ ، ٦٧٤ ، ٧٤٠ ، ٧٤٥ ، ٨١٠ . إبراهيم (الخليل) ١٦٠ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ ٦٩٣ ، ٧٤٥ . إبراهيم (ابن الأشر) ٨٠٢ . إبراهيم بن معلّى الطرسوني ، أبو إسحاق (٨٤٠ - ٨٥٤) . إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أبو إسحاق ٦٢٣ . ابن أبي حصاد ١٤٥ . ابن أبي حمامة ٧٧٨ . ابن أبي الخصال ، أبو عبد الله ذو الوزارتين ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، (٧٨٤ - ٨٠٩) . ابن أبي عامر ، انظر : المظفر بن أبي عامر ؛ المنصور بن أبي عامر (عبد العزیز بن عبد الرحمن) ؛ المنصور الكبير ابن أبي عامر (محمد) . ابن أبي الفتح (في شعر أبي حاتم الحجاري) ٦٦٤ . ابن أبي موسى ، انظر : ابن مقنة .

- ٨٨٧ . ابن أدهم (القاضي) ٦٦١ .
أذفونش (الطاغية) ٤٣ ، ٩٢ ، ٩٣
٨١٤ ، ٨٦٠ .
ابن أذينة ، انظر : عروة بن أذينة .
أرسطاطاليس ٣٦٨ .
ابن أرقم ، أبو الأصيب ١٥٠ ، (٣٦٠ -
٤٠٩) ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ .
ابن أرقم ، أبو عامر ابن أبي الأصيب ٤٠٣ .
إساف ٧١٢ .
إسحاق بن كنداج ٥١٤ .
أبو إسحاق الماذراني ، انظر : الماذراني .
أبو إسحاق ابن ميمون ، انظر : ابن ميمون .
أسعد أبو كرب الحميري ٧٤٤ .
الأسعد بن بليظة ٤٩١ ،
أسقليبيوس ٤٧٩ .
أسماء (في شعر الأخطل) ٤٦٣ .
أسماء (في شعر ابن عطية) ٧٧٤ .
إسماعيل (النبي) ٧٤٥ ، ٧٥٣ .
إسماعيل بن ذي النون (الظافر بن عبد
الرحمن بن سليمان بن ذي النون)
١٠٩ ، ١١١ .
إسماعيل بن المعتضد عباد ، انظر : المنصور
ابن عباد ، أبو الوليد .
ابنة إسماعيل بن عباد ١٣٦ .
- الأسود العنسي ٧٣٧ .
أشعب ٧٣٩ .
ابن الأشعث ٢١٣ .
الأشكوري (محمد بن يوسف) أبو
الظاهر (٩٠٩ - ٩١٢) .
أبو الأصيب البلنسي المتطبب ٦٥٦ .
أبو الأصيب ابن أرقم ، انظر : ابن أرقم .
أبو الأصيب .
ابن الأصيلي ، أبو عامر ٦٧٣ ، (٨٥٧ -
٨٦٧) .
الأعشى ٥٤١ .
أغلب (مولى مجاهد) ٤٢٧ .
ابن الأفطس ، انظر : المتوكل ابن الأفطس
(عمر بن محمد) ، المظفر بن الأفطس ؛
المنصور بن الأفطس (يحيى) .
أفعى نجران ٧٣٧ .
إقبال الدولة (علي بن مجاهد العامري ؛ ابن
مجاهد) ٨١ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٦٥
١٦٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٢
٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٠
٣٩٣ ، ٤٢٩ ، ٧٥٨ .
إقليدس ٢١٥ .
أكثم بن صيفي ٥٧٩ ، ٨٠٤ .
امرؤ القيس (الملك الضليل) ١٠ ، ٤٩٥
٤٩٦ - ٥٦٧ ، ٨١٩ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨

- ٨٥٣ .
 أمية بن أبي الصلت ٧٤٤ .
 أمية بن عبد العزيز العراقي ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .
 أبو أمية ابن عصام ، قاضي القضاة ٥٦٦ .
 أنوشروان ٨١٤ .
 أوس بن حجر ٨١٨ ، ٨١٩ .
 ابن أيمن ، أبو عبد الله الوزير ٢٥٣ .
- ب
 ابن باجة ، انظر : ابن الصائغ .
 باديس بن حبوس الصنهاجي ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٥٥ .
 الباقلاني . أبو بكر ٣٧٤ .
 الببغا . أبو الفرج ١٣٣ .
 بشينة (صاحبة جميل) ٦٩٢ .
 البحتري . أبو عبادة الوليد ١١ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٨٢٨ .
 أبو بشر (يوسف) بن عبد الصمد . انظر :
 ابن عبد الصمد .
 بختيار ١٣١ ، ١٣٣ .
 بدر ٣٨٠ .
 بدر الحرمي . أبو النجم ١٣١ ، ١٣٣ .
 بديع الزمان الحمداني ٤٩ ، ٦٠٤ ، ٦٥٣ .
 البرجمي ١٠ .
- ابن برد الأصغر ، أبو حفص ٨١٩ ، ٨٧٤ .
 ابن برد الأكبر ، أبو حفص ٢٢ .
 البرذقون (الطيب ، الحكيم) ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ .
 البزلياني (محمد بن أحمد) أبو عبد الله ١٤٦ ، ١٤٧ .
 ابن بسام (علي) . أبو الحسن (مؤلف «الذخيرة») ٩ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٢ ، ٤١٨ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٦٥٥ ، ٧٦٦ ، ٧٩٨ ، ٨٥٠ ، ٨٥٤ ، ٨٦٥ .
 ابن بسام البغدادي البسامي (علي) ٨٤٦ .
 بشار بن برد ٣٧٢ ، ٦٧٦ ، ٨٤٨ .
 بشر بن عوانة ٢٧٤ .
 بصيص ٧٤٠ .
 بقراط ٤٧٥ ، ٦٥٤ ، ٧٣٨ .
 ابن بقي . أبو بكر ٧٩٤ .
 البقيلة ٢٧ .
 أبو بكر الداني ، انظر : ابن اللبانة .
 أبو بكر الصديق ٥٠٥ ، ٨٦٢ .
 أبو بكر الفرضي الداني (٩٠١ - ٩٠٢) ..

- أبو بكر (أبو يحيى) بن إبراهيم، انظر :
 ابن تفلوت .
 أبو بكر ابن صاحب الأحباس الفقيه ٣٦٧ .
 أبو بكر ابن عبد العزيز الوزير ٢٦ ، ٣٣ .
 ٣٩٠ . (٤٠ - ٤٤) . ٢٥٠ . ٤٥٢ .
 أبو بكر ابن العربي ، انظر : ابن العربي .
 أبو بكر ابن عمار ، انظر : ابن عمار .
 أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنباري ٨٤٦ .
 بلال بن أبي بردة ٣٨٥ .
 البلينه . أبو مروان الأديب ٣٤٧ ، ٣٤٨ .
 البماري . أبو عامر (٥٢٩ - ٥٣٠) .
 بهجة ١٨٧ .

ت

- تاسلاس ٤٧٩ .
 تاشفين بن علي بن يوسف ٤٠٧ .
 ابن التاكرفي . أبو عامر ٤٠ . (٢٢٦ -
 - ٢٤٨) . ٢٥٠ .

تبع ٧٢٩ .

تحتون . الوزير ابن أحمد ٢٧٤ .

أبو تغلب ١٣١ .

التمار الواسطي ٨٢٩ .

أبو تمام حبيب بن أوس ٣٤٣ ، ٣٧٣ .

٦٧٧ . ٨١٣ . ٨٤٣ . ٨٧٢ .

أبو تمام (غالب بن رباح) الحجمام ٩٤ .

٨١٤ . (٨٢١ - ٨٣٩) .

تميم بن المعز ٨٩٣ . ٩٠٣ .

تميم بن يوسف بن تاشفين . أبو الطاهر ٦٤٣ .

التميمي الشاعر ٥٧٣ .

التنوخى القاضي ٨٢٩ .

توبة بن الحمير ٧٧ .

ابن تفلوت (أبو يحيى وأبو بكر بن

إبراهيم) ٥٩٢ ، ٥٩٥ . ٦٢١ .

٦٣١ .

ث

- الثريا (صاحبة عمر) ٨٠٣ .
 الثعالبي . أبو منصور ١٣١ ، ٧٦٩ . ٨٥٩ .
 ثعلب اللغوي ٥٨٢ .
 ابن ثوبة ١٣٢ .

ج

- جابر بن عبد الله ٨٣٢ .
 الجاحظ ٥٩ . ٣٨٢ . ٥٠٥ . ٨٩١ .
 جالينوس ٣٨٨ . ٤٧٩ . ٤٨٤ .
 جبريل بن بختيشوع ٦٥٣ .
 ابن جبير . انظر : سعيد بن جبير .
 ابن جحاف ، أبو أحمد ٨٩ ، ٩٠ . ٩٥ -
 ٩٨ . ١٠٢ .
 ابن الجلد . أبو الحسين ٩٤ . ٨٤٩ .

- جذع ٧٥٢ .
 جديمة ٦٦٨ ، ٨٠٢ .
 جرادتاد عاد ٧٥١ .
 بن جرج . أبو جعفر الوزير الكاتب
 (٤٤٨ - ٤٥٧) .
 جروول . انظر : الخطيئة .
 جرير ٣٧٩ ، ٨٠٥ ، ٨٥١ .
 لجزار ، يحمي السرقسطي (٩٠٥ -
 ٩٠٨) .
 لجزيري (عبد الملك بن ادريس) ٦٧٧ .
 بن الجصاص ، أبو عبد الله ١٣٢ ، ١٣٣ .
 جعفر (ممدوح ابن هاني) ٥٠٩ .
 جعفر بن محمد بن شرف ، انظر : ابن
 شرف أبو الفضل .
 أبو جعفر البجاني ٥٢٩ ، ٥٣٠ .
 أبو جعفر التطيلي ٨٧٣ .
 أبو جعفر الحكيم ٦٩ .
 أبو جعفر عامل الأحباس ٩٠٧ .
 أبو جعفر بن أبي ٦٦٢ .
 أبو جعفر بن أحمد (٧٥٥ - ٧٥٦)
 (٧٧٣ - ٧٥٧) .
 أبو جعفر بن الدودين ، انظر : ابن الدودين .
 أبو جعفر بن عباس ، انظر : أحمد بن
 عباس .
 جمل ٣٢٨ .
- جميل بشينة ٦٩٢ .
 ابن جني ، أبو الفتح ٤٩٦ .
 أبو جهل ابن هشام ٧٤٤ .
 ابن جهور ، أبو الحزم ٤٢ ، ٥١٢ ،
 ٥١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ .
 ابن جهور ، أبو الوليد ٤٢٤ ، ٥٢٧ .
 جوهرة (جارية المعتمد) ٦٣٥ .
 ابن الجيار ٥١٩ .
- ح
- حاتم الطائي ٣٦٤ ، ٧٧٣ ، ٧٨٠ .
 أبو حاتم الحجازي (٦٥٢ - ٦٦٦) .
 ٧٦٩ ، ٧٧٠ .
 أبو حاتم اللغوي ٣٨٦ .
 حاجب بن زرارة ٥٠١ ، ٧٥٢ ، ٨٤١ .
 الحارث بن كلدة ٧٥١ .
 الحارث بن مسرة الفقيه ٧٧٦ .
 الحائك (حكيم بن سعيد) ٥١٦ ، ٥١٨
 ٥٢٠ ، (٥٢٢ - ٥٢٦) .
 حبيب بن أوس ، انظر : أبو تمام .
 الحجاج بن يوسف ٣٠ ، ٢١٣ .
 أبو الحجاج (مرثي ابن معلى) ٨٤١ .
 ابن الحداد ٤٦٧ .
 ابن الحذاء ، أبو عمر ١٢٦ .
 أبو حزام العكلي ٣٥١ .

- ابن حزم ، أبو محمد الفقيه ٣١٨ . ٣١٩ .
 حسام الدولة ابن رزين (عبد الملك بن
 هذيل) ، أبو مروان ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ١٠٥ ،
 (١٠٩ - ١٢٤) ، ٢٢٢ ، ٣٦٥ .
 ٤٥٩ ، ٨٩٥ .
 حسام الدولة ابن رزين (يحيى بن عبد
 الملك) ٧٥ .
 حسام الدولة بن هود (يوسف بن سليمان)
 ١٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
 حسان بن ثابت ٥٤١ ، ٦٨٨ ، ٨٤٨ ،
 ٨٤٩ ، ٨٧٢ .
 ابن حسداي ، أبو الفضل ٢٨٤ ، (٤٥٧
 - ٤٩٤) ٤٩٩ ، ٩٠٥ ، ٩١٢ .
 حسن (شقيق بن مجاهد) ١٦٩ ، ١٧٠ .
 الحسن البصري ٣٨٥ .
 الحسن بن هانئ ، انظر : أبو نواس .
 أبو حسن (في شعر ابن خفاجة) ٦٠٣ .
 أبو الحسن (في شعر ادريس) ٣٥٤ .
 أبو الحسن الكاتب (أخو ابن السيد البطليوسي)
 ٨٩٢ .
 أبو الحسن مولى البكري ٨٦٩ .
 أبو الحسن ابن الأستاذ ٦٧٢ .
 أبو الحسن ابن بسام ، انظر : ابن بسام .
 أبو الحسن ابن سابق ، انظر : ابن سابق .
 أبو الحسن بن يحيى الجوهري الوزير ٤٤٠ .
- أبو الحسن صالح الشنتمري ٤٩٠ .
 الحصادي ١٤٧ .
 الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي
 ٥٢٩ ، ٨٤٦ .
 الحصري ، أبو الحسن عبد الغني ٣٣٠
 ٤٨٥ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ .
 الخطيئة ٤٩ ، ٢٢٨ .
 أبو حفص ابن برد ، انظر : ابن برد .
 أبو حفص الهوزني الوزير ٧٨٢ ، ٧٨٣ .
 الحكيم المصري ٤٩٢ .
 ابن حماد ٢٠٨ .
 ابن حمديس ، أبو محمد عبد الجبار ٥٧٣ .
 ابن حمدين ، أبو عبد الله محمد ٥٩٠ .
 ٥٩٢ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ .
 ابن حمود ، علي ٥٢٠ .
 الحنيد ٣١٩ .
 ابن حنظلة ٩٠٦ .
 ابن حيان ، أبو مروان المؤرخ ١٣ ، ١٤ ،
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ، ١٠٩ ،
 ١١١ ، ١١٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ،
 ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٩ ،
 ٣٢٠ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،
 ٥٢٢ ، ٨٥٠ ، ٨٥٤ .
- خ
- خالد بن سنان ٧٤٤ .

خالد بن يزيد ٧٢٧ .

ابن الخراز، أبو جعفر (أحمد بن محمد الأنصاري) ٧٠٤ ، ٧٠٥ .

خراش ٩٧ .

الخصيب ٣٩١ .

الخصر ١٥٢ .

أبو الخطاب ابن عطيون ، انظر : ابن عطيون .

أبو الخطار ٦٩ .

ابن خفاجة ، أبو إسحاق لإبراهيم ١٠٠

(٥٤١ - ٦٥٢) ، ٨٨٧ ، ٨٩٠ .

بن خلسة الضرير ، أبو عبد الله محمد

(٣٢٢ - ٣٣٠) .

الخليل ، انظر : لإبراهيم (الخليل) .

الخليل بن أحمد ٦٧٦ .

خمارويه ، أبو الجيش ١٣٣ .

الخنساء ٣٧٩ ، ٦٣٨ .

الخوارزمي ٦٠٤ .

خيار ٨٩٨ .

خيران الصقلي العامري ١٠ ، ٨٠٩ .

ابن خيرون ، أبو القاسم ٢٠١ ، ٣١٥ .

د

ابن دارة ، عبد الرحمن ٨٠٥ .

ابن الدباغ ، أبو المطرف (عبد الرحمن بن

فاخر) ٢٠٤ ، (٢٥١ - ٣١٧) .

ابن دراج القسطلي ، أبو عمر ١٠ ، ١٣

٢٢ .

دريد بن الصمة ٨٠٢ .

دغفل النسابة ٣١٥ .

أبو دلالة ٦٩ .

ابن الدودين البلنسي ، أبو جعفر أحمد

(٧٠٣ - ٧٥٥) .

الدياجي ، أبو جعفر ٥٢٩ .

ديك الجن (عبد السلام بن رغبان) ٨٤٤ .

ذ

ابن ذكوان ، القاضي ٥١٨ .

ذو الرمة ٧٨٠ ، ٨٤٦ .

ذو القرنين ٧٢٩ .

أبو ذؤيب الهذلي ٣٨١ ، ٨٢٨ .

ابن ذي النون ، انظر : لإسماعيل بن ذي

النون ؛ القادر بالله يحيى ، المأمون يحيى .

ر

راشد (صديق ابن السيد) ٨٩٢ .

راشد بن سليمان ١٠٦ .

الراضي (الخليفة العباسي) ٨٤٤ .

الراضي (يزيد بن المعتمد بن عباد) ١٩٠ .

أبو الربيع القضاعي (سليمان بن أحمد)

٣٤٥ ، (٤٩٩ - ٥١٤) .

ربيعة بن مكدم ٥٧٩ .

ز

- أبو رجاء الضبعي ٣٩٠ .
 ابن رحيم ، أبو بكر ٨٠٨ .
 رذريق ، انظر : الكنيطور .
 ابن رذمير ١٠٠ .
 ابن رزين ، انظر : حسام الدولة ابن رزين
 (عبد الملك بن هذيل) أبو مروان ؛
 حسام الدولة ابن رزين (يحيى بن عبد
 الملك) ؛ هذيل بن خلف بن لب بن رزين .
 الرشيد بن المعتمد ٦٧٤ ، ٨٢١ .
 ابن رشيقي ، عبد الرحمن ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .
 ابن رشيقي القيرواني ٨١٠ ، ٨٢٢ ،
 ٨٥٤ ، ٨٧٢ .
 الرضي الشاعر ، انظر : الشريف الرضي .
 أبو رغال ٧١٢ ، ٧٢٠ .
 رفيع الدولة ابن صمادح ٩١٠ ، ٩١١ ،
 ٩١٢ .
 ابن الرقاع ، انظر : عدي بن الرقاع .
 الرمادي (يوسف بن هارون) ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٨٢١ .
 الرماني ٣٨٥ .
 رؤبة بن العجاج ٨١٨ .
 ابن الرومي ١٢٠ ، ٣٤٢ ، ٥٣٠ ،
 ٨٣٧ ، ٥٨٠ .
 ريمته (أمير الفرنجة) ٢٠ .
- الزباء ٦٦٨ .
 الزبير بن بكار ٨٢٤ ، ٨٢٥ .
 الزبير بن عمر ، أبو محمد ٤٠٦ ، ٤٠٧ .
 ابن الزبير ، عبد الله ٣٧٤ ، ٧٣٠ ، ٨٠٥ .
 ابن الزبير ٨٠٥ .
 الزجالي ٤٥٥ .
 ابن زرارعة ، أبو عبد الله الوزير ٩٠٨ .
 زرقاء اليمامة ٤٨٢ ، ٧٣٧ ، ٧٩٢ ،
 ٧٩٦ .
 الزعفراني ، أبو القاسم ٤٩٧ .
 زفراء ٧٥٢ .
 ابن زهرة الصائغ ، أبو عامر (٩٠٠ -
 ٩٠١) .
 زهير الفقي العامري ٢٢٧ ، ٨٠٩ .
 زهير بن أبي سلمى ٣٤٣ ، ٣٧٧ ، ٨٤٧ .
 زهير بن جناب الكلبي ٧٣٧ .
 زياد ، انظر : النابعة الذبياني .
 زياد بن أبيه ٤٩ ، ٣٨٥ ، ٨٠٤ .
 زيد الخليل ٣٨٢ .
 زيد بن عمرو ٧٤٤ .
 ابن زيدون ، أبو بكر ٧٦٨ ، ٨١٢ ،
 ٨١٣ .
 ابن زيدون ، أبو الوليد ١٢٥ ، ٤٤٦ ،
 ٦٨١ .

سليمان (النبى) ٣٦٥ ، ٥٠١ ، ٥٨٦

. ٨٩٥

سليمان بن الحكم ٣١٨ .

سليمان بن مهران السرقسطي ، أبو الربيع

. (٣١٧ - ٣٢١)

سليمان بن وهب ٢٤٤ .

السمح بن مالك الخولاني ٨٠٩ .

السميسر الشاعر ٣٣٨ .

سمية ٧٥٢ .

ابن سنون ، أبو عامر ١٢١ ، ١٢٤ .

سهيل (زوج الثريا) ٨٠٣ ، ٨٠٤ .

سيبويه ٣٧٢ .

ابن سيد (في شعر) ٦٧٠ .

ابن السيد البطليوسي ، أبو محمد ٦٢٠ .

. (٨٩٠ - ٨٩٦)

ابن سيده ، أبو الحسن ٣٦٨ ، ٣٧١ ،

٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

. ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ .

ابن سيرين ١٢٣ .

سيف بن ذي يزن ٧٤٤ .

سيف الدولة الحمداني ٤٩٥ - ٤٩٨ .

سيف الدولة ، أبو الفتوح الحاجب ٢٧٧

. ٤٣٦ ، ٤٣٩ .

س

ابن سابق ، أبو الحسن ١٢٣ ، ٩٠١ .

سارة (زوج إبراهيم) ٧٠٨ ، ٧٥٣ .

ساسان ٦٨٧ ، ٧١٣ ، ٧٢٧ .

سامة بن لؤي ٨٠٤ . .

أبو السائب المخزومي ٨٢٤ ، ٨٢٥ .

ابن ست الجيش ٣٢١ .

سحبان وائل ٤٩ . ٣١٥ .

ابن سريج ٧٣٩ .

سطيح ٧٣٧ .

ابن سعدون . أبو جعفر ١٢٠ . ١٢٢ .

سعيد العروضي ٨٧٠ .

سعيد بن جبير ٩ .

سعيد بن حميد ٦٥٧ .

السفاح ٦٨٨ .

ابن سفيان . أبو محمد (٩٠٣ - ٩٠٥) .

أبو سفيان (صخر بن حرب) ٨٠٤ .

ابن سقبال ، أبو محمد الوزير (لعله ابن

سفيان) ٤٩٢ .

سقراط ٤٦٢ ، ٧٣٨ .

سلمة ١٧٠ .

سليمى ٤٦٧ ، ٦١٤ .

سليمان المستعين ، انظر : المستعين .

ش

شاذجة بن غرسية بن فردلند ٣١٨ .

بنت شاذجة ملك البشكنس ٣١٨ .

أبو شحمة ١٦٠ .

شداد ٧٤٧ .

ابن شرف ، أبو عبد الله ٨١٢ .

ابن شرف ، أبو الفضل (جعفر بن محمد بن

شرف) ٦٩٧ ، (٨٦٧ - ٨٨٦) .

الشريف الرضي ٣١٥ ، ٥٧٤ .

شبنل ٤٤ .

شعيب ٧٤٥ .

شقي ٧٣٧ .

ابن شقران ٨٠٨ .

ابن شماخ الغافقي ٣٣٤ .

شمر ٧٢٩ .

ابن شهيد ، أبو عامر ٤٥٥ ، ٤٥٦ ،

٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٨٢٥ .

ص

الصابي ، أبو إسحاق ١٣١ ، ١٣٢ ،

٣١٥ .

الصاحب بن عباد ٢٥ ، ٤٩٧ .

ابن صارم ، أبو القاسم ٨٥٨ .

صاعد بن الحسن الربيعي ، أبو العلاء ٣٩٠ .

صالح (الذبي) ٧٤٥ .

صالح الشتمري ، انظر : أبو الحسن

صالح الشتمري .

ابن الصائغ (ابن باجة الفيلسوف) ٦٢١ .

صخر (أخو الخنساء) ٦٣٨ .

أبو صخر الهذلي ٤٦٤ .

ابن الصق ٣٨١ .

ابن الصفار السرقسطي ٨١٩ .

ابن صمادح ، انظر : رفيع الدولة ابن

صمادح ، عز الدولة ابن صمادح ، المعتصم

ابن صمادح ، عز الدولة ابن صمادح .

الصنوبري ٨٢٨ .

الصولي ٣٨٦ ، ٥١٤ .

ط

ابن طالوت ٢٥٠ .

ابن طاهر ، أبو عبد الرحمن (٢٤ - ٤٠)

(٤٤ - ٩٢) ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٨ ،

٤٦٤ .

أبو الطاهر الأشكوري ، انظر : الأشكوري .

الطائي ، انظر : حاتم الطائي .

طرفة بن العبد البكري ٨٤٦ ، ٨٤٧ .

ابن طريف ٨٠٤ .

طليحة الأسدي ٧٢٧ .

- أبو عبادة ، انظر : البحري .
 العباس بن الأحنف ٦٥٧ ، ٨٢٥ .
 أبو العباس القاضي ٢٤٤ .
 أبو عبد الله (ممدوح ابن هند) ٩٠٠ .
 ابن عبد البر ، أبو محمد الكاتب (ابن
 الفقيه أبي عمر) (١٢٥ - ١٣١)
 (١٣٤ - ١٤٣) ، (١٦٥ - ٢٢٦)
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٤٣٧ .
 عبد الجليل المرسي ، انظر : ابن وهبون .
 عبد الرحمن بن أبي عامر ٢٢١ ، ٢٢٧ .
 عبد الرحمن بن محمد بن حنط الوزير
 ٥٢١ .
 عبد الرحمن بن يسار الوزير ١٤ ، ١٥ .
 أبو عبد الرحمن بن طاهر ، انظر : ابن طاهر .
 عبد السلام بن رغبان ، انظر : ديك الجن .
 عبد الصمد الفقيه (ممدوح الحجاري) ٦٦٢ .
 ابن عبد الصمد ، أبو بحر يوسف (٨٠٩ -
 ٨٢١) .
 أبو عبد الصمد ، الشيخ (٨١٨ - ٨٢٠) .
 عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر .
 انظر : المنصور بن أبي عامر .
 عبد العزيز بن اللبابة ، انظر : ابن اللبابة .
 عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي ٨٥٣ .
 عبد الله (في شعر المعري) ٢٩٨ .
- ابن طولون ١٣٢ ، ٥١٤ .
 طويس المغربي ٧٣٩ .
 ابن الطويل ١٨٢ .
 أبو الطيب القروي (عبد المنعم بن من الله)
 ٧٢٢ ، ٧٤١ .
 أبو الطيب المتنبي ، انظر : المتنبي .
- ع
- العافية المنجم ٤٧٤ .
 عامر (مرثي ابن معلى) ٨٤٥ .
 عامر بن الطفيل ٧٤٤ .
 أبو عامر الوزير الأعلى ٨٥٨ .
 أبو عامر ابن الأصيلي ، انظر : ابن الأصيلي .
 أبو عامر ابن التاكرني ، انظر : ابن التاكرني .
 أبو عامر ابن زهرة الصائغ ، انظر : ابن
 زهرة الصائغ .
 أبو عامر ابن سنون ، انظر : ابن سنون .
 أبو عامر ابن عبدوس ، انظر : ابن عبدوس .
 أبو عامر ابن غرسية ، انظر : ابن غرسية .
 أبو عامر ابن الفرج ، انظر : ابن الفرج .
 عائشة ٣٧٨ .
 ابن عائشة ، أبو عبد الله (٨٨٧) ،
 (٨٨٩ - ٨٩٠) .
 ابن عباد ، انظر : المعتضد عباد ، المعتمد
 ابن عباد .

- عبد الله بن ربيعة (صديق ابن خفاجة) . ٦٠٨ .
- عبد الله بن عامر ٣٨٥ .
- عبد الله بن محمد الأمير الأموي ١٦٠ .
- عبد الله بن المنصور الكبير العامري ١٦٠ .
- أبو عبد الله ٧٨ .
- أبو عبد الله البزلياني ، انظر : البزلياني .
- أبو عبد الله ابن حمدين ، انظر : ابن حمدين .
- أبو عبد الله بن زرارة ، انظر : ابن زرارة الوزير .
- أبو عبد الله بن عائشة ، انظر : ابن عائشة .
- عبد المجيد الثقفي ٤٩٨ .
- عبد المجيد بن عبدون ، انظر : ابن عبدون .
- عبد المطلب بن هاشم ٧٤٤ .
- عبد الملك بن ادريس الجيزي ، انظر : الجيزي .
- عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر ، انظر : المظفر ابن أبي عامر .
- عبد الملك بن مروان ٣٨٠ .
- ابن عبدوس ، أبو عامر ذو الوزارتين ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١٨ ، ٨٨٨ .
- ابن عبدون ، أبو محمد الوزير عبد المجيد ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٥٥ ، ٤٩٨ ، ٦٧٢ ، ٨٧٢ .
- عبيد الله بن خاقان الوزير ١٣٢ .
- عبيد الله بن سليمان ١٣٢ .
- عبيد الله بن منبه الشتمري ، أبو الحسين الفقيه ٣٢١ .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى ٧٧ .
- أبو العتاهية ٦٨٠ .
- العتبي ٣٨٥ .
- عتيبة ٦٦٧ .
- عثمان بن عفان ٣٨٥ ، ٤٤٣ .
- أبو عثمان الوزير ٤٣٥ .
- العجاج ٣٧٤ .
- عدي بن الرقاع العاملي ٢٠٤ ، ٩٠٢ .
- ابن العربي ، أبو بكر ٣١٩ .
- عروة بن أذينة ٥٤٢ .
- عروة بن الزبير ٢٢٠ .
- عز الدولة بن صمادح الحاجب (ابن المعتصم) ٢١٩ ، ٤٩١ .
- ابن العطار ٦٤ ، ٢٠٣ .
- ابن عطبون ، أبو الخطاب (عمر بن أحمد التجيبي) (٧٧٣ - ٧٨٣) .
- عفراء ٥٧٧ .
- عقيل (نديم جذيمة) ٦٨٩ .
- أبو العلاء المعري ١٩٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٤٦٣ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ ، ٧١٤ ، ٨٢٧ ، ٨٩٢ .
- علوة ٩١٢ .

- علي (في شعر) ٧٩٥ . ٧٠٣ .
- علي بن أبي طالب ٢٩٦ . ٨٣٢ .
- علي بن بسام . انظر : ابن بسام (مؤلف الذخيرة)
- علي بن بسام . انظر : ابن بسام البغدادي البسامي .
- علي بن جبلة ٨٢٤ .
- علي بن الجهم ٣٣٤ .
- علي بن داود ٥١٠ .
- علي بن سليمان ٨٤٦ .
- علي بن مجاهد . انظر : إقبال الدولة .
- علي بن محمد الإيادي ٤٦٢ .
- علي بن محمد الكوفي ٥١٠ .
- أبو علي الفارسي ٣٧٢ ، ٣٧٩ .
- عماد الدولة ابن هود (عبد الملك بن أحمد) ٣٤ ، ٣٥ ، ٩٠٥ .
- ابن عمار . أبو بكر ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ١٢١ ، ٢٥٢ .
- ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٦٧٥ .
- عمارة بن عقيل ٣٧٦ . ٣٨٦ .
- عمر (ممدوح بشار) ٥٧ .
- عمر بن إبراهيم ٥١٤ .
- عمر بن أبي ربيعة . أبو الخطاب ٣١٥ ، ٣٧٨ .
- عمر بن الأفطس . انظر : المتوكل ابن
- الأفطس .
- عمر بن الخطاب ١٣٣ ، ١٦٠ ، ٣٧٣ ، ٨٦٢ .
- عمر بن عبد العزيز ٧٤٦ ، ٨٠٩ .
- عمر بن العلاء ٦٨٠ .
- أبو عمر الزاهد (محمد بن عبد الواحد) ٥٨١ .
- أبو عمر ابن عبد البر . انظر : ابن عبد البر .
- أبو عمر ابن القلاس ، انظر : ابن القلاس .
- عمران بن حطان ٣٨٥ .
- عمرو ٧٨ .
- عمرو بن السعلاة ٤٠٥ .
- عمرو بن العاص ٧٧٨ .
- عمرو بن معد يكرب ١١ ، ٢٧ .
- أبو عمرو بن العلاء ٣٨٥ .
- عنان جارية الناطفي ١٢٠ .
- عيسى (المسيح) ٢٨٣ ، ٤٣٦ ، ٥٦٩ ، ٧٢٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ .
- عيسى بن سعيد . أبو الاصبغ الوزير ٣١٩ .
- عيسى بن عمر ٣٨٥ .
- ابن عيسى قاضي بربرشتر ١٨٢ .
- أبو عيسى ٤٨٨ .
- أبو عيسى ابن لبون ، انظر : ابن لبون .

— (١٠٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ .

الفرزدق ٤٠٢ ، ٣٧٩ ، ٨٥١ .

فرفوريوس ٣٦٨ ، ٣٨٨ .

ابن فضالة ، عبد الله ٧٣٠ .

فضل الشاعرة ٦٥٧ .

أبو الفضل ، الشيخ ٧٠ .

الفكيك الشاعر ٦٧٤ .

ابن فورك ٣٧٤ .

ق

أبو قابوس ، انظر : النعمان بن المنذر .

القادر بالله بن ذي النون (يحيى) ٣٧

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤

٨٩٤ .

القاسم بن حمود الحسني ٢٤٩ .

ابن قاسم صاحب البونت ٩٠٣ .

أبو القاسم (والد أبي بحر بن عبد الصمد)

٨٠٩ .

أبو القاسم الوزير ٦٨٤ .

أبو القاسم بن صارم ، انظر : ابن صارم .

أبو القاسم عبد الدائم ٥٨ — ٦٠ .

أم القاسم (في شعر) ٩٠٢ .

قتيبة بن مسلم ٦٦٧ .

أبو قحافة ٣٨٩ .

قدامة بن جعفر ٤٩ .

غ

غالب ٩٠١ .

غالب بن رباح الحجام ، انظر : أبو تمام الحجام .

أبو غيشان ٧١٢ ، ٧٢٠ .

غرسية المنبوز بالقلم المعوج ١٠٠ .

ابن غرسية ، أبو عامر أحمد ٧٠٤ .

٧٠٥ ، ٧٢٢ ، ٧٤٦ .

الغريض ٧٣٩ .

ابن غصن الحماري ، أبو مروان (٣٣١)

— (٣٣٥ ، ٣٣٩ .

غليان ٣٨٩ .

ابن غندشلب ذو الوزارتين ٢٧٤ .

ف

فاطمة (بنت الرسول) ١٢٨ .

فائر بن المغيرة ٥١٤ .

الفتح بن أفلح ١٢ .

الفتح بن خاقان ، أبو نصر ٧٥٥ ، ٧٨٦ .

الفتح بن الراضي بن المعتمد ٩١ .

أبو الفتوح الحاجب ، انظر : سيف

الدولة أبو الفتوح .

ابن الفرات الوزير ١٣٣ .

ابن الفرج ، أبو عامر ذو الوزارتين (١٠٣)

ل

- ابن الفراز ٧٣ ، ٥٢٩ .
 قس بن ساعدة ٣١٥ ، ٧٤٤ .
 القسطلبي أبو عمر ، انظر : ابن دراج
 القسطلبي .
 قصير ٦٦٨ .
 القطامي ٣٧٤ .
 قطار الندي ١٣٢ ، ١٣٣ .
 ابن القلاس ، أبو عمر (٤١٨ - ٤٢٦)
 ٨١٨ .
 قيس بن الخطيم ٣٥٦ .
 قيس بن ذريح ٨٥٢ .
 قيصر ٨١٤ .
 لقمان ٧٢٨ .
 لوط ٧٠ .

- ليلي (في شعر) ٤٦٤ ، ٨٥٢ .
 ليلي الأخيلية ٧٧ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ .
 ٣٨١ .

م

- الماذراني ، أبو إسحاق ١٣٢ .
 مالك (سيد وائل) ٨٤١ .
 مالك (نديم جليلة) ٦٨٩ .
 مالك بن أسماء الفزاري ٨٢٤ .
 مالك بن فهم ٧٣٤ .
 المأمون (العباسي) ٢١٣ .

ك

- كاسان ٧٢٧ .
 ابن الكتاني المتطبب ، أبو عبد الله ١١٢
 (٣١٩ - ٣٢٠) .
 كثير عزة ٣٧٨ ، ٣٩١ ، ٨٥٢ .
 كسرى ٢١٥ ، ٥٠١ ، ٦٨٧ .
 كشاجم ٧١٦ ، ٧٢٢ ، ٨٢٩ ، ٨٣٦ .
 كعب بن سعد الغنوي ٨٥٣ .
 كعب بن مامة ٧٨٠ ، ٨١٣ .
 الكنبيطور ، ذريق ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ - ٩٩ .

- المأمون يحيى بن ذي النون ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٧ .
- مبارك العامري (١١ - ٢٠) ، ٢٢٦ .
- المبرد ، أبو العباس ٣٢١ .
- مبشر بن سليمان ، انظر : ناصر الدولة .
- المنبجي (أحمد بن الحسين) أبو الطيب ٥٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ (٤٩٨ - ٤٩٩) ، ٦٧٩ ، ٦٥٣ ، ٨٢٤ ، ٨٤٤ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٢ ، ٨٦٣ .
- المتوكل بن الأفضس (عمر بن محمد) ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٦٣٧ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٧٧٤ - ٧٧٧ .
- ابن مثنى ، أبو المطرف (عبد الرحمن بن أحمد بن صيفون) ٢٥٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، (٤٠٩ - ٤١٨) .
- مجاهد العامري ، الموفق أبو الجيش ٢١ ، ٢٣ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٧٠٤ .
- ابن مجاهد ، انظر : إقبال الدولة .
- المجنون ٨٥٢ .
- ابن محامس الوزير ٥٠٥ ، ٥٠٧ .
- ابن محرز ٧٣٩ .
- المخلق ٥٤١ .
- محمد (الرسول) ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٧١٣ ، ٧٨٩ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٨٢٥ ، ٨٦٢ ، ٨٦٥ .
- محمد بن إبراهيم الفهري ، أبو عبد الله ٨٦٣ - ٨٦٧ .
- محمد بن أحمد الاصبغاني ٥٨١ .
- محمد بن أحمد البزلياني ، انظر : البزلياني .
- محمد بن الحسن المذحجي ، انظر : ابن الكتاني المتطبيب .
- محمد بن عبد الله الأمير الأموي ١٦٠ .
- محمد بن عبد الملك ٢٤٩ .
- محمد بن عبد الواحد البغدادي ، أبو الفضل ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٥١١ .
- محمد بن عبد الواحد الزاهد ، انظر : أبو عمر الزاهد .
- محمد بن عمر المرزبان ، أبو عبد الله ٣٧٤ .
- محمد بن فرج البخاني ، أبو عبد الله (٨٨٨ - ٨٨٩) .
- محمد بن قاسم الفهري ٥١٥ .
- محمد بن مسلم ، أبو عبد الله (٤٢٧ - ٤٤٨) .
- محمد بن المظفر بن أبي عامر ٥١٦ .
- محمد بن هانيء ، انظر : ابن هانيء .
- محمد بن هشام بن عبد الجبار الناصري ٢٢٧ .
- أبو محمد الصقلي ، انظر : ابن حمديس الصقلي .

- أبو محمد بن عامر الوزير المشرف ٥٩٨ .
 أبو محمد بن عبد البر ، انظر : ابن عبد البر .
 أبو محمد بن عبدون ، انظر : ابن عبدون .
 أبو محمد بن قاسم الوزير ٨٠٦ .
 أبو محمد بن هود ٢٨٩ .
 أبو محمد بن لبون ، انظر : ابن لبون .
 أبو محمد مزدلي ، انظر : مزدلي .
 بخارق المغني ٨٩٩ .
 جنتار بن النجار ٨١٤ .
 المرار ٣٨٠ .
 مبرق ٢٠٢ .
 المرتضى المرواني ٥١٥ ، ٧٠٢ .
 ابن المرشاني ٤٨٩ .
 مروان بن الحكم ٣٨١ .
 أبو مروان الفقيه ٦٩ .
 أبو مروان ابن حيان ، انظر : ابن حيان .
 أبو مروان ابن غصن الحجاري ، انظر : ابن
 غصن الحجاري .
 مزاحم العقيلي ٤٦٤ .
 مزدلي الأمير المراتبي . أبو محمد ٥٠ .
 ١٠١ ، ٤٠٥ .
 المستعين سليمان الأموي ٢١ ، ٢٢ ، ١١٠ .
 المستعين بالله ابن هود (أحمد بن يوسف) ٦٢ ،
 ٩٤ ، ١٢٣ ، ٤٦١ ، ٤٩٣ ، ٥١٧ ،
 ٨٩٥ ، ٩٠٩ .
- مسلم المغني ٥٠ .
 مسلمة بن عبد الملك ٧٢٧ .
 المسيح ، انظر : عيسى .
 مسيلمة الحنفي ٧٣٧ .
 مصعب بن الزبير ٨٠٢ .
 أبو المطرف ابن مثنى ، انظر : ابن مثنى .
 مظفر العامري ١١ - ١٨ .
 المظفر بن أبي عامر (عبد الملك بن عبد
 العزيز) ١٨ ، ٤١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣١٩ ، ٤٣٩ ، ٥١٩ .
 المظفر بن الأفتس ١٦٦ ، ١٧١ ، ٢٢٣ ،
 ٧٧٥ .
 المظفر بن هود ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٧١ .
 المظفر ، أبو مناد الرئيس ٤٣٤ .
 أبو المظفر البغدادي ٦٨٨ .
 معاوية بن أبي سفيان ٢٥٢ ، ٣٨٩ ،
 ٧٣٩ ، ٧٤٤ .
 معبد المغني ٧٣٩ .
 المعتد هشام بن محمد الناصري ٥١٤ ،
 (٥١٥ - ٥٢٩) .
 ابن المعتز العباسي ١١٥ ، ١٣٣ ، ٥١٢ ،
 ٥٧٦ ، ٥٨٠ ، ٧٧٩ ، ٨٣٦ ، ٨٤٣ ،
 ٨٤٩ .
 المعتصم بن صمادح ١٢٧ ، ٢١٦ ، ٣٢٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٦٧٣ .

- ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩
٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٤٩٣
٤٩٤ ، ٨١٨ .
ابن مقنة ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
مكي بن أبي طالب ٥١٧ .
ابن الملح ، أبو بكر ٤٩٢ .
الملك الضليل . انظر : امرؤ القيس .
ابن منذر ٤٩٨ .
المنتصر بالله الحمدودي (حسين بن يحيى)
٥١٢ .
ابن المنجم (علي بن يحيى بن منصور)
٨٤٦ .
منذر بن هود ٨٩٨ .
منذر بن يحيى الحاجب ١١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩
٥٠٧ .
المنصور بن أبي عامر (عبد العزيز بن عبد الرحمن)
١٦٩ ، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٤٩ ، ١٣٧ ، ٤٠٠ ، ٢١
٢٢٧ — ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨
٢٤٩ — ٢٥١) ، ٤١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠
٥١٦ . ٨١٠ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ .
المنصور الكبير بن أبي عامر (محمد) ١٣ ، ٢٢
١٦٠ .
المنصور ابن الأنطس (يحيى والد المظفر)
٢٢٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ .
المنصور اسماعيل بن المعتضد العبادي
- ٦٩٩ ، ٧٠٤ ، ٨١٠ ، ٩١١ .
المعتضد عباد ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ —
١٤٨ ، ١٩٠ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٦
٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٧٥٩ .
المعتضد العباسي ٥١٤ .
المعتضد بن عباد ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ١١٥
١٤٢ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١
٦٣٥ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٧٥ ، ٦٧٨
٦٨٠ ، ٦٨٦ ، ٧٥٩ — ٧٦١ ، ٨١٣ —
٨١٦ ، ٩١١ .
المعري . انظر : أبو العلاء المعري .
المعز الفاطمي ٣٥٢ .
المعز بن باديس ٢٤٥ ، ٣٦١ .
معز الدولة ١٨١ .
معز الدولة أبو عامر ٣٢٩ .
معز الدولة ابن صمادح ٨٧٢ .
المعتلي ٤٩٧ .
معن بن زائدة ٤٩٧ .
ابن معن الصمادحي . انظر : المعتصم
ابن صمادح .
مفرج العامري ١٩ .
مقاتل الصقلي العامري ٢٢٩ ، ٣٦٣ .
المقتدر العباسي ٨٤٤ .
المقتدر بالله ابن هود (أحمد) ٨٢ ، ٨٣ ، ١٨٩

ن

- الناطقة الذبياني ٤٩٢ . ٦٦٨ . ٨٥٣ .
 الناصر بن أبي عامر ٢١٦ .
 الناصر عبد الرحمن ٥٢٥ .
 ناصر الدولة مبشر بن سليمان ٦٨٣ . ٦٨٤ .
 ٦٨٦ : ٦٨٨ . ٦٩١ . ٦٩٤ . ٧٠٢ .
 الناطفي ١٢٠ .
 نائلة ٧١٢ .
 ابن نجية . أبو مروان ٤٠٢ .
 أبو نصر . انظر : الفتاح بن خاقان .
 نصيب الأكبر ٣٣٨ .
 النعمان بن المنذر . أبو قابوس ٣٠٥ . ٤٩٢ .
 ٧٣٣ . ٧٣٤ . ٨٠٣ .
 أبو نواس (الحسن بن هاني) ١١٥ . ١٢٠ .
 ٢٨٣ . ٢٨٧ . ٣٩١ . ٤٦٣ . ٨١٩ .
 نوح ١٥٢ . ١٦٥ . ٤٩١ . ٦٥٣ . ٩٠١ .
 هاجر ٧٤٦ . ٧٥٣ .
 هاشم بن عبد مناف ٧٤٥ .
 ابن هانيء الأندلسي (محمد) ٣٤٢ . ٣٤٥ .
 ٣٥٢ . ٥٠٨ . ٥٧٥ . ٩٠٣ .
 هذيل بن خلف بن لب بن رزين ١٠٩ -
 . ١١١

١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٤ - ١٤٨ . ١٦١

- ابن مهران ٣٢٠ .
 المهلب ١٠٠ .
 مهلهل ٨٦٦ .
 ابن مهلهل ٦٩٧ .
 مهيأ ٦٤٠ .
 المؤتمن العامري . انظر المنصور بن
 أبي عامر .
 المؤتمن ابن هود ٣٩ ، ٨٣ ، ٤٦٤ . ٤٩٣ .
 موسى (الذي) ٤٣٨ ، ٤٤٧ . ٤٧٥ . ٥٠٢ .
 ٧٤٤ . ٨٩٨ .
 موسى بن أبي الفصن ٣٩٢ .
 موسى بن نصير ١٧٩ .
 الموفق العامري . انظر : مجاهد العامري .
 مؤمل التمشالي ١٨ .
 المؤيد ابن عباد ، انظر : المعتمد بن عباد .
 المؤيد هشام بن الحكم المستنصر . الخليفة
 الأموي ٢١ .
 الميلاء ٧٤٠ .
 ميمون بن يوسف بن دري ٣٣٧ .
 ابن ميمون . أبو اسحاق القاضي ٦٣٤ .
 مية (صاحبة ذي الرمة) ٨٤٦ .
 مية (في شعر النابغة) ٥٤٧ .

- ابن هذيل ، يحيى الشاعر ٣٤٦ - ٣٤٨ .
 هرم بن سنان المري ٣٤٣ ، ٧٧٣ .
 هزار ١٣٣ .
 هشام المؤيد ، انظر : المؤيد هشام .
 هند ٢١٤ .
 ابن هند الداني (٨٩٦ - ٩٠٠) .
 هود ٧٤٥ .
 ابن هود ، انظر : حسام الدولة ابن
 هود ؛ عماد الدولة ابن هود ؛ المستعين
 بالله ابن هود ؛ المظفر ابن هود ؛ المقتدر بالله
 ابن هود ؛ المؤتمن ابن هود .
 ابن هود ٢٠ ، ١٣٤ ، ٤٥٨ .
- و
- الواثق العباسي ٢٤٤ .
 ابن واجب ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 ورقة بن نوفل ٧٤٤ .
 الوليد ، انظر : البحري .
 ابن وهبون المرسي ، عنبه الجليل ٥٧٥
 ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٧٦٦
 ٨٩٨ .
- ي
- يحيى السرقسطي ، انظر : الجزار السرقسطي .
 يحيى بن الأنطس ، انظر : المنصور بن
 الأنطس .
 يحيى بن حمود ٣٥٢ .
 يحيى بن ذي النون ، انظر : القادر بالله .
 يحيى بن ذي النون ، انظر : المأمون بن
 ذي النون .
 يحيى بن زكريا ٥٠٠ .
 يحيى بن عبد الملك ابن رزين ، انظر :
 حسام الدولة ابن رزين .
 يحيى بن فانو ٨١٦ ، ٨١٧ .
 أبو يحيى وأبو بكر ابن إبراهيم ، انظر :
 ابن تيفلويت .
 أبو يحيى بن محمد بن الحاج ٧٨٤ ،
 ٧٨٦ .
 يزيد بن الصقعب ٢٧ .
 يزيد بن معاوية ٤٩ ، ٧٢٧ .
 ابن يسار ، انظر : عبد الرحمن بن يسار .
 ابن اليسع ١٠٦ .
 يعقوب ابن السكيت ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ .
 يهوذا ٧٢٠ .
 يوسف الإسلامي ، انظر : ابن حسداي .
 يوسف الصديق ٥٨٦ ، ٧٥٣ ، ٨٩٥ .
 يوسف بن تاشفين ، أبو يعقوب ٥٦ .
 ٩٣ - ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
 يوسف بن سليمان بن هود ، انظر :
 حسام الدولة ابن هود .

٢ - فهرس الأماكن

٦٠٧ . ٥٤٢ . ٤٥٧ . ٤١٢ . ٣٩٢	أ
٧٥٦ . ٦٦٧ . ٦٥٢ . ٦٢٣ . ٦٢٠	
٨٥٥ . ٨٥٠ . ٨١٥ . ٨٠٩ . ٧٨٨	الأبلق الفرد ٧٦٢ .
٨٦٧ . ٨٨٧ . ٨٩١ .	أرش اليمن ٧٠٥ .
أوزيولة ٤٣٠ ، ٤٣٩ .	إرم ٧٢٨ .
أونبة ٨٦١ .	الاسكندرية ٤٨٣ .
ايوان كسرى ٧٦٠ .	الاشبونة ٧٠٣ . ٨٦٢ . ٨٦٣ . ٨٦٤ .
ب	اشيلية ١٢٦ . ١٣٧ . ١٤٥ . ١٤٦ .
بابل ٣٠٥ ، ٥٧٤ ، ٦٢٠ . ٨٩٨ .	١٧٠ . ٢٢٩ . ٢٥٢ . ٢٥٣ . ٦٠٧ .
بحانة ٧٠٥ ، ٧٥٥ .	٦٨٠ . ٧٥٩ . ٧٧٨ . ٧٨٨ . ٨٢٦ .
بربشتر ٨٧ ، ١٧٣ ، ١٧٩ . ١٨١ .	أغمات ٦٠٦ ، ٦٠٧ .
١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .	افريقية ٣٦١ .
برشلونة ٢٠ ، ٤٢٥ .	البونت ٥١٥ . ٩٠٣ .
برطانية ١٧٩ .	ألش ٤٣٧ .
البشر ٤٦٣ .	المرية ٣٤ . ٤٣٠ . ٤٠٣ . ٤٣٤ .
البصرة ٨٥١ .	٦٤٨ . ٦٧٣ . ٨٠٩ . ٨١٠ . ٨٦٧ .
بطرنة ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ .	الأندلس ٢٩ . ١٦ . ٢٥ . ٣٩ . ٤٤ .
بطلوس ٢٥٣ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٧٤ .	٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ . ١١٠ .
٨٩١ .	١١٢ . ١٢٥ . ١٢٦ ، ١٧٤ . ١٧٩ .
	١٨٠ . ١٩٠ . ٢٥١ ، ٣٣٦ . ٣٤٧ .

الغفر الأدنى ١٠٩ .
الغفر الأعلى ١٠٩ ، ٢٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٨ .
شهران ٣٤٤ ، ٥٦٨ ، ٦٨٨ .

ج

جامع ٦٠١ .
الجزائر الشرقية ٢٢ ، ٢٢٧ ، ٣٣٦ .
الجزيرة الأندلسية، انظر : الأندلس .
الجزيرة الخضراء ١٤٠ ، ١٤٥ .
جزيرة شقر ، انظر : شقر .
جلق ٢٨٥ ، ٤٨٨ ، ٧٣٤ ، ٨٧٢ .
جمع خيف ٦٥٨ .
الجودي ٤٩١ .
الجولان ٧٣٥ .
جيان ٨٠٩ .

ح

حارب ٧٣٥ .
الحجاز ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧٣٤ ، ٧٤٧ .
حزوى ٦٠١ ، ٦١٢ ، ٨٦٨ ، ٨٩٠ .
حصن ابن الشرف ٥٢٨ .
حصن الزاهر ١٤٥ .
حصن ٤٨٣ .
حمام الشطارة ٨٢٦ .

بطن نخلة ١٠ .

بغداد (بغدان) ١٣٢ ، ٤١٤ ، ٦٢٠ ، ٦٥١ ، ٦٧٤ ، ٦٩١ ، ٨١٥ .

بلاد الجوف ٦٧٠ .

بلنسية ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٥١٦ ، ٥٩٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٩ ، ٨٦٨ ، ٨٨٧ ، ٩٠١ .

بحار ٥٢٩ .

البيت الحرام ٣٤٩ .

ت

التاج ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

تاجو ٧٨٣ .

تبالة ٧٠٦ .

تهامة ٤٨٣ ، ٥٨٩ ، ٦٤٠ ، ٧٢٧ ، ٧٨٠ .

تيماء ٤٨٩ ، ٥٦٨ ، ٧٦٢ .

ث

ثبير ٤١٦ .

حمص ، انظر : اشبيلية .

حنين ٣٥٧ ، ٦٥٣ .

حومل ٦٦٠ .

الحيرة ٧١١ ، ٧٣٤ .

خ

خراسان ٦٦٧ ، ٧٢٧ .

الخورتق ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٤٣٥ ، ٨٩٥ .

خيبر ٣٥٧ .

د

دار سابور ٣٥٠ .

دار السرور ٢٧٤ .

دانية ١٢ ، ٢٢ : ٤٢ ، ٨١ ، ٢٢٧

٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٧٠٤ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨

٩٠١ .

دجلة ٦٨٩ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ .

الدخول ٦٦٠ .

ذ

ذات البين ٤٦٤ .

ذات الجيش ٤٦٤ .

ذات المجاز ٧٠٧ .

ذو الأضا ٧٠٢ .

ذو حسى ٥٤٧ .

ذوقار ٧٣٤ ، ٧٥٢ .

ذو المعجاز ٧٤٧ .

ر

الرافدان ٦٩٢ .

راكس ٨٠٣ .

رامة ٧٧٩ .

رضوى ٢٨٩ ، ٥٦٣ ، ٨٦٨ .

روطة ٤٨٩ .

رومة (رومية) ١٨٢ ، ٧٢٧ .

ز

الزاهر ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

زمزم ٤٠٩ ، ٦٩٥ ، ٧٥٣ .

الزهرء ١٤٣ ، ٤٥٤ .

الزوراء ٧٣٥ ، ٨٩٤ .

س

ساباط ٢٧٤ .

سجلماسة ٨١٦ .

السدير ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٨٩٥ .

السراة ٥٧٤ .

ص

صخرة ابن الشرف ، انظر : حصن
ابن الشرف .

صفين ٢٥٢ .

صنعاء ٣١٧ ، ٧٣٤ ، ٧٦٣ .

صيداء ٧٣٥ .

ط

طرطوشة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢٨ ، ٥١٤ .

طليللة ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٥٠ ، ٨٥٠ .

طيبة ٧٢٧ .

ع

عالج ٦٤٤ .

عدن ٧٢٧ .

العراق ٥٩ ، ٦٨٩ ، ٥٨٢ ، ٨٩٤ .

عسيب ٥٧٧ .

العقيق ٤٣١ ، ٦٠١ .

غ

غرب الأندلس ٨٦٦ .

غرناطة ٩١١ .

غمدان ٦٥١ .

سرقسطة ٩٥ ، ١٧٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،

٢٧٤ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ،

٨١٨ ، ٨٥٩ ، ٨٩٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨ ،

٩١٢ .

سرّمن رأى ٥١٤ .

سمرقند ٧٢٩ .

سنداد ٧٤٧ .

السهلة ١٠٩ ، ١١١ .

السواد ٥٠١ .

ش

شاطبة ١٥ ، ٦٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ ،

٥١٧ ، ٨٥٩ .

الشام ٧٠ ، ٧١١ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

الشبتان ٨٠٩ .

شدونة ١٤٥ .

شقر ٥١٧ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ .

شقورة ٧٨٧ .

شلب ٦٢ ، ١٢٩ ، ٨٦١ ، ٨٩١ .

شلطيش ٨٦١ .

الشماسية ١٣٢ .

شمام ٣٩٤ ، ٦٤٤ .

شتنرية ١١٤ ، ٨٦١ ، ٨٩٥ .

شتمرية ابن هارون ٣٣٦ .

ك

كبكب ١٠ : ٥٥١ .
الكعبة ٧١٢ ، ٧٢٠ .

ل

لاردة ٣٦ ، ١٧٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤
٥١٧ .

لبلة ٨٦١ .
لبنان ٥٨٦ ، ٦٢٠ .
لعلع ٦٤٠ ، ٦٤٤ .
لورقة ٦٤٨ .
ليبط ٦٤٨ .

م

ماردة ١٧٩ .
ماسان ٧٢٧ .
مالقة ١٤٦ .
ما وراء النهر ٧٢٧ .
مجرط ٧٧٦ ، ٧٧٧ .
مجلس الذهب ٢٧٤ .
مجلس الناعورة ٨٩٤ .
مدين ٧٢٧ .
المدينة ٨٢٥ .
مدينة سالم ٩٠٢ .

الغميم ٦١٢ .
الغوطه ٧٣٥ .

ف

فاس ٣٥٩ .
الفرات ٧٣٤ .

ق

قرطبة ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ،
٢٠ ، ٢٣ ، ١٠٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ،
١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٤٦ ،
٢٤٩ ، ٢٩٣ ، ٣١٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ،
٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،
٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٣ ،
٦٥٤ ، ٦٦٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ،
٨٨٨ .

قرمونة ١٤١ .

قسطله الغرب ٣٣٦ .

القسطنطينية ٧٢٧ .

القصر المبارك ٧٥٩ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥ .

القصر المرواني ٤٤١ .

القصر المكرم ٧٥٩ .

قلمرية ٨٦٠ .

قونكة ٩٣ : ٢٥٠ .

القيروان ٥٢٩ ، ٨٦٧ .

- مدينة الفرج ٦٥٥ .
 المربرد ٨٥١ .
 مريبطر ١٠٥ ، ١٢٣ .
 مرسية ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٦٧ ، ٨٥٩ .
 المسجد الأقصى ٧٢٥ .
 المسجد الجامع (بلنسية) ١٨ .
 المسجد الجامع (قرطبة) ٤٤٢ .
 مصر ٧٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٩١ .
 ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٥٢٩ ، ٦٨٤ ، ٦٩٢ .
 ٦٩٣ ، ٧٧٨ ، ٧٩٠ .
 المغرب ٣٤٧ ، ٦٦٧ .
 المغرب الأقصى ٤٠٠ .
 مكة ٣٨٦ ، ٧٧٠ .
 منتشون ١٨٥ .
 منية العيون ١٢٤ .
 الموصل ١٣١ .
 ميورقة ٩٤ ، ٤٢٧ ، ٦٨١ ، ٦٨٤ ،
 ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٧٠٢ .
- ن
- الناصرية ٦٨٢ .
 نجد ٤٥٩ ، ٥٥٥ ، ٥٨٩ ، ٦١٢ ، ٦٢٠ .
 ٦٤٠ ، ٦٥٢ ، ٧٢٧ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .
 ٧٨٠ .
- نجران ٧٤٤ .
 نعمان ٤٨٨ ، ٥٨٥ ، ٦٨٤ .
 نعمان الأراك ٣٤٩ .
 النيل ٦٨٤ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ .
- ه
- هجر ٧٧٥ .
 الهند ٣٠٥ ، ٣٥٦ ، ٤٣٧ .
- و
- وادي آش ٤٠٣ ، ٦٩٧ .
 وادي الحجارة ٦٥٢ ، ٦٧٢ ، ٧٧٦ .
 وادي الزيتون ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
 وادي شوش ١٤١ .
 وادي طلبيرة ٧٨٢ ، ٧٨٣ .
 وشقة ٥٠٦ .
- ي
- يابرة ٢٥٢ ، ٦٧٤ .
 يابسة ٣٣٦ ، ٣٤٠ .
 يسوم ٧٥٣ .
 اليمامة ٧٢٧ ، ٧٨٠ .
 اليمن ٤٠٥ .

٣ - فهرس القبائل والأمم والطوائف . . .

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| الترك ٥٠٩ . | آل أنخل ٨٦٤ ، ٨٦٧ . |
| تغلب ٧٤٤ . | الأذواء ٤٠٥ . |
| تميم ٦٩ ، ٣٨٥ . | الأردمانيون ١٨١ . |
| بنو ثعل ٦٥٨ . | الأزد ٦٨٢ . |
| ثقيف ٨٠٤ . | بنو الأصفر ٧١١ . |
| ثمالة ٣٢١ . | الأعاجم ، انظر : العجم . |
| ثمود ٤٤١ ، ٧٢٩ . | الأعراب ٨٤٥ . |
| جذام ٧٤٧ . | الافرنج ، انظر : الفرنجة . |
| الجلالقة ٢٩ ، ٩٥ . | الأقباط ٧٣٠ . |
| الحبش (الحبشان ، الحبشة) ٤٥٣ ، ٧١٠ | الأكاسرة ٧٠٦ ، ٧٢٤ . |
| ٧١٢ . | بنو أمية ١٥١ . |
| بنو الحديد ٩٦ . | الأنباط ٧٣٠ . |
| بنو حماد ٦٨٥ . | الأنصار ٤٤٤ . |
| بنو حمدين ٥٩١ . | إياد ٨١٣ . |
| بنو حمود ٣٣٦ . | البرابر ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٩٠ ، ٧٢٧ . |
| حمير ٧٢٩ ، ٧٤٣ . | البراجم ٥٠٢ . |
| بنو حية ٣٨٢ . | البربر ، انظر : البرابر . |
| خندف ٨٤١ . | البشكنس ١٦ ، ٣١٨ ، ٤٢٥ . |
| الدهرية ٧٤٠ . | بنو تاشفين ٤٠٩ . |
| بنو الديان ٧٤٤ . | التيابعة ٤٠٥ ، ٧٢٩ ، ٧٤٤ . |

٧٢٢ ، ٧٢٠ ، ٧١٩ ، ٧١١ ، ٧٠٨	بنو ذبيان ٩ .
٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٩ .	آل ذي حسان ٧٠٥ ، ٧٤٧ .
بنو علي ٧٤٤ .	ربيعة ٥٦٦ .
العرب ٢٧ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٠٠	بنو رحيب ٨٠٨ .
٣٢٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥	بنو رزين ١١١ ، ١١٩ .
٣٩١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٨ ، ٥٠١ ، ٦٧١	الروم ١٨٥ ، ٢٤١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠
٦٨٧ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٢ ، ٧١٧	٦٥٥ ، ٧٤٤ ، ٧٨٢ ، ٨١٥ ، ٨٥٥ .
٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٣ ، ٧٢٥	رومان ٧٣١ .
٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٣	الزنج ٥٢٨ .
٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩	بنو ساسان ٧٣٤ .
٧٤٣ ، ٧٤٥ .	بنو سعد ٦٨١ ، ٨٠٠ .
العرب العاربة ٧٢٨ .	الصقالب ١٤ ، ١٦ ، ١١٢ .
العربان ، انظر : العرب .	الصمديون ، انظر : بنو عبد الصمد .
العمالقة ٧٢٩ .	صنهاجة ٣٥٥ .
غسان ٦٨٢ ، ٦٨٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٣	بنو طاهر ٢٤ .
٧٣٤ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧ .	الطبيعيون ٧٤١ .
غطفان ٧٣٧ .	طي ٣٨٢ ، ٨١٣ .
الفراعنة ٧٢٩ .	عاد ٤٤٢ ، ٧٢٨ ، ٧٤٧ ، ٧٩٦ .
بنو الفرج ٩٣ .	بنو عامر ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ .
الفرس ١٤٢ ، ١٥١ ، ٧٣٤ .	بنو عباد ٩٤ ، ٦٧٤ .
الفرنجية ١٦ ، ٢٠ ، ١٠٠ ، ٢٤١ ، ٨٥٥ .	بنو العباس ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٠ .
القارة ٧٢٣ .	بنو عبد شمس ٧٩٣ ، ٨٠٨ .
قريش ٥٤ ، ٣٨٦ ، ٦٦٤ ، ٧٤٥ .	بنو عبد الصمد ٨٠٩ ، ٨١٠ .
القياصرة ٧٠٦ ، ٧٢٤ .	بنو عبد المदान ٢٠٣ .
آل كاسان ٧٣٤ .	العجم ٤٩ ، ١٠٠ ، ٤١٤ ، ٦٧١ ، ٧٠٥

- ملوك الطوائف ٢٤ ، ٣٣٦ ، ٤٤٨ ، ٥٤٢
 . ٧٥٧ ، ٦٦٧ ، ٦٥٢
 المنجمون ٧٤٢ .
 الموالي العامريون ١١٠ .
 نزار ٢٢٨ .
 النصاري ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٣٦٣ ، ٤١٥
 . ٨٦٠ ، ٧٦٧ ، ٧٤٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٣
 بنو هاجر ٧٠٧ .
 بنو هاشم ٥٤ ، ٧١٢ .
 بنو هود ٩٥ ، ٤١٩ ، ٨١٩ .
 وائل ٨٤١ .
 يعرب ٦٨٢ .
 اليهود ١٨٦ ، ٢٨٣ ، ٤٥٧ ، ٧٢٠
 . ٧٥٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٣ ، ٧٤٢ ، ٧٢١
 اليونانية ٣٨٩ .
- كليب ٣٧٨ .
 كندة ٦٩٢ .
 كنعان ٧٣١ .
 كهلان ٧٢٩ .
 آل لبون ١٢٣ .
 لحم ٤٤٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٢ .
 لمثونة ٤٠٨ ؛ وانتظر : المرابطون .
 محارب ٣٧١ .
 المرابطون ٩٥ .
 مراد ١٦٣ .
 بنو مروان ٦٨٨ ، ٧٩٣ ، ٨٠٩ .
 مضر ٧٤٥ .
 المعتزلة ٣٧٤ .
 بنو معن ٨٧٢ .

٤ - فهرس الكتب المذكورة في المتن

- | | |
|--|---|
| <p>بسام ٢٥ ، ١٠٣ .</p> <p>شرح الحماسة لابن سيده ٣٨٧ .</p> <p>شرح الفصيح لابن درستويه ٣٦٨ .</p> <p>طي المراحل لابن مسلم ٤٢٧ .</p> <p>عقاب المتسور لابن أرقم ٣٧٢ .</p> <p>العمدة لابن رشيق ٨٥٢ .</p> <p>العين للخليل بن أحمد ٣٧٢ .</p> <p>قاطاغورياس ٣٦٨ .</p> <p>الكامل للمبرد ٣٦٨ .</p> <p>كتاب سيويو ٣٦٨ ، ٣٧٥ .</p> <p>كتاب في الشبان للصولي ٣٨٦ .</p> <p>المحكم لابن سيده ٣٨٧ .</p> <p>المخصص لابن سيده ٣٨٧ .</p> <p>المذكر والمؤنث لراماني ٣٨٥ .</p> | <p>اصطلاح المنطق لابن السكيت ٣٨٧ .</p> <p>باري أرميناس ٣٦٨ .</p> <p>البيان والتبيين للجاحظ ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٥٠٥ .</p> <p>التاريخ الكبير لابن حبان ٨٥٠ .</p> <p>التذكير والتأنيث لأبي حاتم ٣٨٦ .</p> <p>الحجة لأبي علي الفارسي ٣٧٢ ، ٣٧٩ .</p> <p>الحيوان للجاحظ ٤٧٨ .</p> <p>الذخيرة لابن بسام ٧٩١ .</p> <p>رداً على إصلاح المنطق لابن سيده ٣٨٧ .</p> <p>رسالة السجن والمسجون للحجاري ٣٣٢ .</p> <p>رسالة العشر كلمات للحجاري ٣٣٢ .</p> <p>الرياض لمحمد بن عمر المرزبان ٣٧٤ .</p> <p>سر الذخيرة لابن بسام ١١٧ .</p> <p>سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر لابن</p> |
|--|---|

٥ - فهرس القوافي

قافية الهمزة

٦٢٧	ابن خفاجة	الكامل	ضياء
٦٣٠	»	السريع	بيضاء
٨٧٠	سعيد المروزي	»	والجوزاء
٧٧٧	ابن عطيون	الطويل	ويكلاء
٣٧٧	زهير	الوافر	الأداء
٧١٣	الحطية	»	الخداء
٨١٦	أبو بحر ابن عبد الصمد	الكامل	الجوزاء
٦٢١	ابن خفاجة	»	ذكاء
١٠٨	ابن ليون	»	بدائي
٣١٧	ابن الدباغ	»	مسائي
٥٢١	ابن شهيد	»	الأعداء
٥٨٢	ابن خفاجة	»	والأمساء
٥٨٩	»	»	الوعساء
٥٩٧	»	»	الغنياء
٦١٥	»	»	النظراء
٦٣٥	»	»	الأنواء
٦٣٥	»	»	الأنداء
٧٥٨	ابن أحمد	»	الوزراء

٨٧٢	ابن عبدون	الكامل	الماء
٨٣٦	الحجّام	»	سمائه
٧٠٣	ابن الدودين	الكامل المجزوء	بضياته
٢٤٢	ابن الرومي	الخفيف	بالايماء
٣٨٦	-----	»	العواء
٨٣٦	الحجّام	»	سودائه

قافية الباء

٨٧٨	أبو الفضل ابن شرف	الوافر	النوائب
٦١٣	ابن خفاجة	المتقارب	اضطرب
٥١١	أبو الفضل البغدادي	الطويل	تعبياً
٥١١	أبو الربيع القضاعي	»	شراباً
٥٧٠	ابن خفاجة	»	قباباً
٨٣٢	الحجّام	»	والترائيا
٨٨٥	أبو الفضل ابن شرف	»	صواحبا
٨٨٦	» » » »	البسيط	أرباً
٥٧٢	ابن خفاجة	مخلع البسيط	سحاباً
٦٦٩	ابن وهبون	الوافر	الذنوباً
٩٠٥	ابن حسداي	»	والقصبة
٩٠٥	الجزار السرقسطي	»	عابه
٥٧٥	ابن هانيء	الكامل	مذهباً
٦٧٤	ابن اللبانة	»	مذهباً
٨٢٩	ابن كيغلغ	»	كوكباً
٣٤٢	ابن هانيء	»	عذاباً

٩٠٣	ابن هانيء	الكامل	تصابى
٥٧١	ابن خفاجة	»	محرابا
٦٣١	»	»	خضابا
٧٠٤	ابن الدودين	»	جوابا
٦٣٦	ابن خفاجة	المتقارب	أشهبأ
١٥٤	ابن عبد البر	الطويل	جانبُ
٣٥٦	قيس بن الخطيم	»	فنضاربُ
٣٨١	أبو تمام	»	عجائب
١٦٣	المتنبي	»	يتقلبُ
٣٥٢ ، ٣٤٥	ابن هانيء	»	مشبوب
٥٧٦	ابن خفاجة	»	طبيبُ
٦١٨	»	»	يطيبُ
٦١٩	»	»	نسبُ
٦٢٨	»	»	مشيبُ
٦٣٦	»	»	ضروب
٦٤٩	»	»	قريبُ
٦٤٩	ابن وهبون	»	سليبُ
٨٥٣	كعب الغنوي	»	هبوب
٣١٤	المتنبي	»	خطاب
٥٦٥	ابن خفاجة	»	عتاب
٦٧٠	ابن اللبانة	»	سكبُ
٦٧٣	ابن خفاجة	»	وألبُ
٢١	أبو تمام	»	عواقبه
١٠٧	ابن لبون	البسيط	آراب
٨٣٠	الحجّام	»	تلتهب

٤٥٤	ابن جرج	البيسط	قرب
٨٠١	-----	»	تجبُ
٦٦٩	ابن اللبانة	مخلع البسيط	الكثيبُ
٣٥٥	ابن عيدون	الوافر	الرقاب
٨٧٦	أبو الفضل ابن شرف	»	الوطيبُ
٥٧١	ابن خفاجة	الكامل	كتابُ
٨٤٤	ابن معلى	»	الأحساب
٤٧٣	-----	»	توهب
٦١٦	ابن خفاجة	»	صائبُ
٥٦٩	»	»	فتلعب
٦٢٩	»	»	تشرب
٣٤٠	ادريس بن اليماني	»	مغرب
٨٢٩	القاضي التنوخي	»	مغرب
٨٩٥	ابن السيد البطليوسي	الرملى	العزاب
٨٩٣	تميم بن المعز	الخفيف	غراب
٦١٦	ابن خفاجة	الرجز	ذهب
٤٧٧	-----	»	أحبّه
١١٥	-----	الطويل	ذائب
٥٨٦	ابن خفاجة	»	النجائب
٦٩٦	ابن اللبانة	»	حاجب
٧٣٥	-----	»	حارب
٩٠١	ابن زهرة الصائغ	»	غالب
٨٥٣	النابعة الديباني	»	بآب
٥١٠	علي بن محمد الكوفي	»	طبيبي
٦٣٥	ابن خفاجة	»	ريب

٨٢٣	الحجاء	الطويل	محب
١٠	امرؤ القيس	»	ككب
٨٤٧	»	»	ينقب
١٢	ابن دراج	»	الغرب
٨٢٧	الأخطل	»	والقلب
٦٨	أبو الأسود الكناني	البيسط	تجريب
٥٥٢	المتنبي	»	محبوب
١١٥	ابن المعتز	»	والكذب
٣٥٣	ادريس بن اليماني	»	الكتب
٤٥٣	ابن جرج	»	الأشب
٨٢٩	التمار الواسطي	»	الطلب
٨٣٤	الحجاء	»	والقضب
٨٣٤	»	»	العذب
٨٤٩	المتنبي	»	الكذب
٨٦٣	ابن الأصيلي	»	الطلب
٨٦٣	ابن بسام الأندلسي	»	والأدب
٣٣٤	ابن غصن الحجاري	خلع البسيط	سحابه
١٦٥	-----	الوافر	القريب
٣٣٩	ادريس بن اليماني	الكامل	عنا
٢٩١	أبو تمام	»	مغرب
٦١٥	ابن خفاجة	»	مشرب
٨٩٢	أبو الحسن ابن السيد	»	كالكوكب
٨٩٥	ابن السيد البطليوسي	»	كالكوكب
٨٨٠	أبو الفضل ابن شرف	»	المذهب
٨٤٦	البسامي أو غيره	»	الواجب

٨٨٨	محمد بن فرج	الكامل	الاعجاب
٨٣٣	الحجّام	»	التسكاب
٣٢١	ابن مهران السرقسطي	»	نصبي
٥٥	البحري	»	بغريب
٣١٥	ابن الدباغ	»	إعرابه
٣١٥	ابن خيرون	»	عذابه
٥٣	ابن طاهر	»	أصحابه
٦١٨	ابن خفاجة	مجزوء الكامل	الشباب
٥٣٠	أبو جعفر البجاني	»	حبيبه
٥٣٠	الهماري	»	مطلوبه
٢٧٤	ابن غند شلب	الرمل	واحرني
٧٤١	المتنبي	السريع	كسبه
٦٥٧	العباس بن الأحنف	المنسرح	والغضب
٧٩٥	ابن أبي الخصال	»	الطرب
٣٣٧	ابن دري	»	موعبه
٤٣٣	ابن الرومي	الخفيف	غراب
٥١٣	ابن شهيد	»	الأسباب
٩٠٨	ابن زرارة	»	كتاب
٥٧٣	التميمي	المتقارب	كاتب
٥٨١	ابن الرومي	»	الكاتب
٩٠٢	ابن عنق النضة	»	العتاب
٣٦٧	— — —	الرجز	بيه

قافية التاء

٧٩٣ ، ٧٨٥	ابن أبي الخصال	المنسرح	عرفت
-----------	----------------	---------	------

٦٨٠	ابن اللبانة	الطويل	فأسكتُ
٨٩١	ابن السيد البطلوسي .	»	ونسيتُ
٩١٢ ، ٤٩٢	ابن حسداي	البسيط	لبانات
٦٩٦	ابن اللبانة	»	استحالات
٩١٢	أبو طاهر الأشكوري	»	علايت
٨٣٥	الحجام	مخلع البسيط	الصفات
١١٦	ابن رزين	الخفيف	ميميتُ
٦٩	الطرماح	الطويل	لوتيت
٥٥٥	طارق بن نابي أو غيره	»	ظنتت
٧٩٥	ابن أبي الحصال	مخلع البسيط	جامعات
٨١٠	أبو بحر ابن عبد الصمد	الكامل	صلات
٦٧٩	المتنبي	»	أبياتها
٨٢٧	الحجام	»	ذاتها
٣٣٣	ابن غصن الحجاري	المنسرح	اشتتهت
٣٧٤	العجاج	الرجز	رحمتي

قافية الثاء

٨٩٨	ابن هند الداني	الطويل	تحدت
-----	----------------	--------	------

قافية الجيم

٦٠٥	ابن خفاجة	الطويل	مخارجا
٤٩١	ابن صمادح	الرملي	دملجا
٣٧٥	— — —	الرجز	خدلجا

٥٤	ابن طاهر	الطويل	منضج
٨٨٩	ابن عائشة	»	مفلج
٧٨٠	ذو الرمة	البيسط	القراريج
٦٩٧	ابن اللبانة	الكامل	آراجها
٦٩٨	أبو الفضل ابن شرف	»	عجاجها

قافية الخاء

٥٧٣	ابن حمديس	السريع	الأقاخ
٦٩٩	ابن اللبانة	»	فصاح
٤٩٢	ابن الملح	المنسرح	قزح
١٠٧	ابن لبون	البيسط	التباريحا
٣٤	ابن طاهر	الكامل المرفل	سمحا
٨٣٦	الحجام	الكامل	باحا
٤٨١	—	مجزوء الرمل	ملحه
٩٠١	ابن سابق	السريع	تباريحا
٩٠١	أبو بكر ابن الفرضي	»	تصريحا
٨٣٩	الحجام	»	جرحة
٧٧	توبة بن الحمير	الطويل	صفائح
٦١٧	ابن خفاجة	»	نافح
٣٣٨	ادريس بن اليماني	»	صحاح
٧٧٥	ابن عطيون	»	براح
٢٤٠	—	»	وتمدح
٦٠٦	ابن خفاجة	»	أمسح
١٠٥	ابن لبون	الوافر	ارتياح

٦٢٦	ابن خفاجة	الوافر	جناح
٦٤٥	» »	»	جناح
٦٢٦	» »	»	سلاح
٧٢٦	سعد بن مالك	مجزوء الكامل	والمراح
٧٨١	ابن عطيون	الرجز	يلتاح
١٤٦	— —	الطويل	المنالكح
٨٥٢	كثير أو غيره	»	الجوانح
٣٤١	المعتمد بن عباد	»	برح
٨٧٩	أبو الفضل ابن شرف	»	بقراح
٨٧٣	» » » »	مخلع البسيط	بالفلاح
٨٧٨	» » » »	الوافر	القرح
٣٤٣	ادريس بن اليماني	الكامل	الضاحي
٨٢٢	الحجّام	»	صالح
٨٨٤	أبو الفضل ابن شرف	مجزوء الكامل	براح

قافية الدال

٨١٠	— —	الرميل	الصمد
٦٢٥	ابن خفاجة	السريع	وقد
٧٩٦	ابن أبي الخصال	»	معاد
٨١٩	ابن الصغار السرقسطي	المتقارب	جلد
١٦٩	— —	الطويل	يدا
١١٩	ابن رزين	»	مقعدا
٦٢٥	ابن خفاجة	»	ندّا
٧١٢	— —	»	سوددا

٢٠٣	— —	البسيط	قودا
٩٠٩	ابن طاهر الأشكوري	مخلع البسيط	يميدا
٨٨٠	أبو الفضل ابن شرف	» »	الزياده
٧٧٧	ابن عطيون	الوافر	بعادا
٨١٢	أبو بخر ابن عبد الصمد	»	القتادا
٨٧٣	التطيلي	»	القتادا
٦٢٦	ابن خفاجة	الكامل	مدادا
٦٢٨	» »	»	فرقدا
٤٨٢	— — — —	»	واحده
٨٢٥	ابن شهيد	الرميل	أبدا
١١٩	ابن رزين	السريع	حدّة
٨٣٩	الحجّام	المنسرح	يتدلّك
٦١٨	ابن خفاجة	المجث	عقددا
٦٥٢	» »	»	قدّة
٨٧٧	أبو الفضل ابن شرف	المتقارب	عدّها
٧٠٧	— —	الرجز	مجادا
٣٥٨	ادريس بن اليماني	الطويل	جديد
١٦٧	المتنبي	»	وأطارد
٩١٠	أبو طاهر الأشكوري	»	المشاهد
٦٢٤	ابن خفاجة	»	سهاد
٥٥٨	ابن الرومي	»	رمدد
٥٦٧	ابن خفاجة	»	وتنجد
٧٩٦	ابن أبي الخصال	»	أصيد
٨٢٦	الحجّام	»	يتقلد
٣٩٦	— —	»	العقد

٧٠٩	الخطية	الطويل	شدوا
٨٣٢	الحجام	»	والشهد
١٥٨	—	»	اجتهاده
١٦٩	المتني	»	استجده
٨٣٠	الحجام	البسيط	تتقد
٢٠٣	—	»	محمود
٤٥٥	ابن جرج	مخلع البسيط	حصيد
٤٥٥	ابن شهيد	»	هجوم
٦٦٥	أبو حاتم الحجارى	الكامل	أسود
٨١٤	أبو بحر ابن عبد الصمد	»	أسود
٨١٥	مختار بن النجار	»	يزيد
٧٩٤	ابن أبي الخصال	»	أزدادها
٨٧٨	أبو الفضل بن شرف	الخفيف	صعود
٦٩	عمرو بن ذي الاصبع	الطويل	الثرائد
٥٥٨	دريد بن الصمة	»	أبعد
٨٢٧	أبو العلاء المعري	»	وفرقد
١١٨	ابن رزين	»	الزهد
٥٨٨	ابن خفاجة	»	الورد
٦٨١	ابن اللبابة	»	الورد
٧٨٥	ابن أبي الخصال	»	بعدي
٧٧٦	ابن عطيون	»	المجد
٧٩٧	ابن أبي الخصال	»	عندي
٧٢٩	—	»	المتمدد
٢٠٤	الراعي النميري	البسيط	أحد
٣٤٧	ابن هذيل	»	واكبدي

٦٢٩	ابن خفاجة	البيسط	تزد
٧٧٢	أبو جعفر ابن أحمد	»	يد
٨٣٥	الحجام	»	الغيتاد
٦٧٩	ابن اللبانة	»	باد
٦٦٩	»	مخلع البسيط	فوازي
١٦٣	---	الوافر	الحاميد
١١	عمرو بن معديكرب أو غيره	»	تنادي
١٦٣	عمرو بن معديكرب	»	مراد
٦٤٦	ابن خفاجة	»	حداد
٧٣٠	ابن فضالة	»	معاد
٨٤١	ابن معل	»	الرماد
٢١٦	---	الكامل	لوداد
٣٧٣	أبو تمام	»	متباعد
٤٧٥	الناطقة الذبياني	»	باليد
٦٣٠	ابن خفاجة	»	مقيد
٨١٨	أبو بحر ابن عبد الصمد	»	مفرد
١١٧	ابن رزين	مجزوء الكامل	وعود
٢٢٥	أبو فراس الحمداني	السريع	خالد
٦٦٤	أبو حاتم الحجازي	»	أملود
٨٤٩	ابن المعتز	»	الورد
٦٩٥	ابن اللبانة	»	خده
٨٩٤	ابن السيد البطليوسي	المنسرح	الخلد
٣٥٠	أبو العلاء المعري	الخفيف	شاد
٦٧٧	أبو تمام	»	العوادي
١٠٤	ابن الفرج	المجتث	خدك
٧٦٤	---	المتقارب	الوداد

قافية الذال

تنبذُ	الطويل	بشار	٣٧٢
-------	--------	------	-----

قافية الراء

والنظرُ	مجزوء الكامل	ابن خفاجة	٦٠٥
الديارُ	السريع	علي بن محمد الايادي	٤٦٢ ، ٤٦١
بمعذر	المتجث	—	٣٣٨
النظر	المتقارب	ابن خفاجة	٦٢٩
قرّ	»	امرؤ القيس	٨٤٧
أخضرأ	الطويل	أبو حزابة	٨٠
تتغيرأ	»	ابن لبون	١٠٧
تأزرا	»	الفرزدق	٣٨١
آخرأ	»	امرؤ القيس	٢٢٩
خضرأ	»	ابن خفاجة	٦١٣
اليسرى	»	—	٦٧٧
والبدرا	»	الراضي العباسي	٨٤٤
لأثرا	»	امرؤ القيس	٨٤٨
نهارأ	»	ابن خفاجة	٦٠٥
ادكارك	»	ابن دراج	١١
قمرا	البسيط	ابن اللبانة	٦٩٥
أشعارأ	»	الحجّام	٨٢٦
الصغارأ	مخلع البسيط	ادريس بن اليماني	٣٣٨
الصغارأ	الوافر	ابن غصن الحجاري	٣٣٩ ، ٣٣٥
السكرأ	الكامل	ابن رزين	٥٠

٢٣٤	--	الكامل	يشمرا
٦٢٦	ابن خفاجة	»	وأنضرا
٦٣٨	»	»	فأقمرا
٦٧٥	ابن عمار	»	مجوهررا
٧٦٤	--	»	الورى
٨٣٤	الحجام	»	الجوهررا
٩٠٣	تميم بن المعز	»	أجدرا
٨٢٤	مالك بن أسماء	الكامل المرفل	الصبرا
٥٧٤	ابن خفاجة	السريع	معطارا
٦٧٤	--	»	خاسره
٨٤٣	ابن المعتز	الخفيف	ذكرا
٦٣١	ابن خفاجة	»	نارّه
٦٥٢	»	المجث	مسرى
٦١٥	»	»	غرّه
٦٧٢	ابن عبدون	»	الحجاره
٣٣٤	المتنبى	المتقارب	سارا
٣٨٠	الخصاء	»	الازارا
٨٠٢	--	»	ضارا
٣٠١	--	»	زئره
٧٤	نهل بن مالك	الرجز	الحضاره*
٦٩٩	ابن اللبانه	الطويل	المواطرُ
٧٣٥	ابن حمار البارقي	»	مسافر
٣٧٨	عمر بن أبي ربيعة	»	معصر
٧٨٦	الفتح بن خاقان	»	تقطر
٧٨٦	ابن الحاج	»	أسطر

٣٩١	أبو نواس	الطويل	تسير
٥٧٥	ابن وهبون	»	تدور
٦٦٨	»	»	قصير
٦٧٦	بشار	»	مبير
١٢٠ ، ١٢٢	ابن سعدون	»	الأمير
١٢١	ابن رزين	»	السكر
١٢٢	»	»	نثر
١٦٢	---	»	العذر
٤٦٤	أبو صخر الهذلي	»	سطر
٦٠٤	ابن خفاجة	»	السكر
٦٢٧	»	»	سر
٦٣٢	»	»	والجهر
٨٧٦	أبو الفضل ابن شرف	»	الحضر
٨٤٦	ذو الرمة	»	القطر
٨٤٢	أبو تمام	»	قطر
٨٤٤	ديك الجن	»	والبدن
٣٧١	---	»	ناصره
٣٧٦	عمارة بن عقيل	»	ضميرها
٣٨٤	الفرزدق	»	نثيرها
١١	البحراني	البيسط	شعروا
٢٧٤	»	»	أعتذر
١٠٦	ابن ابون	»	وينحدر
٦٧٥	ابن عمار	»	معتكر
٦٨٣	ابن اللبابة	»	ينتشر
٧٢٩	---	»	زهر

٧٦٠	---	البسيط	الحجرُ
٨٨٣	أبو الفضل ابن شرف	»	نظر
٣٠	---	»	العير
٣٨٦	---	»	الأعاصير
٥١٤	أبو الربيع القضاعي	مخلع البسيط	وزير
٣٣٨	نصيب	الوافر	انصغار
٨٢٨	بشر بن أبي خازم	»	جار
١٠٠	ابن خفاجة	الكامل	النار
٥٦٤	» »	»	دوار
٥٩٦	» »	»	تدار
٨٤٤	المتنبي	»	محفور
٣٥٧	أبو العلاء المعري	»	الأحمرُ
٦٣٢	ابن خفاجة	»	فيقصرُ
٨٧٥	أبو الفضل بن شرف	»	تنظر
٧٩٦ ، ٧٨٥	أبن أبي الحصال	الكامل	آثارُه
١١٦	ابن رزين	مجزوء الكامل	برّ
٧٥٨	أبو جعفر ابن أحمد	مجزوء الرمل	يجورُ
٦٢٩	ابن خفاجة	السريع	خمر
٣٦٧	---	»	حفارها
٤٦٣	---	المنسرح	مطر
٦٥٧	أبو حاتم الحجاوي	»	الفجر
٧٧٣	أبو جعفر ابن أحمد	»	القطر
٥٨٠	ابن المعتز	الخفيف	صغير
٦٧٨	أبو العلاء المعري	المتقارب	البههر

٧٣٢	حاتم أو غيره	الرجز	قر
٥٦١	— —	»	فرار
٣٧٠	— —	الطويل	تسري
٣٧١	الأخطل	»	تبري
٤٦٣	»	»	الدهر
٣٧٨	— —	»	العشر
٥٧٨	ابن خفاجة	»	يكري
٦٣٧	» »	»	كالعشر
٦٤١	» »	»	الزهر
٧٩٦	ابن أبي الخصال	»	الشكر
٧٩٧	» » »	»	البدر
٢٣٨	جرير	»	مشري
٣٣٤	ابن الجهم	»	البحر
٨٩١	ابن السيد البطليوسي	»	بهار
٦٢٢	ابن خفاجة	»	عذار
٧٧٤	ابن عطيون	المديد	سورة
٣٣٤	ابن شماخ	البيسط	وأغوار
٤٥٦	ابن جرج	»	أخطار
١٥٩	ابن المعتز	»	الخبر
٦٤٧	ابن خفاجة	»	والنظر
٦٩٦	ابن اللبانة	»	بالبصر
٢٩٨	أبو العلاء المعري	»	البشر
٧٠٧	» » »	»	والسير
٧٠٨	» » »	»	والعكر
٧٣٢	» » »	»	الحضر

٤٩٣	ابن حسداي	البسيط	البكري
٥٣٠	ابن الرومي	»	بالبصر
٥٣٠	البماري	»	نخري
٧٦٩	أبو حاتم الحجاري	»	المصدر
٧٧٠	» » »	»	الحجر
٧٧١	» » »	»	النظر
٧٧٠	أبو جعفر ابن أحمد	»	المصدر
٧٦٩	» » » »	»	الحجر
٨٣٦	كشاجم	»	الحجر
٦٣٥	ابن خفاجة	»	العار
٧١٨	الناطقة الديباني	»	واكوار
٣٨٧	— —	»	النار
٧٠٣	ابن الدودين	مخلع البسيط	وقاري
٣٧٩	— —	الوافر	لزارى
٣٥٦	ابن عبدون	»	الدهور
٨٣٩	الحجام	»	بالنشور
٦٦٨	ابن اللبانة	»	قصير
٨٦١	ابن الأصيلي	مجزوء الوافر	السور
٢٢٨	— —	الكامل	الأحرار
٥٦٨	ابن خفاجة	»	الأزهار
٥٩٢	» »	»	نهار
٧٢١	الناطقة الديباني	»	البقار
١٥٥	التهامي	»	نار
٣٥٦	»	»	الخطار
٣٣٥	ابن غصن الحجاري	»	مقفر

٣٥٨	ادريس بن اليماني	الكامل	الاكدر
٥٩٨	ابن خفاجة	»	الأعفر
٦٣٢	»	»	فاعبر
٦٧٧	الجزيري	»	للخنصر
٨٧٧	أبو الفضل ابن شرف	»	المحضور
٥٠٣	—	»	الزاهر
٦٠٤	ابن خفاجة	»	ظهيره
٣٧٩	الخرنق	الكامل المرفل	الأزر
٢٣٥	زهير	»	ستر
١١٨	ابن رزين	مجزوء الكامل	المنير
٥٨١	الأصبهاني	السريع	الأمر
٥٨٨	ابن خفاجة	المنسرح	مطر
٩٠٧	الجزار السرقسطي	الخفيف	قراري
٦٨٥	ابن اللبانة	المتقارب	يعتري
٣٧٤	—	الرجز	الداري
٣٧١	طرفة أو كليب	»	بمعمر

قافية الزين

٣٢٨	ابن خلصة	الطويل	معتزا
٦٥٦	أبو حاتم الحنجاري	الكامل	هزازا
٦٠٣	ابن خفاجة	»	إعجاز
٤٥٤	ابن جريج	البسيط	بتطريز
٨٩٣	أبو العلاء المعري	الرجز	كرز

قافية السين

٦٣٠	ابن خفاجة	المتقارب	الغلسُ
٨٧٣	أبو الفضل ابن شرف	»	التبس
٥١٣	أبو الربيع القضاعي	الكامل	حنديسا
٦٨٤	ابن اللبانة	»	الأوعسا
٨٤٩	بشار	مجزوء الكامل	ملسا
٧١٣	— —	الكامل	الناسُ
٤٠٣	ابن أرقم	السريع	رمسُ
٦١٧	ابن خفاجة	المتقارب	والمعطس
٢٨٨	أمرؤ القيس	الطويل	المقدسـ
١١٤	ابن رزين	»	اللمس
٥٠٧	— —	»	بحارس
٢٢٨	الحطيئة	البسيط	الكاسي
٤٥٣	ابن جرج	»	آسي
٦٨٠	أبو العتاهية	»	وجلاسي
٣٣٤	ابن غصن الحجاري	مخلع البسيط	نفسى
٥٩٠	ابن خفاجة	الكامل	دامس
٨٧٤	ابن برد	»	بالأنفاس
٦٢٣	ابن خفاجة	الرمل	نفس
١٣٠	ابن عبد البر	السريع	بالنفس

قافية الشين

٦٩٩	ابن اللبانة	المتقارب	طائشةُ
-----	-------------	----------	--------

٨٨٨	ادريس بن اليماني	الطويل	فراشُ
٨٣١	الحجام	البسيط	تكميشُ
٣٣٧	ادريس بن اليماني	المديد	العطشِ
٤٥٣	ابن جرج	البسيط	فرشِ
٩٤	أبو الحسين ابن الجلد	الوافر	الفراشِ

قافية الصاد

٤٧٥	— —	الطويل	البرص
٤٨٧	ابن حسداي	الرملي	الفصصا
٩٦	ابن طاهر	مجزوء الرمل	عويصا
٨٣٧	الحجام	البسيط	ينتقصُ

قافية الضاد

٧٠٢	ابن الابانة	الكامل	الأضبا
١١٨	ابن رزين	الخفيف	مراضا
٨٣٥	الحجام	المجث	مريضبا
٨٣٨	الحجام	الوافر	نموضُ
٤٩١	سيف الدولة	الطويل	الأرضِ
٨٢٨	الصنوبري	و	والمرضِ
٨٢٦	الحجام	الوافر	والبياضِ

قافية الطاء

٨٥٤	— —	الرجز	قطُ
-----	-----	-------	-----

٤٩١	ابن بليطة	الطويل	اسفوطا
٨٨٨	محمد بن فوج	الكامل	تخليط
٦٥٧	سعيد بن حميد	المنسرح	بمغتبط

قافية العين

٢٨٩	— —	الطويل	مسمعا
٦٢٠	ابن خفاجة	»	ربعا
٦٢٣	» »	»	فرجا
٦٩٦	ابن اللبانة	»	شفعا
٧٠٢	» »	»	فرعا
١٨١	القطامي	الوافر	استطاعا
٨٢٤	علي بن حيلة	الرميل	ودعا
٤٤٧	أوس بن حجر	المنسرح	سمعا
٨٢٤	المتنبي	الخفيف	وداعا
١٢٤	ابن رزين	الطويل	مدمع
٢٢٥	— —	»	أوسع
٢٢٣	— —	»	تدمع
٣٨٠	— —	»	أنزع
٣٩١	عروة بن الورد	»	مقنع
٤٥٢	— —	»	فيتع
٤٨٦	ابن حسداي	»	مروع
٨١٨	أوس بن حجر	»	نقمع
٨٧٧	أبو الفضل ابن شرف	»	مدمع
١٥٢	— —	»	جامع

٢٨٨	— —	الطويل	ناقعُ
٨٠٣	النابعة الذبياني	»	فالضواجعُ
٨٣٠	الحجّام	»	ساطعُ
٦٧٨	ابن اللبانة	البسيط	أطلعُ
٦٨٥	» »	الوافر	الخلداعُ
٧٨٢	ابن عطبون	الكامل	المسموع
٥٦٣	ابن خفاجة	»	مرتاع
٢٠٢	جرير	»	مربع
٣٥٥	ادريس بن اليماني	»	ممرع
٨٨١	أبو الفضل ابن شرف	»	فتسطع
٣٨١	أبو ذؤيب	»	يقطع
٨٢٨	» »	»	يتتلع
١٥٤	المجنون	الطويل	الأصابع
٨٨٠	أبو الفضل ابن شرف	»	متضوع
٣٣٩	ادريس بن اليماني	الكامل	نزاع
٨٧٩	أبو الفضل ابن شرف	الكامل المرفل	الرجع

قافية الغين

٤٥٢	ابن جرج	المتقارب	أصباغهُ
-----	---------	----------	---------

قافية الفاء

٧٦٩	الحجّام	مجزوء الخفيف	ينصرفُ
٦٢٩	ابن خفاجة	المتقارب	الحروفُ

٥٠٨	أبو الربيع القضاعي	الطويل	ضعفا
٥٠٨	ابن هانئ	»	شفا
٨٧٨	أبو الفضل ابن شرف	»	وصرفا
١٠٥	ابن لبون	الكامل	منوفا
٩٠٠	ابن زهرة الصائغ	عجزوء الرمل	وكفا
٤٦٧	— —	الطويل	أطوف
٤٩٠	ابن حسداي	»	يكشف
٨٧٦	أبو الفضل ابن شرف	»	لحلف
٦٧٧	— —	البسيط	والصحف
٣٣٥	ابن غصن الحجاري	الطويل	إلني
٥٧٠	ابن خفاجة	»	سوالف
٦٦٩	ابن اللبانة	البسيط	شغف
٨٦٣	ابن الأصيلي	»	شغف
٧٦٨	أبو جعفر ابن أحمد	»	زخاريف
١١٦	ابن رزين	»	منتصفه
٨٣٧	الحجاء	الكامل	أعطافها
١٢٨	ابن عبد البر	عجزوء الكامل	طرفك
٧٩٥	ابن أبي الخصال	المتقارب	الوفي

قافية القاف

٧٠١	ابن اللبانة	السريع	استفاق
٦٢٨	ابن خفاجة	المتقارب	ألفق
٣٨١	— —	»	الصعق
٨٩٢	ابن السيد البطليوسي	الرجز	عبق

٨٤٨	المتنبي	الوافر	نطاقا
٨٢٣	الحجّام	»	أطاقا
٥٨٣	ابن خفاجة	الكامل	لحاقا
٨٦٠	ابن الأصيلي	المتقارب	لأشقا
٣٧٦	أبو نخيلة	الرجز	الفتقا
٨٨٤	أبو الفضل ابن شرف	الطويل	شائق
٣١٨	ابن مهران السرقسطي	»	نخاوق
٤٨١	المجنون	»	لصديق
٦١٤	ابن خفاجة	»	معرق
٧٧١	ابن اللبانة	»	ويعبق
٧٧١	أبو جعفر ابن أحمد	»	يشرق
٨٧٠	مولى البكري	»	يفرق
٨٨٠	أبو الفضل ابن شرف	»	مميزق
٣٧٨	كثير	البسيط	العبق
٦١٢	ابن خفاجة	»	شفق
١٠٤	ابن الفرج	الكامل	صادق
٦٠٩	ابن خفاجة	»	يتدفق
٦٩٣	ابن اللبانة	»	يمرق
٨٧٦	أبو الفضل ابن شرف	»	تنطق
٧٥٤	العباس بن عبد المطلب	المنسرح	الورق
٣٣٢	ابن غصن الحجارى	المتقارب	غريق
٨٨٣	— — —	الطويل	رازق
٨٩٨	ابن هند الداني	»	المفارق
١٥٤	أبو نواس	»	صديق
١٠٩	أبو الطمّحان	»	بالنهي

٣٧٦	عقفاں اليربوعي	الطويل	تشقق
٦٠٧	ابن خفاجة	»	المتدفق
٨٧٨	أبو الفضل ابن شرف	»	يتفرق
٦١١	ابن خفاجة	البسيط	والحنق
٩٤	الحجام	الوافر	بالطلاق
٦٥٧	---	»	المذاق
٦٣٨	ابن خفاجة	الكامل	وعناق
١١٨	ابن رزين	»	مشتاق
٦٢٦	ابن خفاجة	»	وحریق
٣٧٤	القنطاري	»	الأوثق
٥٩٦	ابن خفاجة	»	المورق
٨٦٩	أبو الفضل ابن شرف	الرملي	الأرق
٨٧٤	» » » »	»	تصاق
٦٥٦	أبو حاتم الحنجاري	المنسرح	الافق
٧٩٣	ابن أبي الحصال	»	طرق
٨٣٧	ابن الرومي	»	بالبهق
٥٨٢	---	المتقارب	يلمق
٦٢٥	ابن خفاجة	»	الرحيق
٧١٤	---	»	لاقي
٦٦٣	أبو حاتم الحنجاري	مجزوء الرجز	خرق
٨٢٩	كشاجم	» »	يشرق

قافية الكاف

٣١٦	ابن الدباغ	البسيط	بقرباكا
٩٧٤			

٦٨٦	ابن الالبانة	البسيط	حلكا
٦٧١	»	الوافر	ذاكا
١٠٤	ابن الفرج	الخفيف	عليكا
٢٨٧	أبو نواس	»	بفيكا
٨٣١	الحجّام	الطويل	ساوكتها
٣٤٤	أدريس بن اليماني	الكامل	أراك
٣٤٥	أبو الربيع القضاعي	»	رياك
٣٤٦	ابن هذيل	»	باك
٣٤٧	الرامادي	»	أبكاك
٣٤٨	البلينه	»	عيناك
٦٤	ابن خفاجة	»	شاك
٨٣٥	الحجّام	»	بالمسواك
٨٩٧	ابن هند الداني	»	هواك

قافية اللام

٢٤١	---	الطويل	وصل
٤٨٠	---	»	كالهجل
٢٨	ابن عمار	»	قبولا
٥٠٠	ليلي الأخيلىة	»	هلا
٥٨٤	ابن خفاجة	»	خيالا
٩٠٦	الجزار السرقسطي	»	مطبله
١٥٨	المتنبي	البسيط	رجلا
٢٣٥	---	»	قبلا
٨٣٨	الحجّام	»	واعترلا
٨٨٨	محمد بن فرج	»	نزلا

٢٤٠	---	الوافر	يقالا
٧٦٦	ابن وهبون	»	ملالا
٣٥١	---	»	انتكالا
٣٢١	المبرد	»	نماله
٦٤٩	ابن خفاجة	الكامل	صقيلا
٩٠٢	أبو بكر ابن الفرضي	»	الخريال
٦٤٦	ابن خفاجة	مجزوء الرمل	جهلا
٣٢٩	ابن خلصة	الخفيف	خيللا
٧١١	المتني	»	الاجيال
١١٥	ابن المعتز	المقارب	شائلا
١١٥	المعتد بن عباد	»	زائلا
٢٠٤	إبراهيم الصولي	»	ينالا
٦٨٣	ابن اللبابة	»	الغليلا
٦٩٢ ، ٦٨٦	»	»	وأصيل
٤٨٠	صخر بن عمير	الرجز	التفتاة
٨٤	الحليثة	الطويل	قلائل
١٤٢	---	»	مقائل
١٦٦	--	»	الشمائل
٥٨٠	أبو تمام	»	نازل
٧٧٢	أبو جعفر ابن أحمد	»	وباخل
٨٨٣	--	»	حافل
٨٣٤	الحجام	»	فبخيل
٦٤٠	ابن خفاجة	»	فأقول
٣٥٠	أبو العلاء المعري	»	ميهال
٣٧٩	جرير	»	جلاجله
٩٧٦			

٨٥١	جرير	الطويل	حلائله
٧٢٣	زهير	»	قائله
١١٦	ابن رزين	»	نصاليه
٥٥٩	الأعشى	البسيط	الواعل
٦٣٣	ابن خفاجة	»	العطل
٦٣٥	»	»	الأول
٧٢١	أبو تمام	»	قتلوا
٨٣٧	الحجاء	»	غلاته
٣٥٦	ادريس بن اليماني	الكامل	بابل
٦٦١	أبو حاتم الحجاري	»	سائل
١٢٠	عنان أو أبو نواس	»	هلال
٤٠٧	أبو عامر ابن أرقم	»	الآمال
٦٢٢	ابن خفاجة	»	مكسال
١٣٠	ابن عبد البر	»	يصول
٦٠٩	ابن خفاجة	»	جميل
٦١٠	»	»	ظليل
٦٨٩	أبو المظفر البغدادي	»	قليل
٦٩٠	ابن اللبابة	»	قليل
٨٠٣	—	»	مجبول
٨٨٤	أبو الفضل ابن شرف	»	جميل
٧٦٩	اللجاء	»	المحمل
٥١	ابن طاهر	مجزوء الكامل	رسول
٤٥٩	—	السريع	مثله
٣٢٩	ابن خلصة	الخفيف	العليل
٤٩٥	امرؤ القيس	الطويل	خلخال
٩٧٧			٦٣ ذ ٣

٨٧٩	أبو الفضل ابن شرف	الطويل	غال
٧٠	امرؤ القيس	»	الرواحل
٢٠١	الطرماح	»	طائل
٥٩٠	ابن خفاجة	»	قنصل
٦٣٠	»	»	العذل
٦٨١	ابن زيدون	»	الحنل
٨١٩	امرؤ القيس	»	مقتل
٨٤٨	»	»	هيكل
٨٥٣	»	»	نفضل
٨٦٦	ابن الأصيلي	»	لي
٣٢٧	ابن خالصة	البسيط	خطل
٣٤٢	ابن الرومي	»	الملل
٤٠٤	أبو عامر ابن أرقم	»	كسل
٤٩٦	المتنبي	»	قبلي
٢٥٦	المتنبي	الوافر	نبال
٧٣٥	اللعين المتقري	»	النبال
٨٣٦	ابن المعتز	»	بخال
٣٨٤	المتنبي	»	قبلي
٦٦٠	أبو حاتم الحجاري	»	للأفول
٧١٤	أبو العلاء المعري	»	جميل
٨٤٠	ابن معلى	الكامل	جداول
١٢٤	ابن رزين	»	قتال
٤٩٠	صالح الشنتمري	»	إعمال
٦٦٢	أبو حاتم الحجاري	»	الأكفال
٦٧٧	الحجرام	»	العالي

٨٥٦	الكميت	الكامل	الاكفال
١٠٦	ابن ليون	»	التمويل
١٠٦	راشد بن سليمان	»	بجزيل
٨٣١	الحجام	»	المقبل
٧٩٠	— —	الكامل المرفل	جمل
٣٥٥	— —	مجزوء الكامل	مسالك
٦٨٧	ابن الرومي	مجزوء الرمل	بمثاله
٩٠٩	ابن زرار	السريع	أعمالكم
٧٢٢	عسر بن أبي ربيعة	الخفيف	الذيول
٨٢٥	العباس بن الأحنف	»	السؤال
٤٨٩	ابن الفرج	المجثث	الجرال
٤٨٩	ابن حسداي	»	بعال
٢٥٢	— —	المقارب	الرجال
٢٥٣	المعتمد بن عباد	»	المقال
٢٥٣	ابن الدباغ	»	الفعال
٤٨	المتنبي	»	طائل
٢٢٩	»	»	القابل
٤٣٩	— —	»	المتزل

قافية الميم

٧٣٧	مرقش السدوسي	مجزوء الكامل	الرائم
٥٧٣	ابن خفاجة	» »	تلثم
٥٧٩	» »	» »	وننعم
٥٧	بشار	المقارب	نم

٣٤١	ادريس بن اليماني	المتقارب	علم
٧٤٤	أسعد أبو كرب	»	النسم
٧٩٥	ابن أبي الخصال	»	نجوم
٨٣٢	الحجام	الرجز	القرم
٥٦٢	ابن خفاجة	الطويل	أدهما
٥٦٨	» »	»	فتيما
٥٧٧	» »	»	شما
٥٧٩	» »	»	غموما
٦٤١	» »	»	دما
٧٩٧	ابن أبي الخصال	»	ومكرما
٨٤٣	ابن المعتز	»	نداهما
٨٤٧	— —	»	فسقاهما
٨٢٢	ابن رشيق	مخلع البسيط	حساما
٦١٤	ابن خفاجة	» »	الغماما
٦١٤	» »	» »	الخزامى
٨٨٧	ابن عائشة	» »	نجوم
٦١٢	ابن خفاجة	الوافر	قسما
٧٧٩	ابن عطيون	»	تبتسامه
٣٨٠	ليل الأخيلية	الكامل	سقيما
٧٥٣	» »	»	يسوما
٣٣٩	ادريس بن اليماني	مجزوء الرمل	كالحمامه
٧٩٤	أبو بكر ابن بقي	» »	جذيمه
٥٧٨	ابن خفاجة	المنسرح	علما
٧٩٤	ابن أبي الخصال	الخفيف	ديمه
٨٧٧	أبو الفضل ابن شرف	المتقارب	الشكيمه

٧٠٧	---	الرجز	أمة
٤٩٥	المتنبي	الطويل	نائم
٧٢٨	»	»	والقوادم
٤٦٤	مزاحم العقيلي	»	قديم
٨٩١	ابن السيد البطليوسي	»	جسيم
٩٠٣	ابن سفيان	»	سليم
٩٠٤	ابن لبون	»	كريم
٢٤٥	---	»	كرام
٩١١	أبو طاهر الأشكوري	»	ختام
٦٩٩	ابن اللبانة	»	وسلام
١٠٥	ابن لبون	»	لديكم
٢١٩	---	»	وتقدموا
٥١٢	أبو الربيع القضاعي	»	منمنم
٨٨٣	أبو الفضل ابن شرف	»	أسحم
٧٦٢	---	»	سهامه
٨٣٨	الحجّام	»	سهامه
٢٣٩	---	البسيط	اظلام
٣٨٠	بدر	»	خدم
٦٧٨	---	»	الخدم
٥٤	المتنبي	»	أمم
٦٧٩	»	»	والظلم
٨٤٣	أبو تمام	»	كرمه
٢٨٩	ابن عبدون	مخلع البسيط	شمام
٢٤٣	نصر بن سيار أو غيره	الوافر	الكلام
٦٤٨	ابن خفاجة	»	حمام

١٦١	المتنبي	الكامل	يظلم
٦٨٠	ابن اللبانة	»	معلم
٧٩٧	ابن أبي الخصال	»	متجهم
٢٠٣	أبو الأسود الدؤلي	»	محصوم
٧٠٨	أبو تمام	»	أرحام
٥٤	المتنبي	الخفيف	الأجسام
٨٤٨	حسان	»	الكلوم
٤٠٨	أبو عامر ابن أرقم	المتقارب	المظلم
٦٧٣	ابن اللبانة	»	العالم
٦٧٣	ابن الأصيلي	»	العالم
٥٩٧	ابن خفاجة	الطويل	بفاحم
٦٠١	»	»	المباسم
٤٦٣	أبو نواس	»	رسوم
١٥٢	---	»	صميمي
٥٧٤	الرضي	»	السلام
٦٤٣	ابن خفاجة	»	غرام
٦٨١	أبو العلاء المعري	»	سهم
٢٣٢	المتنبي	»	توهم
٣٢٣ ٣١٤	»	»	أتكلم
٨٤٧	زهير	»	يحطم
٦٢١	ابن باجة	المديد	رمم
٦٢١	ابن خفاجة	»	والحررم
٦٢١	»	»	والديم
٧٥	المتنبي	البسيط	للقلم
١١٩	ابن رزين	»	الأمم

٣٨٠	— — —	البسيط	الكرم
٣٨٩	— — —	»	كالحمم
٦١٧	ابن خفاجة	»	ظلم
٨١٢	ابو عبد الله ابن شرف	»	منهزم
٣٥١	أبو العلاء المعري	الوافر	أمامي
٨١٠	ابن رشيق	»	الكرام
٩٠٢	ابن الرقاع	الكامل	التاسم
٦١٩	ابن خفاجة	»	تمام
٨٤٧	المتنبي	»	غمام
٨٣٤	الحجاء	»	والايام
٨٣١	»	»	العندم
٦٠٥	ابن خفاجة	»	ملثم
٦٣٣	» »	»	ظلم
٨٣٨	الحجاء	»	عظيم
١١٧	ابن رزين	»	المعلوم
٨٤٦	طرفة	الكامل المرفل	تحي
٣٢٣	ابن خلصة	مجزوء الكامل	المستقيم
٦٧٢	ابن عبدون	السريع	المسلم
٧١٢	— — —	»	هاشم
٤٦٣	— — —	المنسرح	ملتئم
١٢٠	ابن رزين	الخفيف	الغمام
٦٣٤	ابن خفاجة	المقارب	الكلام
٥١٢	ابن المعتز	الرجز	مظلم

قافية النون

١٢١	ابن رزين	الطويل	ومعلنا
١٢١	ابن عمار	»	المنى
٣٢٤	ابن خلصة	»	الدنا
٦٧٠	ابن اللبانة	»	معنى
٣٩٠	ابن المعذل	»	حزينه
٣٥٦	بشامة بن حزن أو غيره	البسيط	بأيدينا
٧٣٢	» » » »	»	يغذونا
٥٧٥	ابن خفاجة	مطلع البسيط	حنينا
٥٧٦	» »	» »	دينا
٥٧٨	» »	الوافر	تائبونا
٦٥٩	أبو حاتم الحجاري	»	ضمانا
٨٣٧	الحجّام	الكامل	مبيننا
٨٨٤	أبو الفضل ابن شرف	»	مكانا
٨٥٠	ابن معل	»	ألوانا
١٢٤	ابن رزين	مجزوء الرمل	العاشقينا
٦٧٤	الفكيك	السريع	جنة
٧٩٥	ابن أبي الخصال	المنسرح	وسنة
٥٤٣	— — —	الخفيف	يصطلونا
١١٥	أبو نواس	»	المكنونا
٨٩٦	» »	»	يكونا
٢٣٠	المتنبي	»	نتفانى
١٠	ابن دراج	الطويل	أزمان
٦٢٠	ابن خفاجة	»	وريجان

٦٣٢	ابن خفاجة	الطويل	حران
٨٤٩	أبو الحسين ابن الجلد	»	بهتان
٨٩٥	ابن السيد البطليوسي	»	بان
٨٧٩	أبو الفضل ابن شرف	»	فهين
٣٩١	كثير	»	يزينها
١٠٨	ابن لبون	البسيط	أغتبين
٤٨٨	ابن حسداي	»	البان
٨٣٥	الحجج	»	واللين
٨٠	---	الوافر	المنون
٧٧٢	أبو جعفر ابن أحمد	»	الزمان
٣٢٦	ابن خلصة	الكامل	خزون
٥٨٣	ابن خفاجة	»	الظلمان
٦٩٧	ابن اللبانة	»	ثمين
٤٨١	ابن جدار	السريع	إعلان
٣٠	---	المجث	تاهان
٣٣٠	الخصري	المتقارب	الزمان
٣٣٠	ابن خلصة	»	أوان
٥٧٦	ابن المعتر	»	عيون
٦٩٦	ابن اللبانة	»	المعدن
٢٤٤	ابن الدمينه	الطويل	قضياني
٤٦٢	منصور النمري أو غيره	»	تراني
٧٠٧	---	»	وأفان
٨٥٧	---	»	تريان
٨٨٠	أبو الفضل ابن شرف	»	سنان
٨٨٠	---	»	الحدثان

٥٨٥	ابن خفاجة	الطويل	ماتّان
١١٨	ابن رزين	»	أعلاني
٣٥٠	أبو العلاء المعري	»	أعني
٤٦٣	» » »	»	الجفن
٦٥٣	» » »	»	السفن
٨٣٧	الحجام	»	الوهم
٢٠١	— — —	البسيط	خلافي
٦٧٦	الحليل بن أحمد	»	الباني
٨٥٢	المتنبي	»	واعلافي
٤٥٤	ابن جرج	»	المزن
٦٦٢	أبو حاتم الحجاري	»	والوسن
١٢٣	ابن رزين	»	بالرياحين
١٢٣	ابن سابق	»	لبون
٧٨	ذو الأصبع العدواني	»	اسموني
٧٩٨	— — —	»	الدين
٨٧٢	ابن رشيق	»	يشكوني
٢٠٣	دعبل	الوافر	المدان
٦٥٣	أبو حاتم الحجاري	»	قهرماني
٦٥٨	» » »	»	المدان
٧٢٤	معن بن أوس	»	رمانني
٥٤٤	— — —	»	للسكون
٨٢١	الحجام	»	للفرقدين
٤٩٢	ابن حسداي	الكامل	للأجفان
٦٠٤	البديع	»	شيطاني
٦٨٦	ابن اللبانة	»	الغزلان

٦٨٧	ابن اللبانة	الكامل	التيجان
٧٥٢	المتنبي	»	السرطان
٨١٣	أبو بحراة عبد الصمد	»	الميلان
٨٣٣	الحجاء	»	بيان
٦٣٣	ابن خفاجة	»	هتون
٨٣٠	الحجاء	السريع	زقين
٣٨٦	ابن بيص	الخفيف	رمثي
٨٠٣	عمر بن أبي ربيعة	»	يلتقيان
٨١١	أبو بحر ابن عبد الصمد	»	الكثبان
٤٨٦	ابن الفرج	المجتب	الدياحيون
٤٨٧	ابن حسام	»	الغنون

قافية الهاء

٨٢٨	البحري	البسيط	فيها
٥١٤	---	مطلع البسيط	رأها
٥٧٨	ابن خفاجة	»	أذاها
٦٥١	»	»	كراها
٨٢٢	---	المنسرح	نواحيها
٨٣٣	الحجاء	»	حيها
٢٩٦ . ٩٠	أبو العتاهية	المتقارب	لها
٧٢٣	---	الرجز	نلقاها
٧٣٣	---	»	فيها
٣٥٢	ادريس بن اليماني	الطويل	فأبكاها
٨٠٨	ابن أبي الخصال	الوافر	شرفوه

٥٦١	---	الهرج	ماشاه
٢١٤	---	الخفيف	علاه
٨٩٣	ابن السيد البطليوسي	الطويل	تكلفنيه
٧٠١	ابن اللبانة	الوافر	قالصيه
٨٨٩	ابن عائشة	السريع	يديه
١٠٦	ابن لبون	الخفيف	الدواهي
٩٠٥	الجزار السرقسطي	المتقارب	عليه

قافية الياء

٣٠٠	---	الطويل	وراليا
٨٥٢	المجنون	»	عالنيا
٨٠٥	---	»	شماليا
٨٥٢	قيس بن ذريح	»	هيا
٨٩١	ابن عائشة	»	باكيا
٦٥٠	ابن خفاجة	»	ريا
٦٠٣	»	مخلع البسيط	الحميا
٦٤٦	ابن خفاجة	الكامل	عافيا
٦٧٢	ابن اللبانة	مجزوء الرمل	بآيته
٩٠٧	الجزار السرقسطي	الخفيف	عطرية
٦٦٥	---	المتقارب	مضنيه
٨٥٩	ابن الأصيلي	»	المحييه
٧٠٣	ابن الدودين	مخلع البسيط	العلي
٣٣٥	ابن غصن الحجارى	»	جلي
٤١٣	أبو تمام	الوافر	عبي

مصادر التحقيق

- الاحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ، ج ١ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف بمصر .
- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ .
- أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق محمد بن تاووت الطنجي ، دمشق ١٩٦٥ .
- أزهار الرياض (١ - ٣) للمصري : تحقيق السقا والاباري وشلي ، القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢ .
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هلموت ريتز ، استانبول ١٩٥٤ .
- الأصمعيات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر .
- إعتاب الكتاب لابن الأبار ، تحقيق صالح الأشر ، دمشق ١٩٦١ .
- أعمال الأعلام لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١ - ٢٥) دار الثقافة ، بيروت .
- أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٢ .
- أمالي القاضي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٣ .
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد) للشريف المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أمثال الضبي . ط . إلخاوب : القسطنطينية ١٣٠٠ .
- إنباه الرواة على انباه النجاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- أنساب الأشراف (ج ١) تحقيق محمد حميد الله . مصر ١٩٥٩ .

- الأنواء لابن قتيبة . ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥٦ .
- بدائع البدائع لابن ظافر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٧٠ .
- البدائية والنهاية لابن كثير . ط مصر ١٣٥١ . ١٣٥٨ .
- البدیع فی وصف الربع الحديري ، تحقيق مفرتي بيريس . الرباط ١٩٤٠ .
- بغية الملتهم في تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبي . مطبعة ١٨٨٤ .
- بغية الوعاة للسيوطي . مصر ١٩٢٦ .
- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي ج ٢ (تحقيق كولان وبرونسال ١٩٤٨) ، ج ٣ (تحقيق
برونسال ١٩٢٩) ، ج ٤ (قطعة في تاريخ المرابطين . تحقيق إحسان عباس . بيروت
١٩٦٧) .
- البيان والتهيين للجاحظ (١ . ٤) تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦١ .
- تاج العروس (١ - ١٠) لمرفعي الزبيدي . ط. بولاق .
- تاريخ ابن خلدون (ج ٤) . ط. بولاق ١٢٨٤ .
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة لإحسان عباس ، ط. ثانية . بيروت ١٩٦٨ .
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين لإحسان عباس . ط. ثانية . بيروت ١٩٦٥ .
- تاريخ بني عباد (Historia Abbadidarum) جمع دوزي ، لندن ١٨٤٦ .
- تاريخ البندق (كتاب أخبار المهدي) تحقيق ليفي . برونسال . باريس ١٩٢٨ .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي (١ - ٢) ط. بيروت .
- تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس لابن الفرخي (١ - ٢) . مصر ١٩٥٤ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة . القاهرة ١٣٢٦ .
- تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب . ط. باريس ١٩٣٤ .
- تحفة القادِم . انظر : المقتضب من تحفة القادِم .
- ترسل ابن أبي الخصال (مخطوطة بمعهد المخطوطات بالقاهرة) .
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لمحمد بن الكتاني . تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٦٦ .
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (١ - ٢) ط. مصر (يشار إلى الصفحة ، وحيث
يشار إلى الرقم فالمعتمد طبعة مجرِط) .

- التيجان لوهب بن منبه . ط . حيدر آباد الدكن ١٣٤٧ .
- التمثيل والمحاضرة للثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٦١ .
- ثمار القلوب للثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٥ .
- جدوة المقتبس للحميدى ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مصر ١٩٥٢ .
- الجمهرة لابن دريد (١ - ٤) ط . حيدر آباد الدكن .
- جمهرة الأمثال للعسكري (بهامش الميداني) و ١ - ٢ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ .
- جيش التوشيح لابن الخطيب ، تحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور ، تونس ١٩٦٧ .
- الحلل الموشية لمؤلف مجهول . تحقيق ي . عاوش . الرباط ١٩٣٦ .
- الحلة السيرة لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق حسين مؤنس . مصر ١٩٦٣ .
- حماسة أبي تمام . انظر : شرح ديوان الحماسة .
- حماسة البحري . تحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩١٠ .
- الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج البصري (١ - ٢) ط . حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ .
- الحيوان للجاحظ (١ - ٧) تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ .
- خريدة القصر للعماد الاصفهاني (قسم المغرب والأندلس ٣٠٢) تحقيق آذرتاش آذرتوش ، تونس ١٩٦٦ - ١٩٧٢ .
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى (١ - ٤) ط . بولاق .
- الخصائص لابن جني (١ - ٣) تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .
- خلق الإنسان لثابت . تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٩٦٥ .
- دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك . تحقيق جودت الركابي ، دمشق ١٩٤٩ .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون . مصر ١٣٥١ .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن كتاب الطرائف الأدبية) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٧ .
- ديوان ابن خفاجة . تحقيق السيد مصطفى غازي ، الاسكندرية ١٩٦٠ .

- ديوان ابن دراج القسطلي ، تحقيق محمود مكّي . دمشق ١٩٦١ .
- ديوان ابن الدمينه . تحقيق أحمد راتب النفاخ ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ديوان ابن الرومي (١ - ٢) ، تحقيق حسين نصار . القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ (واختيار كامل كيلاني) .
- ديوان ابن شهيد . جمع يعقوب زكي . القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان ابن المعتز (٣ - ٤) ، تحقيق ب . لوين . أستانبول ١٩٤٥ . ١٩٥٠ .
- ديوان ابن هانئ الأندلسي . بيروت ١٩٥٢ .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد آل ياسين . بغداد ١٩٥٤ .
- ديوان أبي تمام (١ - ٤) ، تحقيق محمد عبده عزام ، مصر ١٩٥١ - ١٩٦٥ .
- ديوان أبي الحسن التهامي . المكتب الإسلامي . بيروت ١٩٦٤ .
- ديوان أبي العتاهية . تحقيق شكري فيصل . دمشق ١٩٦٥ .
- ديوان أبي فراس الحمداني . تحقيق سامي الدهان ، بيروت ١٩٤٤ .
- ديوان أبي نواس ، ط اسكندر آصاف ، مصر ١٨٩٨ .
- ديوان الأخطل ، تحقيق أنطون صالحاني ، بيروت ١٨٩١ .
- ديوان الأعشى ، تحقيق رودلف غيار ، لندن ١٩٢٨ .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر ١٩٥٨ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت . جمع وتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤ .
- ديوان أوس بن حجر . تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان البحتري (١ - ٤) ، تحقيق حسن كاهل الصيرفي . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ - ١٩٦٥ .
- ديوان بشار بن برد (جمع بدر الدين العالوي) . بيروت ١٩٦٣ .
- ديوان بشر بن أبي خازم . تحقيق عزة حسن . دمشق ١٩٦٠ .
- ديوان تميم بن المعز . دار الكتب المصرية . ١٩٥٧ .
- ديوان جرير (١ - ٢) ، تحقيق نعمان أمين طه . القاهرة ٢٩٦٩ - ١٩٧١ .
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (١ - ٢) . تحقيق وليد عرفات ، لندن ١٩٧١ .

- ديوان الخطيئة ، تحقيق نعدان أمين طه ، مصر ١٩٥٨ .
- ديوان الخنساء . ط. بيروت (باسم : نزهة الجلساء في ديوان الخنساء) .
- ديوان ذي الرمة (١ - ٣) تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ .
- ديوان الراعي النميري . تحقيق ناصر الحائلي ، دمشق ١٩٦٤ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى . دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .
- ديوان الطرماع . تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ .
- ديوان العباس بن الأحنف . تحقيق عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ديوان العجاج رواية الأصمعي وشرحه . تحقيق عبد الحفيظ السطلي ، ١٩٧١ .
- ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت . تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ١٩٦٦ .
- ديوان العكوك علي بن جبلة . جمع حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت ١٩٦١ .
- ديوان الفرزدق (١ - ٢) . بيروت ١٩٦٦ .
- ديوان القطامي . تحقيق إبراهيم السامرائي . بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان قيس بن الخطيم . تحقيق ناصر الدين الأسد ، مصر ١٩٦٢ .
- ديوان كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٧١ .
- ديوان كشاجم (نسخة التيمورية رقم : ١١١) .
- ديوان الكميت (١ - ٢) ، جمع داود سلوم ، بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان المتنبي . تحقيق عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ديوان المعاني للعسكري (١ - ٢) ط. القدسي ، مصر ١٣٥٢ .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان نصيب بن رباح ، جمع داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨ .
- ديوان الهذليين (١ - ٣) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان المجنون . جمع وتحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة (دون تاريخ) .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (١ / ٢ ، ١ / ٤) ، القاهرة ١٩٤٢ - ١٩٤٥ .
- الذيل والتكملة (ج : ٥) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ .

- الصلة لابن بشكوال (١ - ٢) القاهرة ١٩٥٥ .
- كتاب الصنائع لابن هلال العسكري . تحقيق البجاوي وأبو الفضل . القاهرة ١٩٥٢ .
- طبقات الأمم لصاعد الأندلسي . تحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩١٢ .
- طبقات الشعراء لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٥٦ .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي . تحقيق محمود محمد شاكر : القاهرة ١٩٥٢ .
- الطرائف الأدبية . انظر : ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .
- كتاب العبر . انظر : تاريخ ابن خلدون .
- العقد لابن عبد ربه (١ - ٧) ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
- عقود الجمان للزركشي . مخطوطة الفاتح رقم : ٤٤٣٤ .
- العلوم البحرية عند العرب (مصنفات سليمان المهري) تحقيق إبراهيم خوري . دمشق ١٩٧٢ .
- العمدة في صناعة الشعر لابن رشيق . تحقيق عيسى الدين عبد الحميد . القاهرة .
- عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٤) ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٣ .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (١ - ٢) ط . مصر ١٣٠٠ .
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ - ٣) . تحقيق برجستراسر . القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .
- غرائب التشبيهات لابن ظافر . تحقيق زغلول سلام ومصطفى الجويني . القاهرة ١٩٧١ .
- الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة . تحقيق استوري . لندن ١٩١٥ .
- الفائق في غريب الحديث للزحشري (١ - ٣) تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١ - ٥) مصر ١٣١٧ - ١٣٢١ .
- فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين . ط . ثانية . بيروت ١٩٧١ .
- الفهرست لابن النديم . تحقيق فلوجل . بيروت ١٩٦٤ .
- فهرسة ابن خير . الطبعة الثانية . بغداد ١٩٦٣ .

- رايات المبرزين لابن سعيد . تحقيق غرسية غومس . ط . مدريد .
رسائل أبي العلاء المعري . تحقيق مرغوليوث . اكسفورد ١٨٩٨ .
رسائل اخوانية وسياسية أندلسية (نسخة الاسكوريال رقم : ٥٣٨) .
الروض المعطار للحميري . تحقيق ل . بروفنسال (وترجمته الفرنسية) القاهرة ١٩٣٧ .
زاد المسافر لصفوان بن ادريس المرسى . تحقيق عبد القادر محداد . بيروت ١٩٣٩ .
زهر الآداب للحصري . تحقيق علي محمد البجاوي . مصر ١٩٥٣ .
شرح البعوض في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٤ .
سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي للبكري . تحقيق عبد العزيز الميمني . القاهرة ١٩٣٦ .
شذرات الذهب لابن العماد . القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ .
شرح أسماء العقار لأبي عمران الإسرائيلي الزطبي . تحقيق ماكس مايرهوف . القاهرة ١٩٤٠ .
شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١ - ٤) القاهرة ١٢٩٦ .
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١ - ٤) تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣ .
شرح ديوان المتنبي للعكبري (١ - ٤) . القاهرة ١٩٣٦ .
شرح ديوان المتنبي لأواحددي . برلين ١٨٦١ .
شرح شواهد المغني للسيوطي . مصر ١٣٢٢ .
شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) القاهرة ١٣٠٠ .
شرح سقط الزند للمعري (١ - ٥) دار الكتب المصرية ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
شرح شواهد الكشف لمحب الدين . مصر ١٢٨١ .
الشعر والشعراء لابن قتيبة (١ - ٢) بيروت ١٩٦٤ .
شفاء الغليل للخفاجي . مصر ١٣٢٥ .
صحيح البخاري . ط . بولاق .
الصدقة والصدق لأبي حيان التوحيدي . تحقيق إبراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ .

- فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي (١ - ٤) ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .
- قطب السرور لارقيق . تحقيق أحمد الجندى . دمشق ١٩٦٩ .
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان . بولاق ١٢٨٣ .
- الكامل للمبرد : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٦ .
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد . تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- كتاب سيويه (١ - ٢) ط . بولاق .
- كتاب من اسمة عمرو من الشعراء لابن الجراح (نسخة الناتج) .
- لسان العرب لابن منظور (١ - ١٥) بيروت ١٩٦١ .
- مجلة معهد المخطوطات (مجلد ٣ ج ١ - ٢) : مقالة ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام في لحن العامة ص ١٢٧ - ١٥٧ . ٢٨٥ - ٣٢١ لعبد العزيز الأهواني .
- مجمع الأمثال للميداني (١ - ٢) مصر ١٣١٠ .
- مجموعة المعاني . ط . الجوائب . القسطنطينية ١٣٠١ .
- محاضرات الراغب الأصبهاني (١ - ٤) ، ط . بيروت .
- المحتسب لابن جني (١ - ٢) تحقيق علي نجدي ناصف ورفيقه ، القاهرة ١٣٨٦ - ١٣٨٩ .
- مرآة الجنان لليافعي (١ - ٤) ط . حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩ .
- مروج الذهب . للمسعودي (١ - ٩) ط . باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧ .
- مسالك الأبصار للعمري (ج ١١) مخطوطة آيا صوفيا .
- مسند أحمد (١ - ٦) بيروت ١٩٦٩ .
- المطرب لابن دحية الكلبي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ورفيقه ، القاهرة ١٩٤٥ .
- مطمح الأنفس للفتح بن خاقان ، ط . الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٢ .
- المعاني الكبير لابن قتيبة (١ - ٢) ط . حيدر آباد الدكن ١٩٤٩ .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .
- معجم الأدباء لباقوت الحموي (١ - ٢٠) القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .

- معجم البلدان لباقوت الحموي (١-٥) بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
- معجم الشعراء للسرياني . تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .
- المعجم في شيوخ أبي علي الصديقي لابن الأبار . مجريط ١٨٨٥ .
- المغرب في حلل المغرب لابن سعياد (١-٢) تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٥ .
- مفردات ابن البيطار (الجامع لمفردات الادوية والاعذية) ١-٤ ، طبعة بالافست مكتبة المثنى ، بغداد .
- معبد العلوم لابن الحشاء . ط . الرباط ١٩٤١ .
- المقاصد النحوية للعيني (على هامش خزائن الأدب) .
- مقامات بديع الزمان الهمداني شرح محمد عبده . الطبعة السادسة ، بيروت ١٩٦٩ .
- المفتبس في أخبار الأندلس . تحقيق عبد الرحمن الحجتي . بيروت ١٩٦٥ .
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار . تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مهاج الدكان لابن أبي نصر الإسرائيلي . مصر ١٢٨٧ .
- المؤتلف والمختلف للآمدي . نشر ف . كرنكو ، ط . القدسي ، القاهرة .
- الموشح للسرياني . تحقيق علي البجاري . القاهرة ١٩٥٦ .
- نثار الأرها للتيغاشي . ط . الجوائب ١٢٩٨ .
- نظام الغريب للرعي . تحقيق بولس برونله ، مصر .
- نظم الجمان لابن القطان . تحقيق محمود مكلي ، الرباط .
- ندج الطبيب للمصري التلمساني (١-٨) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر . تحقيق س . بونيباكر ، لندن ١٩٥٦ .
- نكت الميدان للصعدي . ط . مصر .
- نوادير المخطوطات (المجموعة الثالثة) وتحتوي رسالة ابن غرسية في الشعبية والردود عليها . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥٣ .
- الروائي بالوفيات للصعدي (١-٩) فيسبادن ١٩٣١ - ١٩٥٩ ؛ وج ١٠ مخطوطة .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٨) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .
- بثينة الدهر للثعالبي (١-٤) تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧٥ - ١٣٧٧ .

- Dozy R. Recherches sur l'Histoire et la Litterature de l'Espagne, Tome I et II, Troisième edition, Amsterdam, 1965.
- Dozy R. Supplement aux Dictionnaires Arabes, Tome I et II, Beyrouth, 1968.
- يشار إليه باسم « ملحق دوزي » .
- Miranda, A. H. Historia Musulmana de Valencia y su Region, I-III, Valencia, 1970.
- Munroe, James. The Shu'ubiyya in Al-Andalus, University of California, 1970.
- Sciaparelli C., Vocabulista in Arabico, Firenze, 1871.
- Vila, J. Bosch. Historia de Albarracin y Su Sierra, Tome II, Albarracin Musulman, Teruel, 1959.

فهرس المحتويات

٥٤١	في ذكر الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة
٥٤٢	فصول من شعره في أوصاف شتى
٥٦٢	جملة من شعره في أوصاف شتى
٥٧٨	ومن شعره في أوصاف شتى
٦٠٣	ومن مقطوعات قالها زمن الصبا
٦٣٩	من شعره
٦٤٠	[وله شعر]
٦٤٨	[أخبار عنه وأشعار من الفلاند]
٦٥٢	فصل في ذكر الأديب أبي حاتم الحجازي
٦٦٦	في ذكر الأديب أبي بكر محمد بن عيسى الداني ، ابن اللبابة
٦٦٩	جملة من شعره في أوصاف شتى
٧٠٣	فصل في ذكر الأديب أبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي
٧٠٥	نسخة رسالة ابن غرسية إلى ابن الخراز
٧١٥	رسالة ابن الدودين في الرد على ابن غرسية
٧٢٢	رسالة أبي الطيب القروي في الرد على ابن غرسية
٧٤٦	من كتاب لابن عباس يرد فيه على ابن غرسية
٧٥٥	فصل عن الفلاند في ذكر الوزير أبي جعفر ابن أحمد
٧٥٧	فصل في ذكر ثلاثة من رجال الأندلس جمعهم وقت ومكان
٧٥٧	الكاتب أبو جعفر ابن أحمد
٧٥٩	فصول له من رقعة على لسان القصر المبارك

- ٧٦٢ الجواب عن ذلك
- ٧٦٧ [فصول أخرى من نثره]
- ٧٦٨ جملة من شعره
- ٧٧٣ فصل في ذكر أبي الخطاب ابن عطية التجيبي
- ٧٧٤ جملة من شعره في أوصاف شتى
- ٧٨٤ فصل من القلائد عن أبي عبد الله بن أبي الخصال
- ٧٨٦ في ذكر الكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال
- ٧٨٧ فصول من نثره
- ٧٩٣ مقطوعات من شعره وجه بها إلى ابن بسام
- ٧٩٨ فصول من كلامه وقعت بعد ذلك لابن بسام
- ٨٠٦ عودة إلى إدراج فصول من القلائد
- ٨٠٩ في ذكر الأديب أبي البحر يوسف بن عبد الصمد
- ٨١١ جملة من شعره في أوصاف شتى
- ٨١٨ [في ذكر أبي عبد الصمد السرقسطي]
- ٨٢١ في ذكر الأديب أبي تمام غالب الحجام
- ٨٢١ جملة من شعره في النسيب وما يتشبه به من المديح
- ٨٢٦ جملة من شعره في أوصاف شتى
- ٨٤٠ فصل في ذكر الأديب أبي إسحاق بن معلى
- ٨٤٠ [جملة من شعره في أوصاف شتى]
- ٨٥٠ وصف ابن حيان لخروج أهل بلنسية في قتال العدو
- ٨٥١ [حكاية للفرزدق وجريير]
- ٨٥١ [الإيماء والتلويع والتبعية . . .]
- ٨٥٤ إيجاز الخبر عن وقعة بطرنة
- ٨٥٧ في ذكر الأديب أبي عامر ابن الأصيلي
- ٨٥٩ جملة من شعره في أوصاف شتى

٨٦٧	فصل في ذكر الأديب أبي الفضل جعفر بن محمد بن شرف
٨٦٨	[جملة من نثره وشعره]
٨٨١	[من حكمه ورسائله عن القلائد]
٨٨٣	[جملة أخرى من شعره]
٨٨٧	فصل يشتمل على طوائف مقلين من سكان الجانب الشرقي
٨٨٧	أبو عبد الله بن عائشة
٨٨٨	أبو عبد الله محمد بن فرج الجلياني
٨٨٩	[عود إلى ابن عائشة ، عن القلائد]
٨٩٠	فصل في ذكر أبي محمد بن السيد البطليوسي
٨٩٢	أخوه أبو الحسن ابن السيد
٨٩٣	[رجع إلى أبي محمد بن السيد]
٨٩٧	ابن هند الداني
٩٠٠	أبو عامر بن زهرة الصائغ
٩٠١	أبو بكر الفرصي الداني
٩٠٢	أبو جعفر أحمد بن عنق الفضة
٩٠٣	الوزير أبو محمد بن سفيان
٩٠٥	يحيى السرقسطي المعروف بالجزار
٩٠٨	الوزير أبو عبد الله بن زرارة
٩٠٩	أبو الطاهر محمد بن يوسف الاشكوري
	تعليقات
	فهارس الكتاب
	١ - فهرس الأعلام
	٢ - فهرس الأماكن
	٣ - فهرس القبائل والأمم والطوائف
	٤ - فهرس الكتب المذكورة في المتن
	٥ - فهرس القوافي
	مصادر التحقيق

بعونه تعالى
تم طبع الجزء الثالث من كتاب الشيخية
في محاسن أهل الجزيرة

دار الثقافة

ص.ب ٥٤٣

بيروت - لبنان

